

الدُّرُجَةُ

مجلة تراثية فصلية محكمة

صدر عن دار الشؤون الثقافية العامة - وزارة الثقافة والاعلام

١٤٢١ - ٢٠٠٠ م - جلد الثامن والعشرون - العدد الثالث

في هذا العدد

الكتاب عن الابحاث العلمية والابداعات المعرفية التي حقق بها الأصلان
سما كبروا في حلقات العلم والمعرفة . أصبح اليوم أمراً مطلوباً في عالم حفل
كثير من التقدم العلمي ، ذلك أن ما ابتهجه العرب ، وما أسهموا في إضافته كان
ساس المحتوى لكل تعلم علمي لاحق . من خلال استجلاء الحقائق التي غيرت
ذرة معرفية لا يمكن تجاوزها أو تجاهلها . فضلاً عن أن المتقدمة في قيم تراثنا
ستواجهه لأبد أن يفهم ذكر ربط حلقة التطور التي تعلمتها مسيرة العلم باواصر
زمرة بقية تدحرج المفاهيم ، والأساليب ، وطرق حل المشكلات من خلال
تعامل مع كل جديده .

إن بعث التراث العلمي العربي التي حياها الصادرة لأبد أن يفهم في تبيان
ذلك العلماء العرب من العجازات معرفية انسنت بالاصالة ، والقدرة على
دفع تم ما ترثه من آثار خالدة في الحضارة الإنسانية عامة ، تأهيل من تبيان
سالوب العلمية التي ابتهجها العرب من خلال معالجتهم مشكلات عصرهم ،
بعضهم عن تلك المعالجة من نتائج جسمت ذراً كبيراً من الابداع الذي سيجد
بيقه في العون على ايجاد حلول لمشكلات معاصرة كما لا يخفي أن بعث التراث
العلمي العربي لأبد أن يعمد بتجربة رائدة في ميدان تعريب العلم ومصطلحاته
ملحمة الواقفة .

إن الأمة التي يخلو تاريخها من تراث تغمر به ، لا يمكنها تحديد موقفها
قوس وبالخصوصي عن الأمم الأخرى ، ذلك أن التراث مرتبط بتجارب تاريخية
ستك حضورها وشرعيتها في وجدان الأمة ، كما أن هذا التراث يرهان على قدرة
آمنتنا في الإسهام المكري والمعرفي ، مما يهدى النقاء بالنفس ، وينفتح الروح
عنوسية للأمة وإدراك تكاملها ، ويحرر إرانتها وهي تقذر الصير لااستكمال نهوضها
مقاري ونتائج مفروضها "القوس التغريبي" .

ملف العدد : علوم عربية - ٩ - ٥٣

١- تونس ، وأمارة علية لسمن مكتاثفين إلى إبراؤها لبيان قضل الأمة وعلمائها
٢- أسموه من قصب سبق أفاد الإنسانية الكثيرة .

سعار : العراق ، ٢٥٠ ديناراً ،الأردن : ديناران ، الامارات : ٣٠ درهماً ، اليمن :

٣٠ ريالاً ، مصر : ٣ جنيهات ، ليبيا : ثلاثة دنانير ، الجزائر : ٦ ديناراً ،

تونس : ديناران ، المغرب : ٣٠ درهماً .

المشاركة السنوية : ٥٥ دولاراً في الأقطار العربية . في دول العالم الأخرى

رئيس التحرير

البروفسور محمد الطيب البغدادي

الحياة الاستشارية

الأستاذ هلال ناجي

أ. د. سامي مكي العاني

أ. د. عمود عبد الله الجادر

أ. د. عماد عبد السلام رزوف

الأستاذ اسماعيل الشندي

مدير التحرير

د. هدى شوكت عدنان

سكرتير التحرير

د. مي فاضل الجبورى

التصميم والخراجم الفني

جيان عدنان

التصميم اللغوي

نبيلة محمد

عنوان المراسلة

دار الشؤون الثقافية العامة - الاعظمية

من. ب - ٤٠٣٢ - بغداد

جمهورية العراق

هاتف: ٤٤٣٦٠٤٤

فاكس: ٤٤٤٨٧٦

■ الموردة

- المترجم الحضاري لامة العرب .. لماذا ١٥ - ٤ د . محمد البكاء
بقداد المجد والازهر الحضاري ٩ - ٨ د . رشيد عبدالله الجميلي

■ ملف العدد ٥٣ - ٩

- علم الحيل عند العرب ٢٣ - ١٠ د . احمد مطلوب
ابداعات العرب في علم الفلك ورسم الخرائط ٢١ - ٢٤ د . صبرى فارس الهيتى
تخطيط المدن عند العرب ٣٩ - ٣٢ د . حيدر عبدالرزاق كمونه
علم الحيوان في العراق في القرن السابع الهجري ٤٠ - ٤ المترجم الاستاذ عزيز العلي العربي
٥٣ - ٩ د . حيدر عبد الرزاق كمونه المترجم الاستاذ عزيز العلي العربي



■ بحوث ودراسات

- الاصوات التفسية في العربية ٥٤ - ٥٤ د . علي زوين
الحكمة في شعر علي الشرقي ٦٦ - ٥٩ د . ناجي التكريتي
المستوى الدلالي في كتاب سيبويه ٧٤ - ٦٧ د . نوزاد حسن احمد
المعجم المبسط - «ملحمة جلجامش» ٧٥ - ٧٥ وضع وترتيب : داود سلمان الشوكلي

■ نصوص محققة

- شرح مذكرة الاعمال الواصلة - اليافية للبيتشي ، تحقيق: أ. د . هاشم طه شلاش ٩٤-٨١
شعر القاضي الجرجاني (ت ٢٩٢ هـ) ٩٥ - ١١٨ تحقيق د . سامي علي جبار

■ الجديد في المكتبة اللغوية

- فوائد كتاب سيبويه من ادبية كلام العرب لابن سعيد السيراني ١١٩ - ١٢٠ عرض وتحليل : د . مي فاضل الجبورى

- اخبار التراث المورسي ١٢١ - ١٢٧ اعداد حسن عرببي
■ بريد المجلة ١٢٨ اعداد : مجلة محمد

الموكدة

المنجز الحضاري لأمة العرب ... لعاذنا الله

الدكتور محمد البرقاوي

■ يجمع اغلب مفكري الغرب ومتقنيه على ان صراع الحاضر والمستقبل هو صراع حضاري وثقافي ، بل يذهب بعضهم (هنتقتون) الى ابعد من ذلك ، فيهي : انه صراع بين حضارات سائدة ، ذلك ان الخلاف بين الحضارات حقيقة قائمة لا يمكن نكرانها .. وفي عصر يأخذ فيه الوعي الحضاري بالتزايد والتكون ، فان الصراع قائم لا محالة ، وان هذا الصراع سيحل محل النزاعات الايديولوجية ، وانه سيكون اكثر شدة وعنفاً بين الحضارات المختلفة قياساً الى ما هو حاصل بين المجموعات في الحضارة الواحدة عينها .

ان هذا التوصيف المستقبلي للصراع الحضاري جعل المحور البارز للسياسة العالمية قائماً على خلق علاقات غير متكافئة بين الغرب وشعوب العالم الاخرى ، لانه لا ينطلق بالتأكيد من رغبة جادة في التلاقي الحضاري او المعرفي او التفاعل المنشود .. لذا فان السعي لا مستقبل حضارة الغرب او الانضمام الى توصيفاتها ليكون جزءاً منها لابد ان يصطدم في النهاية بعقبات لا حصر لها .

ان ما يثيره هؤلاء من مفكرين ومتقنيين غربيين لا يهدف الى تخفيف غلواء هذا الصراع او محاولة تشذيبه ، والاتجاه به نحو غaiات واهداف تخدم في مصالحتها النهائية البشرية جموعاً ، لانه يأتي في سياق لفت نظر الغرب الاستعماري الى ان يأخذ حجمه ، ويعمل على تطوير آلية عمله واستراتيجيته في مقابل شعوب ذات ارث حضاري عريق - وفي المقدمة منها امتنا العربية - بعد ان بدأت تعي ذاتها وتسعى جاهدة الى ان يكون لها دورها المنشود في عالم اليوم والمستقبل .

ولا يغفل مفكرو الغرب في تحليلهم طبيعة هذا الصراع . وضع (الثقافة) في مقدمة اهتمامهم ودورها في داخل هذا الصراع . لذا كان تأكيد ما نسميه اليوم : الغزو الثقافي . او الالحاق او التبعية التي تقود في النهاية الى الاستسلام او الانكسار . وتقبل الانموذج الحضاري

المضاد . وما يتم خوض عنده من تحقيق مصالح سياسية واقتصادية يسعى الغرب الى تحقيقها من خلال استلاب الامة العربية وتغريبها .

لقد جاءت محاولات استدراج العقل العربي ومن ثم السعي الى احتلاله ، شأنه في ذلك شعوب العالم الثالث الاخرى مواجهة كل محاولات التوسيع والاستعمار التي تتطلب مسحاً ثقافياً واجتماعياً للشعوب المستهدفة . ثم لتنشأب مع الاهداف الاستعمارية التوسيعية قد يهمها وحديثها ، واذ شهد منتصف القرن التاسع عشر ملامح نهضة قومية عربية ، كانت الدعوة الصهيونية الى انشاء (الكيان الصهيوني) عائقاً يحول بين الامة العربية ومشروعها النهضوي ، ومن ثم اغتيال مشروع التحديث العربي ، وما تلاه من سعي استعماري جاد لم يكتف بالتجزئة وتفصيلها وتفصيلية النوازع القطرية ، بل عمد الى تشجيع الروح الانهزامية والمفاهيم الرجعية ، وخلق حالة من التناقض بين التراث والمعاصرة ، وتشجيع الثقافة الممتدة بجذورها الى خارج كيان الامة ، وذلك بهدف طمس الوعي العربي ، واغتيال الروح النهضوية المتبعة من رحم الامة ومعاناتها .

وفي العصر الحديث ، وبعد ان شخصت التناقضات الاساسية التي عاشها الواقع العربي ، وبدأت مرحلة الانبعاث القومي التي استوعبت اخطار التحدي الذي فرضه واقع ما بعد الحرب العالمية الثانية ، وزرع الكيان الصهيوني كواحد من اخطر ثمار الظاهرة الاستعمارية التي عاشتها امتنا العربية فضلاً على امتلاكها الرؤية الصارقة المعمقة في تحقيق الاهداف التي تنشدتها ، كان للتآمر الرجعي دووة في عزل جماهير شعبنا العربي وفرض الوصاية عليها ، وتعطيل طاقاتها ومن ثم ترجيح كفة التحالف الامبرالي الصهيوني ، بعد ان شهدت الخمسينيات من هذا القرن عصراً ذهبياً عاشته حركة الثورة العربية المعاصرة .

ان الغرب الذي حاول ترويج صفة اعلامية ضخمة مستغلة احداث حزيران ١٩٦٧ ، وتسويق ان الهزيمة هي مآل العرب باشاعة انماط ثقافية تدعو الى اليأس وتشريع جواً من الاحباط يعود اليوم مرة اخرى لاغتيال المنتجز الحضاري والمادي والمعنوي الذي حققه الامة العربية في محاولة لكسر شوكة الامة وتنبيها عن مواصلة نهجها التنموي بعد وقوع بعض الانظمة العربية في مصيدة التحالف الامبرالي - الصهيوني ، وذلك من خلال نزيعة استراتيجية الاسباب المبررة للحرب ضد الامة واستهداف نهضتها القومية وجعلها كما هشا يمكن سلخه عند الطلب .

إلا أن الملحمة الجهادية التي عبرت عنها « أم المعارك الخالدة » ستظل رمز حضور الامة . و فعلها التاريخي في رفض كل أشكال السيطرة والاستلاب والتغريب من اجل بناء مشروعها القومي النهضوي الحضاري

يعد بناء بغداد اعظم انجاز معماري عبر عن قدرة الاستنباط في الفكر العربي الصميم فكان لبغداد طابعها المميز وسحرها الجذاب المعطر بروح الامة والمعبر عن اصالتها : فكانت كما ارادها الخليفة المنصور . لسان التاريخ والنبع الذي يمنع الانسانية اكمel حضارة . وأوسع ثقافة .

وبغداد ولا شك هي من ابداع المنصور وتحطيطه
وابتكاره ولم يكن تحطيطها مقتبساً من مدينة اخرى .
فاهمية تحطيط بغداد تكمن في جوهرها اكثر من
مظاهرها ، وان هذا التحطيط إنموذج رائع من أهم نماذج
تحطيط المدن التي عرفت عبر العصور ليس له نظير في
اي مدينة سابقة لقيام الدولة العربية الإسلامية ، اذ هو
تحطيط مبتكر من قبل الخليفة المنصور ببناء بغداد
اعتمد على تنظيم هندسي دقيق وخبرات فنية ومعمارية
وإمكانات مادية وجهود رائعة بذلها الخليفة المنصور
واصحاب الخبرة والمعرفة من رجالات العرب الذين
اسهموا في بنائها لتكون اعظم عاصمة لاعظم دولة^(١)
وغدت بغداد في عصر الخليفة هارون الرشيد
والمامون من بعده قبلة العلماء والأباء ، وأدت دوراً
مهماً في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية وصلت فيه
حاضر هذه الحضارة بماضي الإنسانية في العلم والفكر
والفلسفة والمجتمع ، واسهب الرحاله والمؤرخون في
وصف أيام عزها وازدهارها وأشاروا باتقان هندستها
وكثافة سكانها وامتداد اقتصادها وكثرة من أتها
و واستوطنها من العلماء والمفكرين وقد صدق المؤرخ
اليعقوبي حين قال : « ليس لها نظير في مشارق الأرض
ومغاربها سعة وكبراً وعمارة ، وكثرة مياه ، وصحة هواء .
سكنها من اصناف الناس وأهل الامصار والكور وانتقل
ليها من جميع البلدان القاصية والدانية وأنثرها جميع
أهل الآفاق على اوطانهم فليس من اهل بلد الا ولهم فيها
محلة ومتجر ومتصرف فاجتمع بها ما ليس في مدينة
ني الدنيا^(٢) » وعن شعائر اهل بغداد وفضائلهم يقول

بـشـرـاـد
الـمـجـمـع
وـالـزـدـهـار
الـعـنـارـي

رسيد عبد الله الجميلي

يتساوى البعد بين المركز الذي فيه قصر الخلافة وبين جميع اطراف المدينة . وهذا ما لم يحدث قبل بغداد . والامر الثاني هو انه لم يلاحظ في غير مدينة بغداد ان ابتدأت من مركزها طرق مستقيمة ممتدة الى اطرافها ، هذا اضافة الى تقسيمها الى اربعة اقسام متساوية كل قسم منها مكتفيا اكتفاء ذاتيا من حيث المساجد والحمامات والمتاجر وغيرها^(٧) وعن شروع المنصور في بناء بغداد روى المؤرخون انه حين ولـي الخليفة بـنـيـةـ بـيـنـ مـديـنـةـ بـيـنـ الكـوـفـةـ وـالـحـيـرـةـ سـمـاـهـ الـهـاشـمـيـةـ . وـاقـامـ بـهـاـ مـدـةـ الـىـ انـ عـزـمـ عـلـىـ تـوـجـيـهـ وـلـدـهـ لـحـرـبـ الرـوـمـ سـلـةـ ٤٠ـ هـ «ـ فـصـارـ الـىـ بـغـدـادـ ، فـوـقـ بـهـاـ وـقـالـ :ـ مـاـ اـسـمـ هـذـاـ مـوـضـعـ ؟ـ فـقـيلـ لـهـ :ـ بـغـدـادـ ، قـالـ :ـ وـالـلـهـ اـنـهـ الـمـدـيـنـةـ الـتـيـ اـعـلـمـنـ اـبـوـ مـحـمـدـ بـنـ عـلـيـ لـكـيـ اـبـنـيـهـ وـاـنـزـلـهـ وـيـنـزـلـهـ وـلـدـيـ مـنـ بـعـدـيـ .ـ وـلـقـدـ غـلـتـ عـنـهـ الـمـلـوـكـ حـتـىـ يـتـمـ تـدـبـيرـ اللـهـ لـيـ وـحـكـمـهـ فـيـ وـتـصـعـ الـرـوـاـيـاتـ وـتـبـيـنـ الـدـلـائـلـ وـالـعـلـامـاتـ وـالـفـجـزـيـةـ بـيـنـ دـجـلـةـ وـالـفـرـاتـ ، دـجـلـةـ شـرـقـيـهـ ، وـالـفـرـاتـ غـرـبـيـهـ ، مـشـرـعـةـ لـلـبـلـيـنـيـاـ كـلـ مـاـ يـاتـيـ فـيـ دـجـلـةـ مـنـ وـاسـطـ وـالـبـصـرـةـ وـالـأـبـلـةـ وـالـاحـواـزـ وـفـارـسـ وـعـمـانـ وـالـيـمـاـمـةـ وـالـبـحـرـينـ وـمـاـ يـتـصـلـ بـذـلـكـ فـالـيـهـ تـرـقـيـ وـبـهـ تـرـسـيـ ، وـكـذـلـكـ مـاـ يـاتـيـ مـنـ الـمـوـصـلـ وـبـيـارـ رـبـيـعـ وـانـرـيـجـانـ وـأـرـمـيـنـيـةـ بـمـاـ يـحـمـلـ فـيـ السـفـنـ فـيـ دـجـلـةـ ، وـمـاـ يـاتـيـ مـنـ بـيـارـ مـضـرـ وـالـرـفـقـةـ وـالـشـامـ وـالـمـقـرـبـ بـمـاـ يـحـمـلـ فـيـ السـفـنـ مـنـ الـفـرـاتـ ، فـيـهـ يـخـطـ وـيـنـزلـ ، وـمـدـرـجـ اـهـلـ الـجـبـلـ اـصـبـهـانـ وـكـوـرـ خـرـاسـانـ ، فـالـحـمـدـ اللـهـ الـذـيـ نـخـرـهـ لـيـ ، وـاـغـفـلـ عـنـهـ كـلـ مـنـ تـقـدـمـنـيـ ، وـالـلـهـ لـاـ بـنـيـهـ شـمـ اـسـكـنـهـ اـيـامـ حـيـاتـيـ وـيـسـكـنـهـ وـلـدـيـ مـنـ بـعـدـ ، ثـمـ لـتـكـونـ اـعـمـ مـدـيـنـةـ فـيـ الـارـضـ^(٨) .

ويعد نراسة مستفيضة وعميقة للموقع الذي سيكون حاضرة
لدولته انلهى المنصور الى صلاحيته وتوافر الشروط التي يهدف
البها من موضع العاصمة ، وقد عبر عن ذلك يقوله : (ما رأيت
موضعاً اصلح لبناء مدينة من هذا الموضع^(١))

والواقع ان لهذا الاختيار اسباباً متعددة ، فهي تقع على الجانب الغربي من نهر دجلة حيث العمارة على جانبي النهر ، في حين كانت العمارة على الفرات تنتصر على ضفة الشرقية وموقعها المتوسط من المراق ووقعها على الطرق التجارية ، الامر الذي يكفل تموينها وسهولة اتصالها بباقي أنحاء الدولة . اضافة

الى حصانة موقعها وطبيب هوانها وجودة مذاخرها ومزارعها التي تسقيها مياه ترع تتفرع من نهر الرفيل الذي يأخذ من الفرات ومن نهر دجلة الذي يأخذ من نهرة في شمالها . وهذه الاراضي الواسعة تنتج محاصيل زراعية بمقاييس كبيرة . كما ان هذه المنطقة التي اختارها المتصور تتميز بانها ارض فسيحة تتسع للبناء وتغدو تمد اهلها بما يحتاجونه من المنتجات الزراعية مهما بلغت الزيادة في عددهم ، اضافة الى ان وجود

اليعقوبي : « فليس عالم اعلم من عالمهم ولا أروى من راویتهم ، ولا أجبل من متكلّمهم ، ولا أغرب من نحوهم . ولا اصع من قارئهم ، ولا امهر من متطبّبهم ، ولا احقن من مغلّبهم ، ولا الطف من صانعهم ، ولا اكتب من كاتبهم ، ولا ابین من خطيبهم ، ولا اعبد من عابدهم ، ولا اروع من زاهدهم . ولا افقه من حاكمهم ، ولا اخطب من خطيبهم ، ولا اشعر من شاعرهم^(٣) » كما توه الخطيب البغدادي بجلالة قدر بغداد ومكانتها ، فقال : « لم يكن ليقدّر في الدنيا تطهير في جلالة قدرها وفخامة أمرها وكثرة علمائها واعلامها وتميز خواصها وعوامها وعظم اقطارها وسعة اطرارها وكثرة نورها ومنازلها وبرويها وشعابها ومحالها واسواقها وسلكها وازقتها ومساجدها وحماماتها وطرازها وخاناتها وطبيب هوانها^(٤) »

ويغدار عند الامام محمد بن ابريس الشافعي هي الدنيا
بمسارها ، فقد روی عنه انه قال ليونس بن عبد الاعلى ، يا يونس
دخلت بعداد ؟ قال يونس : كلا . فقال الشافعي : يا يونس إنك لم
ترز الدنيا ولا الناس^(٤) .

اما الشاعر محمد بن علي بن خلف فقد قال منها بمعظمه

وقد طفت في شرق البلاد وغربها
وسيرت خيلي بينها وركابها
فلم أر فيها مثل بغداد منزلة
ولم أر فيها مثل بجنة واديا
ولا مثل أهلها أرق شمائلاً
وأعثب الفاها وأحل مهانها

وقال ابن زبيق البغدادي^(١) :
سافرت أبيني لبغداد وساكنها مثلًا
قد اختربت شيئاً بونه اليأس
هيئات بغداد والدميا باجمهمها
عندي وسكان بغداد هم الناس

المنصور يختار بغداد عاصمة لدولته :

كانت الفكرة السائدة عند تأسيس المدن العربية الإسلامية الأولى هي أن يقام في مركزها المسجد الجامع ودار الامارة وبيت المال ، ثم تبني المنازل حولها ، وهذا ما اعتمدته الخليفة المنصور في بنائه لمدينته ، غير أن الجديد في تحطيم بقدار هو أن

فقد جاء تخطيط بغداد تخطيطاً لا نظير له في أي مدينة سابقة أو لاحقة ، وهو تخطيط مبتكر قام المنصور نفسه بتصميمه على الطبيعة وهو ما أكدته رواية الطبرى من أن المنصور : (خطها وقدر بناءها ، ووضع أول لبنة بيده ، وقال : بسم الله والحمد لله ، والارض لله يورثها من يشاء من عباده ، والعاقبة للمتقين ، ثم قال : ابناوا على بركة الله)^(١٢)

٦. تأثير في عهد الرشيد :

اصبحت بغداد في عصر الخليفة الرشيد (١٧٠ - ١٩٢ هـ) كعبة العلم والآدب ومركز التجارة والصناعة ، فقد كان عهده من أزهى العهد التي مرت بها دولة بنى العباس ، بسبب ما اشتهر به من ميل للعلوم وإقبال على الآدب والفنون ، فكان عصره يمثل بحق العصر النهبي للحضارة العربية ، حتى أصبح الرشيد مثلاً يسمى إلى التشبه به أبرز رجالات عصره من الامراء والوزراء والكتاب ، وغدت بغداد (ام الدنيا وقبلة العلماء) . ومن مفاخر هذا العصر الذي تألفت خلاله بغداد ظهور (بيت الحكمة) تلك المؤسسة العلمية التي ضمت العلماء من مختلف الأجناس والأديان وال اختصاصات العلمية وأصبحت بحق من أعظم المعاهد التي نشأت بعد مكتبة الاسكندرية في عهد البطالسة^(١٣) .

وقد أدى ظهور بيت الحكمة في عهد الرشيد ومن ثم تطوره في خلافة ولده المأمون (١٩٨ - ٢١٨ هـ) إلى اضطلاع هذه المؤسسة باحتضان العلوم العربية بكل فروعها والعلوم الأجنبية التي ترجمت إلى العربية حتى أصبحت هذه العلوم مجتمعة أو منفردة محور نشاطها العلمي من حيث برامجها وخططها ومحفوظاتها ومجالس مناظراتها فازدهرت حركة التأليف والترجمة والنسخ والمعطالة .

ويعد المنصور من أوائل خلفاء بنى العباس الذين عملوا على رعاية الترجمة . فترجم في عهده كتاب : كلية ويعنة الذي تعد ترجمته بداية لآدب الرواية عند العرب ، ذلك الآدب الذي بلغ الذروة في قصص ألف ليلة وليلة في عصر الرشيد والتي أثارت اعجاب الشرق والغرب على حد سواء^(١٤) ، وكتاب المسند هذه وكتاب ارسسطو طاليس وكتاب أقليدس المسمى الأصول ، هذا إلى جانب العدد الكبير من كتب التنجوم والحساب والطب والفلسفة ، وقد أشار اليعقوبي إلى أن ابا جعفر المنصور (كان قد نظر في العلم وروى الحديث ، وكثرت علوم الناس ورواياتهم في أيامه)^(١٥)

الأنهار والترع تشكل حواجز دفاعية تعيق تقدم الأعداء . كما يتوفّر في هذا الموقع عدة مزايا عسكرية في مقدمتها بعده عن الدولة البيزنطية التي تناصب الدولة العربية الإسلامية العداء ، تم حصانته الطبيعية لوقوعه بين نهر دجلة والفرات^(١٦) .

وقد اهتم المنصور اهتماماً كبيراً بطريقة بناء بغداد من الناحية العسكرية فحصنتها تحصيناً يصعب على العدو اقتحامها إذ جعلها على شكل دائري ليس بالعربي ولا المستطيل ، وهو اتجاه جديد في فن بناء المدن العربية الإسلامية وقد استهدف المنصور من ذلك أن يكون مركزها على مسافات متساوية من أجزاء الدائرة ، وقد ذكر ابن الفقيه أن الخليفة ابو جعفر المنصور جعل مدینته متورة لأن المدينة لها معان ليست للمربعة . وذلك أن المربعة اذا كان الملك في وسطها كان بعضها اقرب اليه من بعض ، والمدورة من حيث مساحتها من امرها الى وسطها مستوياناً لا يزيد بعضه على بعض^(١٧) .

والواقع ان التخطيط المستدير افضل في الدفاع والاستراتيجية العسكرية من التخطيط المربع او المستطيل ، فالأسوار المستديرة تتبع للمدافعين سهولة التحرك والرؤية بينما تحجب زوايا المربع او المستطيل جانباً من المنطقة المحيطة بالسور وتعرقل حركة المدافعين وتضطرهم إلى التزام اركان المستطيل او المربع ويبرئ بعض الباحثين ان تخطيط المدينة المدورة يكون عادة أكثر تعرضاً للشمس والهواء من اي بناء آخر ، ومنهن ذلك ان المنصور قد توخى ان تكون مدینته صحية تشرق الشمس عليها من جميع تواجدها^(١٨) .

وقد حرص الخليفة المنصور على ان يرى رسم مدینته قبل الشروع في بنائها فأمر ان تخط طرقها بالرماد (واقبل يدخل من كل باب ويمر في فصلاتها وطاقاتها ورحابها وهي مخطوطة بالرماد ، ودار عليها ينظر إليها والى ما خط من خذائقها ، فلما فعل ذلك امر ان يجعل على تلك الخطوط حب القطن ، وينصب عليه النقط ، فنظر إليها والنار تشتعل : ففهمها وعرف رسمها ، وامر ان يحرف أساس ذلك على الرسم ثم ابتديء في عطها^(١٩)) ، وروى الخطيب البغدادي ان المنصور لما عزم على بناء عاصمه احضر الحجاج بن أرطاة وابا حنيفة النعمان بن ثابت ، واحضر معهما أهل المعرفة و (مثل لهم صفة المدينة التي في نفسه)^(٢٠) . واستنقاًجاً من النص السابق والنص الذي اوردته الطبرى يمكن القول ان للخليفة المنصور نظرة فاحصة وصائبة في ميدان العمارة ومعرفة بالتوابع الهندسية والمعمارية التي لم تثبت ان انعكست على سعيه في بناء مدینته فامتنجت مع آراء مهندسيه ومعماريه فكان نتاج هذا الالقاء ثمرة يائعة في عالم العمارة أصبحت مفخرة من مفاخر التراث العربي المعماري^(٢١) .

أرقن عواصم ومندن العالم .

وقد كان للتراث واستيماب جوهر وروح الامة العربية حضور فاعل ومتمنز في مفردات النهضة العصرانية التي شهدتها وتشهدتها بغداد اليوم ، وأصبح التعامل مع التراث جزءاً من التطلع إلى المستقبل ، اذ استمد منه أحسن النشأة وغير عنه بمبادرته وأعاد صياغة الموقف النظري من التراث باعتباره اداة ثورية لاحياء رسالة العرب الحالية ، فال Shawahid الحضارية التي تمتلكها الامة تشكل في الواقع حافزاً ونستاً ينتقل الحضارة عبر الزمن ببعده الصاعد ، والامة العربية العظيمة هي التي تصنع تقدماً مضافاً الى ما ورثت وتجعل تاريخها القديم قسماً حضارية دائمة الارتفاع ...

وقد ورث الخليفة الرشيد عن جده المنصور تلك الخصال فقد ذكر ابن المقفع انه كان من (افضل الخلفاء وفصحائهم وعلمائهم وكرامائهم ، وكان يحب الشعر والشعراء والفقه) صانق العلماء والشعراء وقرهم اليه ، وشجع حرفة الترجمة بنسخه عظيم (٢٠)وها هي بغداد اليهم تعود لتمسك بزمام التالق وتقد السير نحو طريق الرقي والازدهار ضمن حالة النهوض الشامل التي يشهدها العراق في ظل قيادة الرئيس المجاهد صدام حسين حفظه الله ، فقد حظيت بغداد من لدن سيادته برعاية خاصة ، وشهدت خلال سنوات الثورة تطوراً عظيماً في كافة المجالات ليس على صعيد الشكل والمظهر فحسب وإنما أيضاً في المحتوى والمضمون الحضاري الذي راح يسابق في النهوض نحو الامام

الهوامش

- ١٩ - مشاكلة الناس لزمانهم ، بيروت ١٩٦٢ ، ص ٢٢ .
وينظر كذلك : القسطنطيني ، تاريخ الحكماء من ٢٦٦ وابن خلدون ، المقدمة
ص ٤٥

- ٢٠ - الفخرى في الآداب السلطانية ، ص ١٤٢ .

المصادر ومراجع البحث

- ١ - ابن القمي البهداوي ، مختصر كتاب البلدان ، طبعة لين ١٣٠٢ هـ
٢ - الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد او مدينة السلام ، القاهرة ١٩٤٩
٣ - الطبرى ، تاريخ الرسل والملوك ، القاهرة ١٩٦٦
٤ - ياقوت ، معجم البلدان
٥ - البيهقى ، البلدان ، طبعة النجف ١٩٥٧
المراجع

- ٦ - احمد فكري ، أهمية تخطيط بغداد ، مجلة الأقلام ، بغداد ١٩٦٤
٧ - الجميلي (رشيد) بغداد المدينة العدور ، مجلة جامعة بيروت العربية ،
العدد الاول ١٩٦٥
٨ - الأعظمي (خالد خليل) . عمارات بغداد في العصر العباسي مجلة
المورد المجلد ٨ العدد ٤ لسنة ١٩٧٩
٩ - الشیال (جمال الدين) ، تاريخ الدولة العباسية ، الاسكندرية ١٩٦٨
١٠ - الصمید (طاہر) ، بغداد مدينة المنصور ، بغداد ١٩٦٧
١١ - العلي (صالح احمد وآخرون) . العراق في التاريخ ، بغداد ١٩٨٢
١٢ - شافعی (فريد) ، العمارة العربية في مصر الاسلامية ج ١ مصر ١٩٧٠

المراجع المترجمة

- ١٣ - خودا بخش ، الحضارة الاسلامية
١٤ - هونك زيفريد ، شمس العرب تسقط على الغرب ، بيروت ١٩٦٩

- ١ - فريد شافعى ، العمارة العربية في مصر الاسلامية ج ١ مصر ١٩٧٠
٢ - احمد فكري ، أهمية تخطيط بغداد ، مجلة الأقلام ج ١١ ص ١٠٤ بغداد ١٩٦٤
٣ - خالد خليل الاعظمي ، عمارات بغداد في العصر العباسي ، المورد ٨ العدد
الرابع ١٩٧٩ ص ٢٢ .

- ٤ - البيهقى ، البلدان من ٦ ، طبعة النجف ١٩٥٧
٥ - رشيد الجميلي ، بغداد المدينة العدور ، مجلة جامعة بيروت العربية العدد
الأول ١٩٦٥ ص ٢٨
٦ - الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ج ١ ص ١٤٥ ، ياقوت الحموي ، معجم
البلدان ج ١ ص ١٧٥ .

- ٧ - احمد فكري ، مرجع سابق ص ١٨٢ ، خالد خليل الاعظمي ، عمارات بغداد
في العصر العباسي ، مجلة المورد ٨ ع ٤ ص ٢٢ .
٨ - البيهقى ، البلدان من ٦ - ٧ .
٩ - المصدر نفسه ، ص ٤ .
١٠ - العراق في التاريخ (نخبة من المؤرخين) بغداد ١٩٨٣ ص ٣٧٥
١١ - مختصر كتاب البلدان ، لين ١٣٠٢ هـ ، ص ٣٥

- ١٢ - جمال الدين الشیال ، تاريخ الدولة العباسية ، الاسكندرية ١٩٦٨
ص ٢٧
١٣ - الطبرى ، تاريخ ج ٧ ص ٦١٨ .
١٤ - تاريخ بغداد ، ج ١ ص ٦٧ .
١٥ - طاهر العميد ، بغداد ، مدينة المنصور ، ص ١٧٧ - ١٧٨ بغداد ١٩٦٧ .
١٦ - هونك زيفريد ، شمس العرب تسقط على الغرب ، بيروت ١٩٦٩ ص ١٨

- ١٧ - خودا بخش ، الحضارة الاسلامية ، ص ١٥٩ .
١٨ - المورد - العدد الثالث - لسنة - ٢٠٠٠

هناك نقطة يركز عليها أعداء العرب وهي أن العقل العربي ليس من النوع الذي يحتمب التقييدات ، أي أنه عقل غير مركب ، متهمنين أياه بأنه عقل ذو صفحة واحدة في الحساب وهو لا يحسب الصفحات المحتملة الأخرى بطريقة مركبة ، في حين تؤكد الحضارة أو الحضارات العربية بشهادتها أن الأمة العربية قد حسبت أولى الصفحات والاحتمالات في كافة شؤون الحياة والعلم في الوقت الذي كانت جميع الأمم تعيش في دياجير الظلم والتخلف .

الرئيس القائد

صدام حسين



علم الحيل عند العرب

أ. د. احمد مطلوب

عضو المجمع العلمي وأمينه العام
بغداد

(١)

اهتم العرب بالعلم كثيراً بعد بزوغ فجر الاسلام ، وكرم الله - سبحانه وتعالى - العلم والعلماء ، وحتى نبيه الكريم محمد - صلى الله عليه وسلم - على العلم لأن طلبه نوع من العبادة ، وحينما اتسعت الدولة العربية الاسلامية واستقرت أركانها ازداد الاهتمام بالعلم وبدأت الترجمة تنشط ، وأخذ العلماء يدعون ويحضرون . وكانت أبواب العلم في العصر العباسي واسعة متنوعة ، لذلك نظر كل واحد إليه من وجهة نظره ، فتعددت تعريفاته وتتنوعت ، وقد نقل الشريف الجرجاني عدة مفاهيم للعلم فقال : « العلم : هو الاعتقاد الجازم المطابق للواقع . وقال الحكماء : وهو حصول صورة الشيء في العقل والأول أخص من الثاني . وقيل : العلم هو إدراك على ما هو به . وقيل : زوال الخفاء من المعلوم والجهل تقديره . وقيل : هو مستثن عن التعريف . وقيل : العلم صفة راسخة يدرك بها الكليات والجزئيات . وقيل : العلم وصول النفس إلى معنى الشيء . وقيل : عبارة عن اضافة مخصوصة بين العاقل والمعقول . وقيل : عبارة عن صفة ذات صفة ^(١) . وكانت لفظة « العلم » تطلق على المعارف كلها وكانت لفظة « العالم » تطلق على من تصلح من علم أو عدة علوم ، وقد اهتم القدماء بتذكرها وتصنيفها ، ويعود أبو نصر الفارابي (- ٣٢٩ هـ) أول من أحسن العلوم احصاء دقيقاً ^(٢) في كتابه « إحصاء العلوم » ^(٣) وهي علم اللسان ، وعلم المنطق ، وعلوم التعاليم ^(٤) وهي : العدد ، والهندسة ، والمناظرة ، والذجوم ، والموسيقى ، والاتصال ، والحيل ، والعلم الطبيعي ، والعلم الالهي ، والعلم المدنى ، وعلم الفقه ، وعلم الكلام .

وكان قد قسمها في كتابه « التنبيه على سبيل السعادة » على قسمين :

الأول : تحصل به معرفة الموجودات التي ليس للإنسان فعلها ، وهو العلوم النظرية : علم التعاليم ، والعلم الطبيعي ، والعلم الالهي .

الآخر : تحصل به من معرفة الأشياء التي شأنها أن تفعل ، والقدرة على فعل الجميل ، وهو العلوم العملية ، والفلسفة المدنية ^(٥) .

وأثر كتاب « إحصاء العلوم » في تصنيف العلوم ، وأصبح « نواة لغيره من الموسوعات العلمية ^(٦) » وقد ذكر ابن النديم (- ٢٨٠ هـ) في كتابه « الفهرست » أصناف العلوم والكتب المؤلفة فيها كاللغة ، والدحو ، والشعر ، والاتساب ، والموسيقى ، والفلسفة ، والرياضيات ، والطب ، والكيمياء .

وقسم إخوان الصفا العلوم إلى ثلاثة أجناس هي : الرياضية ، والشرعية الوضعية ، والفلسفة الحقيقة ^(٧) ، وتحذّنوا عن أقسام هذه الأجناس في اثنين وخمسين رسالة .

المثوم : السحر ، والطمسات ، والشعبدة ، والتلبيسات ، وذكر أن الفلسفة ليست علماً برأيها بل هي أربعة أجزاء : الهندسة ، والحساب ، والمنطق ، والالهيات ، والطبعيات ^(٨) .

وقسامها شمس الدين محمد بن ابراهيم بن ساعد السنجاري الاكتافي (- ٧٩٤ هـ) في كتابه « إرشاد القاصد إلى أسرى المقاصد » تقسيماً لا يخرج عن تقسيم الفارابي ، وذكر فيه أنواعها وأصنافها وهو : « مأخذ مفتاح السعادة لطاش كبرى زاده ، وجملة ما فيه ستون علماً منها ، عشرة أصلية ، سبعة نظرية وهي : المنطق

وقسامها الأديب اللغوي ابو عبد الله محمد بن احمد بن يوسف الخوارزمي (- ٢٨٧ هـ) الى : علوم الشرعية وما يقترن بها من العلوم العربية ، وعلوم غيرهم من الأمم كالفلسفة ، والمنطق ، والطب ، والهندسة ، والحيل ، والكيمياء .

وقسم ابن سينا (- ٤٢٨ هـ) الحكمة إلى قسمين : قسم نظري ، وقسم عملي ^(٩) .

وقسامها أبو حامد الغزالى (- ٥٠٥ هـ) إلى علم محمود ، وعلم منموم ، ومن العلم محمود : العلوم الشرعية ، ومن العلم

الاهلي ، والطبيعي ، والرياضي باقسامه ، وثلاثة عملية وهي :
السياسة ، والأخلاق ، وتدبر المنزل ، ونذكر في جملة العلوم أربعمائة
تصنيف «^(١٠)».

وقسامها عبد الرحمن بن خلدون (- ٨٠٨ هـ) إلى
صنفين : صنف طبيعي للإنسان يهتدي إليه بذاته ، وصنف نقلي
يأخذه عنمن وضعه «^(١١)» ، وتحديث عن العلوم المقلية وأصنافها
وهي : العلوم العددية ، والهندسة ، والهيئة ، والمنطق ،
والطبيعيات ، والطبع ، والفلاحة ، والالهيات ، والسحر ،
والطلسمات ، والكيمياء «^(١٢)» ، وقسمها التلقشندى (- ٨٢١ هـ)
على سبعة أصول يتفرع منها أربعة وخمسون علماً ، والأصول هي :
علم الأدب ، والعلوم الشرعية ، والعلم الطبيعي ، وعلم الهندسة ،
وعلم الهيئة وعلم العدد المعروف بالارشاطيقي ، والعلوم
العملية «^(١٣)».

وفضل القول في العلوم موضوعاتها احمد بن مصطفى
الشهير بطاش كيري زاده (- ٩٦٨ هـ) في كتابه « مفتاح
السعادة ومصباح السياسة » وجعلها سبعة أصول سماها بوجات
هي :

الدوجة الأولى : في بيان العلوم الخطية .

الدوجة الثانية : في علوم تتعلق بالالفاظ .

الدوجة الثالثة : في علوم باحثة عما في الذهان من
المقولات .

الدوجة الرابعة : في العلم المتعلق بالأعيان .

الدوجة الخامسة : في الحكم العملية .

الدوجة السادسة : في العلوم الشرعية .

الدوجة السابعة : في علوم الباطن .

وفي كل دوجة عدة شعب وفروع ، وقد بلغت شعب الدوجة
الرابعة ، عشر شعب ، وعدة فروع ، منها شعبة علم الهندسة
وفروعه «^(١٤)».

واهتم مصطفى عبد الله الشهير ب حاجي خليفة
(١٠٦٧ هـ) بالعلوم وسلك مسلك طاش كيري زاده ، وتكلم على
تقسيم العلوم ، وذكر موضوعاتها «^(١٥)» . وعني غيرهؤلاء باقسام
العلوم وتصنيفها ، منهم : محمد علي الفاروقى التهانوى (- القرن
الثانى عشر للهجرة) الذى رتب كتابه « كشاف إصطلاحات
الفنون » على فنون : فن في الالفاظ العربية ، وفن في الالفاظ
العجمية «^(١٦)» . ومنهم : صديق حسن خان (- ١٣٠٧ هـ)
صاحب كتاب « أبجد العلوم » الذى نقل عن سبقه من هذا الفن
كالاكفاني ، وأبن خلدون ، وغيرهما «^(١٧)» .

لقد ذكر هؤلاء أصناف العلوم ، وهي كثيرة شملت المعارف
المختلفة ، ولم يتركوا فرعاً من فروع المعرفة إلا سُئِّه علماً ، فالذخوه
علم ، والطبع علم ، والفقـلـ عـلـم ، ووضعوا للرقص علماً ، وللفتح
علماً «^(١٨)» ، وهذه الكثرة من العلوم التي ذكر طاش كيري زاده منها
ثلاثة وأربعين علماً ، اقتضتها الحياة والتقدم العلمي ،
وكانت الصناعـة دافعاً مهماً إلى العناية بالعلوم ، إذ إنـه : « لابد لها

(٢)

اهتم اليونان بالهندسة التي « أخنوها عن الأمم التي
سبقـتهم وقد نرسـوها برسـاً علمـياً تمـ أضافـوها إليها إضافـات مـهمـة
وكثـيرـة جـعلـتـ الهندـسـة عـلـماً يـونـانـياً «^(١٩) » وترجمـ العـرب عـنـهم
كتـبـهمـ فيـ المـيكـانـيكـ مثلـ « كـتابـ الفـيـزـيـكـ لـاسـطـوـنـالـيـسـ » ، وكتـبـ
الـحـيـلـ الـرـوـحـانـيـةـ ، وكتـبـ رـفعـ الـأـنـقـالـ «^(٢٠) » لـأـعـيـنـ ، وكتـبـ الـأـلـاـنـ
الـمـصـوـتـةـ عـلـىـ بـعـدـ سـتـينـ مـيـلـاـ لـمـورـطـسـ ، وكتـبـ هـيـرـونـ الصـفـيـعـ فيـ
الـأـلـاـنـ الـحـرـبـيـةـ ، وكتـبـ قـطـيـزـتـيـوسـ وـهـيـرـونـ الـاسـكـنـدـريـ فيـ الـأـلـاـنـ

رام أمراً بالحيلة فقد حاله » ثم قال : « والحيلة بالكسر - الاسم من الاحتياط وهو من الواو »^(٣١) .

ولا تخرج المعاجم والمطان الآخرى عن هذا المعنى ، فالجحيلية هي : الجلق، ودقة النظر ، والقدرة على جودة التصرف ، وهى التلطف في الصنعة والتحليل^(٤٠) في إتقانها ، أي أنها الوسيلة الى تحقيق هدف من الأهداف المحمودة أو المرنولة^(٤١) . وقد عزف العرب أنواعاً من الحيل ، وسموا كل نوع منها علمًا ، ومنها : الأول : علم الحيل الشرعية وقد تسمى « الحيل الفقهية » قال حاجي خليفة : « وهو باب من أبواب الفقه بل فن من فنونه كالفرائض ، وقد صنفوا فيه كتاباً أشهرها كتاب الحيل للشيخ الامام أبي بكر أحمد بن عمر المعروف بالخصاف الحنفي المتوفى سنة ٢٦١ احدى وستين ومائتين - وهو في مجلدين ذكره التعميم في طبقات الحنفية - وله شروح منها شرح شمس الائمة الحلواني ، وشرح شمس الائمة السرخسي ، وشرح الامام خواهر زاده . ومنها كتاب محمد بن علي الشخخي ، وابن سراقة - محبي الدين أبو بكر محمد بن محمد المتوفى سنة ٦٦٢ هـ - وأبى بكر الصيرفي - محمد بن محمد البغدادي الشافعى المتوفى بمصر سنة ٣٣٠ هـ . وأبى حاتم القزويني ، وغير ذلك ، ذكروا فيه الحيل الدافعة للمطالبة وأقسامها من المحرمة والمكروهه^(٤٢) ثم ذكر كتاباً باسم الحيل هي : الحيل لابى عبد الرحمن محمد بن عبید الله التبى الشاعر - المتوفى سنة ٢٢٨ ثمان وعشرين ومائتين - والحيل لابن دريد محمد بن الحسن اللغوى المتوفى سنة ٣٢١ احدى وعشرين وتلثمانة ، كبير وصغير - والحيل لابى عبد الله محمد بن عباس البىزىدى النحوى - المتوفى سنة ٣١٣ هـ ثلاث عشرة وتلثمانة^(٤٣) .

الثاني : علم الحيل الساسانية ، قال طاش كبرى زاده : « وهو علم يعرف به طريق الاحتيال في جلب المنافع وتحصيل الأموال . والذي باشرها يتزنى في كل بلدة يزئي يناسب تلك البلدة ، بان يعتقد أهلها في أصحاب ذلك الزي ، فتارة يختارون زمي الفقهاء ، وتارة يختارون زمي الوعاظ ، وتارة يختارون زمي الصوفية ، وتارة يختارون زمي الاشراف الى غير ذلك ، ثم هم يحتالون في خداع العوام بامور تعجز العقول عن ضبطها » (١) .

الثالث : علم الحيل الروحانية : وهو من العلوم المتصلة بالهندسة الميكانيكية ، ويبحث في « الحركة ، وفي معادلة القوى المحرمة والآلات ، ويسمى في اللغة الحديثة - باسم الميكانيكا »^(١٥) وسماه الفارابي ، « علم الحيل » وهو من علوم التعاليم التي ذكرها ، وهي : العدد ، والهندسة ، وعلم المناظر ، وعلم النجم التعليمي ، وعلم الموسيقى ، وعلم الاتصال ، وعلم الحيل^(١٦) ، قال : « وأما علم الحيل فإنه علم وجه التدبير في مطابقة جميع ما يبرهن وجوده في التعاليم التي سبق ذكرها بالقول والبرهان على الأجسام الطبيعية وايجادها ووضعها فيها بالفعل ، وذلك أن تلك العلوم كلها انما تنظر على أنها معقوله وحدا

المفرغة للهواء والرافعة للمياه »^(٢١) . وعرفوا كتاب أقليدس في الثقل والخففة ، وكتابه أصول الهندسة الذي سموه (كتاب الأصول)^(٢٢) ، وكتب أرخميدس مثل (كتاب آلة ساعات الماء) التي ترمي بالبنادق وغيرها من يحوثه في .الميكانيك^(٢٣) ، وكتاب (المخروطات) لابلونيوس النجار ، وقد ذكر بنو موسى بن شاكر في أول كتاب المخروطات : « أن أبلونيوس كان من أهل الاسكندرية ، وأن كتابه في المخروطات قد فسد لأسباب منها استصعب نسخه وترك الاستقصاء لتصحيحه ، والثاني ان الكتاب درس وانمحى ذكره وحصل متفرقًا في أيدي الناس »^(٢٤) .

إن هذه العناية بترجمة ماعتنة اليونان والارتفاع به والاضافة
اليه جعلت الدكتور أحمد يوسف الحسن يقول: «إن العرب ورثوا
عن اليونانيين ميادىء الميكانيك ووصف كتاب هيرون وفيتون
وغيرها العديد من الحيل والأدوات الميكانيكية المتحركة»^(٣٥)
وجعلت الدكتورة زيفريد هونكه تقول: «لقد اهتم العرب اهتماماً
بالغاً بالآلات الفلكية، وما ورثوه عن اليونان كان بدائياً وعجز عن
أن يساندهم في سياقهم نحو الأمجاد التي رسموها لأنفسهم،
فكان أن طوروها وذانوا عليها أشياء عديدة، وقدموا اختراعات
أخرى تشبه المعجزات، مبتكرين بذلك آلات مختلفة للمراقبة
والقياسات أخذها الغرب منهم وهي على استعماله لها أمداً
طويلاً دون أن يكون لاختراع المنظار المبكر أي تأثير في ذلك»^(٣٦)
ويقول الدومييلي: «ينبغي أن لا نظن أن العرب لم يضيفوا شيئاً
جديداً إلى العلم الذي كانوا أوصياء عليه، بل على التقييم من
ذلك وأذا كانت خطوات التنمية والانضاج التي خطوها في هذا
السبيل كثيراً ماضاعت وتفرقت في الحشد الكبير من الكتب التي
تركوها فليست تلك الخطوات أقل أهمية وابعد عن الواقع من أجل
ذلك، وليس لأحد أن يقول - كما يقر ذلك بعض المؤلفين - إن دور
العرب ينحصر ببساطة في المزج والنقل لمعارف الأقدمين التي
نزل لهم لذهبت أمراح الزياح، الأمر الذي هو في ذاته عنوان فخر عظيم»
وشرف لا يستحقان به»^(٣٧)

لقد عرف العرب الالات وصناعتها ، وظهر علم الحيل ، والحيل جمع حيلة ، قال الشريف المجرجاني : « الحيلة اسم من الاحتياط وهي التي تحول الماء بما يكرهه الى ما يحبه »^(٢٨) ، وقال ابن منظور : « قال ابن سيده: الحَوْلُ والجَيْلُ والجَوْلُ والحِيلَةُ والحوَيْلُ والمَحَالَةُ وَالاحْتِيَالُ وَالتَّحْوِلُ وَالتَّحْيِلُ كُلُّ ذَلِكُ : الْحَقُّ، وَجُوْلَةُ النَّظَرِ، وَالْقَدْرَةُ عَلَى دَفَّةِ التَّصْرِيفِ . والجَيْلُ وَالجَوْلُ جمع حيلة ، ورجل حَوْلٌ وَحَوْلَةٌ - مثل هَمَزَةٍ - وَحَوْلَةٌ وَحَوْلٌ وَحَوْلَةٌ وَحَوْلَةٌ وَحَوْلَةٌ : مَحْتَالٌ شَدِيدٌ الْاحْتِيَالِ .. وَرَجُلٌ حَوْلٌ : نُو حِيلَةٌ ، وَأَمْرَأَةٌ حَوْلَةٌ ، وَيَقَالُ : هُوَ أَحَوْلُ مِنِّكَ ، أَيْ أَكْتَرُ حِيلَةً وَمَا أَخْوَلَهُ ، وَرَجُلٌ حَوْلٌ - بِتَشْدِيدِ الْوَاوِ - أَيْ بِصَيْرٍ بِتَحْوِيلِ الْأَمْرُورِ ، وَهُوَ حَوْلٌ قَلْبٌ .. الْحَوْلُ : نُو التَّصْرِيفِ وَالاحْتِيَالِ فِي الْأَمْرُورِ .. وَالْمَحَالَةُ : الْحِيلَةُ .. وَأَنْفَحَالُ مِنَ الْكَلَامِ مَا عَدَلَ بِهِ عَنْ وَجْهِهِ ، وَحَوْلَهُ : جَعْلَهُ مَحَالًا ، وَالاحْتِيَالُ وَالْمَحَاوِلَةُ : مَطَابِلُكَ الشَّيْءَ بِالْحِيلِ ، وَكُلُّ مِنْ

الروحانية »^(٢١) لارتفاع النفس بغرائب هذه الالات ، وأشهر كتب هذا الفن كتاب حيلبني موسى بن شاكر ، وفيه كتاب مختصر لغيلن ، وكتاب مبسوط للبديع الجزي »^(٢٢) .

(٣)

كان للعرب والمسلمين نور كبير في صناعة الحيل - الميكانيك - إذ ابدعوا فيه وظروه ، وكان بنو موسى بن شاكر أشهر من اهتم بعلم الحيل او الانشاءات الميكانيكية ، وقد ذكرهم ابن التديم ، فقال وهو يتحدث عن المهندسين وأصحاب الحيل : « بنو موسى محمد وأحمد والحسن بنو موسى بن شاكر ، وهؤلاء القوم من تناهى في طلب العلوم القديمة وبنل فيها الرغائب واتبعوا فيها نقوسهم ، وأنفروا الى بلد الروم من آخرها اليهم ، فاحضروا النقلة من الأصقاص والأماكن بالبذل السندي فاظهروا عجائب الحكمة . وكان الفالب عليهم من العلوم : الهندسة ، والحيل ، والحركت ، والموسيقى ، والتنجوم وهو الأقل . وتوفي محمد بن موسى سنة تسعة وخمسين ومائتين في شهر ربى الأول ، وكان لاحمد بن موسى ابن يقال له : (مطهر) قاتل الادب ودخل في جملة ندماء المعتصد . ولبني موسى من الكتب كتاب بنو موسى في القرسطون ، وكتاب الحيل لاحمد بن موسى ، وكتاب الشكل المدور المستطيل للحسن بن موسى ، وكتاب حركة الفلك الاول مقالة لمحمد ، وكتاب المخروطات ، وكتاب ثلت لمحمد ، وكتاب الشكل الهندسي الذي بينن جاليتوس أمره لمحمد ، وكتاب الجزء لمحمد ، وكتاب بينن فيه بطريق تعليمي ومذهب هندسي أنه ليس في خارج كرة الكواكب الثابتة كرة تاسعة لاحمد بن موسى ، وكتاب في أولية العالم لمحمد ، وكتاب المسألة التي قالها على سند بن علي احمد بن موسى ، وكتاب على مائة الكلام مقالة لمحمد ، وكتاب مسائل جرت أيضاً بين سند وبين احمد ، وكتاب مساحة الأكبر وقسمة الزوايا بثلاثة أقسام متزاوية ووضع مقدار بين مقدارين لتناولى على قسمة واحدة »^(٢٣) . وقال أبو العز اسماعيل الجزي وهو يتحدث عن فوارات تتبدل في أزمنة معلومة وعمل الزمر الدائم : « لم أسلك في تلك مذهببني موسى - رحهم الله - والفضل لهم بالسبق الى موضوعات المعانى ، وأنهم احالوا الابتدال على فرجات تدور بالهوا وبالماء دورة واحدة تتبدل بها الفوارات وذلك زمان يقصر عن تبين الابتدال فيه ، ثم أحالوا في شكلين على أنبوب كعمود ميزان يقاد يوازي الأفق يجري فيه الماء الى حوض تم الى الفوار ، وفي بعض الأنابيب حوض صغير معلق به يقتصر عليه من الماء شيء يسير فيمتلئ في زمان معلوم فيشقى طرف الأنابيب ويميل ويترعرع ما في الحوض الصغير دفعه الى حوض آخر فيه أنبوب يخرج منه في زمان مثل الزمان الذي امتلا به الحوض الأول ، ومتى نقص من التقل مقدار يسير ارتفع الأنابيب الى ما كان عليه اولاً ، ولا يطول زمان ميله ليتغلب مافي الحوض من الماء . ولا أعلم من أين هذا اللبس من الأصل أم من النقل »^(٢٤) .

ومنتزعة من الأجسام الطبيعية ، ويحتاج عند ايجاد هذه واظهارها بالازادة والصنعة في الأجسام الطبيعية والمحسوسات الى قوة يثير بها ايجارها فيها وتطابقتها عليها من قبل ان للمواد والاجسام المحسوسة أحوالاً تعلق عن أن توضع فيها تلك التي تبيّن بالبراهين عندما يت未成 أن توضع فيها كيف وباي وجه اتفق بل يحتاج الى ان توطأ الأجسام الطبيعية لقبول ما يت未成 من ايجاد هذه فيها ، وأن يتلطف في إزالة العوانق . فعلوم الحيل هي التي تعطي وجوه معرفة التدابير والطرق والتلطاف لايجاد هذه الصنعة واظهارها بالفعل في الأجسام الطبيعية والمحسوسية »^(٢٥) . ومنها الحيل الهندية كالجبر والمقابلة ، ومنها الحيل الهندية ، وهي كثيرة منها : صناعة رياضة البناء ، والحيل في مساحة أصناف الأجسام ، والحيل في صنعة الات تجوية وألات موسيقية ، وإعداد الات لصنائع كثيرة عملية مثل : القسي ، وأصناف الاسلحة ، ومنها الحيل المناظرية في صنعة الات تسدد الایصار نحو إدراك حقيقة الاشياء المنظور اليها البعيدة منها ، وفي صناعة المرايا ، وفي الوقوف من المرايا على الامكنته التي ترد الشعاعات بان تقطفها او تكسرها او تمسها ، ومن هنا - أيضاً - يوقف على الامكنته التي ترد شعاعات الشمس الى اجرام آخر فتحديث من ذلك صنعة المرايا المحرقة والحيل فيها ، ومنها حيل في صنعة اوان عجيبة وألات لصنائع كثيرة ، وهي الجانب العملي . وختم الفارابي كلامه بقوله : « فهذه وأشباهها هي علوم الحيل ، وهي مبادئ الصناعات المدنية العملية التي تستعمل في الأجسام والأشكال والأوضاع والترتيب والتقدير مثل الصنائع في الابنية والتجارة وغيرها »^(٢٦) .

وغرف الدكتور عمر فروخ علم الحيل او الالات بقوله : « انتا يعني بعلم الحيل هنا عمل الات متحركة بنفسها أو بالجهد اليسير كالات الرفع والجر ، وعمل الساعات الصامتة أو الصائنة ، وعمل الات النار وما شابها »^(٢٧) ، وقال الدكتور أحمد يوسف الحسن : « واستخدم العرب كلمة الحيل للدلالة على الالات والآلات الميكانيكية والأجهزة الاتوماتيكية »^(٢٨) ، ثم ذكر أن ثمة تعبيراً آخر هو « علم الالات الروحانية » . قال طاش كبرى زائد وهو يتحدث عن علم الالات المبنية على ضرورة عدم الخلاء كفتح العدل وقدح الجور : « أما قدح العدل : فهو إناء اذا امتلا منها قدر معين يستقر فيها الشراب ، وإن زيد عليها - ولو بشيء يسير - يلصب الماء ويترعرع الإناء عنه بحيث لا يبقى قطرة : لانه اذا ابتدىء الماء بالانصباب يستتبع الباقي لعدم إمكان الخلاء . أما قدح الجور : فهو قدح له مقدار معين ، إن صب فيه بذلك القدر القليل يثبت ، وإن ملىء يثبت أيضاً ، وإن كان بين المقدارين يتفرغ الإناء ، كل ذلك لعدم إمكان الخلاء .

وأمثال هذه الظروف من فروع الهندسة من حيث تعيين قدر الإناء ، والا فهو بالحقيقة من فروع علم الطبيعي »^(٢٩) ، ومن هذا القبيل بوران الساعات ويسمى أيضاً « علم الالات

وقال القسطنطي وهو يتحدث عن موسى بن شاكر : « مقدم في علم الهندسة هو وبنوه محمد بن موسى وأحمد أخيه والحسن أخوهما ، وكانتوا جمِيعاً متقدمين في النوع الرياضي وهيئة الأفلاك وحركات النجوم ، وكان موسى بن شاكر هذا مشهوراً في منجمي المأمون ، وكان بنوه الثلاثة أبصراً الناس بالهندسة وعلم الحيل ، ولهم في ذلك تأليف عجيبة تعرف بحيلبني موسى ، وهي شريفة الأغراض ، عظيمة الفائدة ، مشهورة عند الناس »^(٦) .

وقال ابن خلkan في ترجمة أبي عبد الله محمد بن موسى بن شاكر : « أحد الأخوة الثلاثة الذين ينسب إليهم حيلبني موسى ، وهم مشهورون بها ، واسم أخيه : أحمد والحسن ، وكانت لهم هم عالية في تحصيل العلوم القديمة وكتب الأولي ، وأتبعوا أنفسهم في شانها ، وأنفقوا إلى بلاد الروم من أخرجها لهم وأحضروا النقلة من الأصقاع الشاسعة والأماكن البعيدة بالبذل السندي فاظهروا عجائب الحكمة . وكان الغالب عليهم من العلوم : الهندسة ، والحيل ، والحركات ، والموسيقى ، والنجوم ، وهو الأقل ، ولهم في الحيل كتاب عجيب نادر يشتمل على كل غريبة ، ولقد وقفت عليه فوجدته من أحسن الكتب وأمتتها وهو مجلد واحد »^(٧) . وذكر تكليف المأمون لهم بتحقيق علوم الأولي ، فقاموا بتجربة عملية أكدت صحة الكتب القديمة ، ولكن تلقو فند الرواية وقال : إنها لا تخلو من الخلط والخطأ ، لأن كل الفلكيين أجمعوا على نسبة ذلك إلى المفجعين ، وليس بنو موسى منهم إذ لم يزالوا حينئذ في عذفوان الشباب »^(٨) ، ولم ينالوا في العلوم والآراء شهادة إلا بعد موت المأمون ، وربما اشتراكوا في ذلك القياس معاونين لفلكيي المأمون لا مدير الاعمال »^(٩) .

وقال ابن خلدون وهو يتحدث عن المخروطات : « وأما المخروطات فهو من نوع الهندسة أيضاً ، وهو علم ينظر فيما يقع في الأجسام المخروطة من الأشكال والقطع ، ويرهن على ما يعرض لذلك من العوارض ببراهين هندسية متوقفة على التعليم الأول . وفائدتها تظهر في الصنائع الغربية والهياكل النادرة وكيف يتحيل على جر الانتقال ونقل الهياكل بالهندام والميخار وأمثال ذلك . وقد أفرد بعض المؤلفين في هذا الفن كتاباً في الحيل العلمية يتضمن من الصناعات الغربية والحيل المستطرفة كل عجيبة ، وربما استطلق على المفهوم لصعوبة براهينه الهندسية ، وهو موجود بأيدي الناس ينسبونه إلى بنى شاكر ، والله تعالى أعلم »^(١٠) .

هذا ما كان من أمر بنى موسى بن شاكر ، وقد اهتم بهم المعاصرون فقال غوستاف لوبيون وهو يتحدث عن الفلك عند العرب : « واشتهر أبناء أكبرهم أبو جعفر محمد ، ثم أحمد ثم الحسن ، وقد اشتهر بنو موسى هؤلاء بالبراعة ولهم كتاب في علم الحيل . ومن كتب بيني موسى المتعلقة بعلم الحيل خاصة كتاب القرسطون - الميزان الذي يوزن به الذهب - وكتاب وصف الآلة التي ترمي بنفسها صنعة بيني موسى بن شاكر »^(١١) . لقد كان بنو موسى من أشهر العلماء العرب الذين قدموا خدمة جليلة للحضارة العربية الإسلامية ، فأبواهم موسى بن شاكر كان فلكياً منجماً »^(١٢) .

والفلك والبصريات : « ويبرز في حقل الهندسة من العلماء العرب الأخوة الثلاثة أبناء موسى بن شاكر الذين عاشوا في القرن الثالث الهجري - التاسع الميلادي - وكان مصنفهم الرئيسي المعروض باسم « كتاب معرفة مساحة الأشكال » أحد الجسور التي انتقال بها التأثير اليوناني إلى بغداد حيث بدأ في الحال إضافة جديدة وأصلية عليه . وقد ترجم هذا الكتاب إلى اللاتينية بعد ذلك بقرن على يد جيبار الكريمي يعني بعنوان « أقوال موسى بن شاكر ، وعن طريق كتاب بنى شاكر استطاع علماء الغرب من أمثال فيبيوتاشي وجود دانوس نيمورايوس وروجر بيكون ، وتوماس بر تواردين ، أن يعرفوا الأفكار الأولى الخاصة بالرياضيات العالمية ، تم قال : « وعن طريق بنى موسى هؤلاء تعرف الغرب اللاتينيين أيضاً على أول حل لمسألة تقسيم الزاوية .. وعنهم أيضاً عرفوا طريقة استخراج الجنور التكعيبية ياي عدد تقرير مطلوب »^(١٣) .

وتحدثت زيفريد هونكه عن عالم ذلك موسى وأولاده الثلاثة ، وذكرت جهودهم في الرصد وقياساتهم التي فاقت ماقام به بطليموس ، وقالت : إن احمد كان تكنيكياً متخصصاً وأعجمية أسرته ، واشترك مع أخيه محمد بوضع ساعة نحاسية كبيرة الحجم وقام بإنقاص الحسابات ، وكان أخوه الحسن بارعاً في علم الهندسة موهوباً . وذكرت ما قدموه للعلم النظري والتطبيقي ، ومن ذلك ماقاله الطبيب ابن ريان الطبراني في مرصد سامراء ، قال : « في مرصد سامراء رأيت آلة بناها الأخوان محمد وأحمد ابنا موسى ، وهي ذات شكل دائري تحمل صور النجوم ورموز الحيوانات في وسطها وتديرها قوة مائية وكان كلما غاب نجم في قبة السماء اختفت صورته في اللحظة ذاتها في الآلة ، وإذا ما ظهر نجم في قبة السماء ظهرت صورته في الخط الأفقي من الآلة »^(١٤) .

وقال قدرى حافظ طوقان : « لقد كتب العرب في الحيل ، وأشهر من كتب في هذا البحث محمد وأحمد وحسن أبناء موسى ابن شاكر ، ولهم في الحيل كتاب عجيب نادر ويحتوي على مائة تركيب ميكانيكي ، عشرون منها ذات قيمة عملية »^(١٥) : وقال الدكتور عبد الحليم منتصر : « ولبني موسى كتاب في الحيل يعرف بحيلبني موسى قد يكون الأول الذي يبحث في الميكانيكا ، ويحتوي على مائة تركيب ميكانيكي »^(١٦) . وقال الدكتور عمر فروخ : « ومن أقدم العلماء العرب الذين اشتغلوا بعلم الحيل وأشهرهم بنو موسى بن شاكر ... وكان لموسى بن شاكر المنجم ثلاثة أبناء أكبرهم أبو جعفر محمد ، ثم أحمد ثم الحسن ، وقد اشتهر بنو موسى هؤلاء بالبراعة ولهم كتاب في علم الحيل . ومن كتب بيني موسى المتعلقة بعلم الحيل خاصة كتاب القرسطون - الميزان الذي يوزن به الذهب - وكتاب وصف الآلة التي ترمي بنفسها صنعة بيني موسى بن شاكر »^(١٧) . لقد كان بنو موسى من أشهر العلماء العرب الذين قدموا خدمة جليلة للحضارة العربية الإسلامية ، فأبواهم موسى بن شاكر كان فلكياً منجماً »^(١٨) .

فيحدث لذلك حركة وقد تستوي هذه الحركات بفنون من الأشكال مختلفة بعضها أطفاف من بعض ومرجعها إلى مانكرته . وقد يكون جنس آخر وهو أن تعمل آلة من صفر أو نحوه مجوفة لا متنفس لها البنة وتوضع في سطل أو نحوه ثم يصب في السطل ماء صباً رقيناً فكلما ازداد الماء ضفت تلك الآلة ورفعت مايتعلق بها من الأحجام فيحدث لذلك حركات أيضاً وتسمى هذه الآلة العجوفة البدية .

فاما الحركات التي تحدث من غير الماء فإن منها ما يعمل بالرمل ، ومنها ما يعمل بالخربيل والجاوس ، وذلك انه تعمل آلة على هيئة البرين طولية ويثبت أسفلها ثقباً صغيراً ويكون رأسها مفتوحاً ، ثم تملأ رملأ أو خردلأ أو نحوهما ، وتوضع فوقه قطعة رصاص ويشد الرصاص من خيط أو جبل ويعلق بالخيط ما يحتاج إلى تحريكه ، ثم يوضع البرين في موضع منتصباً ليخرج الرمل أو غيره من الثقب الذي في أسفله ، فكلما تناقص الرمل تحرك الرصاص سفلأ وحرك ما هو متصل به ، وقد تهيا حركات عجيبة لذلك على أشكال مختلفة . ومن هذا الباب صنعة الأواني العجيبة ، فمن آلات أصحاب الأواني السحارة ، وهي التي تسمى بها العامة سارقة الماء »^(٧٧) .

ومضى الخوارزمي في شرح عملها ، ثم ذكر السحارة المخنوفة التي تعمل في جام العدل ، والبنيون ، والمعندي زد - فارسية - والمهندمن - فارسية - والمطحون ، وباب المدفع ، وباب المستق ، والتختاج - جمع التختجة - والمليار والعنبار ، وسون الدوارة ، وبركار السنون - فارسية - والقطارات . والحنانات ، والنضاحات ، والفوارات ، والمقاط ، والقلنس ، والشاقول ، والكونيا^(٧٨) . وفسر هذه المصطلحات بایجاز ، لأن كتابه مفاتيح للعلوم وليس خاصاً بعلم الحيل ككتاب موسى والكتب التي سارت على نهجه وفضلت القول في هذه الآلات تفصيلاً .

(٥)

ومن أوسع الكتب التي بحثت في الميكانيك أو « علم الحيل » كتاب « الجامع بين العلم والعمل النافع في صناعة الحيل » لبياع الزمان أبي العز بن اسماعيل الجزي (- ٦٠٢ هـ / ١٢٠٦ م) وقد قال فيه ساربون : و « هذا الكتاب أكثر الاعمال تفصيلاً من نوعه ، ويمكن اعتباره الذروة في هذا المجال بين الانجازات الإسلامية »^(٧٩) .

وقال الدومييلي « تخصص بدراسة آلات قياس الزمن - على وجه الخصوص - أبو العز اسماعيل بن الرزايم بياع الزمان الجزي الذي نبغ في حدود سنة ١٢٠٥ م ، ولكن اهتم كذلك بالمسائل العلمية لعلم الهيدروليكي ، والآلات المتحركة بذاتها ، وله كتاب في معرفة الحيل الهندسية ، وربما كان هذا الكتاب أحسن الكتب العربية التي عرفتنا بمبلغ النمو الذي وصل إليه علم الميكانيكا اليوناني في البلدان الإسلامية »^(٨٠) ، وقال هيل : « لم تكن بين أيدينا حتى العصور الحديثة أية وثيقة من أية حضارة أخرى في

وكان أحمد محبأ للميكانيك ، ومحمد محبأ للهندسة والفالك ، والحسن منصراً إلى الهندسة ، وذكرت المصادر أدهم أنشأوا مرصدأ خاصاً بهم في دارهم بعد أن عملوا في دار الرصد المامونية بالشمساوية في بغداد ، قال أوليري : « وكان لهم منزل في بغداد بالقرب من باب الطاق وهي البوابة الواقعة على الطرف الشرقي من الجسر الرئيسي على نهر دجلة ، ودخله من الشارع التجاري الكبير في شرق بغداد ، وقد ابتنوا في هذا البيت مرصدأ اتبتوأ فيه الارصاد فيما بين سنة ٨٥٠ و ٨٧٠ م . والعالم مدین لهم بمقالة في الهندسة السطحية والكروية ويمجموعه من المسائل الهندسية ويكتاب في الهندسة ترجمه إلى اللاتينية جيرهارد من أهل كريموني العتوفي سنة ١١٨٧ م - بعنوان « كتاب الاخوة الثلاثة في الهندسة » وقد استمر هذا الكتاب مدة طويلة يستخدم كمقدمة وافية في الهندسة »^(٨١) وكان البيهوني قد اعترف بمهاراتهم في الرصد فقال : « إانا نظرنا الى قول بطليموس في مقدار شهر القمر الأوسط وقول خالد بن عبد الملك المرويوزي على ما قاله بدمشق وقولبني موسى بن شاكر وقول غيرهم فوجدنا أولى الاقاويل بأن يؤخذ به ويعمل عليه ما أورده بنو موسى بن شاكر لبنيهم المجهود في ادراك الحق وتقريره في عصرهم بالمهارة في عمل الرصد والحقن به ومشاهدة العلماء منهم ذلك وشهادتهم له .. »^(٨٢) .

(٤)

عقد الاديب اللغوي أبو عبد الله محمد بن احمد بن يوسف الكاتب (٢٨٧ هـ) الخوارزمي الباب الثامن من المقالة الثانية من كتابه « مفاتيح العلوم » للكلام على علم الحيل ، وهو فصلان : الفصل الاول : في الالفاظ التي يستعملها أهل الحيل في جر الانتقال بالقوة اليسيرة^(٨٣) ، وذكر أن صناعة الحيل تسمى باليونانية « مخانيقون » واحد أقسامها جر الانتقال بالقوة اليسيرة . ومن الالفاظ التي يستعملها أصحاب هذه الصناعة « البرطيس » وهو « فلكلة كبيرة يكون في داخلها محور تجر بها الانتقال ، وتقسيرها باليونانية المحبيطة »^(٨٤) وقسم الالفاظ الأخرى وهي المخل - يونانية - والبليم أو البارم فارسية - وابو مخلين ، والآلة الكثيرة الرفع ، والاسفين ، واللوب ، والغالاغرا ، والاسقاطولي . ومن هذا الجنس آلات الحرب كالمجانين والعرادات ، ومن آلات المجنبيك الكروسي ، والخنزيرة والسهم ، والاسطام .

الفصل الثاني : في حيل حركات الماء وصنعة الآلات المجنبيك ، وما يتصل بها من صنعة الآلات المتحركة بذاتها . قال : « الحركات بالماء انما تتجنب بذاتها بان توضع اجابة او نحوها منقوية الاسفل فارغة فوق الماء وتعلق بها خيوط كما تعلق بكفة الميزان وتشد بذلك الخيوط الاجسام التي يراد حركتها فكلما امتدت الاجابة رسبت في الماء وجرت الخيوط وما يتعلق بها

وتقدم من الحكماء وضعوا أشكالاً وذكروا أعمالاً لم يباشروا لجملتها تحقيقاً، ولا سلكوا الى تصحيح جمها طریقاً، وكل علم صناعي لا يتحقق بالعمل فهو متزد بين الصحة والخلل، فجمعت فصولاً مما فوقه، وفرعت أصولاً مما حققه، واستنبطت فدوياً لطيفة المدارج خفيفة المداخل والمخارج. ولما وجدت في ذلك من المشقة ما بعد على الشقة كرهت أن يذهب اجتهادي ادراجه الرياح وينتسب أثراً ما عملته انتساح الليل بالصباح، سولت لي نفسي أن أضع في ذلك تذكاراً لمن عنيت ببشر أديمه ورغبت في تعليمه^(٧١). وأراد أن يطوي عمله لو لا أن الملك الصالح أبا الفتح محمود بن قرا أرسلان ملك ديار بكر شجعه على وضع هذا الكتاب بعد أن رأى صنعة بدعة وأعمالاً عجيبة.

قال : « ثم إني عدلت عمّا به همت ، وتركت ماعليه عزم ، حذار إنكار عائب صائب بنظر ثاقب . وعند اتصالي بخدمة الملك الصالح أبي الفتح محمود بن محمد بن قرا أرسلان ملك ديار بكر من آل أرتق - أبقاء الله - وذلك على أثر خدمتي أبيه وأخيه مدة خمس وعشرين سنة أولها سنة ٥٧٠ هـ إلى أن أفضى الأمر إليه . وبينما أنا ذات يوم لديه وقد عرضت شيئاً مما صنعته عليه وهو ينظر إلى ثم ينظر ويذكر فيما كنت همت به ولا أشعر ، فرمي حيث كنت رميته ، وكشف باصيابه عما أخفيت فقال : لقد صنعت أشكالاً عديمة المثل ، وأخرجتها من القوة إلى الفعل فلا تضع ما أتعبت فيه وشيدت مبانيه وأحب أن تصنف كتاباً ينظم وصف ما استبدلت بتمثيله وأنفردت بوصف تصويره وتشكيله . فبدلت من قوتي حسب الاستطاعة إذ لم أجد محيداً عن الطاعة ، وألفت هذا الكتاب يشتمل على بعض خروق رقتها وأصول فرعاها وأشكال اختبرتها ، ولم أعلم أني سبقت إليها ، واثقاً بكم من يقف عليه من أهل العلم وقد علم ألو العدل في الحكم أن كلامي ميسر لماله خلق ، ومنافق مما زرق ، ولا تالو نسمة نفسها ولا تكلف نفس إلا وسعها . وجمعت ذلك في مقدمة تتضمن خمسين شكلاً وقسمتها إلى أنواع ستة ، ويسقط القول في الصفة والكيفية ، واستعملت فيما وضعته أسماءً أعمجية أتى بها السابق من القوم واستمر عليها اللاحق إلى اليوم ، والفاظاً آخر يقتضيها الزمان إذ كان لأهل كل عصر لسان وكل طائفة من أهل العلم اصطلاحات بينهم معروفة واتفاقات عندهم مالوفة . وصورت لكل شكل مثالاً ، واشرت إليه بالحرف استدلاً وجعلت عليه من تلك الحروف أبداً^(٨٠) . وختم كتابه بقوله : « وقد أتيت في هذه الخمسين شكلاً بأصول فروعها كثيرة ومنافعها كبيرة ، ومن يحقق أوصافها ولد منها أضعافاً ، على أني الغيت ذكر الكثير مما اختبرته من الاعمال وغواصات الأشكال محاذرة الالتباس والأشكال ، وفيما ذكرت بلاغ للمستفيد ومتاع للمستزيد^(٨١) . وكان الجزي صادقاً فيما ذكر في مقدمة كتاب إذ اعترف بجهود السابقين وأشار إليهم مثل أرخميدس الذي قال عنه : « وكانت سلكت مذهب الفاضل أرخميدس في قسمة البروج الأخرى عشرة في نصف دائرة ليتنقل عن هذه القسمة جرعة متقوية مركبة في أنه ليخرج منها الماء ، وهو

العالم فيها ما يضاهي ما في كتاب الجزي من غنى في التصاميم وفي الشروحات الهندسية المتعلقة بطرق الصنع وتجميع الآلات^(٧٢) . ولخص الدكتور أحمد يوسف الحسن أهمية كتاب الجزي بقوله : « فكتابه جامع بين العلم والعمل ، أي أنه كتاب نظري وعملي في آن واحد ، وهو كتاب في الآلات الميكانيكية ، فالجزي كان مهندساً ميكانيكياً ، وهو رئيس^(٧٣) الاعمال فهو رئيس المهندسين . وقد بلغ هذه المكانة بحكم خبرته الطويلة وإمامته بالعلوم النظرية واتقاده للمهارات العملية . والجزي عظيم ، فهو يصف لنا ما اخترعه وما ابتكره بنفسه ، وهو ماهر في التاليف الهندسي وفي فن الرسم الصناعي ، وفي التعبير عن نفسه ووصف أنق الآلات وأكثرها تعقيداً بكل سهولة ويسر ، والجزي يؤكد على أهمية التجربة والمشاهدة ولا يؤمن بعلم لا تدعنه التجربة العملية^(٧٤) .

لقد بحث الجزي في صناعة كثير مما كان الناس يحتاجون إليه في زمانه ، أو مما هدته إليه خبرته العلمية وتجربته العملية وكتابه في مقدمة وستة أنواع :

ال الأول : في عمل بناكمي وقيل فناكين يعرف منها مضي ساعات مستوية وزمانية ، وهو عشرة أشكال .

الثاني : في عمل أوان وصور تلقي بمجالس الشراب ، وهو عشرة أشكال .

الثالث : في عمل أباريق وطاس للقصد والوضوء ، وهو عشرة أشكال .

الرابع : في عمل فوارات في برك تتبدل وآلات الزمر الدائم ، وهو عشرة أشكال .

الخامس : في عمل آلات ترفع من غمرة وثير ليست بعميقة ، ونهر جار ، وهو خمسة أشكال .

السادس : في عمل أشكال مختلفة غير مشابهة ، وهو خمسة أشكال .

وكان قد وضع كتابه بعد أن اطلع على أعمال السابقين ، وباشر الصناعة ، يقول : « وبعد فاني تصفحت من كتب المتقدمين وأعمال المتأخرین أسباب الحيل في الحركات المشبهة بالروحانیة وألات الماء المتخذة للساعات المستوية والزمانية ونقل الأجسام بالاجسام عن المقامات الطبيعية ، وتأملت في الخلاء والملاء لوازن مقالات برهانیة وباشرت علاج هذه الصناعة برهة من الزمن وترقیت في عملها عن رتبة الخبر إلى العيان فأخذت فيها أخذ بعض من سلف وخلف ، واحتذیت حذو من عمل ما عرف . ولما لهجت بمزاولة هذا المعنى الدقيق ولجئت بمحاولات مجاهد والتحقيق ، رمقتني أعين الظن بالتبزير في هذا الفن العزيز وأمنتت إلى أبواب نوى الهم الرفيعة لاستطلاع أنواع الحكم البديعة ، فعناني من عنانة ملوك زمانی وفلسفه أوانی ما أثمر به غرس اعتدادي ، وأقمت له ليل اجتهادي فاستنهضت ما قعد من همتني وأيقنلت ما قدر من قريحيتي واستقررت الجهد والجد ، واستنفذت الوسع والوجود . وكانت وجدت فريقاً من خلا من العلماء

الاصل العبني عليه هذا العمل وأما ماسوه ففروع تحتمل الزيارة والقصان «^(٨٢) . وذكر يونس الاسطراطي ، فقال : « واني وقفت على فن كان من عمل يونس الاسطراطي - رحمة الله - وهو على ما وصفت ظاهره في مقدمة الشكل الاول »^(٨٣) . وذكر بنی موسى واعترف لهم بالسبق في عمل الفوارات وقال : « ولم أسلك في ذلك منهباً بنی موسى - رحمة الله - والفضل لهم بالسبق الى موضوعات المعانی »^(٨٤) . وذكر ابلينوس النجار وهو يتحدث عن آلة الزمر الدائم بالكترين فقال : « واني وقفت على مقالة ابلينوس النجار الهندي وهي مشهورة وقد أحال على نولاب يدور ببطء ويفتح باب مفيض الماء عند تمام نصف دوره ، وتلك زمان يقتصر على المطلوب ولو أبطأ الدولاب في نولانه اكثر مما توهمه » ، وأشار الى آلة قديمة وقف عليها ولم يوجد عليها رسالة بل صورة والزمر فيها كالناري ، ثم ذكر البديع الاسطراطي فقال : « ووقفت على مقالة استبطها البديع الفاضل هبة الله بن الحسين الاسطراطي بيغداد سنة ٥١٧ هجرية ولقد أبدع فيها بالحقيقة »^(٨٥) .

وفي الكتاب وصف للصناعات التي عرض لها وكيفية صنعها ، وهو وصف دقيق واضح يدل على أن الجزي كأن متمكناً من اللغة العربية ، واقفاً على أساليبها المعبرة عن الأغراض العلمية ، قال في وصف باب صنعه من الشبه المصبوب لدار الملك بمدينة آمد : « وهو باب ذو مصراعين طول كل مصراع نحو من ثمانية عشر شبراً وعرضه نحو من ستة أشبار ، فاما وسطه فهو شبكة من خيطين : خيط مسدس وخيط مثمن ، وهو قضيب عرضه عرض الاصبع بل أسمك ذو حفتين بينهما خيزرانة وفي أوساط خواتيمه قباب مجوفة منقوشة أوراقاً مختلفة الأنواع ، مدججة القصبان ، مصدفة الاوراق ، مخرمة الأرض »^(٨٦) .

- وقال في كيفية العمل بالآلة التي يستخرج بها مركز نقط ثلاث مجھولات الاماكن : « أما استخراج مركز ثلاث نقط مجھولات الاماكن من سطح الكرة فمطلق ، واستخراج المركز ايضاً لثلاث فقط مجھولات الاماكن على سطح يوازي الأفق فممكن ماحلاً وضعاً واحداً وهو أن تكون النقط على خط مستقيم »^(٨٧) . وفي الكتاب إشارات الى ما اخترعه أو أضافه ، لانه كان يكره أن يعمل شيئاً سبق اليه بغير زيارة ، قال : « وكانت أكره أن أعمل شكلاً سبقت فيه بغير زيارة فرع ، أو تغيير أصل »^(٨٨) ، وكان يشير الى أنه لم يسبق الى هذا العمل أو ذاك كقوله : « وحيث وقع لي هذه الكفة ولم أعلم أنني سبقت اليه استمعت بها على أعمال كثيرة نافعة في هذه الصناعة »^(٨٩) . ومن ابداياته انه كان يجمع عدة اشكال صنعها في شكل واحد ومن ذلك صناعة فنكان الفيل ، قال : « إنني صنعت أشكالاً كثيرة من الفناكين بالطوجهار مختلفة الاوضاع في اوقات متباينة وجمعتها أخيراً في فنكان واحد هو فنكان الفيل »^(٩٠) . ومن ذلك صناعة قفل يقلل على صندوق بحرف اثنى عشر من حروف المعجم ، قال : « إن المقدمين من الصناع صنعوا أشكالاً تقلل وتتفتح بالحرف ، فمنها ما يقلل بحرف أربعة على

دواير أربع ومنها ما يقلل بحروفين على دائرتين ، ومنها ما يقلل بحروف ستة على دواير ست ، وانني عملت صندوقاً وجعلت على غطائه قفلأ على ما اصف »^(١١) . ومن ذلك ما اقترحه عليه الملك الصالح ابو الفتاح محمود بن محمد بن قرا ارسلان ، قال : « امتحنتني فاقتصرت أن أعمل له آلة ممراة من السلاسل والموازين والبنائق واما لا يسرع اليه التقىير والفساد ، ول يجعل منها مضي ساعات وأجزاء ساعات بغير كلفة ، وتكون لطيفة الشكل ، مستصحبة في السفر والحضر ، فانعمت الفكر وصنعت باقتراحه ما أصفه »^(١٢) ، وقال في صناعة نورق يوضع في بركة في مجالس الشراب : « أقول إنه كلفني من لم أستطع مخالفته ، أن أعمل نورقاً عليه صورة بعض ندمائه وصورة جماعة من مطربات مجلسه عمالات وحيث لم أجد سبيلاً الى إدخال شيء من الماء الى النورق ولا إخراج شيء من الماء الى خارج النورق عملت ما أصفه »^(١٣) وفي الكتاب كثير من الأسماء الاعجمية التي ذكرها السابقون واستمرت وألفاظ اقتضاها العصر ، ومن ذلك بنكام وجمعها بناكيم أو فنكان وجمعها فناكين ، والسلجمة ، وبشيوكه وسبندازج ، وبندازج ، وشريوش ، واسكرجه ، وغيرها من اللفاظ الاعجمية ، أما اللفاظ العربية فهي القالية ، وكانت معبرة عن حاجة العصر الى العلوم المختلفة »^(١٤) . ولا أهمية كتاب الجزي اهتم به الآجانب وترجمة الى اللغة الانكليزية دونالد هيل وأصدره عام ١٩٧٤ م ، وفيه مقدمة عن الجزي والتقنية العربية الاسلامية »^(١٥) ، واهتم به العرب ، ومنهم ماجد عبد الله الشعبي الذي أصدرت له جامعة بغداد (مركز إحياء التراث العلمي) سنة ١٩٧٧ م كتاباً كبيراً بعنوان « مقدمة لعلم الميكانيك في الحضارة العربية » وقد تكلم فيه على التقنية العربية والجزي وكتابه ، ونشر مخطوطة مصورة لكتاب ، وألحاقها بمقابلة مع نسخة السليمانية ، وصدر للشمس عام ٢٠١٤ هـ - ١٩٨٢ م ، في الموسوعة الصغيرة بيغداد ، كتاباً صغيراً بعنوان « الجزي رائد الميكانيك التطبيقي العربي » .

وحقق الدكتور أحمد يوسف الحسن الكتاب ونشره سنة ١٩٧٩ م معهد التراث العلمي العربي بجامعة حلب ، وقد تحدث فيه المحقق عن الجزي وكتابه ، وقابل بين نسخ المخطوطات ، ووضع له مسارد شملت المكافئات العددية للابجدية العربية ، والابراج الفلكية ، والملابس والازياط ، والأعلام ، والمعانين والمواد ، والمهن والحرف والراتب الاجتماعية ، والنباتات والحيوان ، والمصطلحات الفنية ، ومعاجم معانى المفردات (عربي - عربي) و (عربي - انكليزي) وبذلك ختم الكتاب خدمة عظيمة وقدم للباحثين جهداً مهولاً .

ومضت سنوات على كتاب الجزي وإذا بر احمد ومهند ورياضي وفلكي يظهر ، وهو تقي الدين محمد بن معروف بن احمد الراسد الشامي (٩٩٢ - ١٥٨٥ م) صاحب كتاب « الطرق السنوية في الآلات الروحانية »^(١٦) وقد عد الدكتور احمد يوسف الحسن هذا الكتاب تكملة لحلقة « مفقودة في تاريخ التكنولوجيا

يجترب بحوارته جميع ما في الآباء ثم يبدأ بدفعه . وعمليه أيضاً على حركة الدخان البارز من الأوجاق ورتبوا ايضاً حركته على حركة ثالثة من الرصاص كما في السوالي التي تدور بالدولاب والرصاص ، غير أنه في سنة ثلاث وخمسين وتسعين وستمائة بدار الإسلام القدسية العظمى ، فكرت أنا وأخي الأكبر في ذلك على أسلوب غير هذه الأساليب قابل للنقل والتحويل من جهة إلى أخرى غير متوقف على أمر خارج عن ذلك كالإبريق المذكور وما يحتاج إليه من الماء والنار وكالدخان والنقل الرصاص المعلق في جهة من البيت لا يمكن تحويله إلى غيرها ، فعملنا تقنياً مريعاً مستطلياً من الحديد قائماً على أربعة أرجل وفيه ثلاثة بوالبيب وفي وسطه محور مربع بارز في مقابلته محور آخر كذلك ، فإذا أراد الإنسان استعماله وضعه في أحد جوانب المنقل وأثبت طرف السيف فيه وأدار المحور الأول بمفتاح معدله عشر دورات أو أقل أو أكثر بحسب ما يقتضيه العمل وتركه ، ابتدأ السيف في الدوران فيدور بكل دورة من الدورات التي أذرتها عشر دورات لا بالسرعة ولا البطئ بحيث أنها ما ينضي الماء وقد استوى اللحم ، وإن تخلف عنها في الاستواء فتعيد الإدارة بالمفتاح مرة أخرى .

وعلى الدكتور أحمد يوسف الحسن على هذا الاختراع يقول : « إن لهذا الوصف الذي أورده تقى الدين في عام ١٥٥١ م أهميته الكبيرة في تاريخ الهندسة الميكانيكية ، ذلك أن أول وصف لعنفة بخارية أورده برانكا عام ١٦٢٩ م ، ولكن الآلة التي وصفها برانكا كانت غير قابلة للتطبيق العملي ، ثم جاء ويلكنز عام ١٦٤٨ م ووصف أول آلة لتغذير السيف بواسطة العنفة البخارية . ومعنى ذلك أن تقى الدين قد وصف بصورة واضحة وقبل مائة عام من غيره العنفة البخارية لتغذير السيف بتلك الآلة التي كان مزدحراً التكنولوجيا يظنون أنَّ ويلكنز هو أول من وصفها »^(١) . كان جهد تقى الدين عظيماً في زمانه ، وهو يدل على علم غزير ، وخبرة طويلة ، ومارسة دقيقة ، وكان كتاب « الطرق السنوية في الآلات الروحانية » خطوة على الطريق ، فقد كتب في عام ٩٥٩ هـ / ١٥٥٢ م أي « قبل نشر كتاب أغريكتولا الذي ظهر في عام ١٥٥٦ م ، كما أن تقى الدين قد سبق راميلاي (١٥٥٨ م) بفترة طويلة ، وبذلك يكون تقى الدين قد وصف أنواعاً من الآلات الميكانيكية الهامة قبل أن يرد وصف ما يماثلها في المراجع الفريدة المعروفة حتى الان »^(٢) . ولهذه الأهمية غنى الدكتور أحمد يوسف الحسن بتقى الدين وكتابه ، وأصدر له معهد التراث العلمي العربي بجامعة حلب سنة ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م كتاب « تقى الدين والهندسة الميكانيكية العربية » ، وهو في قسمين : الأول : في سيرة تقى الدين وأثاره ، وكتابه « الطرق السنوية في الآلات الروحانية » .

الآخر : في نص الكتاب منشراً بالتصوير .

(٦)

ولم يكن بنو موسى والجزي وتقى الدين وحدهم في مجال

العربية في تاريخ الهندسة الميكانيكية العربية بشكل خاص فإلى جانب « حلولبني موسى » - القرن التاسع الميلادي - وكتاب « الحيل الهندسية » للجزي - القرن الثالث عشر الميلادي - نجد بين أيدينا الان كتاباً في الآلات الروحانية يعود إلى القرن السادس عشر الميلادي » . وعده استمراً « لتقليد الهندسة الميكانيكية العربية ، إذ سار على أسلوب حلولبني موسى وكتاب الجزي ، ولكنه وصف الكثير من الآلات التي استحدثت والتي لم يرد ذكر لها في الكتب السابقة »^(٣) .

كان تقى الدين مهندساً ميكانيكياً وفيزيانياً وفلكياً ، وكان كلماً بعلم الوضعيات ، وقد أتقن الآلات الظلية والشعاعية عملاً وعلمًا ، ونظر في كتب الحيل ورسائل علم القرسطون والميزان وجر الانتقال ، ودرس المذاولات الفلكية فوجدها قديمة ، واشرف على بناء مرصد في استانبول ، ووضع عدة كتب ورسائل منها : الكواكب الدرية في وضع البنكمات الدورية ، وريحانة الروح في رسم الساعات على مستوى السطوح ، وسيرة منتهي الأفكار في ملوك الملك البوار^(٤) ، وكتاب « الطرق السنوية في الآلات الروحانية » يبحث في الميكانيك أو ما أطلق عليه القدماء اسم « علم الحيل » وهو في مقدمة وستة أبواب :

الأول : في البنكمات .

الثاني : في آلات جز الانتقال .

الثالث : في حلول إخراج الماء إلى جهة العلو .

الرابع : في عمل الزمر الدائم والنقارات وغير ذلك من الغوارات المختلفة الأشكال والأوضاع .

الخامس : في أنواع شتى من الملحق واللطائف .

السادس : في عمل السيف الذي يوضع فيه اللحم على النار فيدور بنفسه من غير حركة حيوان .

قال تقى الدين في مقدمة كتابه : « وبعد فهذا كتاب صغير الحجم غزير العلم يشتمل على غير فوائد ودور فرائد فالآلات البدائية نوات الطرائق المتينة ، الظاهرة التائق والمعان المعرفة عن العلة والبرهان ، وذلك كالبنكمات المعرفة بالأوقات المعينة للدرج والساعات ، والحركات الشبيهة بالروحانية وجر الانتقال بالقوى المتضاعفة القسرية ، وإخراج المياه إلى الجهات العلوية وما ينخرط في هذا السلك من التعحف اللطيفة والمواد المفعجة الشرفية » . ووفى بعهده في هذه المقدمة ويبحث في الصناعات التي ذكرها ، ووصفها وصفاً دقيقاً ، ولم يكن مقلداً في كتابه وإنما اخترع بعض الآلات ومنها آلة السيف الذي يوضع فيه اللحم على النار فيدور بنفسه وقد اخترعها هو وأخوه عندما كانوا في استانبول عام ٩٥٣ هـ / ١٥٤٦ م قال في وصفه : « وهو قد عمله الناس على أنحاء شتى ، منها أن يكون في طرف دولاب بفراشات ويوضع بحذائها ابريق من النحاس المفرغ المسود الرأس المملوء بالماء ويكون ببلبلته قبلة فراشات الدولاب وتتوقف تحته النار فإنه يبرر البخار محصوراً من البلبلة المذكورة فيديره فإذا فرغ الماء من الإبريق قرب إليه ماء بارد في إناء بحيث تقطض البلبلة فيه فإنه

٢٠٠٠ - المجلد العدد الثالث - لسنة - www.doratghawas.com

«الات حسنة الوضع في شكلها صحيحة التخطيط في بابها»^(١٠١)، وذكر عدداً من العلماء الذين اشتهروا بعلم الهندسة منهم : أحمد بن عمran الكرايسي ، وتوفيق بن محمد الدمشقي ، والحسن عبيد الله ، والحسن بن الهيثم ، وعلي بن احمد العمرياني الموصلي ، وعلي بن احمد الانطاكي ، وعمر بن عبد الرحمن القرطبي ، ومحمد بن ناجية ، وموسى بن شاكر ، وأبو جعفر الخازن ، وأبو سعيد عمر بن أبي الوفاء البزنطي ، وبنو موسى بن شاكر^(١٠٢).

(٧)

كان لعلماء الحيل أو الالات الروحانية أثر في الحياة العلمية عند العرب والمسلمين ويفضل جهودهم تقد علم الفلك أو الهيئة وأنشئت المراسيد ، ففي بغداد كانت عدة مراسيد منها : المرصد المأموني في الشامانية الذي عمل فيه بنو موسى ، ومرصد بنى موسى ، ومرصد بنى الأعلم . ومن المراسيد الأخرى : مرصد سامراء ، والمرصد الشرقي ، ومرصد مراغة ، ومرصد سمرقند ، ومرصد دمشق ، ومرصد الاسكندرية ، والمرصد الحاكمي ، ومرصد عضد الدولة ، ومرصد ملكتشاه السلاجوقى ، ومرصد استانبول الذي أنشأه بافتراح تقى الدين صاحب كتاب «طرق السننية في الالات الروحانية» وهو آخر المراسيد الاسلامية المهمة^(١٠٣) .

واهتموا بعمل الات الرصد ومن تلك الاسطرباب ، وكان ابراهيم بن حبيب الغزارى اول من عمله في الاسلام ، وقد طوره العرب ونشا علم الاسطرباب او علم وضع الاسطرباب وعمله . وازدادت العناية بصناعة الات الفلك والرصد ، وطور العرب الات الفلك اليونانية وزانوا عليها ، وكانت على انواع وتحتفل بحسب الفرض منها ، ومن تلك الالات التي صنعواها العرب واستخدموها في المراسيد : اللبنة والحلقة الاعتدالية ، وذات الاوتار ، ذات الحلق ، ذات الشعبتين ، ذات السمع والارتفاع ، ذات الجيب والمشبهة بالناطق والربيع المسطوري ، وغيرها^(١٠٤) . وصنعوا الات لانباط المياه . ونشأ من تلك علم «إنباط المياه» وهو علم يترعرع منه استخراج المياه الكامنة في الأرض واظهارها^(١٠٥) . وعملوا الات لرفع المياه ، ومن تلك الالات التي ذكرها تقى الدين في كتابه «طرق السننية في الالات الروحانية» وهي : المضخة ذات الاسطروانتين المتقابلتين ، والمضخة الحلزونية ، ومضخة الحيل ذي أكثر القماش ، والمضخة ذات الاسطروانات الست .

وكانت دواليب الماء منتشرة ، ومنها الذاعورة ، ودولاب الماء الآفقي ، والارتفاع العائنية ، ودولاب الماء الواسي مع المستنقعات^(١٠٦) .

وصنعوا الات لجز الانتقال ومنها : الرافعة التي تعمل بالتواليب المستندة ، والآلة التي تعمل بالبكرات والعبال ، والآلة التي تعمل بالدولاب . ونشأ علم الانتقال الذي عده الفارابي من «علم التعاليم» ويشتمل «اما على النظر في الانتقال من حيث

علم الحيل - الميكانيك - وانما كان غيرهم يعمل في هذا الميدان ، فابن الهيثم (- ٤٣٠ هـ) ترك مقالة في علم البندکام ، وألف ابو الريحان البيروني (٤٤٠ هـ) كتاب «الالات والعمل» ، واستنبط ابن سينا (- ٤٢٨ هـ) آلة لقياس المسافات المتنافية الصغر ، وكان عباس بن فرناس (٤٧٠ هـ / ٨٦١ م) صاحب اختراعات وتوليدات ، صنع المِنْقَانَة - وهي آلة لحساب الزمن - واحتلال لنطير جثمانه .

وأبو العسل امية بن عبد العزيز بن أبي الصلت (- ٥٢٩ هـ / ١١٢٤ م) الذي استعمل البكرات المتعددة لاخراج مركب غرق على مقربة من الاسكندرية . وأبو سعيد عبد الرحمن بن احمد بن موسى المصري (- ٢٣٩ هـ / ١٠٩ م) الذي اخترع الرقاص . وكمال الدين موسى بن يونس بن محمد العقيلي الموصلي (- ٦٣٩ هـ / ١٢٤٢ م) الذي عرف أشياء كثيرة من قوانين تتبّع الرقاص الذي كان الفلكيون يستخدمونه لحساب الفرات الزمانية في أثناء رصد النجوم^(١٠٧) . وأبو الفتح عبد الرحمن المنصور الخازن أو الخازنی الذي بلغ أشدّه نحو سنة ٥١٢ هـ / ١١١٨ م ، وقد أجاد في بحوث مراكز الاتصال ، وشرح بعض الالات البسيطة ، وكيفية الارتفاع بها ، وفي صفة مقاييس المائعات في التقل والخلفة ، وبيان الوزن ومعرفة تحقيق الفوارق ، وغير ذلك مما بحثه في كتابه «ميزان الحكم» الذي عده محققه فؤاد جعيان من أشهر الكتب في «علم الحيل»^(١٠٨) ، وقال ساردون إنه «من أجمل الكتب العلمية وأروع ما انتجهت القرىحة في القرن الوسطى»^(١٠٩) . وقال الدومييلي : «ألف كتاباً في علم الفلك النظري كما يسجل كثيراً من ملاحظات الرصد ، ووصف عدداً من الالات الفلكية في مؤلفه «كتاب الالات العجيبة الرصدية»^(١٠١) ، وقال : «ألف الخازنی كتاب «ميزان الحكم» وهو من أهم الكتب العربية في «فن الحيل» - الميكانيكا - وموازنة السوائل - الهيدروليكي - وعلم الطبيعة بوجه عام ، ويشتمل على نظرية التقل ، ومقاييس التقل النوعي ، والكتافة ، ونظرية الواقع ، وتطبيقات للميزان وطرق قياس الزمن»^(١٠٠) .

وذكر القسطنطيني في كتابه : «أخبار العلماء بأخبار الحكماء» عدة علماء أسهموا في صناعة الالات ووصفها وكيفية عملها ومنهم : ابراهيم بن حبيب الغزارى وهو «أول من عمل في الاسلام اصطرباباً» .

وابراهيم بن سنان بن ثابت صاحب كتاب «الات الظلل» ، واحمد بن محمد الصاغاني الاصطربابي ، والفتح بن نجية الاصطربابي وهو «فاضل في عمل الالات الفلكية منفرد في وقته بعمل الاصطرباب واجادة صنعته» ، وهبة الله بن الحسين البديع ابو القاسم البغدادي الاصطربابي ، وهو وحيد زمانه في عمل الالات الفلكية ، وقد اطلع على أسرارها ، وعرف بها مقدار مسیر انوارها ، وأقام على صحة أعماله الحجج الهندسية ، وأثبتت ما صنعته منها بالقوانين الالطبانية » ، وابن السنبدي « وهو من أهل المعرفة والعلم والخبرة بعمل الاصطرباب والحرکات » وعمل

تسمى رخامات « لابي الحسن ثابت بن قرة الحرواني^(١١١) »، وكتاب « الرخامة » لمحمد بن موسى الخوارزمي، وكتاب « الرخامات » لمحمد بن الصباغ وكتاب « الرخامن والمقايس » لجبيش بن عبد الله المروزي الحاسب، وكتاب « عمل الرخامة المنحرفة » وكتاب « الرخامة المطلبة » لمحمد بن حسن بن أخي هشام الشطوي^(١١٢) . وذكر ماجد عبد الله الشمس أن عمال الهاتف عثروا في سامراء على ساعة رخامية، وقال : « وقد قرأت عليها اسم علي بن عيسى^(١١٣) . وأهم الكتب التي عالجت صناعة الساعات كتاب الجزي^{الذي عقد النوع الأول منه لعمل فناكيز} يعرف منها مضي ساعات مسارية وزمانية بالماء والسمع، وذكر عشرة أشكال منها.

وكتاب تقي الدين الذي نكر فيه صناعة حُقَّ القمر أو علبة

القمر، وهي ساعة فلكية ميكانيكية، واربع بتكامات مائية ورملية، وفي هذين الكتابين وصف لانواع الساعات وكيفية صناعتها.

واختبر العرب والمسلمون آلات كثيرة اقتضتها الحاجة، أو أبدعها التقنن في الصناعة كالآلات تعين كثافة السواليل، وألات لملء الأرضية تقليانياً كلما فرغت، وتقانيل ترتفع فيها الفتايل تقليانياً ويصب فيها الزيت تقليانياً^(١١٤) ، وغيرها مما ذكره كتب التراث العربي الإسلامي، وكتب تاريخ العلوم.

هذه نظرة عامة في « علم الحيل عند العرب » - علم الميكانيك - أريد بها ان تكون تنبئها الى الاهتمام بالعلم عند العرب والمسلمين، وكتابة تاريخها الحال بالصغار، لتكون شاهداً على الحضارة العربية الإسلامية وأثرها في الحضارة الإنسانية وازدهار الحركة العلمية في عصر النهضة.

وقد تجلى في هذا العرض :

١ . إن العرب قد اهتموا بعد ظهور الإسلام بالعلم اهتماماً كبيراً، ولم يتركوا باباً من أبوابه أو فرعاً من فروع المعرفة إلا طرتوه، وقد أحصوا من العلوم المئات، وأوصلوها طاش كيري زائدة إلى ثلاثة وعشرين علماً.

٢ . إن العرب لم يكونوا نقلة للعلم، وإنما شرحوه وطوروه وابتدعوا الجديد وأضافوا إلى التراث الإنساني الشيء الكثير.

٣ . إن العرب أقاموا بما قدموا من علوم أساس النهضة الأوروبية، وكان لتراثهم العلمي أثر كبير في تقدم الحركة العلمية ووصولها إلى ماوصلت إليه الان.

٤ . إن معظم العلماء العرب كانوا يجمعون بين النظرية والتطبيق، وأوضح شاهد هو العلماء الذين اهتموا بالهندسة والذك، والذين كتبوا في علم الحيل أو « الميكانيك ».

٥ . إن ما قام به العرب من بحوث وصناعات تدخل في « علم الحيل » لم يكن للقصولة ولعب الأطفال، وإنما كان معظمهما في صناعة الساعات، والاصطربات، وألات رفع المياه، وجر الآثقال، وغير ذلك مما ذكره بنو موسى، والجزري، وتقي الدين وغيرهم من العلماء الأعلام.

٦ . إن الكثير مما جاء في كتب « علم الحيل » قواعد أساسية للعلم لا يستثنى عنها الدارسون.

تُقدَّر أو يُؤثَّر بها ، وهو الفحص عن اصول القول في الموازين ، وأما على النظر في الانتقال التي تحرك أو يحرك بها ، وهو الفحص عن اصول الآلات التي ترفع بها الاشياء الثقيلة وتنقل من مكان الى مكان^(١١٥) . وصنعوا الفوارات والنقارات وكان الجزي[،] وتقى الدين قد أبدعا في صناعتها، وقد تحدث الاول عن فوارات تتبدل في أزمنة معلومة وهي عدة أشكال، وتكلم على آلات الزمر وصنعها، وتحدث الثاني عن عمل الزمر الدائم والنقارات والفوارات، وشرح المناصر الأساسية التي تختلف منها وهي : الكفة ، والمواومة ، والمقلب ، وميزاب الماء . ثم شرح كيفية الحركة التقليدية ووصف ثلاث آلات للزمر الدائم والنقارات واربع فوارات^(١١٦) . واهتموا بالآلات الحربية وصنعها كالمنجنفات ، ونشأ علم إيجاد الآلات الحربية^(١١٧) .

وتقدَّن العرب في صنع الساعات المختلفة ، ونشأ علم آلات الساعة وعلم البتكمات الذي يعني الصور والأشكال المصنوعة لمعرفة الساعات المستوية والزمانية وهو « علم يعرف به كيفية اتخاذ آلات يقرر بها الزمان »^(١١٨) ، واشتهرت الساعة التي اهدأها الخليفة العباسي هارون الرشيد الى القيصر شارلمان ، وقد علق مؤرخ القيصر ايشارد على الساعة قائلاً : « كانت ساعة من النحاس الاصفر مصنوعة بمهارة فنية مدهشة ، وكانت تقيس مدة اثنين عشرة ساعة ، وفي حين اتمامها لذلك ، كانت تسقط الى الاسفل اثنين عشرة كرة صغيرة محدثة لدى اصطدامها برمقاص معدني مشبت ، نوياً ايقاعياً جميلاً بالإضافة الى عدد مماثل من الافراس الصغيرة التي كلما دارت الساعة دوتها الكاملة قفزت من

فتحة اثنين عشرة بوابة وأغلقتها بقفزاتها هذه . وهناك أشياء أخرى كثيرة تسترعى الانتباه في هذه الساعة تدعو الى العجب والدهشة^(١١٩) . واشتهرت ساعة المدرسة المستنصرية ببغداد ، إذ كان على باب المدرسة إيوان ركب في صدره صندوق الساعات على وضع عجيب يعرف منه أوقات الصلوات وانقضاء الساعات

الزمانية نهاراً وليلة ، وقد وصفها ابو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي بآيات شعرية^(١٢٠) . واختبروا أنواعاً متعددة من الساعات منها : ساعات الشمس ، والساعات الزئبقية ، والمائية ، والرمادية ، تقول زيفريد هونكه : « افتتحت آفاق عديدة أمام العرب فصنعوا الساعات التي تسير على الماء وعلى الزئبق وعلى الشمع المشتعل ، والتي تعمل بواسطة الانتقال المختلفة ، فكان أن وجدوا الساعات الشمسية الدقيقة التي كانت تعلن ساعات الفداء بصوت رنان ، والساعات المائية التي كانت تتنفس كل ساعة كرة في قدر معدني وتدور حول محور تظهر فيه النجوم ورسومات من عالم الحيوان ، أو ساعات تحمل فتحات متسقة الواحدة تلو الأخرى في شكل نصف دائري ، وما تثبت أن تبقى كلما جاوزت الساعة الثانية عشرة ليلًا في حين يمر فوقها هلال وضاء »^(١٢١) . وأنفوا كتاباً في صناعة الساعات ومن ذلك كتاب « آلات الساعات التي

اعتزاً بالحضارة العربية الإسلامية فحسب ، وإنما هو سبيل للوصول إلى المعرفة والاسنن التي قامت عليها العلوم ، والانتقاع بما فيه من أصول تساعد على التهوض والتقدم والازدهار . ولعل العناية بالتراث العلمي تحظى باهتمام أكبر بعد أن أبْسَت معاهد ومراكز لاحيائه في أقطار الوطن العربي ..

٧. إن المصطلحات والآلفاظ التي ذكرت في كتب « علم العجل » ثروة كبيرة ينتفع بها في وضع المصطلحات العلمية والمعاجم المتخصصة .

إن البحث التاريخي أو العلمي في التراث العربي ليس

الهوامش والمصادر

- ١٢٢ - ١٢١ : تقى الدين والهندسة الميكانيكية العربية مع كتاب (الطرق السننية في الآلات الروحانية) د . احمد يوسف الحسن ، معهد التراث العلمي العربي ، جامعة حلب .. ١٤٠ هـ / ١٩٨٧ م ، ص ٢٠ - ٢٢ .
- ٢١ - تنظر : آلات الرصد في الفهرست من ٣١٧ ، ٣٤٢ : مفاتيح العلم لابن عبد الله محمد بن يوسف الكاتب الشوارزمي ، القاهرة ، ١٣٤٢ هـ ، ص ١٢٤ .
- ٢٠ - مفاتيح العلماء بأخبار الحكماء للقطنطى ، القاهرة ، ١٢٢٦ هـ ، ص ٢٤ : مفاتيح المساعدة ج ١ من ٢٨٩ ، ١٢٤ ، كشف الظنون ج ١ من ١٠٦ ، ١١١ : تراث العرب العلمي ..
- ١٩ - تراث الإسلام : تصنيف شاخت وينزورت (القسم الثالث) ترجمة : د . حسين مؤمن واحسان صدقى العمد ، عالم المعرفة ١٢ ، الكويت ١٩٧٨ م ، ج ٢ ص ١٨٩ : شمس العرب من ٢٥ ، تاريخ العلم ودور العلماء العرب في تقدمه : د . عبد العليم منتصر ، ط١ ، القاهرة ١٩٧١ م ص ١١٤ .
- ١٨ - العرب والعلم في العصر الإسلامي النبوي : د . توفيق الطويل ، القاهرة ١٩٦٨ م ، ص ٥٣ : علم الفلك وتأريخه عند العرب في القرون الوسطى : كرلولنليتو ، روما ، ١٩١١ م ، ص ١٥٦ : المرادفات الفلكية ببغداد في العصر العباسي : د . ناجي معرفت ، بغداد ١٢٨٧ هـ / ١٩٦٧ م ، ص ١٩ : في تراثنا العربي الإسلامي : د . توفيق الطويل ، عالم المعرفة (٨٧) ، الكويت ١٤٠ هـ / ١٩٨٥ م ، ص ٤٥ : تاریخ علم الفلك في العراق وعلاقاته بالاقطار الإسلامية والغربية في العهد التالية ل أيام العباسين : عباس العزاوي ، بغداد ، ١٢٧٨ - ١٩٥٨ م ، ص ٣٥٢ .
- ١٧ - مفاتيح المساعدة ج ١ من ٢٧٨ - ٢٨٠ تقى الدين من ٢٦ .
- ١٦ - البذكان : القصمة الكبيرة تعرّيف بذكان ، ويطلق البذكان على القدح والكاس ولأسماها طاس النحاس وكان أصحاب الكروم والنزو والبساتين يجتمعون في رأس المقسم فيلقون الطاس في الماء فيأخذ يمتهن ماة من نقيب في قعره الى أن يمتهن تماماً فيقسى في الماء ، وان هذا الامر يتم في مدة اثنتين أو اثنتين من ساعتين كما هو مقرر ومحدد عندهم ، فكل من جات نوته يجري الماء في اثناء ذلك الى بستانه او حقله ف تكون حصة بعضهم ملء طاس وحصة غيرهم ملء طاسين او ثلاثة ونحو ذلك على قدر المسافة . وقد قسموا وقاموا حساب زمان الليل والنهار وهو اثننتان وعشرون ساعة الى ملء عشرة آلاف طاس ، واطلقوا اسم « بذك » على كل من اكياله وحصصه (ينظر مجم الالفاظ الفارسية المعاشرة) : السيدادي شير ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ١٩٨٠ م ، ص ٢٨ .
- ١٥ - كشف الظنون ج ١ من ٢٥٥ : « علم البنكمات والاشكال المصنوعة لعرفة الصاعات المستوية والزمانية ، ثالثن هو علم يعرف به كيفية اتخاذ آلات يقترب بها الزمان . و موضوعه حرکات مخصوصة في أجسام مخصوصة تتضمن بقطع مسافات مخصوصة ، وغايتها معرفة أوقات الصلاة وغيرها ... وانقسمت البنكمات الى الرملية وليس فيها كثیر طائل ، والى بنكمات الماء وهي أصناف ولا طائل فيها ايضاً ، والى بنكمات بورقة مموجولة بالدواليب يدير بعضها ببعض ، وهذا العلم من زياتي على « مفاتيح المساعدة » ثان مانکره صاحبه من أنه علم آلات المساعة ليس كما يذهب فتاوى . وكان قد قال في من ١٤٧ : « علم آلات المساعة من الصناديق والضوارب وأمثال ذلك ، ونفعه يتن ، وفتها مجلدات عظيمة . هذا حاصل مانکره أبو الحسن في فروع الهيئة . أقول : لا يخفى عليك أنه هو علم

- ١٤ - التصريحات : علي بن محمد الشريف الجرجاني ، بيروت ، مكتبة لبنان ، ١٩٨٥ م ، ص ١٦ - ١٦١ ، وينظر : الكليات لابن البقاء ابيوب الحسيني الكفوي ، ط٢ ، بيروت ، ١٩٩٣ م ص ٦١٠ ، كشف اصطلاحات الفنون : محمد علي الفاروقى التهانوى ، تحقيق : لطفى عبد البديع ، القاهرة ، ١٩٦٣ م ج ١ من ٣ : كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لاحاجي خليلة ، طبعة مصورة ، منشورات مكتبة المتنى ، بغداد ، ج ١ ، ص ٢ :
- ١٣ - ينظر العلوم عند العرب : فخرى حافظ طوقان ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٦٠ م ، ص ١٤ .
- ١٢ - سماه ابن الدديم في الفهرست ، تحقيق : رضا تجید ، طهران ، ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م ص ٢٢١ : مراتب العلوم .
- ١١ - اطلق ابن الدديم في الفهرست ص ٣٢٥ اسم (اصحاب التعليم) على المهندين ، والارتفاعيين ، والموسيقيين ، والمحاسب ، والمحاسب ، وصناعة الآلات واصحاب العجل والمرکبات .
- ١٠ - مقدمة إحساء العلوم لابن نصر القارابي ، تحقيق د . عثمان أمين ، ط١ ، القاهرة ، ١٩٤٩ م ، ص ١٢ .
- ٩ - مقدمة احساء العلوم من ١٤ : رسائل اخوان الصناعة وخلان الوفا ، تصحيح خيم الدين الزركلى ، القاهرة ، ١٩٢٨ م / ١ ، ٢٠٢ .
- ٨ - ينظر : مقدمة إحساء العلوم ص ١٥ - ١٦ .
- ٧ - احياء علوم الدين لابن حامد الغزالى ، بيروت ، دار المعرفة ، ج ١ ص ١٢ .
- ٦ - مقدمة احساء العلوم من ١٤ .
- ٥ - مقدمة إحساء العلوم لابن نصر القارابي ، تحقيق د . عثمان أمين ، ط١ ، القاهرة ، ١٩٤٩ م ، ص ١٢ .
- ٤ - رسائل اخوان الصناعة وخلان الوفا ، تصحيح خيم الدين الزركلى ، القاهرة ، ١٩٢٨ م / ١ ، ٢٠٢ .
- ٣ - كشف الظنون ج ١ ، ص ٦٦ .
- ٢ - مقدمة ابن خلدون ، لميد الرحمن بن خلدون ، بيروت ، دار الكشاف ، ص ٤٣٥ .
- ١ - م . ن ص ٤٧٨ .
- ٠ - م . ن ص ٤٧٨ .
- ١٢ - صبح الاخضر في صناعة الانشا لابن العباس التقىشى ، القاهرة ، دار الكتب المصرية ج ١ ، ص ٤٦٧ - ٤٨١ .
- ١١ - مقدمة ابن خلدون ، لميد الرحمن بن خلدون ، بيروت ، دار الكشاف ، ص ٤٣٥ .
- ١٠ - م . ن ص ٤٧٨ .
- ٩ - م . ن ص ٤٧٨ .
- ٨ - م . ن ص ٤٧٨ .
- ٧ - م . ن ص ٤٧٨ .
- ٦ - م . ن ص ٤٧٨ .
- ٥ - م . ن ص ٤٧٨ .
- ٤ - م . ن ص ٤٧٨ .
- ٣ - م . ن ص ٤٧٨ .
- ٢ - م . ن ص ٤٧٨ .
- ١ - م . ن ص ٤٧٨ .
- ٠ - م . ن ص ٤٧٨ .
- ٢ - م . ن ص ٤٧٨ .
- ١ - م . ن ص ٤٧٨ .
- ٠ - م . ن ص ٤٧٨ .
- ٣ - م . ن ص ٤٧٨ .
- ٤ - م . ن ص ٤٧٨ .
- ٥ - م . ن ص ٤٧٨ .
- ٦ - م . ن ص ٤٧٨ .
- ٧ - م . ن ص ٤٧٨ .
- ٨ - م . ن ص ٤٧٨ .
- ٩ - م . ن ص ٤٧٨ .
- ١٠ - م . ن ص ٤٧٨ .
- ١١ - م . ن ص ٤٧٨ .
- ١٢ - م . ن ص ٤٧٨ .
- ١٣ - م . ن ص ٤٧٨ .
- ١٤ - م . ن ص ٤٧٨ .
- ١٥ - م . ن ص ٤٧٨ .
- ١٦ - م . ن ص ٤٧٨ .
- ١٧ - م . ن ص ٤٧٨ .
- ١٨ - مفاتيح المساعدة ج ١ من ٢٩٨ : كشف الظنون ج ١ من ٩١١ ، ٢ ج ٢ ص ١٢١ .
- ١٩ - مقدمة ابن خلدون من ٣٩٩ ، ٣٩٩ ، ٤٠٢ ، ٤٣٤ .
- ٢٠ - ينظر : تراث العرب العلمي في الرياضيات والفقه : فخرى حافظ طوقان ، ط٢ ، القاهرة ، ١٩٦٣ م ، ص ١٢١ : شمس العرب تستطع على القراء (اثر الحضارة العربية في اوروبا) زيفريد هونتك ، ترجمة فاروق بيضون وكمال نعموني ، ومراجعة د . حسين فوزي ، القاهرة ، ١٢٨١ هـ / ١٩٦٢ م ، ص ١١٩ .

- المكتوب في النيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون : اسماعيل باشا البغدادي . طبعة مصورة ، منشورات مكتبة المتن ، بغداد ، ج ١ ص ٤٢٥ .
- ٤٢ - تنظر بعض كتب الحليل القديمة والحديثة في كتاب الحليل الفقهية في المعاملات المالية : محمد بن ابراهيم ، الدار العربية للطباعة ، تونس ١٩٨٥ م ص ١٢ ، ٧٥ ، وكشف الظنون ج ٢ ص ١٤١٥ . وفيه أن الكتاب المنسب إلى محمد بن الحسن ليس له وإنما هو للوراق . وتنظر كتب الحليل الشرعية في اياض المكتوب ج ١ ص ٤٢٥ .
- ٤٤ - مفتاح السعادة ج ١ من ٢٦٩ ، وينظر كشف الظنون ج ١ ص ٦٩٤ . ولبيع الزمان المذانى مقامة باسم « المقاومة الساسانية » وفي آخرها : « ماهنة الحيلة ويحك » (مقامات بيع الزمان المذانى ، بيروت ١٩٨٠ م . ص ٩٥) . والحريري مقامة باسم « المقاومة الساسانية » . (مقامات الحريري ، القاهرة ١٢٢٦ هـ ص ٥٦٩) .
- ٤٥ - إحصاء العلوم (التعليقات) ص ١٣٥ .
- ٤٦ - إحصاء العلوم ص ٤٣ .
- ٤٧ - إحصاء العلوم ٨٨ - ٨٨ .
- ٤٨ - إحصاء العلوم ص ٩٠ .
- ٤٩ - تاريخ العلوم عند العرب من ٢٢٥ .
- ٥٠ - تقي الدين ص ٢٢ .
- ٥١ - ينظر الفصل الثاني « هو « انطواء الميكانيكا تحت الطبيعتيات » في كتاب تراث العرب في الميكانيكا ص ١٢ .
- ٥٢ - سماه التهانوي في كشف اصطلاحات الفنون ج ١ ص ٦٦ : علم الالات الروحانية ، وقال : هو علم تبيين منه كيفية ايجاد الالات العرقية على عدم الخلاء ونحوها من الالات الشراب وغيرها ، ومنفعته ارتياض النفس بغيرائ هذه الالات . وكان ابن النديم قد عقد الفن الثاني من المقالة السابعة من كتابه « الفهرست » في أخبار العلماء وأسماء مصنفوه من الكتب . ويحتوي على أخبار أصحاب التعاليم المهندسين ، والارشاطيين ، والموسيقيين ، والحساب ، والمذجمين وصناع الالات ، وأصحاب الحيل والحركات ، وذكر أسماء الكتب المولفة في الحركات ، (الفهرست ص ٣٤٣) .
- ٥٢ - مفتاح السعادة ج ١ ، ٢٧٩ ، وينظر كشف الظنون ج ١ ص ١٤٨ ، ٢٥٦ ، ٢٥٦ ، ١٤٨ . وفي ج ٢ ص ١٤١٥ ان لارسطو كتاباً باسم الحيل .
- ٥٤ - الفهرست ص ٢٢٠ - ٢٢١ وتنظر مؤلفاتهم في تراث العرب العلمي ص ١٩٢ ، وتاريخ العلم ص ١٧١ .
- ٥٥ - الجامع بين العلم والعمل النافع في صناعة الحليل لابي العزبن اسماعيل الجزي ، تحقيق : احمد يوسف الحسن ، معهد التراث العلمي العربي ، جامعة حلب ١٩٧٩ م ، ص ٣٩٣ .
- ٥٦ - أخبار العلماء ص ٢٠٨ ، وتنظر ص ٢٨٦ وما بعدها .
- ٥٧ - وفيات الاعيان ج ٤ ص ٢٤٧ ، وينظر تصدير ميزان الحكمة لابي الفتح عبد الرحمن المنصور الخازن ، تحقيق : فؤاد جمعان ، القاهرة ١٩٤٧ م .
- ٥٨ - قال القبطي في اخبار العلماء ص ٢٨٧ وهو يتحدث عن موسى بن شاكر : « ومات وخلفه ثلاثة اولاد مسغاراً فوضى بهم المامون اسحاق بن ابراهيم ، وأثبتهم مع يحيى بن أبي منصور في بيت الحكم ، وكانت كتبه ترد من بلاد الروم الى اسحاق بن يراعيهم ويوصيه بهم ويسأل عن اخبارهم حتى قال : « جعلني الصالون داية لاولاد موسى بن شاكر » . وينظر كلام زغيريد في شمس العرب ص ١١٨ .
- ٥٩ - علم الفلك ص ٢٨٦ .
- ٦٠ - مقتمية ابن خلدون ص ٤٨٦ .
- ٦١ - حضارة العرب ص ٤٥٧ .

- البنكمات الذي جعله من فروع الهندسة .
- ٢٢ - ينظر احصاء العلوم ص ٨٨ ، مفتاح السعادة ج ١ ص ٣٥٥ ، ٣٧٦ ، ٣٧٧ ، ٣٧٧ ، ٥٩١ ، ٥٩١ ، كشف الظنون ج ١ ص ٨٠ ، ١٤٨ ، ١٤٨ ، ١٧٢ ، ١٧٢ ، ٥٨١ ، ٥٨١ ، ٦٥٢ ، دائرة معارف القرن الرابع عشر - المترى - محمد فريد وجدي ، القاهرة ، ١٣٢٨ هـ / ١٩١٠ م ، ج ٦ ص ٦٢٨ ، شمس العرب ص ٣٧ .
- ٢٤ - رسائل إخوان الصفا ج ١ ص ٦٠ .
- ٢٥ - مفتاح السعادة ج ١ ص ٣٧٥ ، صبح الاعشى ج ١ ص ٤٧٦ ، كشف اصطلاحات الفنون ج ١ ص ٦٥ ، تقي الدين ص ٣١ .
- ٢٦ - ينظر تراث العرب في الميكانيكا . د . جلال شوقي ، القاهرة ، ١٩٧٣ م .
- ٢٧ - حضارة العرب د . غونستان لوبون ، ترجمة عادل زعبيتر ، القاهرة ، ١٩٦٩ ص ٤٧٣ .
- ٢٨ - شمس العرب تستطلع على الغرب ص ١٣٤ .
- ٢٩ - العلوم عند العرب ص ٥٩ ، وينظر تراث العرب العلمي ص ٣٩ ، تاريخ العلم ودور العلماء العرب . ص ٢٢ ، تأريخ العلوم عند العرب د . عمر فروخ ، بيروت ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م ، ص ٢٧ ، ٢٨ ، ومقمية لعلم الميكانيك في الحضارة العربية ، ماجد عبد الله الشمس ، مركز إحياء التراث العلمي العربي ، جامعة بغداد ، ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م ، ص ١٥ .
- ٣٠ - في الفهرست ص ٢٢٨ : كتاب شيل الانقلاب .
- ٣١ - العلوم عند العرب ص ٣٦ ، ٣٦ ، تأريخ العلوم عند العرب ص ٢٢٥ .
- ٣٢ - ينظر الفهرست ص ٣٢٥ ، أخبار العلماء ص ٤٧ ، مقتمية ابن خلدون ص ٤٨٥ ، العلوم عند العرب من ٦٠ تراث العرب العلمي ص ٨٨ ، ٢٧ ، ٢٧ ، ١٠٦٠ ، ٤٤ ، تأريخ العلوم عند العرب من ٢٥١ ، ١٢١ . تراث الاسلام ج ٣ ص ١٦١ .
- ٣٣ - الفهرست ص ٣٢٦ . أخبار العلماء ص ٤٩ .
- ٣٤ - أخبار العلماء ص ٤٥ ، الفهرست ص ٤٥ ، الفهرست ص ٢٢٨ ، كشف الظنون ج ٢ ص ١٤٥ ، تأريخ العلوم عند العرب من ٢٥٥ ، تراث العرب في الميكانيكا ص ٩ ، حضارة العرب ص ٤٥٦ ، العلم عند العرب وآثره في تطور العلم العالمي ، الدومييلي ، ترجمة د . عبد الحليم النجاشي ، د . محمد يوسف موسى ومراجعة د . حسين فوزي ، القاهرة ، ١٣٨١ هـ / ١٩٦٢ م ، ص ٤ : علوم اليونان وسبيل انتقالها الى العرب د . لاسي أوليري ، ترجمة د . وهيب كامل ومراجعة ركي علي ، القاهرة ١٩٦٢ م ، ص ٢٢٢ ، ٢٧ ، مقتمية لعلم الميكانيك ص ١٨ - ٢٢ .
- ٣٥ - تقي الدين ص ٢٠ .
- ٣٦ - شمس العرب ص ١٣٤ . وتنظر ص ١٣٥ .
- ٣٧ - العلم عند العرب ص ١٤٤ .
- ٣٨ - التعريفات ص ١٠٠ .
- ٣٩ - لسان العرب لابن منظور (حيل) .
- ٤٠ - قال ابن ابي اصيحة عن محاولة أبي الصلت امية بن أبي الصلت لرفع المركب من قفر البحر في الاسكندرية : « ولقد تلطّف ابو الصلت جداً فيما صنعه ، في التحويل الى رفع المركب إلا أن القرد لم يساعدته » . (عيون الانباء في طبقات الاطباء لموفق الدين ابي العباس احمدالمعروف بابن ابي اصيحة . بيروت ١٣٧٦ هـ / ١٩٥٦ م . ج ٢ ، ص ٨٧) .
- ٤١ - تنقسم الحيل باعتبار حكمها الى خمسة اقسام : واجب . ومتذوب . ومباح . ومحظوظ . وحرام .
- (ينظر الحيل الفقهية) . في المعاملات المالية : محمد بن ابراهيم ، الدار العربية للطباعة ، تونس ١٩٨٥ م ص ٥٧ .
- ٤٢ - كشف الظنون ج ١ ص ٦٩٥ ، وينظر الفهرست ص ٤٢٢ ، ٤٢٢ . اياض

- ٦٢ - تراث الاسلام ج ٢ ص ١٧٨ - ١٧٩ ، وتنظر ص ١٩٣ لمعرفة آلات الرصد التي استعملها بنو شاكر.
- ٦٣ - شمس العرب ص ١٢٢ ، وتنظر ص ١١١ وما بعدها ، ومقدمة لعلم الميكانيك ص ٣٤ .
- ٦٤ - العلوم عند العرب ص ٣٦ ، وينظر تراث العرب العلمي ص ١٨٧ .
- ٦٥ - تاريخ العلم ودور العلماء العرب ص ١٧ .
- ٦٦ - تاريخ العلوم عند العرب ص ٢٢٦ ، وينظر المراسد الفلكية ببغداد ص ١ .
- ٦٧ - نظر القسطنطيني في كتابه أخبار العلماء ص ٢٨٦ أنه « كان في حادثته حرامياً يقطع الطريق ويتنزّل بزري الجند ». تم أنه تاب » وينظر شمس العرب من ١١٢ وما بعدها .
- ٦٨ - علوم اليونان ص ٢٢٦ .
- ٦٩ - الآثار الباقية في القرون الخالية لابن الريحان محمد بن احمد البهروبي الغوازري ، لبيزك ، ١٩٢٢ م ، ص ١٥١ ، وينظر العرب والعلم في مصر الاسلامي النجفي ص ٥٤ .
- ٧٠ - أشار قدرى حافظ طوقان في كتابه العلوم عند العرب ص ٤ الى بحوث العرب في الواقع ، قال : « وكان لديهم عدد غير قليل من آلات الرفع ، وكلها مبنية على قواعد ميكانيكية تمكنهم من جر الاتصال بقوى يسيرة » ثم ذكر الآلات التي ذكرها الغوازري في مفاتيح العلم .
- ٧١ - مفاتيح العلوم ص ١٤٢ .
- ٧٢ - مفاتيح العلوم ص ١٤٣ - ١٤٤ .
- ٧٣ - ينظر بحث المصطلحات الملمية في مفاتيح العلوم د. احمد مطلوب ، بحث نشر في مجلة (دراسات للاجيال) الخاص بالتراث والتوراة ، العدد الثالث ، السنة الخامسة ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م ص ٤٥ - ٤٧ ، وفي كتاب بحوث لغوية د. احمد مطلوب ، عمان ١٩٨٧ م ص ١٦١ - ٢٠٣ .
- ٧٤ - مقدمة الجامع ص ٤٩ .
- ٧٥ - العلم عند العرب. ص ٣٠٥ .
- ٧٦ - مقدمة الجامع ص ٤٩ .
- ٧٧ - جاء في أول كتابالجزي رائد الميكانيك التطبيقي العربي ، ماجد عبد الله الشمس ، الموسوعة الصافية (١١١) ببغداد ، ١٩٨٢ م . ص ٢ « قال الشيخ رئيس الاعمال بديع الزمان » .
- ٧٨ - مقدمة الجامع ص ٣٦ .
- ٧٩ - الجامع ص ٣ - ٤ .
- ٨٠ - الجامع ص ٤ - ٦ .
- ٨١ - الجامع ص ٤ - ٥٠٥ .
- ٨٢ - الجامع ص ٩ ، وتنظر ص ١١ .
- ٨٣ - الجامع ص ١٩٧ .
- ٨٤ - الجامع ص ٣٩٣ ، وقد تقدم كلامه عليهم .
- ٨٥ - الجامع ص ٤٢٢ - ٤٢٣ .
- ٨٦ - الجامع ص ١٤٥٦٩ .
- ٨٧ - الجامع ص ٤٨٢ .
- ٨٨ - الجامع ص ١٨٦ .
- ٨٩ - الجامع ص ٨٤ .
- ٩٠ - الجامع ص ١١٧ .
- ٩١ - الجامع ص ٤٨٦ .
- ٩٢ - الجامع ص ١٥٤ .
- ٩٣ - الجامع ص ٩٣ .
- ٩٤ - تنظر فهارس الكتاب ص ٥٢٥ - ٥٩٠ لمعرفة الأسماء والمصطلحات الفنية .
- ٩٥ - تنظر مقدمة الجامع ص ٥٣ - ٥٥ ، ومقدمة لعلم الميكانيك ص ١٢١ - ١٢٢ .
- ٩٦ - نكوه حاجي خليلة في كشف الظنون ج ١ ص ٢٥٦ ، وقال وهو يتحدث عن علم البقامات : « ومن الكتب المصنفة فيه الكواكب البرية ، والطرق السنوية في الآلات الروحانية في بقامتات الماء ، وكلاهما للعلامة تقى الدين الراصد . وقال في ج ٢ ص ١١ : « العلامة تقى الدين الراصد محمد المتوفى سنة ٩٩٢هـ ». .
- ٩٧ - تقى الدين والهندسة الميكانيكية العربية ص ٢٢ .
- ٩٨ - ينظر تاريخ علم الفلك في العراق ص ٢١٥ - ٢١٧ ، وتقى الدين ص ١٧ - ٣٠ .
- ٩٩ - تقى الدين ص ٣٤ - ٣٥ .
- ١٠٠ - تقى الدين ص ٣٢ .
- ١٠١ - ينظر عيون الأنباء ج ٢ ص ٨٧٨٦ ، تاريخ العلوم عند العرب ص ٢٢٨ ، تراث العرب العلمي ص ٢٧٥ تقى الدين ص ٢٣ آخر العرب في الحضارة الأوروبية - عباس محمود العقاد ، ط٢ ، القاهرة ، ١٩٦٣ م ص ٤٩ ، شمس العرب ص ١٣٤ ، تصديري ميزان الحكمة ص ١٥ ، مقدمة لعلم الميكانيك ص ٣٥ .
- ١٠٢ - تصديري ميزان الحكمة ص ١٦ .
- ١٠٣ - العلوم عند العرب ص ٢١١ ، وينظر تراث العرب العلمي ص ٣٥٢ ، ومقدمة قدرى حافظ طوقان لميزان الحكمة ص ٢ - ٧ ، وتاريخ العلوم عند العرب ص ٢٢٤ - ٢٢٤ .
- ١٠٤ - العلم عند العرب ص ٢١٧ .
- ١٠٥ - العلم عند العرب ص ٣٠٥ .
- ١٠٦ - ينظر أخبار العلماء ص ٤٢ ، ١٦٩ ، ٥٦ ، ٤٣ ، ٢٢٢ ، ٢٨٦ .
- ١٠٧ - ينظر أخبار العلماء ص ٥٧ ، ٧٤ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١٥٧ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ٢٨٦ .
- ١٠٨ - تنظر العراسد في تقى الدين ص ٢٠ ، تراث العرب العلمي ص ١٣١ ، شمس العرب ص ١٣١ ، العراسد الفلكية ببغداد ص ٨ .
- ١٠٩ - ينظر الفهرست ص ٣١٧ ، ٣١٧ ، ٣٤٢ ، ٣٤٢ ، مفاتيح العلوم ص ١٢٤ ، أخبار العلماء ص ٤٢ ، حضارة العرب ص ٤٥٦ ، ١٢٤ ، ١٢٣ ، تراث العرب العلمي ص ١١١ ، ١٢٢ ، شمس العرب ص ٢٨ ، ١٢٤ ، ١٢٣ ، تاریخ العلم ودور العلماء العرب ص ١١٤ ، تراث الاسلام ج ٢ ص ١٨٩ ، تاریخ علم الفلك في العراق ص ٣٥٣ .
- ١١٠ - مفتاح السعادة ج ١ ص ٣٧٧ ، كشف الظنون ج ١ ص ٣٧٧ ، دارة معارف القرن الرابع عشر ج ٦ ص ٦٢٨ .
- ١١١ - ينظر تقى الدين ص ٢٨٣ - ٥١ .
- ١١٢ - إحصاء العلوم ص ٨٨ ، وينظر مفتاح السعادة ج ١ ص ٣٧٦ ، كشف الظنون ج ١ ص ٣٧٦ .
- ١١٣ - الجامع ص ٣٩٢ ، تقى الدين ص ٢٤ .
- ١١٤ - مفتاح السعادة ج ١ ص ٣٧٧ ، كشف الظنون ج ١ ص ١٤٥ ، دارة معارف القرن الرابع عشر ج ٦ ص ٦٢٨ .
- ١١٥ - مفتاح السعادة ج ١ ص ٣٧٨ ، وتنظر ص ٣٧٨ ، كشف الظنون ج ١ ص ٢٥٥ ، وتنظر ص ١٤٧ والحاشية رقم (٢٢) من هذا البحث .
- ١١٦ - شمس العرب ص ٢٤٢ ، وينظررأي لوبون في حضارة العرب ص ٤٧٣ .
- ١١٧ - ينظر العصينة في التراث د. احمد مطلوب ، ببغداد ١٤١٤ هـ / ١٩٩٤ م . ص ٨٩ - ٩٠ وعما فيه من إشارات الى المصادر .
- ١١٨ - شمس العرب ص ١٤١ ، وينظر مقدمة لعلم الميكانيك ص ٣٦ .
- ١١٩ - عيون الأنباء ج ٢ ص ٢٠٠ .
- ١٢٠ - الفهرست ص ٣٢٣ ، ٣٢٥ (٢٩) .
- ١٢١ - مقدمة لعلم الميكانيك ص ٣٦ ، ١٢٢ - ١٢١ - ينظر شمس العرب ١٢١ .

ابداعات العرب

في علم الفلك ورسم الخرائط

د. صبري فارس الهبي

الأمين العام لاتحاد الجغرافيين العرب

مركز تحقیقات کامپیوٹر علوم اسلامی

علم الهيئة او علم الفلك (astronomy) من أبرز العلوم التي عني العرب بها ، وقد أستند هذا العلم بالدرجة الأولى عندهم على علم الانواء فولجوا من هذا الباب وليس بالأمر الجديد أنذاك أن تعنى العرب بالسماء ونجومها وكواكبها^(١) (الكتن منها : وهي الكواكب التي تخفي في وقت غروبها والختن وهي التي تخنس بالنهار فتحتفى تحت ضوء الشمس^(٢) نتوءها وظهورها وسقوطها وقدرها وربطها بالمواسم وبالحيوان والنبات .

ويذكينا ابن قتيبة عن وصف براعتهم في هذا المجال من العلم بقوله^(٣) الآتي :-

« صحبني رجل من الاعراب في فلأة ليلأ ، فاقبليت اسئلته عن محال قوم من العرب ومياهم . وجعل يبتلي على كل محل نجم وعلى كل ضياء بندجم . فربما اشار الى نجم وسماه وربما قال لي : تراه وربما قال لي : ول وجهك نجم كذا ، أي أجعل سيفك بين - ولعلها على نجم كذا حتى تأتينهم . فرأيت النجوم تقودهم الى موضع حاجاتهم كما تقوى مهابع الطرق سالك المearات . ولحاجتهم الى التقلب في البلاد والتصرف الى المعاش . وعلمهم أن لا تقلب ولا تصرف في الظلوات الا بالنجوم ، عنوا بمعرفة مناظرها ، ولحاجتهم الى الانتقال عن محاضرهم الى المياه . وعلمهم أن لا نقلة الا لوقت صحيح ، يوثق فيه بالغيث والكلأ عنوا بمطالعها ومساقطها . هذا مع الحاجة الى وقت الطرق ووقت النتاج ووقت الفصال ووقت غور مياه الارض .. وزيارتها ، وتابير النحل ووقت بنع الشر ووقت الحصاد ووقت وباء السنة في الناس وفي الابل وغيرها من الذمم بالطلع والغروب »

السماوية وجامع علم النجوم » وهو واحدة من أولى المصنفات العربية في علم الفلك ويقاد يكون أكثرها شهرة في أوروبا الوسيطة «^(٨).

ولمحمد بن موسى الخوارزمي : المتوفى ٢٣٦ هـ ، العديد من الكتب الفلكية فهو من أصحاب علم الهيئة ، وكان الناس قبل الرصد وبعده يعتمدون على زيجه الأول والثاني ومن أهم كتبه الفلكية عدا الزيج / كتاب الرخامة / وكتاب العمل بالاسترلاب وكتاب عمل الاسترلاب^(٩).

ويبدو جلياً أن تبويب الخوارزمي لمادته يختلف اختلافاً بينا عن نهج بطليموس في كتابه (الدخل إلى الجغرافية) حيث أنه قسم العالم إلى (٧) أقاليم على عكس بطليموس الذي قسمه إلى (٢١) منطقة ، وإذا كان الخوارزمي قد أبدى الكثير من الجرأة العلمية في تقسيمه الجديد للأقاليم فإنه قد أظهر الكثير من الاصالة والابتكار في خارطاته التي تختلف اختلافاً تماماً عن الخاراتطات المعروفة في العهود التالية^(١٠).

كما ان ثابت بن قرة الحراني (٢١١ هـ / ٨٢٨) / ٩٧٤ - ٨٩٥ م) يعد من القلائل الذين درسوا العلم ، فقد رصد الشمس وقاس حركاتها وحسب طول السنة النجمية وهي التي تساوي ٣٦٥ يوماً وست ساعات وتسع دقائق وعشرين ثوانٍ وهذا القياس لا يزيد على ادنى القييسة في الوقت الحاضر سوى نصف ثانية^(١١) . وقد نبغ في الترجمة من السريانية والعبرية واليونانية إلى العربية . وله العديد من الكتب منها : حركة الفلك / في إبطاء الحركة في فلك البروج لا تركيب الأفلاك الهيئة ، في سنة الشمس / مختصر في علم النجوم / الانواء الجوية / في سنة الشمس وغيرها) .

* أما يعقوب أبو يوسف الكندي : المتوفى حوالي ٢٦٠ هـ / ٨٧٤ م فهو كذلك من الفلكيين العرب الذين كانت لهم ابداعات عديدة في هذا المجال حيث ألف كتاباً فلكية منها : رسالته في ظاهريات الفلك ، رسالة في مائبة الفلك وكتابه في مائة الفلك واللون اللازم اللازوري ورسالته في أن طبيعة الفلك مخالفة لطبيائع العناصر الأربع^(١٢) .

ويحتمل زيج الباتاني أبي عبد الله بن جابر بن سنان الرقي : (٢٤٤ - ٢١٧ هـ / ٨٥٢ - ٩٢٩ م) الذي عاش بعد قرن من الخوارزمي تقريراً أهمية خاصة ، لانه قام بامتحان ما جاء في الصورة من الاخطاء . وكان تأكيد الباتاني عندما وضع زيجه الجغرافي للخطوط والعرض بالدرجة الأولى على المدن^(١٣) ، لقد امضى الباتاني حياته بناسها تقريراً برصد الاجرام السماوية

وقد لخص ابن النفیس ما جاء عند العرب من كتب في هذا العلم الفوه بدون الاستعارة بما كان لدى الاعاجم فبلغ عددها (٢٢) كتاباً^(٤) ، ويمكن الاشارة إلى المجالات الفلكية التي كان للعرب دور الريادة فيها وهي :-

(١) اصالة الفكر العربي في علم الفلك :

لقد توصل العرب إلى الكثير من الافكار والنتائج الفلكية التي لم يسبقهم إليها أحد من الاقوام ، وخاصة في مجال رصد الظواهر الكونية وتقسيمها منها :- حساب درجة منتصف النهار ، وضبط موازير العرض وخطوط الطول ، عمل الجداول الفلكية (الازياج) والتي تعين بواسطتها موقع النجوم السماوية في مختلف الأوقات . وتوصلوا إلى الطريقة والأسلوب في تعين مناطق البروج والعرض والمحل ، واستطاع العرب رصد موقع ١٠٢٥ نجماً « ووصف الوانها واقدارها وصححوا موقع النجوم ، وتوصلوا إلى تقسيم الرياح إلى (١٤) نوعاً^(٥) .

فهذا العالم ابراهيم بن حبيب الفزارى (من فزاره ونسبة إلى غطفان المتوفى سنة ٧٧٧ م / ١٦١ هـ) ألف سبعة كتب في علم الفلك هي (تسطيح الكره / مقاييس الزوال / العمل بالاسترلاب المسطح / القصيبة في علم النجوم / اواسط الكواكب / والعمل بالاسترلاب نوات الحلق) فضلاً عن كتابه الزيج الذي يعرف (بزيج الفزارى) . وهو أول من عمل الاصسترلاب وشرح تركيبه ، وكان أحد من استند عليهم ترجمة كتب الفلك لدى الاقوام الأخرى في أيام المنصور ومنها كتاب (السندي هند أو السندي هندت) للعالم الهندي الفلكي برمكبت سنة ٧٦٧ م^(٦) ، أي قبل وفاة الفزارى بعشرين سنة ، مما يدل على قدرته الفلكية والا لما كانت لديه القدرة على ترجمة هذا الكتاب الضخم بأجزائه الخمسة .

ومن الفلكيين المهمين حنين بن اسحق (١٩٤ - ٢٦٠ هـ / ٨٧٣ - ٨١٠ م) وقد شارك بترجمة المخططي بطليموس المكون من ١٣ كتاباً^(٧) .

وقاس الفلكيون ابناء موسى بن شاكر عرض محلة باب الطاق ببغداد بثلاث وثلاثين درجة وعشرين دقيقة شمالاً وهو ما ينطبق تماماً على واقع الحال . وقاس الزرقاني طول البحر المتوسط بـ ٤٢ درجة أي ما يعادل طوله الحقيقي بالتقريب .

وتقدير فلكي عصر المأمون (١٩٨ - ٢١٨ هـ / ٨٢٣ م) في تحديد الواقع الجغرافية يرجع أساساً إلى الارصادات التي اجريت ببغداد عام ٢١٤ هـ / ٨٢٩ م ، ودمشق عام ٢١٧ هـ / ٨٢٢ م .

ويعرف هذا التقرير باسم (الزيج المأموني المتحقق) والمادة الرئيسية للحكم على الزيج المأموني تستقي أساساً من الرسالة الشهيرة لأحمد بن محمد ابن كثير الفرغاني « كتاب الحركات

المشتري كوكباً « وابراجه القوس والحوت وهكذا . ويتماشن هذا مع ما كان عند العرب من هيئة تنجيم تربط الاحداث على سطح الارض بسلوك الكواكب والنجوم .

وسيقتصر حديثنا في مجال ابداع رسم الخرائط على جهود كل من : الخوارزمي ومجموعة العلماء الذين معه ، وكذلك الادريسي والعلماء الذين عملوا معه ، وذلك لأن عمل كل منها في رسم الخرائط كان متقدراً ومتميزاً ، لم يسبقهما اليه احد مع مناقشة ما الحق بعملهما من تجني في نسبة هذا العمل الرائع (وخاصة عمل الخوارزمي) الى بطليموس اليوناني بدون وجه حق .

■ اولاً : خرائط الخوارزمي :

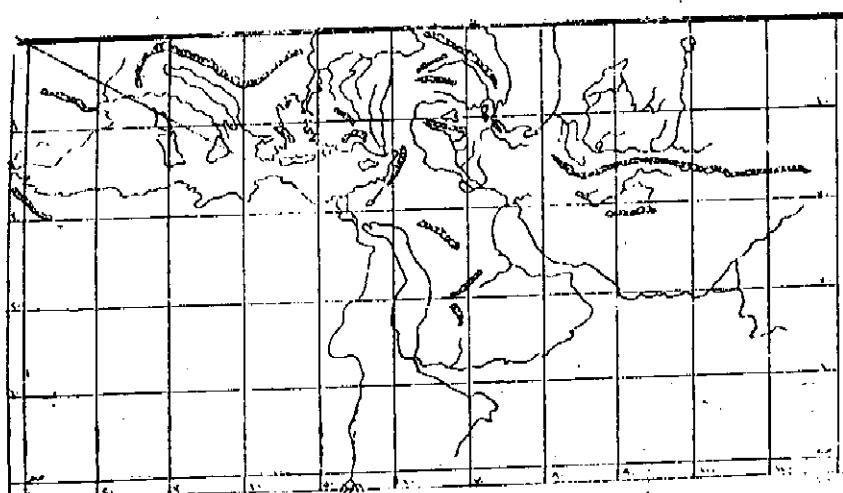
اول صورة للارض صنعت للمأمون قام برسمها علماء الهيئة والرياضيات ومن جملتهم .. محمد بن موسى القطريلي الخوارزمي نسبة الى قطربيل احدى محلات بغداد ، توفي سنة ٢٢٣هـ / ٨٤٧م وهو احد الذين كلفهم المأمون وكانوا تسعه وستين عالماً لامتحان طول درجة من درجات العرض الجغرافي في سنجار ، وانه وضع كتاب (الجبر والمقابلة) واهم ما في شأنه انه هو واضع علم الحساب الذي اسماه الفرنجة (اللوغاريتم) كلمة حرفت من (الكورزم) وهي الخوارزمية^{١٠٨} .

ومما يجلب النظر ان العرب ربطوا بين الفلك ورسمهم للخرائط ، اذ انهم جعلوا لكل اقليم ابراًجاً ، كما ذكرنا اتفاً . واول الجداول الجغرافية عند العرب جدول (الخوارزمي ، محمد بن موسى) مرتب على اساس ان اقاليم المعمور من الارض سبعة ،

بمرصد الرقة (من عام ٢٦٤ - ٣٠٦هـ) ومن كتبه كتاب الزيج الصابيء وهو نسختان اولى وثانية وكتاب معرفة مطالع البروج فيما بين ارباع الفلك^{١٠٩} ، ويدرك ابن النديم عشرات الباحثين العرب من الفلكيين واسماء كتبهم ومؤلفاتهم مما يثبت ابداعات العرب في هذا المجال العلمي الرائد^{١١٠} . واختتم كلامي بقول : سيدبو في كتابه (التاريخ العام للعرب) عن جهود العرب في الفلك اذ كتب « انتا لو رغبنا في أن ننظر إلى التقى الذي احرزه علماء العرب في العلوم الرياضية والفلكلية فأننا نجد أن العرب سبقوا الأوروبيين إلى أكثر الاكتشافات التي نسب الأوروبيون اكتشافها إلى علمائهم » .

٢ - صنع العرب الخرائط :

ان العرب عند صنفهم الخرائط ووضعها كان قد تم لهم ذلك من باب واسعة استناداً الى تعين دوائر العرض وخطوط الطول التي تقع عليها البلدان بالنسبة الى رصد النجم القطبي وارتفاعه ، ثم اختلاف الاوقات الزمنية بين البلدان . وتمكن العرب من وضع جداول جغرافية حسب خطوط الطول ودوائر العرض لواقع البلدان والمواضيع الارضية الأخرى من سواحل البحار ومجرى الانهار وامتداد البحيرات والجبال^{١١١} ، وذلك باستخدام طريقة واسلوب عمل (الزيجات) والتي هي جداول تعين بواسطتها موقع النجوم السماوية في مختلف الاوقات ليس هذا حسب بل ان تحديد (الاقاليم السبعة) الذي لم يسبقهم اليه ولما يؤيد علاقة رسم الخرائط بالفلك ان العرب جعلوا لكل اقليم ابراًجاً تخصه وسياراً يقتصر عليه : فالاقليم الاول مثلاً جعلوا له كوكبه زحل ومن بروجه الجدعي والدلو والاقليم الثاني له



الصورة المامونية (شكل رقم ١)

وقد وضع جداول لكل اقليم تخص المدن ثم الانهار ثم الجبال ثم البحيرات .. الخ .. وقد قسم الخوارزمي العالم الى سبعة اقاليم عريضة وهي مناطق تمتد شرقاً وغرباً فالمناطق موازية بعضها البعض وهو يعطي لكل موقع جغرافي ان كان مدينة او موقعاً او غير ذلك خطوط الطول ودوائر العرض بالابجديّة الهوزية ، ثم يعمد الى كل اقليم فيقر للمدن جداول كذلك للجبال ويذكر اي نوع من الاصباغ تدهنها ، ثم البحيرات والانهار والعيون والجزائر التي في البحار ثم يخصص حيراً من الكتاب لذكر البحار التي في كرة الارض المعمورة^{١١} .

فالصورة المامونية (الخارطة رقم ١) التي نسبت الى الخوارزمي والتي قدمت الى المأمون عام ٢١٣ هـ / ٨٢٨ م كانت مجھود سبعين من علماء الفلك وكان هو من بينهم . فنذر اجرعوا القياسات الدقيقة للموقع والظاهرات الجغرافية . وحسبوا جداول اقواس الطول ودوائر العرض (الازياج) ثم رسموا الخريطة فجاءت مطابقة للموضع الى حد كبير وهي تحوي من خطوط الطول على ١٨ خطأ او قوساً ، تبدأ بخط العرض على الساحل الافريقي، ثم ينتهي بخط ١٨٠ ماراً بشرق الصين والخريطة تعد مثالاً لخرائط المدرسة العربية وقد وصف كراتشوفسكي هذه الخارطة بقوله (تتمثل هذه الخريطة اثراً ممتازاً من الآثار الجغرافية لعصر الازدهار العربي البكر وان المعلومات التي لدينا عن الخارطة صحيحة بدرجة تسمح لنا بتكونين فكرة صحيحة)

ويعد كتاب الخوارزمي (صورة الأرض) ^(١١) من الكتب الرصينة التي قال عنه فالليتو وبار تولد (بأنه لا يوجد شعب أوربي واحد يستطيع أن يفخر بمصنف يمكن مقارنته بهذا الكتاب الذي اعتبر أقدم اثر في الجغرافية العربية) .

وقد اخطأ العديد من الباحثين^{١٠٠} : واعذوا الخوارزمي قد قام بالنقل او التحويل من بطليموس منهم : (بتلومي كلوديوس) عن كتابه (جغرافية) والصحيح انه بطليموس البلوزي نسبة الى مدينة بيلوز القديمة التي كانت نقع على احد فروع دلتا النيل الشرقية وعلى البحر المتوسط وقد حرفت البلوزي الى القلوبي . وهناك كتاب خرائط كان قد رسمها رجل جغرافي عربي فينيقي سوري عاش في صور وهو (مارينوس الصوري) فالجداو وخطوط الطول وانعرض والخرائط التي جاءت في كتاب بطليموس هـ، نفسها جاءت في كتاب مارينوس .

وأن الذي ترجم كتاب بطليموس هو ثابت بن قرة الذي ولد في حران سنة ٢٢١ هـ / ٨٣٦ م وتوفي سنة ٢٨٨ هـ / ٩٠١ م ، وان الخوارزمي كتب كتابه (صورة الارض) سنة ٢١ هـ / ٨٣٦ م اي انه الف الكتاب قبل مولد ثابت بن قرة .

ولقد اطلع المسعودي على خرائط ماريينوس المستخرجة من كتابه (جغرافيا)، وكذلك اطلع بعین الوقت على خرائط كتاب بطليموس والموسوم بـ (جغرافيا) ايضاً وهي محللة بالاصباغ وخرائط اخرى لم يصل عملها اليانا ، ولمعرفته وخبرته وعلمه وصل

الى حكم جغرافي والمسموعي يقول : بان صورة الارض لمارينتوس احسن وانق من (صورة الارض) لبطليموس فيقول في صفحة ٣٠ من التنبيه^(٢٧) « ورأيت هذه الاقاليم مصورة في غير كتاب بانواع الاصباغ . واحسن ما رأيت ذلك في كتاب (جغرافيا) لمارينتوس ، وتفسير (جغرافيا) قطع الارض » .

اما الاستاذ فيشر Fischer وهو الذي كتب مقدمة ترجمة كتاب بطليموس من اللاتينية الى اللغة الانكليزية وصدر الكتاب عام ١٩٢٦ بنسخ قليلة محدودة ووضعت في مكتبات معينة . فيقول في المقدمة ما ياتي : « وبعد بحثي الطويل وجدت ان خرائط بطليموس ماهي الا خرائط مارينوس مصححة Emendation) واما مادة الكتاب (جغرافيا) فهي كذلك مصححة لكتاب مارينوس واهم ما ذكره المترجم » وعند تفكيري الطويل وجدت ان الفضل الذي نرده الى الجغرافي اليوناني (بطليموس) ، يجب ان يكون من حق الفيزيقي (مارينوس الصوري) وكتابه (جغرافيا) عرفه العرب بترجمته من اللغة السريانية (والسريانية هي ام العربية والفينيقية) . وهي حقيقة اكدها بطليموس نفسه في كتابه فيقول (ان كتابه وخرائطه ماهي الا تعديل لكتاب مارينوس ، وهذا ما يثبت كذلك من ان الخوارزمي كان قد اطلع على كتاب (جغرافيا) لمارينوس وليس بطليموس لأن الاخير لم يترجم الا في فترة متأخرة كما مر معنا .

وقد قام المرحوم الدكتور ابراهيم شوكة بعقد مقارنة لاحدى الخرائط وهي خريطة (الجزيرة والعراق) مما جاء في صورة الارض للخوارزمي وما جاء في كتاب الجغرافيا لبطليموس فوجد ما ياتى :

١ - ان منحى واسلوب بحث بطليموس يختلف تماماً عن اسلوب وطريقة الخوارزمي ، اذ ان بطليموس قسم العالم الى اورفيا ، اوريا واسيا وافريقيا اي الى ثلاثة اجزاء ورسم لل الاولى اربعاء وعشرين خريطة لكل منها ، وللثانية ستاً وثلاثين خريطة . وللثالثة عشر خرائط ، وذلك وفق تقسيمه للقارات الى اجزاء .

بينما قسم الخوارزمي الارض الى سبعة اقاليم عريضة وهي مناطق تمتد شرقاً وغرباً بشكل انطقة موازية بعضها البعض . ثم يعمد الى كل اقليم من السبعة اقاليم فيفرد للمدن والانهار وغيرها . وليس هناك علاقة بين الاسلوبين .

٢ - ان اغلب اسماء المدن والانهار والجبال والبحيرات ونحوها مازالت موجودة ، وتعرف باسمائها الان وهي التي ذكرها الخوارزمي (كما ترى في الخريطة التي رسمها المرحوم الاستاذ الدكتور ابراهيم شوكة التي تخص العراق والجزيرة . ويظهر الخطأ في توريد الموضع في خريطة بطليموس وكذلك القدرة في التعرف على المدن والواقع التي ذكرها (١) .. رطبة رقم ٢) .

٣- ان اکثر خرائط بطليموس عدداً - مص اوريا وكذلك المواقع الجغرافية التي جاءت في متن كتابه عنها وكذلك اسيا واقلها عن افريقيا ، بينما نجد ان التاكيد عند الخوارزمي بما في ذلك الاسماء والمواقع والعارض الجغرافية وغيرها من (صورة

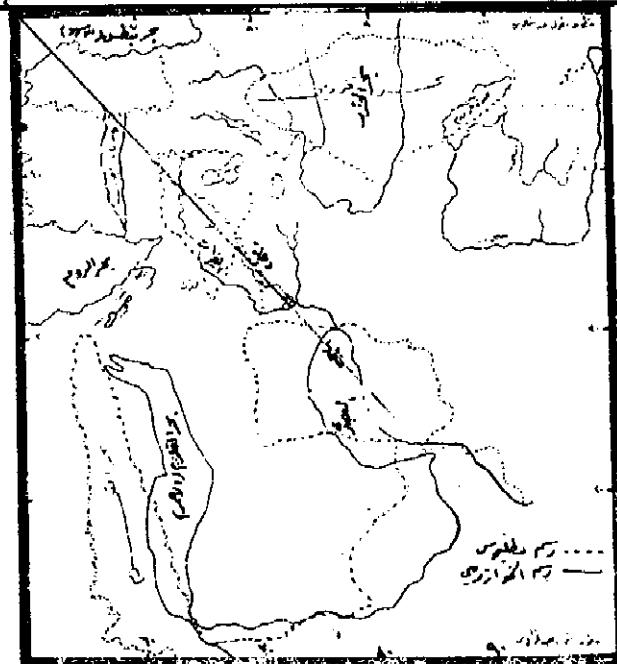
انه ليس ذلك من الصعب على العرب الذين اوجدهم من البابليين والكلدانيين الزمن بالساعات وعلموا الناس الدقيقة والثانية والزوايا والدرجات باجزائها ورسموا الخرائط^(٢٠) ليس غريباً عليهم ان يرسموا خريطة للعالم استناداً الى خبراتهم ، ولذا فالارجح ان الخوارزمي كان قد اطلع على كتاب ماريتوس وتاثير بتراث ابناء عمه الفينيقيين وهو اقرب الى الصواب .

وكانت العرب تسمى من يرسم الاقاليم السبعة وخريطة الارض صاحب صنعة (اي فلكي رياضي) او يتقن الحساب او صاحب هيئة ونجوم ، وقد سمو خريطة العالم (جغرافيا) اي رسم قطع الارض بدون الف لام التعريف . وبقيت الكلمة مصطلحاً على رسم قطع الارض فقط^(٢١)

وقد اجريت تعديلات على خرائط (المامونية) قام بها ابو عبد الله محمد بن جابر بن سنان البشتي توفي سنة ٩٢٩ م وابن يونس ابو الحسن الشیخ الامام علي بن سعید بن عبد الرحمن بن احمد بن يونس توفي عام ١٠٠٧ م وقد تمت التعديلات على الصورة المامونية بناء على ارصاد الاثنين ومشاهداتهما وحسابهما الفلكي اي امتحان الواقع . وقد امر المعز لدين الله الفاطمي سنة ٢٥٣ هـ / ٩٣٦ م برسم الخارطة .

كلاهما جغرافي معروف وقد عاصراً أحدهما الآخر وعاشا في كتف يلاظ واحد ووضع كلاهما للعزيز بالله (الفاطمي) ، اثراً علمياً ، فابو الحسن وضع كتابه (المسالك والممالك) الذي نسبه الى العزيز في اول سني خلافته ٢٨٥ هـ / ٩٧٥ م فسمى الكتاب (العزيزي) بعد ان قضى دور نضوجه العلمي على عهد المعز بالله نفسه . اما ابن يونس فقد وضع له زيجه المعروف بالزيج الحاكمي ، وكلاهما احيط بنفس الظروف التي أهلتها لوضع خريطة العالم (جغرافيا) على غرار الخريطة المامونية^(٢٢) ومن يتصفح صورة جغرافية التي استندت على زيج بن يونس ويقارنها بالصورة المامونية للخوارزمي يجد الفرق في الشكل بسيطاً لدرجة بحيث لا يشعر بها الا من هو مختص^(٢٣) (انظر الخارطة رقم ٤) .

وقد قام البشتي بامتحان ماجاء في الصورة المامونية من مواقع استناداً الى اوصاده وصحح كثيراً من اغلاطها . والفرق بين زيج محمد بن موسى وال بشتي هو ان البشتي بدأ بخط الصفر للاطوال اعتباراً من جزائر السعادة (السعادات) وهذا زاد على ما جاء في زيج الاول عشر درجات . ومع ذلك يقال ان الخوارزمي والعلماء الذين معه كان لهم قصب السبق وحق الفخر لأنهم اظهروا العالم على صورة قريبة من الواقع القائم الان وبكل احكام وتحقiques من ناحية صحة المواقع وقرب الشكل العام الى الخرائط الصحيحة مما سهل على الباحثين بعدهم مهمة التعديل مثل ابن يونس وال بشتي .

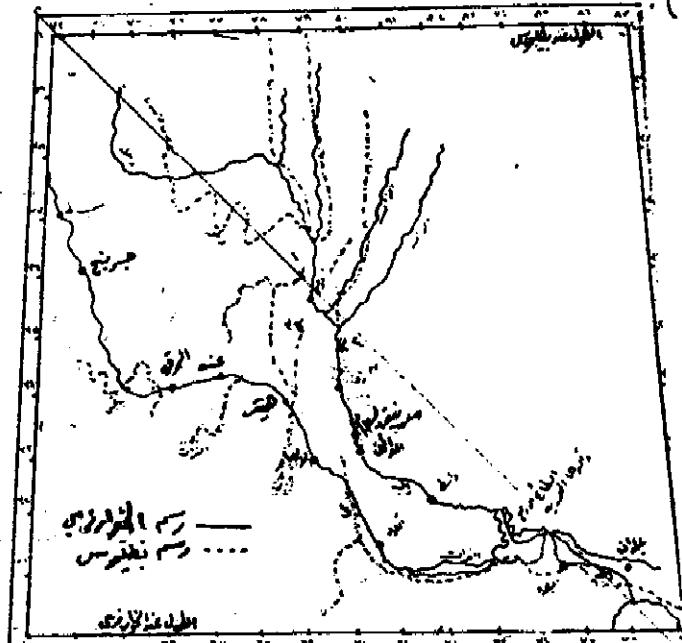


انظر الشكل رقم (٢)

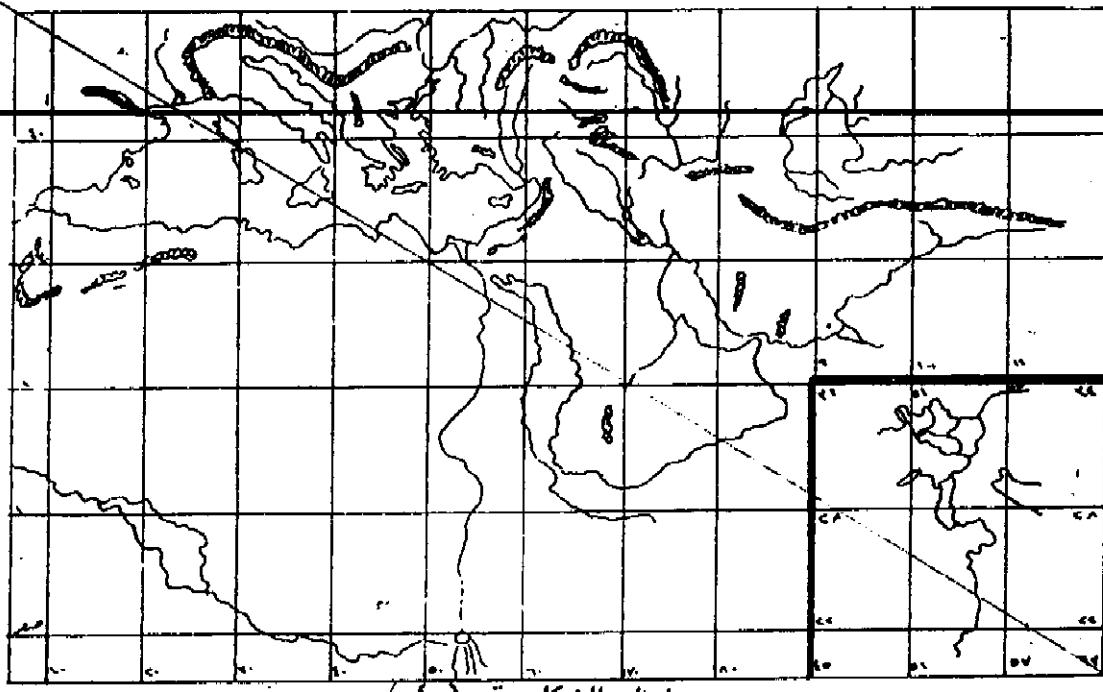
الارض) على العالم الاسلامي في الدرجة الاولى وذكر البلاد الاخرى ذكرأ عرضياً .

٤ - يبدأ خط الطول الصفر عند بطليموس من جزائر السعيدات (جزائر السعادة) من المحيط الاطلسي بينما يبدأ خط مقاييس طول الصفر من الساحل الافريقي عند الخوارزمي والفرق بينهما عشر درجات .

٥ - لو قارنا شكل بحر الخزر والخليج العربي الذي يسميه بطليموس ببحر فارس) ويسمي الخوارزمي (خليج البصرة) يظهر ان شكلها ابعد ما يكون عن الواقع عند بطليموس بينما هي اقرب الى الواقع الصحيح عند الخوارزمي (انظر الخارطة رقم ٢) .



انظر الشكل رقم (٣)



انظر الشكل رقم (٤)

بالالمانية على شكل خارطة مكببة للعالم واعادها الى الاصل العربي محققة ومحررة الاستاذان محمد بهجة الاثري والدكتور جواد علي ، وطبعت في العراق في مطبع مديرية المساحة العامة^(٢٠) .

ويقول من افتتاحية الادريسي في كتابه ، ومن كلام الصندي (توفي عام ٧٦٤ هـ / ١٣٦٢ م) ان الادريسي قام بثلاثة اعمال مهمة : اولهما أنموذج فريد من نوعه للكرة السماوية وهو عبارة عن قرص من الفضة مرسوم عليه صورة العالم ، وثانيهما خارطة مرسومة على الورق ، وثالثهما كتاب خاص مبين فيه الاسماء الجغرافية^(٢١) وقد ادخل الادريسي تجدیداً على خارطته ب التقسيمه الاقاليم السبعة للمعمورة المعهودة كل اقليم الى عشرة اقسام راسية هي التي يتفرع لوصفها في كتابه الواحد تلو الاخر مبتدئاً من الغرب ومتوجهها نحو الشرق ، وكل نصف لقسم من هذه الاقسام يرتبط بخارطة بحيث اذا ضمت هذه الخاراتطات السبعون الصغيرة الى بعضها البعض لتكون من ذلك خارطة عامة لكل العالم على شكل مستطيل ، الامر الذي يستحيل فعله مع (اطلس الاسلام) ويبين جلياً ان العيب الاساسي لمثل هذا المنهج هو في ان وصف قطرها ، يأتي موزعاً بين عدد من القطع الصغيرة المبعثرة هنا وهناك بحيث يتطلب جمعها مجهوداً ملحوظاً كما هو الحال في المجهود الذي بذله المرحوم الدكتور ابراهيم شوكة^(٢٢) .

واهم الاقسام بالطبع هي تلك التي افريقيا لافريقيا الشمالية واسبانيا وصقلية ونواحي ايطاليا الاخرى لانها تعتمد قبل كل شيء وذلك خلافاً للاقسام الاخرى على الملاحظة الشخصية للمؤلف ، كذلك قيم وضعه لاوروبا الغربية (فرنسا والمانيا واسكتلندي ويرلنند وسواحل بحر الشمال) عن المقدرة والمهارة التي اقتضتها الظروف العلمية لذلك المهد^(٢٣) .

لقد برهنت دراسة الادريسي منذ بداية القرن العشرين على ان تحليل متن كتابه لا يمكن ان يتم الا بتحليل مماثل لخارطته جنباً الى جنب مع المتن غير ان هذا لم يصبح ميسوراً بصورة قاطعة الا في العشرينات من هذا القرن فقط وذلك بعد ان نشر ميلر جميع الماده الكارتوجرافية في المخطوطات ، بيد ان مسألة

■ ثانياً - الادريسي :

وهو ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن ادربيسي (المعروف بالشريف الادريسي) (٤٩٣ هـ - ٥٦٠ هـ / ١١٦٤ - ١٢٦٤ م) من عظماء الجغرافيين الذين بذلوا جهوداً كبيرة في رسم الخرائط ، اذ انه قضى شطرًا من حياته في اعداد اول خريطة عالمية صحيحة مبنية على الاصول العلمية والحقائق الفتية الثانية التي لا تختلف كثيراً عما هو معروف في عهدهنا الحاضر .

وهي الخريطة التي ظهرت في القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي ، ففي هذه الخريطة تقسيم لخط نصف النهار وخط الاستواء وضبط درجات اطوال البلدان وعروضها بالدقة نفسها التي نراها اليوم .

وقد استقدم رجاء الثاني ملك صقلية النورماني الادريسي ليتعرف بواسطته على جغرافية بلاده واحوال العالم فطلب منه تأليف كتاب شامل في وصف مملكته وسائر الاقاق المعروفة في ذلك العهد ، وقبل اشتغاله بتأليف هذا الكتاب^(٢٤) سنة ٤٨٥ هـ - ١١٥١ م صنع كرة من الفضة الضخمة الحجم تمثل الارض بما عليها وهي اول كرة ارضية عرفت في التاريخ على هذا الشكل وقد امر ان يفرغ له من الفضة الخالصة دائرة مفصلة عظيمة الجرم ضخمة الجسم في وزن اربعين رطل في كل رطل / منها / مائة درهم واتنا عشر درهماً ، فلما كملت امر الفعلة ان ينقشوا فيها صور الاقاليم السبعة ببلادها واقطارها وسيفها وريفيها وخلجانها وبحارها ومغاربي مياهها ومواقع انهاها وعامرها وغامرها وما بين كل بلد منها وبين غيرها .

جعل الادريسي لكتاب (٧٠ رسمًا) نقلها عن كرته المذكورة فوسعها وأضاف اليها اسماء جديدة لكثير من المدن والمواقع الأخرى ، وكتاب (جغرافية الادريسي) هذا من اجمل وانفس ما وضمه العرب في تخطيط البلدان وهو مزين بالخرائط الملونة توجد نسخة منه في مكتبة المجمع العلمي العراقي ، وقد جمع مللر اجزاء الخرائط التي وضعها الادريسي وطبعها

كلها في مواضع مناسبة ، وينبغي التنبية بأن الخرائط العربية تبدأ من الجهة اليمنى في الزاوية العليا ثم تنتهي في الزاوية السفلية من اليسار .

وتقع افريقيا في خريطة الادريسي في القسم الايمن العلوي وفي اسفلها (اي في الجانب الايمن السفلي) تقع اوريا وكل القسم الایسر من الخريطة تحتله قارة اسيا (هذا مع العلم بان تقسيم العالم كثارات لم يعرف على عهد الادريسي) ولم يصنف الادريسي ولا غيره من جغرافيي العرب ، العالم الى قارات بل قسموها اقاليم واقساماً وبلا رأ .

وان الاقليم الواحد او احياناً القطر الواحد يقع ضمن العديد من القطع فمثلاً تقع الجزيرة العربية او ديار العرب كما يسميها البلدانيون العرب ، ضمن ست قطع : قطعتان او جزءان () من الاقليم الاول وهما الخامس والسادس وقطعتان من الاقليم

العلاقة بين متن الادريسي وخارطاته ليست من السهولة بالدرجة التي تصورها افتتاحيته^{٣٤} .

وقد قام الادريسي بنقش المعلومات من بعد جهد دام خمس عشرة سنة بصورة خريطة على منضدة فضية وفرغ الاثنان من العمل في شهر كانون الثاني سنة ١١٥٤ م ، وذلك في مدينة بالروم . وتعد هذه الخريطة من اغزر خرائط العالم القديمة مادة وسادة عن المدن المعروفة لدينا اليوم .

ونجد في الخريطة ان الشمال في اسفلها والجنوب في اعلاها كما هو شأن باقي الخرائط العربية (انظر الخارطة / ٥) ويستحسن في هذه الحالة قلب الخريطة عاليها سافلها للاحظة اجزائها المهمة من الارض والبحار .

ويظهر من الخارطة ان المحيط الهندي وبحر قزوين واوريا والبحر المتوسط والبحر الاسود والمحيط العربي والخليج العربي



انظر الشكل رقم (٥)

صورة الارض - للشريف الادريسي المتوفى « ٦٥٠ م - ١٢٦٤ »

الثاني ، وهما الخامس والسادس ايضاً وقطعتان من القليم الثالث وهو الخامس والسادس كذلك ، وكما هو معلوم بان الاذرسي يفرد لكل قطعة من الخريطة او جزء من القليم فضلاً عن ما هو موجود في قطعة الخريطة ويزيد عليها ما عن له من معلومات وتفاصيل ويورد اسماء كثيرة بالإضافة الى ما هو موجود على قطع الخريطة^(٢٥) .

ومن الذين عاشوا في هذا القرن السابع واستفاد من خرائط الاذرسي القزويني زكريا بن محمد (٦٠٠ هـ - ٦٨٢ هـ / ١٢٠٣ - ١٢٨٣ م) الذي خلف كتابين كبارين هما (اثار البلاد واخبار العباد) و (عجائب المخلوقات) ، وقد شهد عهد المستعصم اخر الخلفاء العباسيين واحتلال بغداد من قبل المغول ، وقد وضع العديد من الخرائط .

هامش البحث ومصادره

- (١) اليونان به ، مجلة الاستاذ ، المجلد التاسع ١٩٦١ ، ص ٥ - ٥ .
- (٢) د. صبري فارس الهيتي ، المدارس العربية - الاسلامية في رسم الخرائط ، منهاجها واسلوبها واصالتها ، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية ، العدد (١٨) ايلول ١٩٨٦ ، ص ١١ .
- (٣) كراتشيفسكي ، تاريخ الادب الجغرافي العربي ، ص ٨٦ .
- (٤) د. عبد العال الشامي ، جهود الجغرافيين المسلمين في رسم الخرائط الجغرافية ، بحوث المؤتمر الجغرافي الاسلامي الاول ، الرياض ، ١٩٧٩ ، ج ٢ ، ص ٣١ .
- (٥) من الباحثين الذين اخطأوا وحسبوا ان الخوارزمي قد نقل من بطليموس : رولنسن في كتابه تراث الاسلام وفان بارتولد وطوقان ود. نيكولا زيارة (الرحالة العرب) ، انظر د. ابراهيم شوكة ، مجلة الاستاذ ، العدد ٩ ، ١٩٦٢ ، ص ٨ - ١٠ .
- (٦) د. شوكة ، خرائط جغرافية العرب الاولى ، ص ١٥ .
- (٧) المصدر نفسه ، ص ١٢ .
- (٨) فيليب حتى ، تاريخ العرب ، ج ١ ، ص ٥٦ .
- (٩) شوكة ، مجلة الاستاذ ، العدد (١٠) ، ص ٤٧ .
- (١٠) المقريزي ، الخطط المقريزية ، مطبعة الساحل ، بيروت ، ٢م ، ص ٢٦٧ .
- (١١) د. شوكة ، خرائط جغرافية العرب الاولى ، ص ٤٨ .
- (١٢) (ا) الاذرسي ، نزهة المشتاق في اختراق الافق او جغرافية الاذرسي .
- (١٣) احمد سوسة ، العراق في الخوارط القديمة ، منشورات المجمع العلمي العراقي ، مطبعة المعارف ، ١٩٥٩ ، ص ٢٤٦ .
- (١٤) كراتشيفسكي ، تاريخ الادب الجغرافي العربي ، ص ٢٨٣ .
- (١٥) د. ابراهيم شوكة ، جزيرة العرب في نزهة المشتاق للشريف الاذرسي ، مجلة المجتمع العلمي العراقي ، المجلد (٢١) ، ١٩٧١ .
- (١٦) د. ابراهيم شوكة ، تحقيق سوريا ولبنان وفلسطين والاردن من نزهة المشتاق ، مجلة المجتمع العلمي العراقي ، المجلد (٣٠) ، ١٩٧٩ .
- (١٧) المصدر نفسه ، ص ٢٨٨ - ٢٨٩ .
- (١٨) د. ابراهيم شوكة ، جزيرة العرب في نزهة المشتاق ، ص ٦ - ٧ .

- (١٩) د. ابراهيم شوكة ، خرائط جغرافية العرب الاول ، مجلة الاستاذ ، كلية التربية / جامعة بغداد ، ١٠ ، ١٩٦٢ ، ص ٤٠ .
- (٢٠) محمد سليمان عبد الله الاشقر ، زينة التفسير للقرآن الكريم ، الكويت ، ١٩٨٥ ، ص ٧٩٤ ، تفسير للايتين ١٥ و ١٦ من سورة التكوير .
- (٢١) ابن قتيبة الدينوري ، الانواء في مواسم العرب ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، حيدر اباد الدكن ، الهند ، ١٩٥٦ ، ص ٢ - ٣ .
- (٢٢) ابن النديم ، الفهرست ، تحقيق رضا تجدد ، ص ٩٧ ، ١٦٥ .
- (٢٣) ذكر منهم (الاصمعي ابن محلم وقطرب وابن الاعرابي والمبرد وابن قتيبة والزجاج وابن دريد والوهبي والمرتدي ووكيع وابن عمار ومحمد بن حبيب وابي غالبا وابن خردانبه) والبلخي والاخشن وغيرهم .
- (٢٤) فياض عبد الله النجم ، ملامح من الاصالة العربية في علوم الفضاء ، بحث قدم الى ندوة مركز احياء التراث ، بغداد ، ١٩٨٧ .
- (٢٥) د. ابراهيم شوكة ، خرائط جغرافية العرب ، ص ٤ .
- (٢٦) اخنطيوس كراتشيفسكي ، تاريخ الادب الجغرافي العربي ، ترجمة صلاح الدين عثمان ، دار الفرب الاسلامي ، بيروت ، ١٩٨٧ ، ط ٢ ، ص ٩١ .
- (٢٧) المصدر نفسه ، ص ٩٩ - ١٠٠ .
- (٢٨) ابن النديم ، الفهرست ، ص ٢٧٣ .
- (٢٩) كراتشيفسكي / تاريخ الادب الجغرافي العربي ، ص ١١ .
- (٣٠) عمر فروخ ، تاريخ العلوم عند العرب ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٧٠ ، ص ٢٩٧ .
- (٣١) ابن النديم ، ص ٢٥٥ .
- (٣٢) د. ابراهيم شوكة ، خرائط جغرافية العرب الاولى ص ٥١ .
- (٣٣) ابراهيم شوكة ، جزيرة العرب في نزهة المشتاق للشريف الاذرسي ، الفهرست ، ص ٢٧٨ .
- (٣٤) انظر الفهرست ، ص ٢٧٩ - ٣٣٤ .
- (٣٥) د. شوكة ، خرائط جغرافية العرب الاولى ص ٤٢ .
- (٣٦) د. ابراهيم شوكة ، جزيرة العرب في نزهة المشتاق للشريف الاذرسي ، مجلة المجتمع العلمي العراقي ، ٢١ ، ١٩٧١ ، ص ١٣ - ١٥ .
- (٣٧) د. ابراهيم شوكة ، تفكير العرب الجغرافي وعلاقته

تخطيط المدن

عند العرب

أ. د. حيدر عبد الرزاق كمونه

جامعة بغداد - مركز التخطيط الحضري والإقليمي
للدراسات العليا

المقدمة

للعرب نصيب بارز وكبير في تخطيط مدنهم التي استقروا فيها منذ الفترة التي سبقت الاسلام . الا ان هذا الدور شهد قمة عظمته بعد انتشار الاسلام وتوجه العرب المسلمين الى العراق وبلاد الشام وشمال افريقيا لتحريرها من السيطرة الفارسية والرومانية وتجلى الفكر العربي السليم المتكيف مع بيئته الصحراوية القاسية والمطلق من مبادئه الانسانية والدينية من الحضارة العربية ، وحننهم من تراثهم الاعداء بهم واستعدادهم للدفاع عن مدنهم مراكز سيادتهم ومواقع نشر دينهم الجديد . فتجلى في كيفية اختيار مواقع تلك المدن وموائتها وفي التخطيط لاستعمالات الارض فيها . وكذلك في كيفية التنسيق في توزيع مرافق الخدمات الدينية والاجتماعية والسياسية والتجارية والسكنية في داخلها مع مراعاة مشاعر الناس وروابطهم القبلية وساحاول القاء الضوء على السمات العامة لهذه الافتخار التخطيطية الاصيلة التي اثرت في امم ودول كثيرة في العالم .

المبحث الأول

انجاز العرب التخطيطي قبل الاسلام

نشأت بعض الدوليات العربية التي ازدهرت في الجزيرة العربية سواء جنوبها او وسطها او شمالها . وكان لموقع العديد من المدن الاتر في اعطائها الأهمية . لكونها تقع في طريق القوافل المتوجه نحو الاراضي التي تسسيطر عليها الامبراطوريتان الفارسية والبيزنطية . لكن الانسان العربي اضطر الى تخمين تلك المدن لعدم الفروقات والضفوط التي وجهت اليها ومن هذه المدن :

• الحيرة :

الحيرة اقدم مدينة عربية في العراق . وتقع في جنوب مدينة

الكوفة الحالية على بعد ١٤ كم . وقد اتخذت الحيرة عاصمة مملكة عربية وقفت عدة قرون حاجزاً بين دولتين كبيرتين هما الروم في الغرب والاكسرة في الشرق واستمرت منذ القرن الثاني الميلادي حتى السابع وكانت في ثلاثة قرون منها عاصمة للخمسين^(١) .

واشتهرت هذه المدينة بعماراتها وتصورها والتي منها قصر الخورونق وقصر الصدير ، والعنيب والمنبر والقصر الابيض والزوراء وابن مازن وغيرها . والتي كانت تدل على الابهة . كما كانت المدينة مشتورة باسواقها الواسعة ويبلغ فن الريادة الحيرية درجة كبيرة في الابداع . فبيوتها كانت مخططة تخطيطاً

صممت بطريقة ماهرة تمكنها من صد أي هجوم يداهمها . فالداخل إلى المدينة يعبر الخندق ثم يدخل في باب في بدايه مسلك مواز للسور الداخلي من الخارج . وبعدها ينبعض به هذا المسلك إلى جهة اليمين فينفذ في تلك السور مارأ خلال باب كبير وبين كل برجين كبيرين تسعه أبراج صغيرة^(٢) . وهكذا يتضاع مدى الاستحكامات العسكرية التي زوالت بها هذه المدينة لكونها كانت تقع في موقع خطير على طريق الفاتحين والتجار وبالقرب من التخوم المعادية .

♦ تدمر :

نشأت هذه المدينة في اواسط بادىء الشام في القرن الاول الميلادي بين دولتين متعارضتين هي الدولة الفرثية والرومانية . ولقد اتصف بناؤها بكونه قد صمم على وفق طراز هندسي دقيق ونقلت اليها احجار الكرانيت المستخدمة في البناء من مصر . وكان يحرث بشارع المدينة نحو ٧٥ عموداً من حجر الكلس الابيض والوردي . ويبلغ ارتفاع كل عمود ٥٥ قدمآ . وكان في السور قوس النصر الضخم الذي وصفوه بجانب هيكل (الـ الشمس) . وعند الشارع لمسافة كيلو متراً شماليًّا كانت هناك ابراج عالية تظهر فيها معالم العظمة والابهة^(١) .

♦ مدن اليمن :

ظهرت في اليمن مدن عديدة كانت مراكز للاستقرار الحضري وذلك بسبب الظروف الملائمة التي كانت متوفرة في هذا البلد العربي ومنها الظروف المناخية . والتفاعل مع البيئة الطبيعية . ولذا ظهرت طلائع المدن وأصبحت دلائل التحضر في خلال القرن الخامس عشر قبل الميلاد . عندما اتخذت الدولة العينية عاصمة لها في مدينة معين . وهذه المدينة تقع في شرق اليمن في وسط سهل نسبي يمتد على شكل حوض هو حوض الجوف^(٣) . ١٠٠ ومعين مدينة مستطيلة الشكل تبلغ مساحتها نحو ألف متراً مربعاً . وكانت هذه المدينة مصورة بسور عال كانت به مزاغل لتصويب السهام والمرابطة . وذلك للوقاية من الفرواثات التي كانت تتعرض لها من الجماعات البدوية أو الاقوام الاجنبية المعادية^(٤) .

وظهرت في اليمن مدن أخرى في المدة نفسها منها مدينة مأرب عاصمة الدولة السينية وريدان عاصمة الدولة الحميرية ، وقد ازدهرت هذه المدن ونشطت فيها حركة العمران وقامت المعابد والقصور وخانات التجار . وهكذا يظهر اثر العرب في بناء وتحطيم المدن في الفترة التي سبقت انتشار الديانة الاسلامية . مما يثبت عمق هذه الحضارة واصالتها ، والتي تمثلت في التخطيط وطريقة البناء وتشييد الامساوار وغيرها .

متناسباً مع استخداماتها الهادفة الى توفير الراحة . حتى ان الخليفة العباسي المتوكل حاكماها في بناء قصره كما ذكر ذلك المسعودي^(٥) . وقد استخدم اللبن والاجر والمرمر والجص والقرميد في بناء الحيرة . كما تذعن الحميريون في نقش عمارتهم وزخرفتها بالرسوم وبطلاء مقوفها بالفسيفساء والنذهب . وقد حررها العرب صاحبة وقيمة مدة يسكنها المسلمون حتى بنيت الكوفة وحل محلها . وهذا ما يؤكد صحة توارث المدن للمواضيع الجميلة والخطيرة .

♦ البتراء :

تقع البتراء في وادي موسى شرقي الاردن على طريق القوافل . على رابية قاحلة يبلغ ارتفاعها ٣ الاف قدم . وكانت قائدة للابيات وطلت كذلك نحو ٤ سنة . وقد بلغت قمة نجاحها ومجدها في القرن الاول الميلادي .

بنيت البتراء باستخدام الحجر مادة بناء اساسية فيها وخاصة في تشييد المعابد والقصور والمدافن .

وقد كانت معظم الابنية المهمة منحوته في سطح جبل له واجهات شاهقة يبلغ ارتفاع بعضها حوالي ١٢٠ قدمآ . وهي محفورة في الحجارة الجبلية ذات الوان زاهية . ويلاحظ فيها ظاهرة تستحق العناية الا وهي المبنى المحفور في جبل الخزينة . والذي يعد اروع ابدية المدينة . وبعد الخزانة تظهر فسحة وسطية طويلة تفصل بين سطحي جبيلين تطل عليها واجهات الابنية المنحوته فيها^(٦) . وفي هذا اثبات لما للابداع العربي في مجال تخطيط المدن وتصميمها من اثر واضح . بقى خالداً لمهد طولية .

♦ الحضر :

تقع الحضر على بعد ١١٠ كم جنوب غرب الموصل . وقد كانت هذه المدينة في مطلع القرن الاول الميلادي عاصمة لملكة عربية . وكانت تتمتع باستقلالها . وطلت مزدهرة الى القرن الثالث الميلادي .

وكانت تتمتع هذه المدينة باهمية عسكرية وسياسية ودينية حتى ان مكانتها الدينية لدى القبائل العربية جعلت الاخيرة تسرع لنجاتها في اوقات الشدة بفاعلاً عن معابدها . وان اضخم مبانيها هو معبدها الكبير الذي كان يتوسطها تماماً^(٧) .

وتتميز هذه المدينة بوجود الامساوار والقصور والمعابد والابراج . وكانت مدوره ومحاطة بسورين . الاول خارجي واطيء مشيد من اللبن وقطره (٢ سم) . والثانوي داخلی يبعد عنه بمسافة ٥٠٠ متر . وله اربعة ابواب ويحيط به خندق . ويتكون السور من جدارين عرض الاول ٣ م والثانوي ٥ م والمسافة بينهما ١٢ م عند البوابة الشمالية .

وكانت ابواب مدينة الحضر تمتاز بقوتها ومناعتتها . وقد

■ المبحث الثاني

الأسس التي اتبعها العرب في التخطيط لانشاء المدن

لقد اتبع مخططو العرب اساساً علمية عديدة عند قيامهم للبحث عن اماكن لاقامة المدن عليها . فكانوا يختارون لهذه المدن مواضع محددة على وفق ضوابط عديدة من اهمها :

١ - العوامل الطبيعية :

تعد دراسة الموضع الذي تتشاء عليه المدينة وما يحيط به من عوامل طبيعية متعددة من الخطوات الضرورية التي يجب الاحاطة بها عند الشروع في التخطيط لانشاء ايّة مدينة . وكان العرب اذا اردووا بناء مدينة ارتبوا الاماكن المختلفة . واجروا التحريات الطبوغرافية والتوبوغرافية لمعرفة مدى صلاحها للسكن ، كما فعلوا ذلك عندما بثوا البصرة والكوفة و بغداد وسامراء وغيرها^(١) .

وذلك لأن « ما يجب مراعاته في اوضاع المدن وما يحدث غفل عن تلك المرااعاة ، ولما كانت المدن تبقى للقرار والماوى . وجوب ان يراعى فيها دفع المضارب بالحماية من طوارقها ، وجلب المنافع وتسهيل المرافق^(٢) .

كما ان العرب المسلمين اختاروا مواضع معينة للمدن الساحلية فإذا لم تكن في موضع جبلي احتاجت الى ظهير بشري موفور العدد يكون صريحاً للمدينة متى طوقها طارق من العدو ، والسبب في ذلك ان المدينة اذا كانت حاضرة البحر ولم يكن بساحتها عمران للقبائل اهل العصبيات ، ولا موضعها متوعر من الجبل في غرة للبيات وسهل طرائقها في الاساطيل البحرية على عدوها وتحيشه لها . لما يؤمن عن حكم المقالة^(٣) .

وهذا سعد بن ابي وقاد نزاه يكتب الى الخليفة عمر بن الخطاب (رض) بعد ما خرج من معركة القاسبية منتصراً يستأنفه ويستشيره في ايجاد سكن للمسلمين فيحدد له الخليفة الشروط التي يجب توفرها فيه ، اذ كتب له قائلاً : « ان العرب لا يصح لها من البلدان الا ما صلح للشاة والبعير فلا تجعل بيني وبينهم بحراً وعليك بالريف »^(٤) .

وكان المسلمون يحرصون ان تكون المدينة على نهر او بازالتها عيون عنبة ثره . فان وجود الماء قريباً من المدينة يسهل على السكان الحصول عليه بوفرة وهذا ضروري لأن وجوده يعد مرفقة عظيمة عامه^(٥) . ولذا قامت البصرة سنة ١٤ هـ في تلك البقعة التي يصب فيها نهر دجلة والفرات مياهما في البحر . وكان من الضروري على الفاتحين العرب احتلال المنطقة التي تتلاقى فيها الطرق العامة المرتفعة التي تشرف بوجه خاص على كل من يفر من ناحية البحر^(٦) . والذي يتميز بأهميته لوقعه على نهر الفرات والكوفة ويشكل حلقة وصل بين اهل البابية وسكان القرى الساكنتين في منطقة الحيرة . المعروف ان العجاج عندما اراد ان يبني مدينة واسط قال لرجل من يتقى بعقله . امض واتبع

لي موضعأ في كرش من الارض ابني فيه مدينة ول يكن على نهر جار^(٧) . وقد اختير فعلاً لمدينة واسط موضع كثير الخيارات وافر الفلات يشقه نهر دجلة وكانت المدينة في فضاء من الارض صححة الهواء عنبة الماء^(٨) . وكانت تجري من نهر دجلة انهار كثيرة في اسفل مدينة واسط تصب كلها في البطيخة وبعضاها في بعض واذا انفصل نهر دجلة عن واسط انقسم الى سبعة انهار عظام تحمل السفن منها نهر ساسي ونهر الغراف ونهر دفله ونهر جمفر ونهر ميسان ونهر هوفرى ونهر الهامة ثم تجتمع هذه الانهار وما يتضمن اليها من الفرات كلها قرب مطارة وهي قرية من قرى البصرة^(٩) .

وهكذا نلاحظ ان قدراء المسلمين كانوا يستقيدون من الارض التي تقع في ن DAN الجداول عدد مصباتها في الانهار حيث تكثر المياه وينبت القصب والبردي فيتخذونها مناطق لصيد الطير فالانبار التي كانت تقع على ضفة نهر الفرات البسيري جنوب الصقلاوية الحالية ، كانت لها مكانة سامية في العهد العربي اذ اتخذها الخليفة العباسى الاول عبد الله السفاح في سنة ١٣٢ هـ عاصمة لملكه . كما ان ابا جعفر المنصور انشأ مدينة الدورة في سنة ١٤٥ هـ على الضفة اليمنى من نهر دجلة في الزاوية المكونة بين مجرى الصراء ومجرى دجلة شمالاً .

وكان مما يراعيه المسلمون ايضاً من المعايق في اختيار مدنهم (طيب المراعي لساكنتهم) . اذ ان صاحب كل قرار لا بد له من لواجن الحيوان للنتاج والضرع والركوب ولا بد لها من المراعي . فاذا كان قريباً طيباً) كان ذلك ارقى بحالهم ، لما يعانون من المشقة في بعده وما يراعى ايضاً المزارع ، فان الزرع هي الاقواع فاذا كانت مزارع البلد بالقرب منها . كان ذلك اسهل في اتخاذه واقترب في تحصيله ومن ذلك الشجر للحطب والبناء ؟ فان الحطب مما تعم البلوى في اتخاذه لوقود النيران للاصطلاء والطبع والخشب ايضاً ضروري لسكنهم (للبناء)^(١٠) .

٢ - العوامل العسكرية :

لقد كانت المعسكرات التي اوجdتها الجيوش الاسلامية . طلائع المدن العربية الاسلامية في الاقطار التي فتحتها . فعندما اسس المسلمون المستوطنات اصبحت قواعد عسكرية وظائفها الاساسية ايواء المقاتلين وعوائهم ، ومراكيز ادارية للمناطق التي سيطرت عليها الجيوش في تلك الاقطار وواسطة لارسال الاوامر العسكرية والتجددات من قاعدتهم الاساسية في شبه الجزيرة العربية الى المناطق المفتوحة كالعراق ومصر وتونس وغيرهم . اضافة ائن انهم اتخذوا منها خططاً مفتوحة يؤمن انسحابهم في حالة تعرضهم للخطر ليحتسوا بها عندما يضايقهم العدو^(١١) . لذلك فقد تأثرت بهذا الهدف كل من موقع المدن وبنيتها الداخلية التي روعي فيها ان تكون منسجمة مع روح الاسلام

وأساليب الحياة العربية الإسلامية البسيطة . ويتجلى ذلك في امر الخليفة عمر بن الخطاب (رض) الى عتبة بن غزوان^١ كذلك تتضح مراعاة العامل العسكري في تحطيم المدن في كتابات الخليفة عمر (رض) الى جميع القادة المسلمين ، اذ كان يشترط عليهم عندما يهربون الى بيتوا مدينة لا يصلها ماء بينه وبينهم . وكذلك في كتابته الى عمرو بن العاص التي ذكر فيها له (اني لا احب ان تنزل بالمسلمين ملأا بحول بيتي وبينهم في شتاء ولا صيف فلا تجعلوا بيتي وبينكم ماء فلقي اردت ان اركب اليكم راحلتي حتى اقلم اليكم قدمت)^(٢) . وعندما اسس المسلمون الكوفة في الجانب الغربي من القرارات على بضعة اميال الى الجهة الشمالية الشرقية من مدينة الحيرة . كان السبب في تأسيسها ان تكون قاعدة عسكرية للقسم الاوسط من العراق او دار مجرة وعاصمة للمسلمين بدل المدائن . اما موضعها فيميز حسباته بصورة عامة تقدرا من تثور الياية وممراً لتبادل البضائع والسلع بين القرى من جهة واصحاب الابل والعرب من جهة اخرى^(٣) .

٣ - العوامل السياسية والادارية :

بسبب كون العرب في أيام الراشدين جنوداً محاربين . تحت السلاح كان محظوراً عليهم سكنى المدن القديمة كالمدن في العراق والاسكتلندية في مصر . فلما ظهر الخلافاء قاتلتهم بان يهذلوا العرب بمواضع تالية عن المدن والقرى لكي لا يصيغوا لقلة بين السكان الأصليين مما يجعلهم يتعرضون للإعدام .

لذلك انشأ العرب مدینتی البصرة والکوفة لأن الخليفة عمر
لبن الخطاب (رض) اراد المحافظة على نقاط النساء العربية
وصيانة اللغة العربية من المقتنيات الاجنبية^{١٣} وان يحتفظ
العرب بطابعهم العسكري . ليكونوا حامية عسكرية مستعدة
للقتال في كل وقت كما كان الخليفة عمر يدرك ان ایمان العرب
وصفاتهم الخلقية والنفسية ، كانت من عوامل انتصارهم على
الفرس والرومان رغم قلة عدد الجندي العرب بالنسبة لاعدائهم
ولذلك اراد لهم ان يحافظوا على صفاتهم تلك . وهناك العديد من
المدن الاسلامية التي كان لها الاتر المهم في الحياة السياسية
ومنها الكوفة التي اتخذتها الخليفة الرابع علي (رض) ، عاصمة
للسنة الاسلامية عندما انتقل اليها عام ٣٦ هـ . وبعد قيام الدولة
الاموية انتقلت العاصمة الى الشام وكان عمالهم يحكمون العراق
واحدهم العجاج الذي بني مدينة واسط عاصمة له تتوسط
المسافة بين الكوفة والبصرة . وفي ضوء ذلك ايضاً قام العباسيون
بنقل العاصمة بعد توليهم السلطة من دمشق الى بغداد . ولأسباب
سياسية ايضاً اضطر المتصور الى تأسيس الجانب الشرقي
(الرصافة) اذ كان يرى ضرورة جعل مقر ولی المهد وجیشه
الخراصاني مفصلاً عن مقر الخلافة ليكون مستعداً اذا اقتضت

وقد لخص القائد سعد بن أبي وقاص هذه الجوانب في رسالته الى الخليفة عمر بن الخطاب (رض) بعد ما فرغ من اختطاطها تكتب اليه : نزلت الكوفة متزلاً بين الحيرة والغرات برباً ويحررياً وخيرت المسلمين بالمدائن فمن اعجبه المقام تركته فيها كالمسلمة . فبقى اقوام من الاقفاء واكثراهم بنو عبس .

وكما كانت العوامل العسكرية من بُرْز الامور التي دفعت بالحجاج الى بناء مدينته الحصينة واسط. اذ عندما تولى ادارة العراق قامت عدة ثورات عليه انضم اليها معظم اهل الكوفة والبصرة فاضطرر الحجاج لان يستنجد بالجند الشامي للقضاء على هذه الثورات . وكان الحجاج في اثناء ذلك ينتقل في اقامته بين الكوفة والبصرة حسب ما يتطلبه الموقف العسكري ائذاك . فرأى من حسن الادارة بناء مدينة حصينة تكون مسكنراً لجندته الشامي لكي يعتمد عليهم في قمع التمردات التي تقوم عليه في المستقبل وذلك لعدم امكانه الاعتماد على اهل الكوفة والبصرة ويسبب تمردهم المستمر عليه فرأى ان يبني مدينة متعدة في منطقة حصينة تكون قريبة من البصرة والكوفة لكي يكون باستطاعته ان يخدم اي ثورة تقوم في احدهما بسهولة ومهما يدل على ان الهدف من بنائه مدينة واسط كان عسكرياً هو مناعة المدينة وعدم استطاعة احد بدخولها الا من الابواب لاته احاطتها بخليق وسورين . كما انه جعل على كل باب من ابواب المدينة

ولم يكن انشاء المنصور لمدينة بغداد يبعد عن هذا الفرض فهو عندما تفقد موضع بغداد القديم فوجده منطقه صالحه من الناحية العسكرية قال : هذا موضع معسکر صالح^(٢) . وذلك لكونه موقعاماً ينتمي بميزه تعويذه جيدة اذ كان ابو جعفر المنصور لما اراد

بين نهر دجلة والفرات لا يجيئك أحد من المشرق والمغارب إلا احتاج إلى العبور، وانت متوسط للبصرة وواسط والكوفة والموصل والسوداد كله وانت قريب من البر والبحر والجبل^(٢١).

■ المبحث الرابع التخطيط لاستعمالات الأرض في المدن العربية

يعد تخطيط المدن العربية من أهم الظواهر الحضارية والفنية عند العرب التي بدأت مع خروج العرب من الجزيرة العربية وشروعهم بتحقيق الأمصار.

وقد اهتم العرب بالتخطيط لاستعمالات الأرض داخل المدينة وذلك لأنهم لم يهدروا من إنشاء المدن الجديدة، إلى الأهداف العسكرية وحسب وإنما أراد لها أن تكون موطنًا لعوائل المجاهدين ودار هجرة للمغرب المسلمين ومرآكزإدارية للإقليم المحددة وكذلك نقاط اشعاع للعلم والمعرفة.

ومراكز إدارية للإقليم المحررة وكذلك نقاط اشعاع للعلم والمعرفة^(٢٢). ومراكز للنشاط الاقتصادي الحضاري.

وقد اتسم التخطيط العربي بسمات مشتركة في جميع المدن التي شيدت في الفترة الإسلامية ومنها:

١ - الاهتمام ببناء المسجد الجامع :

وذلك لأن المسجد يعد أهم أبنية المدن الإسلامية الأولى. لذا اهتم القادة بتعيين موضعه والإشراف على تخطيشه أو توألوه ذلك بأنفسهم. ولم تكن وظيفة المسجد الجامع مقتصرة على كونه مكاناً لذراء الصلوات الخمس، بل كانت مركزاً للادارة ولعقد الاجتماعات وإقامة مجالس القضاء. أي أنه كان مركزاً للحياة الدينية والثقافية والتعليمية والاجتماعية. ونظراً لترك الأهمية، عد أساس التنظيم لمصران المدينة، ومن حوله يخططسائر النشاطات وهو لذلك احتل المركز الرئيس في المدينة. وبعد ذلك يتم تخطيط سائر النشاطات والاحياء السكنية^(٢٣).

ففي البصرة حدث هذا التقليد عند بنائها. وشيدت الكوفة على غرار البصرة إذ كان المسجد الجامع ودار الإمارة أول ابنتهما. فقد أسس المسجد في وسطها بحيث تفرعت منه الطرق والشوارع كما اقيمت دار سعد بن أبي وقاص في نهاية أحد هذه الطرق وكانت تبعد عن المسجد مسافة ٢٠٠ ذراع^(٢٤). ثم اتسع الشيء نفسه في تخطيط المدينة الفسطاط حيث بدأ الجامع أولاً ثم دار إمارتها المعروفة بدار الرمل.

وفي بغداد شيد المنصور جامعاً في وسط الوجبة الأولى المطلة للمدينة سمى بجامع المنصور. وأيتنى إلى جانب الجامع قصر الذهب المشهور بذبي القبة الخضراء التي قلد بها خضراء الحجاج في واسط وجعل الدواوين الحكومية حول الوجبة^(٢٥).

الحال لطبع كل ذراع يناسب بين هذا الجانب وجنبه العرب في حاميات المدينة المدورة^(٢٦).

٤ - العوامل الدينية :

لقد شجعت الديانة الإسلامية الحياة الحضارية والاستقرار البشري والتألف بين الناس. لذلك أكد المسلمون على اللقادات في المساجد الجامعة ومنها صلة الجمعة التي تتم في تلك المساجد لما فيها من مناخ عديدة دينية واجتماعية يضاف إلى ذلك أن تلك المساجد تعد مراكز سياسية وثقافية وادارية.

فالإسلام دين المدينة وقد بنيت كثير من امسنه لتنسجم مع حاجات المجتمع الحضاري وقد كان العامل الديني وما زال يعد من العوامل المهمة التي أدت إلى بناء المدن وتطويرها في الوطن العربي والإسلامي.

ويحكم ما توفره الوظيفة الدينية التي تقوم بها المدن من حاجات وخدمات لسكانها. إن ذلك إلى ازيد من حجمها وازدهارها ويمكن أن تؤدي أمثلة عديدة من تلك المدن كالمدينة المنورة ومكة المكرمة وكربلاء والنجف وأحياء مهمة من بغداد في العراق هي أشبه بالمدن الكاملة كالعظيمة والكافمة إضافة إلى العديد من المدن الأخرى.

■ المبحث الثالث اثر العرب في اختيار المواقع

لقد برع العرب في فهم خطورة الموقع . واهتموا عند بنائهم مدنهم في الاحتياطة بأمور كثيرة عند اختيارهم لتلك الموقع . ويمكن أن تدل على ذلك من دراسته لكيفية قيامهم باختيار موقع مدينة بغداد في أيام المنصور سنة ١٤٥ هـ - ٧٦٢ م^(٢٧). التي بناها على الضفة اليمنى من نهر دجلة في الزاوية المكونة بين مجرى الصراء ومجرى دجلة شمالي.

فمنذما أراد المنصور أن يختار موقعاً لعاصته بعث رواجاً يطلبون له موضعاً فاستشاروا عدداً من الحكماء و منهم صاحب بغداد الذي أخبر المنصور بميزات موقع بغداد . إذ قال له « وانت يا أمير المؤمنين ». عندما تذلل في بغداد فذلك تصوير بين أربعة ملasseيج (دواхи أو قرى أو منطقة زراعية) طسوجان في الجانب الفوري وتسوجان في الجانب الشرقي . فاللذان في الفوري قدر بل وعادريا . واللذان في الشرقي نهر بوق وكلوانى . فانت تكون بين تحمل وقرب الماء فان اجنب طسوج فتاخترت عمارته كان الاخطر عامراً . وانت يا أمير المؤمنين على الصراء تجيئك الميرة من الغرب وفي الفرات تجيئك طرافات الشام ونصر وتلك البلدان . وتجيئك الميرة من الروم وأمد والجزيره وديار بكر وريمة والموصى في دجلة . وانت بين القناطر لم يصل اليك عدوك وانت

٢ - أسواق المدن وشوارعها :

اهتم العرب المسلمين عند تخطيط المدن بتحديد مواضع الأسواق فيها بحيث جعلوها قرية من المناطق السكنية وحول المسجد الجامع، وذلك لكون الأسواق هي الأماكن التي يتم فيها اللقاء بين تاجر الجملة والمفرد ونوي الحرف والمستهلكين حيث تعدد بيئتهم العاملات التجارية.

وكانت الأسواق تقسم إلى عدة مدن طلاق ثانوية يختص كل منها بعرض بضاعة أو منتج معين.

وقد عرفت المدن العربية الأسواق المنظمة في عصورها الأولى، وكان للخمسة دورها في تنظيم الأسواق. وحين اتسعت الحياة في المدن العربية أصبح لأسواقها نظم واضحة وكل منها محيط بقابل وهيئة والتي العينة^(١).

وكانت الأسواق منتظمة ويحدد في كل موضع منها ما يمارس فيه من حرفة أو يعرض من بضاعة. وهناك سلع لا تعرض إلا خارج المدن أما لطبيعتها أو لظروف أصحابها. وكان المحاسب يراقب هذا الجانب فهو يمنع القصابين من النبع على أبواب كاكينهم وعليهم أن يذبحوا في المذبح، وكذلك يمنع جلبي العطبر والتبن وأحمل الحلفاء والشوك ونحوهم من دخول السوق وتوقيفهم في المراص مع تجار الخضروات والفاكهه حيث كانت نكاكينهم في تلك المراص^(٢).

وقد كانت الأسواق العربية مدن طلاق تسويق خاصة للمشا بهما كل ضروب البضائع. وتتم ابتكاراً حضارياً عملياً ومشوقاً حتى ان مخططي المدن العماصرية يحاولون ادخالها في المنطقة التجارية للمدينة الحديثة^(٣).

ولذا كانت الأسواق مطلة بالسلطان لحماية السابلة من المطر والشمس ففي الكوفة حدد الموضع الذي تقوم فيه الأسواق. إلا ان تلك الأسواق كانت في بادىء أمرها أرضًا فضاء لبناء فيها ولا متوقف سوى ظلال من الحصير كان يضعها الباعة لتظلهم في الأماكن التي يختارونها للبيع والشراء^(٤).

ويذكر المؤرخون ان مدينة البصرة كانت منذ سنة ٢٥٧ هـ. ذات تجارة مزدهرة واسعة وغنى عظيم فقد كانت في سنة ٢٧٤ هـ مدينة ذات ثلاثة أسواق يقام فيها السوق في كل يوم ثلاث مرات في ثلاثة جهات ذي الصباح يجري التبادل في سوق خزانة وهي الظهر في سوق عثمان وهي المقرب في سوق الظاهرين^(٥).

اما في بغداد فقد امر المتصور ان تجعل الأسواق في طاقات المدينة اذاء كل باب سوق فلم تزل كذلك حتى امر ان تبني في ناحية الكرخ على هبة صدقة لكل سوق صفة^(٦).

وكان في الحي التجاري للمدينة العربية عدة منشآت تجارية منها : القیاس وهي مبان كبيرة تخصص اما للوظيفة التجارية او الصناعية. وهي عبارة عن مبنى يقع داخل السوق يضم في داخله عدة حوانين للتجارة يبلغ عددها حوالي تلاتين حانوتاً في داخل كل منها مصطبة مقدمة. ويلحق بكل قيسارية مراافق تضم حوضاً وعماماً وتلاتة مراحيف وبار للماء ومخزن

للسقاية^(٧).

كما كانت توجد الخانات التي تقوم بعدة وظائف منها التخزين والبيع والماوى للتجار الغرباء ، واماكن للصيغة وكذلك لزيادة حيوانات التجار حيث يخصص للمتاجر والاصطبلات الطابق الأرضي ويخصص الطابق العلوي حجرات للنزلاء ولذا كانت تسميتها الصحيحة المنازل بدلاً من الخانات لكون الاختيارة تسمية فارسية غير عربية.

اما شوارع المدن العربية ، فقد كان في كل مدينة شارعها الاعظم الذي تبلغ سعته اضعاف شوارعها الاخرى ثم تأتي بعد ذلك السكة وهي اوسع من الزقاق ثم الزقاق .

وقد امتازت المدينة العربية بضيق شوارعها والتي جاءت بهذا الشكل استجابة للظروف المناخية الحادة ولشدة اشعة الشمس وخاصة في فصل الصيف ولذا كان ضيق الشوارع سبباً في زيادة مساحة الظل في الطريق . كما ان لا لتواء الطريق وضيقها فائدة عسكرية لاتها تعين العرب على ابادة الاعداء اذا سولت لهم الفسح مواجهة هذه المدن .

مضار الى ما سبق ان الشوارع في المدينة العربية لم تكن مصدر الضوء والهواء بالنسبة للمنازل على نحو ما هو متبع في العصر الحاضر . وذلك لاعتماد المنازل في تهويتها واضاعتها على النسخة الموجونة في داخل المنازل حيث يوجد (الحوش) غير المستقى .

ولما كانت الشوارع تستعمل مسالك للناس وممرات للحيوانات اخذ المسلمون ذلك بنظر الاعتبار اضافة الى الجوانب المذكورة اعلاه عند التخطيط لانشاء مدینتي البصرة والكوفة وامر الخليفة عمر بن الخطاب (رض) ان يكون عرض الشارع الاعظم في كل منها ستين نراعاً (٣٠ متراً) وهو وسط المدينة الذي يسمى في البصرة بالمريد وعرض ماسوه من الشوارع عشرين نراعاً وعرض كل زقاق سبعة اذرع وهي وسط كل خطة رحبة فسيحة لمراقبة خيولهم وقبور موتابهم كما امرهم ان يتلاصتوا في المنازل^(٨).

اما في سامراء فكان عرض الشارع الرئيسي ٢٠٠ نراع ، والشوارع العرضانية يعرض ١٠٠ نراع .اما الفرعية فكان عرضها يتراوح بين ٥٠ - ٧٠ نراعاً^(٩).

٣ - الاهتمام بتخطيط المناطق السكنية :

اما كانت الاحياء السكنية تقسم على اساس قبلي . كما حدث في مدینتي البصرة والكوفة . فكان لكل قبيلة حي ومسجد ومقبرة حتى اصبحت هذه الاحياء وakanها مدينة او مدن صدفية . اذ كانت الكوفة مثلاً مقسمة الى سبع مناطق عسكرية (الاسbag) نسبة الى النقاط السبع لحدوث مقاومة القبائل وعلى وفق القبارات والتعقب عن الدغير والخروج للجهاد في المعاشر ، تم قيام روؤس الاسbag بتوزيع المنازل والاحياء بعد المودة^(١٠). وهي الفسطاط عندما تنافس الناس في المواقع ولأن عمرو

من سور السور ذكره المؤرخون على انه سور عظيم يحيط بالمدينة ما عدا الجزء المطل على شط العرب^(٤١).

كما ان الفسطاط لم تصور هي الاخرى ، الا بعد ان بنية القاهرة ايام الفاطميين سنة ٢٥٨ هـ . حيث اقيم حول خندق المدينة سور جديد .

وكان سور مدينة سامراء عبارة عن جدار ثانى ، يتكون من بيتها فصيل ضيق ، وكان هذا السور لصد الحيوانات الضارة و مداهمة المدينة .

اما مدينة بغداد فكانت تتميز باستحكامات متينة عدت منها للتخطيط العسكري المحكم اذ كانت تتكون من خندق عميق يدو حول المدينة من الخارج وتحده من الداخل مسناة ضخمة بنية « بالاجر والصاروج مقتنة محكمة عالية » وكان يلي المسنا فصيل عرضه منه نراع (٥٠ متر) . وكان هذا الفصيل الخارج الذي يحاذى سور المسناة ويدور معه بين المداخل الرئيسية الاربعة خاليا من الدور والابنية لفسح مجال للرقابة والدفاع ومد كل نار تلقى بالسهام اوغيرها من التعلق بالمباني .

وكان يلي هذا الفصيل السور الرئيس للمدينة والذي يسم بالسور الاعظم . وكان قد انشئ بالبن العظام وله ابواب عظام وعليه الشرفات المدورة ، وكان عدد الابراج بين باب الكوة وباب البصرة ٢٩ برجاً في حين كان عددها بين كل باب ماء الابواب الاربعة الاخرى ٢٨ برجاً وكان يلي هذا السور فصيل ثالث آخر هو الفصيل الداخلي وكان عرضه (٣٠٠ نراع) ١٥٠ متر وكان ينتهي بسور ثالث هو اشبه ب حاجز داخلي منه بسور دفاع متين وكان هذا الحاجز يفصل الرحبة العظمى التي كان يتوسطه القصر والجامع عند منطقة الاسوار ، وكان في الفصيل الثان الشواوع والسلك والdroop والدور^(٤٢) .

اما مداخل المدينة فهي ابوابها الاربعة ، التي كان كل واحد منها نظير الاخر في تصميمه . فاذا دخل الداخل مدينة المنصور من احد ابوابها الاربعة يعبر اولاً الخندق العميق خارج المسناة وكان قد اجري فيه الماء من القناة تأخذ المياه من نهر كريخايا . ثم يدخل من باب نهليز (٨٠ نراعاً) وهو معقود بالاجر والجص . ويه ان يجتاز هذا النهليز يخرج من الباب الثاني ويدخل رحبة مربى مفروشة بالصخر وفي كل من جانبي هذه الرحبة باب يؤدي الى الفصيل الخارجي وهو الفصيل الواقع بين سور المسناة والسور الاعظم . وبعد ان يخرج من هذه الرحبة يختنق السور الاعظم فنهليز اخر عليه بابا من الحديد عظيمان : باب في اوله وثان في اخره لا يفلق كل باب ولا يفتحه الا جماعة رجال فاذا اجتاز المرنهليز السور الاعظم سار في رحبة الى طاقات معقدة بالاجر والجص وعددها ٥٣ طاقا كل منها نظير لصاحبها يتوسطها طرة عرضه ٨ امتار فيها كوى رومية يدخل منها الشمس والضوء ولا يدخل منها المطر . وفيها منازل القلمان وكانت الطاقات عد مثال واحد ، فانا اخرج من الطاقات سار الى الرحبة الاخرى تم المرنهليز عظيم وازع معقود بالاجر والجص عليه باب جديد فيخرج

بن العاص على اخططة معاوية بن حبيب وشريك بن شمعي وعمر بن مزم وجبريل بن باشرة المعاوري فكانوا هم الذين نزلوا القبائل وفصلوا بينهم ، وهكذا في سائر المدن . ان السبب في مراعاة المبدأ القبلي في تخطيط المناطق السكنية في داخل المدن التي تبنيها العرب يرجع الى الحكمة التي مؤلفها ، مراعاة تحقيق الانسجام والتكافل بين القبائل ومنعاً للتنازع او التناقض ووقوع المصادرات في مثل تلك الظروف العربية الحرجة .

كما كان للعرب مقاصد معينة عند تشييد المنازل . وبخاصة اختيار مواضعها وفترز بعانياها من ذلك قوله : جميع خصال الدار المستحسنة ان تكون على طريق نافذة وما زها يخرج منها وليس عليها مشترف وحديدها لها وتكون بين الماء والسوق ويصلح فنائعاً لها لحط الرجال وبل الطين ووقف الدواب ، وان كان لها باباً فذاك امثل ، وينبغي ان يكون ايضاً في طرف البلد لأن في الاطراف منازل القائمين على تحقيق كل الصفات المطلوبة^(٤٣) .

٤ - الاهتمام بتحصين المدن :

بما ان العرب قاموا بتحديد المناطق التي دخلت في العراق ومصر وشمال افريقيا وغيرها .. ونشروا فيها الدين الاسلامي . عملوا على تحصين مدنهم وجعلها قادرة على رد اي هجوم يوجه نحوها من الاعداء المجاورين لها والمتربصين بها .

فقاموا بتحطيط المدينة على وفق خطة عسكرية محكمة تهتم بتحصينها ومنحها قوة تعبوية للدفاع عن نفسها . ومن تلك الاجراءات احاطة مدنهم بأسوار ويخناق احياناً ، كما كانت الاسوار تحصن بابراج للمراقبة عليها شرفات مدورة لغرض الاستطلاع والدفاع عن المدينة ، واعطاء الانذار الى الجيش المرابط في الداخل للتهيؤ للدفاع عنها .

ويمكن ان نستوضح هنا الامر بشكل واضح من نراسة العديد من المدن العربية . فقد كانت واسط مسكوناً منها (لا يدخل الا من طريق الابواب) ، فقد عمل الحجاج على احاطة مدینته بخندق وسورين بينما فصيل يسكن الجنود للدفاع عن المدينة . وجعل عند كل باب من ابواب المدينة حرساً فاذا كان الغروب رجع من كان خارج المدينة وخرج من كان بالمدينة من اهل السواد . فكان لا يسمح بدخول المدينة الا بمعرفة^(٤٤) .

يتضح لنا من ذلك ان تلك الاجراءات الامنية المشددة التي اتخذها الحجاج في مدینته تشبه الاجراءات التي تتخذها الدول في الوقت الحاضر في المعسكرات لصيانتها من التخريب وتسريب الاسرار العسكرية الى الاعداء .

اما المدن الاسلامية الاولى البصرة والكوفة والفسطاط ، فقد انشئت لكي تكون قواعد عسكرية هجومية تقيم فيها اسر المقاتلين واهلهم ويستقر بها الجندي بعد اوبتهم من الفتوح . فلم ير المسلمين والحاله هذه حاجة الى تسويتها . غير انها سورت فيما بعد فعند توسيع المنصور الخلافة وبنائه بقدار ارتقى تحصين البصرة والكوفة . فبني للبصرة سوراً لها يطيف بها وختقاً عليها

الخلاصة :

هذه بعض اللمسات العامة لبراعة المفكرين والمخططيين لمدننا العربية في مجال تخطيط المدن . والتي خللت حضارتها وجعلتها نبراساً يقتدي به وفي الوقت نفسه جعلتها عرضة للضفوط الأجنبية والمعطامع الاستعمارية . التي اثرت في شق صفوها مستهدفة النيل من تلك الحضارة . ولكن هنئا ان يتحقق لهم ذلك لأن اصالة الحضارة هي بمثابة الجنون التي تتعمق وتتغزو في الارض لتثبت تاريخها وتتنمي عطاءها على مر الزمن .

الباب الى الرحمة العظمى . وكان في الطاقات غرف (بيوت عالية) كانت للرابطة كما كانت هناك اسواق المدينة . وكان على كل باب من ابواب المدينة التي على السور الاعظم قبة معمودة عظيمة مذهبة وحولها مجالس متقدمات يجلس فيها فیشرف على كل ما يعمل فيه ويقصد الى هذه القباب على عقود مبنية بعضها باللين المظام وقد عملت ازاجاً بعضها أعلى من بعض فدائماً الازاج ي الرابطة ، والحرس على ظهورها (١) .

■ الهواش والمصادر ■

- (١) - لويس ماسنيون . خطط الكوفة وشرح خريطتها . ترجمة تقي محمد المصبغي ، مطبعة الغربى ، النجف ، ١٩٧٩ . ص ٢٨ .
- (٢) - المسعودي . مرج النسب . بيروت ، ١٩٦٥ . ص ١٢٦ .
- (٣) - شريف يوسف . تاريخ فن العمارة العراقية في مختلف العصور . دار الرشيد للنشر ببغداد ، ١٩٨٢ . ص ٢٠٨ .
- (٤) - فؤاد سفر و محمد علي مصطفى . الحضر مدينة الشمس . وزارة الاعلام ، بغداد ، ١٩٧٤ . ص ١٧ .
- (٥) - د . طه باقر و فؤاد سفر . العرشد الى موطن الآثار والحضارة . السلسلة الثانية ببغداد ، ١٩٦٢ . ص ٣٤ .
- (٦) - شريف يوسف . تاريخ فن العمارة . ص ٢١١ .
- (٧) - د . محمد متولي . مراكز الاستقرار في العالم الإسلامي . الحمد اليمني ، بحوث المؤتمر الإسلامي الأول ، الرياض ، ١٩٧٩ . ص ٩ .
- (٨) - محمد توفيق ، معين ، المعهد العلمي الفرنسي ، القاهرة .
- (٩) - البلاذري . فتح البلدان ، المطبعة المصرية . الازهر ، ١٩٣٢ . ص ٣٤١ .
- (١٠) - ابن خلدون . المقدمة ، مكتبة المدرسة ودار الكتب ، بيروت ، ١٩٦١ . ص ٦٦ .
- (١١) - المصدر نفسه ص ٦٦١ .
- (١٢) - ياقوت الحموي . معجم البلدان . بيروت ، ١٩٥٧ . ص ٤٩١ .
- (١٣) - د . عبد العال عبد المنعم الشامي . جغرافية المدن عند العرب . مجلة عالم الفكر المجلد التاسع ، ١٩٧٨ . ص ١٢٠ .
- (١٤) - دائرة المعارف الإسلامية . تهران . ص ٤٧٨ .
- (١٥) - ياقوت الحموي . معجم البلدان . ص ٣٤٨ .
- (١٦) - د . صالح احمد العلي . منطقة واسط ، مجلة سومر ، مجلد ٢٦ . ١٩٧٠ . ص ٢٤٢ .
- (١٧) - د . احمد سوسة ، وي سامراء في عهد الخليفة العباسية . مطبعة المعرفة ، بغداد ، ١٩٤٨ . ص ٤٣٨ ، ٤٤٢ .
- (١٨) - ابن خلدون . المقدمة . ص ٣٧٨ .
- (١٩) - د . عبد الرزاق عباس . نشأة المدن العراقية . المطبعة الفنية الحديثة ، ١٩٧٢ .
- (٢٠) - دكتس ابراهيم حسن . تاريخ عمرو بن العاص . مطبعة المعارف ، القاهرة ، ١٩٢٦ . ص ١٢١ .
- (٢١) - لويس ماسنيون . ص ٦ .
- (٢٢) - د . عبد القادر العasanidi ، واسط في العصر الذهبي ٨١ - ١٢٢ هـ . مطبعة العزير ، ١٩٧٦ . ص ١١ .
- (٢٣) - اسلم بن سهل الرواز يخش . تاريخ واسط ، تحقيق كوركيس عواد . مطبعة المعارف ، بغداد ، ١٩٦٧ . ص ٤٥ .

علم الحيوان في العراق

في القرن السابع الهجري

عزيز العلي العزي

مراجعة

أ. د. ابراهيم الحبوسي

ملخص

من الحقائق المسلم بها اليوم أن تدوين العلوم في العراق والتأليف فيها سيقا القرن السابع الهجري بزمن طويل ، واستمراً به في القرون التالية . وهذا القول يصدق على علم الحيوان مثلاً يصدق على العلوم الأخرى . ولكن ما هو علم الحيوان ؟ انه « علم باحث عن خواص أنواع الحيوانات وعجائبها ومتافعها ومضارها . موضوعه جنس الحيوان البري والبحري والمائي والزاحف والطائر وغير ذلك . والغرض منه التداوي والانتفاع بالحيوانات والاحتماء عن مضارها ، والوقوف على عجائب احوالها وغرائب افعالها »^(١) .

دونت المصنفات الأولى في علم الحيوان منذ اواخر القرن الثاني اوائل القرن الثالث الهجريين ، وكانت مصنفات لغوية تطرقت الى اسماء الحيوانات واصفاتها ، خاصة حيوانات الجزيرة العربية . ومن هذه المصنفات على سبيل المثال :

« كتاب الحيوان » لأبي عبيدة معمر بن المثنى (ت ٢٠٩ هـ = ٨٢٤ م) .

« كتاب الوحش » للراصمي (٢٠٩ هـ) !

« كتاب الوحش » لابن السكري (٢٤٤ هـ = ٨٥٨ م) :

« كتاب الحيوان » للجاحظ (٢٥٥ هـ = ٨٦٩ م) ، وهو كتاب كبير يغلب عليه الادب والفلسفة والجبل والكلام . وهناك مصنفات أخرى كثيرة لا مجال للإشارة إليها في هذه المقدمة .

وقد تزامنت مع تلك المصنفات او أعقبتها بقليل مصنفات مترجمة عن اليونانية والسريانية . منها على سبيل المثال ايضاً :

«الحيوان» لارسطو، ترجمة يوحنا بن البيطريق (٢٠٠ هـ = ٨١٥ م)^(٣)؛
ونقل هذا الكتاب من السريانية ابن زرعة (٤٤٨ هـ = ١٠٥٦ م)^(٤)؛
«جواجم كتاب ارسطوطاليس في معرفة طبائع الحيوان» ترجمة اسحاق بن حنين (٢٩٨ هـ = ٩١٠ م)^(٥)؛
وترجم الحسن بن الهيثم (٤٢٠ هـ = ١٠٣٨ م) كتاب الحيوان لارسطوطاليس ايضاً . وينكر سرگن انه
تلخيص لذلك الكتاب^(٦) .
وفسره ابو الفرج عبدالله بن الطيب الجاثليق العراقي (٤٢٥ هـ = ١٠٤٣ م)^(٧) .
بعد ذلك اخذت المؤلفات والمحاضرات في علم الحيوان بالظهور . وهذه كانت مصنفات في علم الحيوان العرف او في المفردات حيث تطرقت الى الحيوان باعتباره من ضمن تلك المفردات ، او كانت مصنفات موسوعية كان الحيوان احد مواضيعها . من تلك المصنفات :
«كتاب في الحيوان الناطق» وكتاب «الفرق بين الحيوان الناطق وغير الناطق» ، كتبهما قسطما بن لوقا (٣٠٠ هـ = ٩١٢ م)^(٨) .
«مروج الذهب ومعان الجوهر» لعلي بن الحسين المسعدي (٣٤٦ هـ = ٩٥٧ م) .
«كتاب الحيوان» ، كتبه احمد بن محمد بن ابي الاشمع (٣٦٠ هـ = ٩٧١ م)^(٩) ، وقد اختصره فيما بعد عبداللطيف البغدادي (٦٢٩ هـ = ١٢٢١ م)^(١٠) .
«رسائل اخوان الصفا» (نحو ٣٦٢ هـ = ٩٧٤ م)^(١١) .
«طبائع الحيوان وخصائصها ومنافع اعضائها» كتبه عبيد الله بن جبريل بن بختيشوع (٤٥٣ هـ = ١٠٦١ م)^(١٢) .

نسبة اليه . ولما كبر ياقوت جعله مولاه في جملة كتاب تجارته ، وفي تلك الانتاء شدَا شيئاً من النحو واللغة . تم شفله مولاه بالاسفار في تجارته ، وبعد ذلك اعتقه سنة ٥٩٦ هـ . وبعد عتقه ظل كثير السفر والترحال ، فسافر الى الشام والموصى واريل وخراسان ومورو ونسا وخوارزم . ومن خوارزم تجا بجلده هارباً من جحافل التتر الذين خربوها عام ٦١٦ هـ ، فوصل الى الموصل ، ومنهل شد الرحال الى سنجار ثم حلب حيث توفاه الله غريباً منقطعاً في الحان عام ٦٢٦ هـ (١٢٢٩ م)^(١٣) .

لم يكن ياقوت عالماً من علماء الحيوان ولا ا薪水 هو ذلك لنفسه ، بل جغرافيأً كاتباً ادبياً من الطراز الاول . ولعل مؤلفاته «ارشاد الاديب الى معرفة الاديب» المعروف بمجمع الادباء ، و «معجم الشعراء» ، و «معجم البلدان» ، و «المبدأ والمآل في التاريخ» ، و «المقتضب في المختلف صقماً» و «المبدأ والمآل في التاريخ» ، و «المقتضب في النسب» ، خير شهد على ذلك .

والذي يعنيانا في هذا البحث كتابه الجغرافي «معجم البلدان» الذي يقع في خمسة مجلدات كبار مرتباً على حروف المعجم . نشر هذا المعجم المستشرق الالماني *Ferdinand Waustenfeld* في لايبزيك بستة مجلدات خلال الاعوام ١٨٦٦ - ١٨٧٣ م . ونشر باربييه دي مينار *Barbier de Meynard*

استمر التصنيف في علوم الحياة (النبات والحيوان) خلال القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي) والعلوم الأخرى داخل العراق وخارجها . والذي يعنيانا في هذا البحث ما صنفه العراقيون في علم الحيوان خلال ذلك القرن .

هناك ثلاثة مصنفين عراقيين من القرن السابع ، لا بد ان يقف عندهم من ييفي الكتابة في تاريخ العلوم ويستعرض ما كتبوه في علم الحيوان . واولئك الثلاثة هم :

ياقوت الحموي (٦٢٦ هـ = ١٢٢٩ م)^(١٤) .

عبداللطيف البغدادي (٦٢٩ هـ = ١٢٢٢ م)^(١٥) .

زكريا القزويني (٦٨٢ هـ = ١٢٨٢ م)^(١٦) .

ذلك سترتض الان حياة كل منهم بایجاز ، وما صنفه في علم الحيوان .

ياقوت الحموي

هو ابو عبدالله ، شهاب الدين ، ياقوت بن عبدالله الحموي ولد نحو عام ٥٧٥ هـ (١١٧٩ م) لأبوين يونانيين في بلدة روم بآسيا الصغرى^(١٧) . اسر من بلاده صغيراً ، وابتاعه تاجر من بغداد اسمه عسكر بن ابي نصر ابراهيم الحموي ، ولعله لقب بالحموي

الاعفر *G. arabica* وهو قصیر العنق تعلو بياضه حمرة ، وهو اضعف الطياء عدواً . ومنها الام *G. dorcus* وهو ظبي طويل العنق والقوائم ، ابيض البطن اسمر الظهر ، ويعرف في العراق بالاعفرى . وانواع اخرى ^(١٤) .

اما المظليم فهو ذكر النعام . والنعام *Struthio camelus* طائر كبير من فصيلة النعام ، وهو النوع الوحيد في هذه الفصيلة . يبلغ ارتفاع الذكور حتى سهت الرأس نحو مترين ونصف المتر ، وتكون الاناث اصغر قليلاً من الذكور ، وجناحا النعام قصيران لا يمكن ان هذا الطائر من الطيران ، لذلك انه استعراض بالجري السريع المترجع عن الطيران . والنعام من طيور العراق والجزيره العربيه حتى عهد قريب ، ومن طيور افريقيا ^(١٥) .

وقال ياقوت عند كلامه على تنليس « .. جزيرة في بحر مصر .. ولتنليس موسم يكون فيه من انواع الطيور .. مئة ونinetين وتلائون نوعاً وهي : السلوى .. الزرزور .. الخضر .. العقارب ، الحداء ، الرحمة .. ويصل الى تنليس طير كثير لا يعرف اسمه ، صفار وكبار ، ويعرف بها من السمك تسعة وسبعين صنفاً وهي : البوري .. الشموس .. الانكليس .. حوت الحجر .. اللباء .. السلور .. » ^(١٦) .

ان ابياراد ياقوت لهذا العدد الكبير من انواع الطير والسمك دليل على اهتمامه بالجغرافية الحيوانية وهجرة الحيوان . وما ذكره يصلح لان يكون أساساً متييناً لمن اراد ان يدرس انواع الطيور المهاجرة اليوم الى مصر ، ويحصي اعدادها ويقارنه بما ذكره ياقوت ، ليعلم ان كانت تتها تصل اليوم الى تنليس ام ان بعضها انقض خلال القرون السبعة التي مضت على ما قاله ياقوت . اما التعريف بما ذكره ياقوت من طيور وسمك فغير ممكن في حدود هذا البحث ، لانه يضيق عن التعريف بها او حتى ببعضها .

وقال في معرض كلامه على طبرستان « .. وقال علي بن الرئان الطبرى ^(١٧) .. كان في طبرستان طائر يسمونه ككم ، يظهر في ایام الربيع .. فاذا ظهر تبعه جنس من العصافير موشاة الريش ، فيخدمه كل يوم واحد منها نهاره اجمع ، يجذبه بالغذاء ويزقه به ؛ فاذا كان في آخر النهار وتب على ذلك العصفور فاكمه . حتى اذا أصبح وصال جاه آخر من تلك العصافير فكان معه على ما ذكرنا ، فاذا امسى اكله . فلابيال على هذا مدة ایام الربيع ، فاذا زال الربيع فقد هو وسائل اشكاله وكذلك ايضاً ذلك الجنس من العصافير ، فلا يرى شيء من الجميع الى قابل في ذلك الوقت ، وهو طائر في قدر الفاختة وذنبه مثل ذنب البقاء وفي منشره تعقيف . هكذا وجدته وحققته » ^(١٨) .

الكلم او الوقواق انواع واجناس من الطيور القواطع من الفصيلة الوقواقية ، طويلة الاجنحة والاذناب ، ولاقدامها اربع اصابع : اثنتان تتجهان الى الامام واثنتان الى الخلف ، ومتناقلها صغيرة مستدققة مقوسة الى الاسفل . تتغطى بعض انواع الوقواق على اعشاش غيرها من انواع الطير فتتضاعف الانثنى ببعضها في عش

معجماً في جغرافية وتاريخ آداب فارس والاقطار المجاورة لها ، في باريس عام ١٨٧١ م ، وقد اخذ مادة كتابه هذا من معجم البلدان ^(١٩) . اما في البلاد العربية فان آخر نشر لمعجم البلدان هو الذي قامت به دار صادر في بيروت سنة ١٩٧٧ .

ويرى سارتون ان معجم البلدان واحد من اهم كتب الادب العربي والتقاليد العربية . فما يحويه هذا المعجم الفريد لا يقتصر على الجغرافية فحسب ، بل يضم معلومات وافرة في الانثروبولوجيا الوصفية والتاريخ الطبيعي ^(٢٠) وهو على حق فيما يراه ، فان هذا المعجم يضم اضافة الى ما ذكره تراجم رجال الادب والعلماء والفقهاء وغيرهم في البلدان المذكورة بين دفتيره .

لم يكن ياقوت من علماء الحيوان - كما سلف القول - لكن كلامه في معجم البلدان على حيوان ونبات عدد كبير من البلدان والانهار والبحار ، موجزاً تارة ومفصلاً تارة اخرى ، يؤهل معجمه هذا لأن يكون مرجعاً مهمـاً من مراجع القرن السادس الهجري في الجغرافية الحيوانية والنباتية وفي التاريخ الطبيعي : اي وصف الحيوان وطبائعه وتكلاته وبيئته ونحو ذلك من امور ، دون التطرق الى تshireمه ووظائف جسمه وتطوره الجنيني ووراثته . وان تقويم هذه الناحية في هذا المعجم لا يكون تقويمـاً علمـياً سليـماً الا بدراسة تصوـصـ منـه متعلـقةـ بالـحيـوانـ لـذـلـكـ فـانـيـ سـاتـنـاـولـ فيـ الفـقـراتـ الـآـتـيـةـ تصـوـصـ مـنـهـ اـخـتـرـتـهاـ عـلـىـ سـبـيلـ المـثالـ لـتـكـونـ خـيرـ شـاهـدـ عـلـىـ تـقـوـيمـ سـارـتـونـ وإـيـاـيـ هـذـاـ الـمـعـجمـ الفـرـيدـ . وـسـوـفـ اـشـرحـ بـعـضـهاـ وـاعـلـقـ عـلـىـ بـعـضـهاـ الـآـخـرـ فيـ حدـودـ ماـ يـسـمـعـ بـهـ هـذـاـ الـبـحـثـ . قال خالد بن صفوان مادحاً البصرة « يقدو قانصنا ، فيجيء هنا بالشبوط والشيم ويجيء هذا بالظبي والظليم » ^(٢١) .

ثالث : الشبوط *Barbus grypus* سمك مالوف في انهار العراق ، وفي موسم الفيضان يدخل الاهوار ، وبعد انحسار الفيضان يعود الى النهر . وهو سمك ذو جسم شبه اسطواني يتراوح طوله بين ٥ - ٦ سم وفي بعض الحالات يصل الى متر واحد ، ومحاط بحوالف كبيرة ، ويكون نشط المباحة . يتضخم جنسياً في السنة الرابعة من عمره ، ويضع بيضه في الشواطئ الرملية خلال شهر نيسان وطيس . وهو سمك نهري محض من الفصيلة الشبوطية ^(٢٢) .

اما الشيم فانواع من السمك البحري من فصيلة الشيم او الحسلم ، سلطتها صغير الجسم لا يتتجاوز طوله ٤ سم ، وان كان بعض انواعه يصل طوله الى متر واحد . منه في العراق والخليج العربي : الزبيدي *Gnathanodon speciosus* ويعرف ايضاً بحمل رومية ، والشيم *Selar crumenophthalmus* الذي يصل طوله الى ٣٥ سم ، وانواع اخرى ^(٢٣) .

اما الطبى فالنوع من اللبناني من فصيلة البقر والضأن ، اصغر وارتقى اجساماً من البقر . منها الريم او الغزال الابيض *Gazella marica* الذي يستوطن جزيرة العرب ، والغزال العربي او

هذا التيار اذا ما مسّها حيوان او انسان دفاعاً عن نفسها او شلّاً لغرساتها او قتلاً لها ان كانت الفريسة صغيرة الجسم^(١٢) . اما التمساح فهو من الزواحف ، يتميّز بجسمه الطويل ذي الجلد الصلب المتقرن ، وراسه الضخم الطويل ذي الفكين القويين المستذندين ، وزيله القوي الطويل ، واطرافه القصيرة . والتماسح Crocodylus اربعة وعشرون نوعاً ، اكبرها تمساح مصبات الانهار *Porosus* الذي يجّوز طوله ستة امتار ، وينتشر من البنغال الى جنوب الصين وشمال استراليا . اما تمساح النيل الذي ذكره ياقوت فهو *C. niloticus* . وهو قصير الخطم ، يفترس الانسان والحيوانات الاخرى ، ويمتد وجوده الى الانهار الافريقية الاخرى . واما تمساح نهر السند فهو التمساح الهندي *Gavialis gangeticus* ويُرما^(١٣) .

اما الطائر الذي ذكره ياقوت فهو في الحقيقة نوعان لا نوع واحد . احدهما طائر التمساح *Pluvianus aegyptius* الذي يعرف بالقططاط والزقزاق من الفصيلة الزقزاقية من الخواضات وهو يشاهد دائماً فوق تمساح النيل حيث يلتقط من بين اسنانه ومن فوق جسمه العلق والدود ويقايا الطعام . وعند اقتراب خطير منها فانه يطلق صيحة تحذير للتمساح ويطير . وهو اليوم نادر في مصر لكنه يكثر في السودان ومتابع النيل وتانينهما هو القططاط ذو الشوكتين او ابو ظفر *Hoplopterus Spinosus* من الفصيلة نفسها ، ويتميز بوجود شوكه معقوفة في كل من جناحيه (لا في رأسه كما قال ياقوت) ، ويطول ساقيه نسبياً . وهو من الاوابد في مصر والعراق حيث يقتذى بالحشرات والدود والتواعيم ونحوها^(١٤) .

ان الامثلة المختارة السابقة لتدل على عمق ثقافة ياقوت الحموي وسعة اطلاعه ، وعلى استقصائه في ذكر حيوان كل بلد ونباته رغم بعض شطحاته وخطئاته ، وهي شطحات وخطاء مقبولة اذا ما وزناها بموازين عصره . وبذلك نستطيع اعتباره حلقة مهمة في تلك السلسلة المباركة من العلماء الذين شارعوا صرح العلوم الطبيعية في تراثنا العلمي العربي .

عبداللطيف البغدادي

هو ابو محمد ، موفق الدين ، عبداللطيف بن يوسف بن محمد ابن علي البغدادي ، يعرف بابن اللباد وابن نقطة . من فلاسفة الاسلام واحد العلماء المكتوبين من التصنيف في الحكمه والطب والعلوم الطبيعية والتاريخ والبلدان والاباب . وهو موصل الاصول ، ولد ببغداد سنة ٥٥٧ هـ (١١٦٢ م) ونشأ بها وتلقى تعليمه فيها . هاجر من بغداد الى الموصل شاباً مكتمل الشباب ، فقام بها سنة واحدة ثم غادرها الى الشام ومصر وفلسطين ، ثم عاد الى الشام وفلسطين ودخل بلاد الروم والحجاج وغيرهما ، وحظي عند

طائر من نوع آخر وترمي بيبيضه خارج العش او تحمله بعيداً عن العش حيث تلتهمه . اما انتى النوع الآخر فتحضر بيبيض الوقواق من غير ان تختلف لاختلافه عن بيبيضاها ، حتى يفقس . فاذًا فقس زق^ه ذلك النوع - وهو عادة من المصافير - حتى يبلغ اشهده ويطير مفاجراً العش .

وفي العراق نوعان من الوقواق : الاول هو الوقواق الاوريسي Cuculus Canorus ، وهو رمادي مزرق يشبه الياشق لذلك فان الطيور الاخرى تخشاه . وهو من القواعط الخريفية والربيعية في شمالي العراق . والثاني هو الوقواق الارقط او طائر الكبر Clamator glandarius ، وهو بني اللون مرققط ، ذو قنزة ظاهرة مستدققة من الخلف . وهو اكبر قليلاً من الفاختة ، يكثر في البيستان والفالبات حيث يتغفل على اعشاش طيور فصيلة الغربان . والوقواق الارقط من القواعط الربيعية والخريفية ايضاً ، ويُرخ في شمالي العراق وقد يُرخ في وسطه^(١٥) .

ان ما ذكره ياقوت بشان الوقواق صحيح في مجمله سوى ما ذكره من انه يأكل الله سفور الذي يخدمه ، فهو لا يفعل ذلك لانه من آكلات الحشرات لا من مفترسات الطيور الاخرى .

وعند كلامه على عجائب نهر النيل قال ياقوت « ... ومن عجائب النيل السمعة الرعادة ، وهي سمة لطيفة مسيرة (اي مخططة) من مسها بيده او بعد يتصل بيده اليها او بشبكة هي فيها اعترته رعدة وانتفاض مادامت في يده او في شبكته .. ومن عجائبها التمساح ، ولا يوجد في بلد من البلدان الا في النيل ، ويقال انه ايضاً بنهر السند الا انه ليس في عظم المصري .. وذنب التمساح حاد طويل وهو يضرب به فريما قتل من تناله ضربته ، وربما جز بنتبه التلو من الشريعة حتى يلتجج به في البحر (يقصد النهر) فياكله . ويبكي مثل بيض الاوز ، فانا فقس عن فواكه كان الواحد كالجرذون في جسمه وخلقه ، ثم يعظم حتى يصير عشرة انزع واكثر .. وربما تخل لحم ما يأكله بين اسنانه فيتاذى به ، فيخرج من الماء الى البر ويفتح فاه فيجيئه طائر مثل الطيطوي فيسقط على حنكه فيلتقط بمنقاره ذلك اللحم باسره ، فيكون ذلك اللحم طعاماً لذلك الطائر وراحة باكله اياه للتمساح . ولايزال هذا الطائر حارساً له . مadam يبني اسنانه ، فاذا رأى انساناً او صياداً يريده رفف عليه ورعن ليؤذنه بذلك ويحذره حتى يلقي نفسه في الماء ، الى ان يستوفي جميع ما في اسنانه ، فاذا احس التمساح بأنه لم يبق في اسنانه شيء يؤذيه اطبق فمه على ذلك الطائر لياكله . فلذلك خلق الله في رأس ذلك الطائر عظماً احد من الابرة ، فيقيمه في وسط رأسه فيضرب حنك التمساح .. »^(١٦) .

الرغاعة او الفترة Malapterurus electricus سمة ملساء طولها اربعة اقدام من الفصيلة السلورية ، اي فصيلة الجري ، تعيش في نهر النيل والانهار والبحيرات الافريقية الاخرى . تتألف بطارياتها المولدة للكهرباء من غدد تقع تحت جلدتها مباشرة .. وهي تتطلق

فاكم جوزيف وايت الترجمة ونشره بالعربية واللاتينية في كتاب واحد باوكسفورد عام ١٨٠٠ . وترجمه فال Gunther Wahl الى الالمانية ونشره في هاله عام ١٧٩٠ ، وهي ترجمة غير مرضية على حد رأي سارتون . وترجمة الى الفرنسية سلفستري ساسي Silvestre di Sacy وعلق عليه بلاحظات مطولة ، ونشره في باريس سنة ١٨١٠ . وهي ترجمة مهمة وتعتبر افضل الترجمات^(٣٣) . أما ترجمته الى الانكليزية فلم تتم الا عام ١٩٦٤ حين ترجمه زند وجون وفيديان ، ونشره بعنوان « المفتاح الشرقي The Eastern Key »؛ وهي ترجمة لا تخلو من مأخذ واحتفاء^(٣٤) .

وهناك دراسات لعبداللطيف البغدادي ومصنفات ، قام بها كل من فستفلد عامي ١٨٤٠ و ١٨٥٦ ، ولكلير L. Leclerc عامي ١٨٧٦ و ١٨٩٨ ، وزوتر H. Suter عام ١٩٠٠ ، وغيرهم ، لا يتسع المجال في هذا البحث لغير الاشارة اليها . ويرى سارتون ان مصنفات عبداللطيف البغدادي لازالت بحاجة ماسة الى دراسة منهجية وتحقيق علمي^(٣٥) .

ومع ان ما ذكره البغدادي من الحيوان في كتابه الافادة والاعتبار كان متعملاً بحيوان مصر ، فان ذلك لا ينفي ان ما انجراه يعتبر انجازاً عراقياً رغم غيابه عن العراق خمسة واربعين عاماً . فهو عراقي المولد والنشأة والثقافة والوفاة . وفوق ذلك ، فان العبرة في الكتابة والتاليف تكون بالمنهج ، وقد كان البغدادي علمي المنهج في مصنفاته ، ومنها كتاب الافادة والاعتبار .

فلتنتصفح الان بعضاً مما ذكره البغدادي من الحيوان في الفصل الثالث من المقالة الاولى من كتاب الافادة والاعتبار . قال عبداللطيف البغدادي « .. ومن ذلك الاسقنقور ، ويكون بالصعيد وياسوان كثيراً .. وهو صنف من الورل ، بل هو ورل الا انه قصير الذنب . والورل والتمساح والحرنون والاسقنقور وسميكه صيدا ، لها كلها شكل واحد ، وانما تختلف بالصغر والكبر . والتمساح اعظمها ، وسميكه صيدا اصغرها تكون يقدر الاصبع .. والجميع بيض بيضاً .. والاسقنقور يكون بشطوط الذيل ، ومعيشته في البحر (يعني النهر) السمك الصفار ، وفي البر العظام وذخوه ، ويستطرد غذاء استراتطاً .. واناته تبيض فوق العشرين بيضة وتتدفقها في الرمل فيكمل كونها بحرارة الشمس . فعلى هذا انما هو نوع برأسه .. ويفارق الورل بماواه ، فان الورل جبلي والاسقنقور جبلي مائي لانه يدخل في ماء النيل . ثم ان ظهر الورل خشن صلب ، وظهر الاسقنقور لين ناعم . ولون الورل اغبر اصفر ، ولون الاسقنقور مدبع بصفة وسود .. »^(٣٦) .

الاسقنقور او السقنقور حيوان من الزواحف ثم من الفصيلة الورلية التي تكون انواعها كبيرة الجسم عادة ، طولية العنق والذيل ، مقطعة الاجسام بحراشف صغيرة ، والستتها ذات شعبتين كالسنة الحيات . منها الاسقنقور او ورل النيل Varanus

العلوك والامراء . وفي نهاية المطاف عاد الى بغداد في خلافة المستنصر بالله بعد غيبة دامت خمساً واربعين سنة ، حيث توفي بها عام ٦٢٩ هـ (١٢٢١ م)^(٣٧) .

ونذكر سارتون ان مصنفاته زادت على ستين ومنة مصنف ما بين مؤلف ومحضر ورسالة ومقالة^(٣٨) . منها اختصار كتاب الحيوان للجاحظ ، واختصار كتاب الحيوان لابن ابي الاشعث ، واختصار كتاب الحيوان لجاليوس ، والمدهش في اخبار الحيوان المتوج بصفات نبينا محمد^(٣٩) ، ومقالات في الحواس ورسالة للاسكندر في الفصل ورسالة في المرض المسمى ديبيطس ، والثلاث الاخيرة درسها وحققتها ونشرها د. بول غليونجي ود. سعيد عبده^(٤٠) ، وكتاب السمع ، ومصنفات اخرى .

وكان البغدادي قد الف مؤلفاً ضخماً في ثلاثة عشر فصلاً عنوانه « اخبار مصر » لم يصل اليانا منه شيء لكنه - لحسن حظه وحظنا - كان قد استخلص منه ما استند فيه الى ملاحظاته الشخصية غير ما روی له ، وجمع ما استخلصه في كتاب مختصر سماه « الافادة والاعتبار في الامور المشاهدة والحوادث المعاينة بارض مصر » ، وهو كتابه الذي عرف به واشتهر وهو موضوع هذا البحث .

قسم البغدادي كتاب الافادة والاعتبار الى مقالتين ، الاولى منها في ستة فصول والثانية في ثلاثة فصول . ففي الفصل الاول من المقالة الاولى تكلم في خواص مصر العامة لها ، وفي الفصل الثاني فيما تختص به من الثبات ، وفي الثالث فيما تختص به من الحيوان (وهو من مواضيع هذا الجزء من هذا البحث) ، وفي الرابع في اقتناص ما شوهد من آثارها القديمة ، وفي الخامس فيما شوهد بها من غرائب الابنية والسفن ، وفي السادس في غرائب اطعمتها . أما المقالة الثانية فكان فصلها الاول في النيل وزيادات واعطاء علل ذلك وقوانيئه ، والثاني في حوادث سنة سبع وخمسين وخمس مئة والثالث في حوادث سنة ثمان وتسعين وخمس مئة (وهو من مواضيع هذا البحث ايضاً) .

كتب عبداللطيف البغدادي كتاب الافادة والاعتبار بالقاهرة عام ست مئة ورفعه الى الخليفة العباسي الناصر لدين الله . ولفته فيه لغة سهلة مرسلة ، خالية من التقرر والسبع والمحسنات البديعية ، لغة يفهمها القاريء اليوم كما فهمها القاريء بالامس ، فكأنما هي لغة عالم طبيعي من علمائنا العرب المعاصرین . ويرى سارتون ان الفصل المتعلق بنبات مصر يعتبر فصلاً متميزاً ومهماً من بين فصول الكتاب^(٤١) .

ان المخطوط الاصلي لكتاب الافادة والاعتبار محفوظ في المكتبة البوليلية Bodelian Library باوكسفورد . وقد استنسخه جوزيف وايت سنة ١٧٨٢ ونشره في توبنغن Tubingen بالمانيا سنة ١٧٨٩ بتحقيق پاولس H. E. G. Paulus Jr . وكان اوارد بوكوك Edward Pocock قد ترجم بعضه الى اللاتينية

السلاح وغير ذلك ، فلم يجد شيئاً . فاستدعي تقرير من المريض - صنف من السودان زعموا انهم يحسنون صيدها وانها كثيرة عندهم - وممهم مزاريق فتوجهوا نحوها فقتلوها في اقرب وقت وباهون سمي . واتوا بها الى القاهرة فشاهدقها ، فوجدت جلدتها اسود اجرد تخيناً جداً ، وطولها من رأسها الى ذنبها عشر خطوات معتدلات ، وهي في غلظة الجاموس نحو ثلاثة مرات ، وكذلك رقبتها وراسها . وفي مقدم فيها اثنا عشر ثابا ، ستة من فوق وستة من اسفل ، المتطرفة منها نصف ذراع زائد ، والمتوسطة اقصى بقليل . وبعد الانيا باربعة صفوف من الاسنان على خطوط مستقيمة في طول الفم ، في كل صف عشر كامثال بيض الدجاج المصطف ، صنان في الاعلى وصفان في الاسفل على مقابلهما ؛ واذا فقر فوها وسع شاة كبيرة . وذنبها في طول نصف ذراع زائد ، اصله غليظ وطرفه كالاصبع اجرد كانه عظم ، شبيه بذنب البول . وارجلها تصار طولها نحو ذراع وثلث ، ولها شبيه بخف البعير الا انه مشتق الاطراف باربعة اقسام ، وارجلها في غاية الغلظ .. وبالجملة هي اطول وأغلظ من الفيل الا ان ارجلها اقصر من ارجل الفيل بكثير ، ولكن في غلظها او اغلظ منها » (١٠) .

فرس النهر او فرس البحر كما دعاه البغدادي ، حيوان لبون من رتبة الظلفيات التي تضم جنسين يضم كل واحد منها بدوره نوعاً واحداً فقط . وهو حيوان افريقي محض لا يوجد خارج افريقيا *Hippopotamus amphibius* واول هذين النوعين فرس النهر ، لانه يستوطن النيل والانهار الافريقية ويعرف ايضاً بفرس النهر ، لانه يستوطن النيل والانهار الافريقية الاخرى . وهو النوع الذي تكلم عليه البغدادي واغاثانا بوصفه اياه عن وصفه في هذا التعليق . غير انني ساورد بعض التفصيلات الضوروية الاخرى بشانه . فهو وان كان من الظلفيات فانه غير مجتز . يبلغ طول رأسه وجذعه نحو اربعة امتار ونصف المتر ، وعلوه عند الكتف متراً ونصف المتر ، وزنه بين ثلاثة اطنان واربعة اطنان ونصف . يقطن جلدته شعر قصير متفرق يبدو معه وكأنه عمار ، لذلك قال فيه البغدادي « فوجدت جلدتها اسود اجرد تخيناً جداً » يخرج فرس النهر ليلاً للبحث عن طعامه من النبات او ارواقه ، وقد يتلف المزروعات في بحثه عن طعامه . ومع انه ينشط ليلاً فانه ضعيف البصر لكنه جيد الشم - اما نهاره فيقضيه مغموماً بالماء ، وقد يسبح فيه فهو سباح ماهر (١١) .

اما النوع الثاني فهو فرس النهر القزم *Choriopsis liberiensis* وسياليون في غربي افريقيا . وهو اصغر كثيراً من فرس النيل (١٢) . ولا اراني بحاجة الى الكلام عليه لان البغدادي لم يذكره . وقال يصف السلحقة البحرية « .. ومن ذلك الترسة او اللجا وهي سلحقة عظيمة وزنها نحو اربعة قناطير ، الا ان جفتها - اعني عظم ظهرها - كالترس له افارييز خارجة عن جسمها نحو الشبر . ورأيتها بالاسكندرية يقطع لحمها وبيع

niloticus الذي يزيد طوله على متر ونصف المتر . ميقع بصفة وساد . وهو يشبه تماسحاً صغيراً لكنه لين الجلد ، سريع الحركة ، وتنبه حال من العقد . وورل النيل حذر ، يكثر عند شواطيء النيل والانهار الافريقية الاخرى ، وكثيراً ما يرى مطارداً فرانسه عند الشاطئ وفي الحقول المروية (١٣) . وقد اصاب البغدادي حين قال انه صنف من البول وانه نوع برأه ، اي نوع قائم بذلك . فالسكنبور والبول الصحراوي من جنس واحد هو الجنس *Varanus* . واسم هذا الجنس مأخوذ من الاسم العربي « بول » .

اما التمساح فقد مض الكلام عليه عند الكلام على ياقوت الحموي . واما الجرذون فنوع آخر من الزواحف البرية من فصيلة الحرانيين التي تضم نحو مئتي نوع ، تكون اطرافها انتيادية والستتها قصيرة تخينة .

واشهر انواع هذه الفصيلة الضب المأول في صحارى الجزيرة العربية . ومنها الجرذون الذي ذكره البغدادي ، واكثر انواعه شبيعاً في ... هو *Agama Stellio* حيث يعرف هناك بالسخليلية ، وفي جزيرة المرب بالحبشة (١٤) .

واما سمكة صيدا ، فان المعلوم يرى نقاً عن دي ساسي انها قد تكون النوع المعروف علمياً بالاسم *Callionymus dracunculus* (١٥) وهي سمكة صغيرة رقيقة فضية تكون في المياه العذبة وفي البحر قرب الساحل . والذي يبدولي ان استنتاج دي ساسي فيه نظر ، لأن الحيوانات التي ذكرها البغدادي في كلامه اعلاه كلها من الزواحف ، بدليل انه قال فيها « لها كلها شكل واحد ، وانما تختلف بالصغر والكبر » . فما الذي جعله يحصر سمكة صغيرة بين تلك الزواحف ؟ والذى اراه ان سمكة صيدا نوع صغير من الزواحف يشبه الحرنون والبول ، لكن اي نوع هو ؟ هذا ما لا استطيع الجزم به .

ان كلام البغدادي على هذه الانواع من الزواحف كلام صحيح في مجلمه ، ولا يختلف كثيراً عن كلام اي باحث عصري في علم الحيوان لو اراد وصف تلك الانواع وصفاً عاماً غير مفصل . وقال البغدادي يصف فرس النهر « .. وهو بالجاموس اشبه منه بالفرس لكنه ليس له قرن . وفي صوته صهلة تشبه صهيل الفرس بل البغل . وهو عظيم الهمة هرب الاشداء حديد الانيا عريض الكلكل منتفع الجوف قصير الارجل ، شديد الوثب قوي الدفع مهيب الصورة مخوف الغائلة . وخبرتني من اصطادها مرات وشقها وكشف عن اعضائها الباطنة والظاهرة انها خنزير كبير ، وان اعضائها الباطنة والظاهرة لا تفارق من صورة الخنزير شيئاً الا في عظم الخلقة .. وكانت واحدة ببحر نمياط قد ضربت على المراكب تفرقها .. وضررت اخرى بجهة اخرى الجواميس والبقر ويني آنم ، تقتلهم وتقدس الحرف والنسل . واعمل الناس في قتلها كل حيلة ، من نصب الحيائل الوثيقة وحشد الرجال باصناف

كلحم البقر «^(٤٣)».

اللجا او السلاحف البحرية ، زواحف من رتبة السلاحف وفصيلة اللجا التي تضم جنسين وثلاثة انواع . ويبيولى من وصف البغدادي للترس او اللجة انها اللجة الخضراء Chelonia mydas التي تستوطن البحار الدافئة . وهي لجة تزن نحو خمسين ومتناً كيلوغرام ويصل طول ترسها الى اكثر من متراً واحداً ، ولونها العام اخضر زيتوني ، وقد تحورت اطرافها الى ما يشبه المجاذيف . وهي سلاحفة متقدمة بنيات البحر ، لذلك فانها تعيش قرب السواحل الرملية حيث تضع بيضها في رمال تلك السواحل وتتدفق هناك حتى يفقس بعد نحو سبعة اسابيع . ولرحمها يوكل كلحم البقر «^(٤٤)».

وتكلم البغدادي على نوع من الصيف فقال « ومن ذلك **الطلينس** ، وهو صنف مستدير الى الطول ، اكبر من الظفر ، يتشق عن رطوبة مخاطية بيضاء ذات نكهة سوداء يعافها الناظر . وفيه ملوحة عذبة زعموا . وبياع بالكيل «^(٤٥)».

الطلينس او **الطلينس** او **الدنليس** ، جنس من النواعم من ذوات المصارعين (اي المحار) ، يعيش عادة في السواحل البحرية الرملية . وهذا الجنس هو **Tellina** الذي يضم عدداً من الانواع الصغيرة التي يأكل الانسان بعضها . ولم استطع تحديد النوع الذي ذكره البغدادي ، ولعله **Foliacea** . **T. Foliacea** الذي تكون صدفته حمراء لا يزيد عرضها عادة على اربعين مليمتراً ، والذي يعيش عادة في الرمل الكائن تحت مستوى الجزر . وقد ذكر ابن البيطار هذا المحار فقال « **دنليس** : اسم بالديار المصرية لنوع من الصنف صغير ، يوكل نيناً ملولاً ، يتائم به «^(٤٦)».

ثم عاد ذكره ثانية حيث قال « **طليسا** » هو صنف من الصيف صغار ، يسميه اهل الشام **طلينس** ، واهل مصر **لنليس** «^(٤٧)».

اما الفصل الثالث من المقالة الثانية ، وهو الفصل المتعلق بحوادث سنة ثمان وتسعين وخمسة في مصر ، فانني ساختار منه نصاً واحداً يتعلق بالتشريح ، وهو وان كان متعلقاً بالانسان لا الحيوان ، فان بالامكان اعتباره جزءاً من مساهمات عبداللطيف البغدادي في علم الحيوان . اولاً : لأن علم التشريح لا يقتصر على تشريح الجسم البشري وحده بل يتعداه الى اجسام الحيوانات التي تقترب او تبتعد في صفاتها التشريحية من الانسان . وثانياً : لأن الهدف من تشريح الانسان والحيوان هدف واحد ، وهو معرفة اقصى ما يمكن معرفته عن تركيب اجسامهما وعلاقة ذلك بفعالهما الحيوية من تنفس وتنفس واحساس وحركة وتناسل في حالي الصحة والعرض . وثالثاً : لأن الانسان في عرف علماء الحيوان نوع من انواع الحيوان اسمه الانسان .

ان النص المختار من كتاب الاقامة والاعتبار يتعلق بتركيب

الفك الاسفل وعظم العجز ، وقد اخترته في هذا البحث لانه خير شاهد على استقلال عبداللطيف البغدادي في تفكيره واستنتاجاته . فقد خالف فيه جالينوس ولم يأخذ فيه باقواله في تركيبهما ، في زمن لم يجرؤ فيه عالم ولا طبيب على مخالفته . ولو كان المخالف اسلامياً لاتهم بالخروج عما قاله جالينوس ، وهو الحجة فيما يقول ، وكلمه هو الفصل الذي لا اجتهاد فيه ، ولو كان اوربياً لرمي بالزندقة والكفر ، ولتعرض للاضطهاد وربما الاعدام .

قال البغدادي « ومن عجيب ما شاهدنا ان جماعة من ينتابني في الطب وصلوا الى كتاب التشريح فكان يمسرون على افهامهم وفهمهم ، لتصور القول عن العيان . فأخبرنا ان بالمقس تلاوة عليه رم كثيرة ، فخرجنا اليه فرأينا تلاوة من رم له مسافة طويلة .. فشاهدنا من شكل المظام ومقاصلها وكيفية اتصالها وتناسبها واوضاعها ما افادنا علمأً لا نستقيده من الكتب ، اما انها سكتت عنها او لا يفي لفظها بالدلالة عليه ، او يكون ما شاهدناه مخالفأً لما قيل فيها ، والحسائقى دليلاً من السمع . فان جالينوس وان كان في الدرجة العليا من التحرى والتحفظ فيما يباشره ويحكى ، فان الحس اصدق منه ، ثم بعد ذلك يتخلل القول مخرج ان امكن .

فمن ذلك عظم الفك الاسفل ؛ فان الكل قد اطبقوا على انه عظمان يفصل وثيق عند الحنك . وقولنا الكل انما يعني به هاهنا جالينوس وحده ، فإنه هو الذي باشر التشريح بنفسه وجعله دأبه ونصب عينيه ، وصنف فيه عدة كتب معظمها موجود لدينا ، والباقي لم يخرج الى لسان العرب . والذي شاهدنا من حال هذا العضو انه عظم واحد ليس فيه مفصل ولا نرز اصلاً . واعتبرناه ماشاء الله من العروات في اشخاص كثيرة تزيد على الفي جمجمة باصناف الاعتبارات ، فلم نجد الا عظماناً واحداً من كل وجه . ثم اتنا استعانتا بجماعة مفترقة اعتبروه بحضرتنا وفي غيبتنا ، فلم يزيدوا على ما شاهدناه منه وحكيهنا . وكذلك في اشياء اخرى غير هذه .. ثم التي اعتبرت هذا العظم ايضاً بمدافن يوصير القديمة .. فوجدته على ما حكى ، ليس فيه مفصل ولا نرز . ومن شأن الدروز الخفية والمقاصل الوثيقة اذا تقام عليها الزمان ان تظهر وتتفوق ، وهذا الفك الاسفل لا يوجد في جميع احواله الا قطعة واحدة .

واما العجز مع القجب (القجب : مؤخر كل شيء ، واصل الذنب . ج : عجب واعجاب . المعجم الوسيط ٢ : ع ج ب) فقد ذكر جالينوس انه مولف من ستة اعظم ، ووجدته انا عظماً واحداً . ثم التي اعتبرته في جنة اخرى فوجدته ستة اعظم كما قال جالينوس ، وكذلك وجدته في سائر الجنة على ما قال الا في جنتين فقط فاني وجدته فيها عظماً واحداً ، وهو في الجميع موتك المقاصل . ولست واثقاً بذلك كما انا واثق باتحاد عظم الفك

الأسفل^(٤٨).

كان القزويني موسوعياً في ثقافته ومصنفاته ، لذلك لقب ببليناس العصور الوسطى او بليناس المسلم ، وهو لقب اطلق على المஸودي ايضاً^(٤٩) . فقد كان جغرافياً ونباتياً وفلكياً ومن علماء الحيوان والارض والمعادن واجناس البشر . ونظرأً لعمق ثقافته الموسوعية فقد نجح في جمع حفائق العلوم المعروفة في عصره والتاليف فيما بينها في مصنفات عالية القيمة . وتكمّن القيمة الحقيقية له في انه استطاع ان يجعل من التاليف في الكونيات نوعاً من الكتابة الادبية ذات المستوى الرفيع^(٥٠) .

ويرى رونان ان القزويني كان اول من علل تكون قوس قزح تعليلًا علمياً صحيحاً . ويذكر ايضاً انه عمل ارصاداً فلكية في مرصد مواحة ، وانه كان ذا أثر واضح في عمل الزيج الایلخاني^(٥١) .

وكان تأثيره فيما جاء بعده من علماء الكونيات والجغرافيين العرب كبيراً . فقد استفاد من كتابيه « آثار البلاد واخبار العباد » و « عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات » عدد لا يحصى من اولئك العلماء . منهم على سبيل المثال : شمس الدين المشتكي (٧٢٧ هـ - ١٢٢٧ م) في كتابه « نخبة الدهر في عجائب البر والبحر »؛ وحمد الله المستوفى القزويني (نحو ٧٥٠ هـ - ١٢٤٩ م) في كتابه « نزهة القلوب » وكمال الدين التميمي (٨٠٨ هـ - ١٤٥٥ م) في كتابه « حياة الحيوان الكبير »؛ وابن الوردي (٨٦١ هـ - ١٤٥٧ م)^(٥٢) في كتابه « خريدة العجائب وغريبة الغرائب »، وغيرهم . وكان آخرهم محمد بن سعيد السفاقسي (بعد ١٢٢٣ هـ - ١٨١٨ م)^(٥٣) .

صنف القزويني عدداً من المصنفات ، منها « البر المنضود في عجائب الوجود » ولعل هذا الكتاب هو « عجائب البلدان » نفسه ، الذي ذكره حاجي خليفة والباباني البغدادي^(٥٤) ، ومنها « خطط مصر »؛ ومنها « آثار البلاد واخبار العباد »؛ ومنها « عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات » وهو من مواضع هذا البحث .

يعد كتاب عجائب المخلوقات اول عرض منظم للكونيات في المصنفات الاسلامية ، وقد حظي بشعبية كبيرة لدى العالم الاسلامي كله ، يشهد لها العدد الكبير من مخطوطاته العربية وترجماته الفارسية والتركية ، وتنقيحاته العديدة^(٥٥) . وقد مر هذا الكتاب باريضة اطوار تختلف عن بعضها . ويرى علوان تقولاً عن فستنقذ ورسكاً ان الطور الاول كان نحو سنة ٦٦١ هـ عندما كتب القزويني كتاباً ضخماً بعنوان « عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات » ثم اختصره القزويني في الطور الثاني ليكون سهل التداول ، وهو المختصر المطبوع على هامش « حياة الحيوان الكبير » للتميري بعنوان « عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات » ، والمتداول بين القراء في زماننا هذا . اما الطور الثالث فقد ضاع نصه العربي ، لكن توجد منه ترجمات فارسية

ان النصوص المختارة اعلاه من كتاب الافادة والاعتبار تظهر لنا بما لا يقبل الشك ان عبد اللطيف البغدادي كان دقيق الملاحظة فيما اوردته فيه من معلومات استند فيها الى ما رأه رأي العين والى من ورق بهم من الرواة ، وانه كان حراً مستقلأً في تفكيره وارائه . فاذا خالفت ملاحظاته ومشاهداته ما قرأه بشأنها في الكتب ، فإنه كان يأخذ بما لاحظه ورأه ويقدمه على ما جاء في تلك الكتب ولا يعتمد بما قاله مؤلفوها اياً كان مبلغهم من العلم ، من غير أن يسفه اراءهم او يرميهم بالجهل او ينتقص من اقدارهم . وهذه هي الطريقة العلمية الحديثة في دراسة العلوم الطبيعية والعلوم الأخرى . واذا اتفقت مع بعض ما جاء في تلك الكتب احياناً وخالفتها احياناً أخرى ، فإنه كان يقر بذلك وقد يعلمه . وهذا منتهي الامانة العلمية التي يجب ان يتصرف بها العلماء في كل زمان ومكان .

ذكريا القزويني

هو ابو يحيى ، عماد الدين ، ركريا بن محمد بن محمود القزويني الانصاري ، عربي ينتهي بنسبه الى الصحابي الجليل انس بن مالك الانصاري رضي الله عنه . وقد صرخ هو بذلك النسب في ديباجة كتابه « عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات »^(٥٦) . وزاد حاجي خليفة في نسبة فنسبه الى الكوفة ايضاً حيث قال « الكوفي القزويني »^(٥٧) ، ولم يلله عاش في الكوفة ، رحراً من الزمن فنسب اليها ايضاً .

ولد بقزوين نحو سنة ٦٠٠ هـ (١٢٠٢ م) ، وقيل سنة ٦٠٥ هـ (١٢٠٨ م) ، ونشأ بها وتلقى علومه فيها . وفي شبابه غادرها متوجهاً الى بغداد ، ومن بغداد توجه الى دمشق فلبث فيها مدة من الزمن لقى فيها الفيلسوف والصوفي المشهور محبي الدين بن عربي نحو عام ٦٢٠ هـ (١٢٢٢ م) . ثم غادر دمشق الى الموصل حيث التقى هناك ضياء الدين بن الاثير . ومن المحتمل انه زار سنجار ايضاً . ومن الذين التقاهم اللغوي والجغرافي الاندلسي ابن سعيد الفرناطي الذي توجه الى المشرق عام ٦٤٨ هـ (١٢٥٠ م) ، لكننا لا نعلم اين التقاه ومتى كان ذلك . وقام بزيارة ايضاً في بلاد فارس وزار بلدة جنابة^(٥٨) . ثم ولی قضاء الحلة سنة ٦٥٠ هـ فقضى واسط ستة ٦٥٢ هـ ایام المستعصم بالله آخر خلفاء بني العباس ببغداد^(٥٩) .

ويعود سقوط الدولة العباسية عام ٦٥٦ هـ (١٢٥٨ م) اعتزال الحياة العامة وانصرف للتاليف . لكنه اتصل بعطا ملك الجويوني وحاكم العراق ایام المغول ، واليه رفع كتابه عجائب المخلوقات . توفي القزويني بواسطه سنة ٦٨٢ هـ [١٢٨٢ م) وحمل الى بغداد ودفن فيها^(٦٠) .

تحتوي على جزعين غير موجودين في نسخ الطورين الأول والثاني ، وهما الجزء السابع عن أجناس البشر والجزء الثامن عن الصنائع . واما الطور الرابع فلم يصلنا منه سوى مخطوط واحد ناقص الآخر ، عنوانه « تحفة الكائنات » او « مرآة الكائنات » ؛ ويقلب على الظن ان كاتبها مجهولاً كتب ذلك المخطوط واراد ان يتوضع فيما كتبه القزويني^(١١) ونسخة هذا المخطوط متاخرة تعود للقرن الثامن عشر الميلادي ، وهي التي اعتمدها فستنفلد في نشره الكتاب^(١٢) .

لكتني اخالف ما ذهب اليه فستنفلد ورسكا بشأن الطور الاول من عجائب المخلوقات الذي حدداه بسنة ٦٦١ هـ ، والطور الثاني الذي لم يحددا تاريخ كتابته . فنسخة الكتاب المطبوعة على هامش « حياة الحيوان الكبري » والطبعات الاخرى المتداولة اليوم كتبت سنة ٦٦١ هـ تحديداً ، لا قبل تلك السنة ولا بعدها . وهذا التحديد لم يرد في تبياجة الكتاب ولا في خاتمه ، بل ذكره القزويني عرضاً عند كلامه على منازل الشعمس حيث قال « .. والآن في وقتنا هذا وهو احدى وستون وستة .. »^(١٣) . فهذا النص يدل على ان القزويني اما ان يكون قد كتب كتابه الضخم قبل سنة ٦٦١ هـ ثم اختصره تلك السنة ، او انه كتبه بعد سنة ٦٦١ هـ . خلافاً لما ذهب اليه فستنفلد ورسكا .

اما منهاج القزويني في هذا الكتاب ، فانه قد قسمه الى شرح ومقالتين . فقد شرح عنوان الكتاب باربع مقدمات . اما المقالتان فالاولى في العلويات وقد قسمها الى ثلاثة عشر فصلاً (او نظراً كما يسميها) ، تكلم فيها على الافلاك والقمر والسيارات والتوابيت وال مجرة والشهور والمواسم والاعيام . والثانية في السفليات ، اي في الارض وما عليها من هواء وماء وتراب ومعان ونبات وحيوان وانسان . ومن الملاحظ انه لم يصنف النبات والحيوان حسب التصنيف الطبيعي المعروف اليوم والذي يعتمد على تشابه انواع كل مجموعة معينة بصفات خاصة مشتركة ، بل صنفهما حسب حجومهما او ببنائهما . فقد صنف النباتات مثلاً الى اشجار ونجوم ، وجمع حيوان الماء في مجموعة واحدة ، وادخل ضمن مجموعة الطيور حيواناً ليسوا هو الخفاش ، وحشرة هي اليراعة . ولا غرابة فيما فعل ، فقد كانت تلك الطريقة في التصنيف هي المتبعة يومذاك . اما ترتيب الانواع ضمن المجموعة الواحدة فكان ترتيباً الفيائياً ، وهو ترتيب معمول به اليوم تيسيراً للدراسة انواع الحيوان والنبات فحسب ، لا لبيان ترتيباتها الطبيعية واصولها المشتركة وقد اعتاد القزويني ان يتبع اسم الحيوان العربي باسمه الفارسي ، كلامه على صفات الحيوان وطباعه وبيئته يذكر القزويني استعمالاته في الطب وخواصه العلاجية ، وبذلك جاء كتابه علمياً وعملياً في الوقت نفسه .

وقد ضم هذا الكتاب معلومات وحقائق علمية ثابتة حتى اليوم ، لكنه اشتغل بالمثل على عجائب وغرائب يدخل معظمها في باب الخرافات والاساطير . وكانما فطن القزويني الى ذلك فقال معتبراً ومبرأً ما فعله « ... وقد ذكرت فيه اسباباً تاباها طبائع الغبي الفاقد ولا تنكرها نفس الذكي العاقل . فانها وان كانت بعيدة عن العادات المعمودة والمشاهدات المألوفة ، لكن لا يستعظم شيء مع قدرة الخالق وجبلة المخلوق .. فان احببت ان تكون منها على ثقة فشعر لتجربتها واياك ان تفتر ... »^(١٤) .

اما مصادره فقد ذكرت دائرة المعارف الاسلامية ان طبعة فستنفلد تضم شيئاً وعشرين مصدراً رجع اليها القزويني في كتاب عجائب المخلوقات^(١٥) . وهذا العدد اقل بكثير مما هو موجود في الطبعة العربية المتداولة اليوم . فقد احصيت ما لا يقل عن خمسة وستين مصدراً رجع اليها القزويني واقتبس منها . وكان اكثر اقتباسه عن ابن سينا ، يليه ارسطو ، ثم ابن وحشية ، ثم بليناس ، ثم الجاحظ ثم بطليموس وغيرهم ، اضافة الى المصادر غير المنسوبة وهي كثيرة جداً ، والى مشاهداته الشخصية ومشافهاته ، والى القرآن الكريم والحديث النبوى الشريف^(١٦) . ولا غرابة في ذلك ، فالنسخة التي اعتمدها فستنفلد نسخة متاخرة بعيدة عن الاصل ، سذ الخروم التي فيها من مقططفات اخرى بطريقة اعتباطية ، ولعل عدد المصادر المذكورة فيها لا يزيد على ما ذكره .

اما مختصرات عجائب المخلوقات ، فاولها الكتاب الذي كتبه القزويني نفسه عام ٦٦١ هـ ، وهو الكتاب المطبوع المتداول اليوم . وهناك مختصر بعنوان « الكسر المنتقا من عجائب المخلوقات » لا يعرف من عمله^(١٧) . ومختصر آخر مجهول المؤلف ، عنوانه « عجائب المخلوقات الصفرى » . ومختارات بعنوان « الملقط من عجائب المخلوقات وحياة الحيوان » اختارها محمد بن عبدالكريم الصفوي سنة ٨٩٦ هـ^(١٨) . وهناك « اختصار عجائب المخلوقات » كتبه ابو محمد حسن بن سليمان^(١٩) .

وقد ترجم عجائب المخلوقات الى عدد من اللغات الشرقية والغربية فقد ترجم جلال الدين حمزة الانزي الاسفرايني (٨٦٦ هـ) المقالة الثانية منه باختصار الى الفارسية شعراً وسمى ترجمته « عجائب الدنيا » . وترجمه الى التركية كل من بيجان يازجي اوغلو سنة ٨٥٧ هـ بعنوان « عجائب المخلوقات » ، والمولى الفناني سنة ٩٦٥ هـ عندما كان قاضياً في بلاد بوستة ، وسروري المتوفى سنة ٩٦٩ هـ (١٥٦١ م) ، وأبيوب بن خليل سنة ٩٧٧ هـ بعنوان « تذكرة العجائب وترجمة الفرائض »^(٢٠) ، وترجم الكتاب ايضاً الى اللغة الجاغتنية^(٢١) .

بتصحيفاتها واحتفلاتها الطباعية واللغوية ، ولا تتميز على طبعة حجازي الا بورقها الابيض وغلافها الملون^(٧٧) . وقد نبهت في دراسة خاصة الى اخطاء تلك الطبعة في اسماء الحيوان والنبات والاعلام واللغة ، وبيفت اوهامها الجغرافية والتاريخية ، وشرت الى الصواب الذي يجب ان يذكر بدلاً من تلك الاطاء والاوامر^(٧٨) .

وفي الصفحات الاتية نصوص مختارة من عجائب المخلوقات تتعلق كلها بالحيوان ، فلنستعرض هذه النصوص وما فيها .

قال زكريا القزويني في معرض كلامه على حيوان الماء « حيوان الماء على قسمين : منه ما ليس له رئة كأنواع السمك فانه لا يعيش الا في الماء ، ومنه ما له رئة كالضفدع فانه يجمع بين الماء والهواء . فاما التي لا تعيش الا في الماء فلا حاجة لها الى استنشاق الهواء ، لأن الباري تعالى لما خلقها في الماء جعل حياتها منه وجعلها على طبيعة الماء ، وركب ابدانها تركيباً بحيث يصل اليها برد الماء وروح الحرارة الفريزية التي في بدنها وينوب عن استنشاق الهواء ، فلذلك تراها لا صوت لها لفقد الرئة التي لا حاجة بها اليها . - وجعل لبعضها اجنحة وانداباً تسبح بها في الماء كما يطير الطير في الهواء »^(٧٩) .

ان كلام القزويني هذا صحيح في جملته ، وبالطبع فان وجود غاز الاوكسجين ونوباته في الماء لم يكونا معروفيين في تلك الايام ، لذلك عبر عنه بقوله « برد الماء » .

وختم القزويني كلامه على حيوان الماء بقوله « وجعل بعضها أكلأ وبعضها ماكولاً ، وجعل نسل الماكول اكثر لبقاء اشخاصها . فسبحانه ما اعظم شأنه »^(٨٠) .

ان مقوله القزويني هذه تشير رغم اختصارها الى ما يعرف اليوم في علم البيئة بهرم الاعداء . وخلاصة هذا المفهوم ان اعداد الكائنات الحية وتوزيعها في البيئة لو مثلت هندسياً فانها ستكون بشكل هرم ، في قاعدته الكائنات الحية الماكولة والكتيرة العدد ، وفي قمته الكائنات الأكلة الاقل عدداً . وبين القاعدة والقمة تقع كائنات اكلة لما تحتها في الهرم لكنها بدورها ماكولة لما فوقها في الهرم نفسه . وهذا المفهوم مفهوم حديث جداً في علم البيئة .

وفي النظر (الفصل) الثالث في الحيوان قال مشيراً الى اختلاف انواع الحيوان باختلاف بيئاتها « .. وقال بعض المفسرين : من اراد ان يعرف معنى قوله تعالى : ويخلق ما يشاءون ، فليقود ناراً في وسط غيضة بالليل ثم لينظر ما يفتش تلك النار من انواع الحيوان ، فانه يرى صوراً عجيبة واشكالاً غريبة لم يكن يظن ان الله تعالى خلق شيئاً منها في العالم . على ان الذي يفتش تلك النار يختلف باختلاف الموضع من القياض والجبال والبحار والصحاري ، فان سكان كل بقعة

وهناك مختصر للقسم الخاص بالجغرافية من عجائب المخلوقات ، صنعه عبدالرشيد بن نوري الباكي ، وترجمه الى اللاتينية دي كين ثم الى الفرنسية ونشره سنة ١٧٨٩ م^(٧٣) . وترجم دي شيه الى الفرنسية الفصول المتعلقة بالمعانين والنبات والانسان ونشرها في بداية القرن التاسع عشر^(٧٤) . وترجم آيديلر القسم المتعلق بالfolk الى الالمانية ، ونشره بالعربية والالمانية عام ١٨٠٩ م . وترجم المقالة الاولى منه الى الالمانية هيرمان ايتا مع تعليقات بقلم فلايشر ، ونشره في لايبزيك سنة ١٨٦٨ م . وترجم رسكا الى الالمانية القسم الخاص بالاحجار ونشره في هايدلبرك سنة ١٨٩٦ م^(٧٥) . وهناك عدد آخر من الترجمات لا يتسع المجال لنذكرها جميعاً في حدود هذا البحث .

اما الدراسات المتعلقة بعجائب المخلوقات ، فاقدمها تلك التي صنعها فستنفلد حين نشر الكتاب بالعربية في كوتزن بالالمانيا عامي ١٨٤٩ - ١٨٤٨ م ، وهي دراسة عليها مأخذ كثيرة لان المخطوطة التي اعتمدها متاخرة ويعيدة عن الاصل ، كما سبق بيانه . ونشر فوك دراسة بالعربية واللاتينية باسم الشهور السريانية ومعاناتها في لايبزيك سنة ١٨٥٩ م . وهناك سلسلة من الدراسات بالالمانية تتعلق بالنبات ووصف العين والهوام قام بها ثييمان ونشرها في هاله عامي ١٩١٢ و ١٩١٨^(٧٦) . ويري سارتون ان الحاجة لاتزال ماسة الى ترجمات ودراسات بالانكليزية لكتاب عجائب المخلوقات .

اما الدراسات العربية لكتاب عجائب المخلوقات ، فلا اعلم غير دراسة واحدة قام بها عزيز العلي العزي (كاتب هذا البحث) ونشرها في مجلة « المورد » ببغداد سنة ١٩٧٧ م ، وعنوانها « عجائب المخلوقات للقزويني : دراسة في تراثنا العلمي » . وهي دراسة تتعلق بكل ما ذكره القزويني من حيوان في كتابه . وقد رثبت فيها انواع الحيوان في مجتمعها الطبيعي الماخوذ بها اليوم في علم التصنيف الحديث ، وذكرت اسماؤها العلمية باللاتينية ومعلومات موجزة في طباعتها وبياناتها الخ .. وبيان ما يتفق والعلم الحديث مما ذكره القزويني وما يخالفه^(٧٧) . ولعل هناك دراسات اخرى بالعربية لم اذكرها هنا لانني لم اطلع عليها .

اما طبعاته بالعربية ، فاقدمها طبعة فستنفلد في لايبزيك عام ١٨٤٨ م ، كما سلف القول . ثم طبع في القاهرة عام ١٣٠٥ هـ (١٨٨٧ م) على هامش « حياة الحيوان الكبير » للدميري . وتواترت بعد ذلك طبعاته ، وكلها طبعات تجارية سقية ملائى بالاطفاء والتصحيف . وهناك طبعة حديثة مستقلة من عجائب المخلوقات نشرت في بيروت ١٩٧٨ م يدعى ناشرها انها طبعة قدم لها وحققتها فاروق سعد . وقد وجدت فيها كل شيء الا التحقيق . فهي لا تندو كونها صورة طبق الاصل من طبعة حجازي على هامش حياة الحيوان الكبير بالقاهرة ١٣٦٧ هـ ،

تتميز لأنواعها زوجاً واحداً من الأجنحة هو الزوج الامامي ، ومن فصيلة البعوض التي تضم أكثر من ستة وalf نوع ، والتي تتميز بأن أجزاء الفم فيها تحورت إلى خرطوم ثاقب ماص . تنشط ذكور البعوض نهاراً وتتنفس بريحى الإزهار والعصارات النباتية عادة ، في حين تنشط الإناث ليلاً لتتنفس بما تقتضيه من دماء الإنسان واللبان الآخر والطير . وبعض أنواع البعوض ينتقل أمراضاً بشرية ، أشهرها بعوض الملاريا وهو أنواع عديدة تتبع كلها الجنس *Anopheles* ، والبعوض المصري *Aedes aegypti* الذي ينقل مرض الحمى الصفراء ، وأنواع كثيرة أخرى لا يتسع المجال لذكرها جميعاً .

وذكر القزويني العلق فقال « غلق : حيوان اسود اللون يفتر الصبع الخنصر ، يوجد في المياه .. يستعمل في المعالجات ، فإن الأطباء إذا أرانبوا إخراج الدم من موضع مخصوص أخذوا هذا الحيوان في قطعة طين وقربوه من العضو ، فإنه يتثبت به ويمتص الدم منه وإذا أرانبوا سقوطه رشوا عليه ماء الملح فانه يسقط في الحال . وربما يكون العلق في الماء يشربه الحيوان ، فيثبت العلق بحلقه .. »^(٨١) .

ذكر القزويني العلق عند كلامه على حيوان الماء . والعلق المقصود هنا هو العلق الطبي *Hirudo medicinalis* ، وهو من شعبة الديدان الخلقي ثم من صنف العلقيات الذي يضم نحو ثلاثة نوع نبات أجسام مسطحة وبقعة عادة ، ومحجم امامي صغير يحيط بالفم وأخر خلفي كبير يتثبت به الحيوان بأني جسم صلب ليستقر عليه . تعيش معظم أنواع العلق في المياه العذبة ، وبعضها في البحار والأماكن الرطبة . وتكون مفترسة أو رمية أو متطرفة على الفقريات واللافقريات حيث تمتلك دماغها وسوائلها الجسمية . والعلق الطبي نويدة لا يتجاوز طولها عشرة سانتيمترات ، يتألف جسمها من أربع وثلاثين حلقة ، وتعيش في المياه العذبة الرائقة حيث تكون نشطة وسريعة السباحة . يتثبت العلق الطبي بجسام الحيوانات عند ورودها الماء ويمتص منها الدم بكميات كبيرة قد تكفي شهوراً^(٨٢) .

وتكلم على حيوان البحر المتوسط فقال « ومنها سمكة تعرف بالخطاف . قال أبو حامد : ولها جناحان على ظهرها اسودان ، وانها تخرج من الماء وتتطير في الهواء وتعود إلى البحر »^(٨٣) .

الخطاف من الأسماك العظمية تم من رتبة السمك الطيار الذي يتميز بأن زعنفته الظهرية تقع فوق زعنفتيه الشرجية ، وإن زعنفتيه الكتفيتين كبيرتان ومرتفعتان الموقع . تعيش أنواع السمك الطيار كلها في البحار الدافئة حيث تقفز من الماء إلى الهواء لتطير فيه مسافة قصيرة ثم تعود إلى الماء . ومعظم أنواع السمك الطيار صغيرة الأجسام لا يتجاوز طولها خمسة وثلاثين سانتيمتراً . والسمك الطيار اجناس متعددة ، منها الجنس *Exocoetus* الذي يعيش في جميع البحار الاستوائية والمعتدلة^(٨٤) . علمًا ان

تختلف سكان غيرها . ومايعلم جنود ريك الا هو «^(٨٥) » .
وعندما تكلم على الهوام والحشرات قال « ومن الناس من يقول : اي فائدة في هذه الهوام مع كثرة ضررها ؟ ولم يدم ان الله تعالى يداعي المصالح الكلية كارسال المطر ، فإنه فيه مصالح البلاد والعباد وإن كان فيه خراب بيت العجوز .. والذي يتحقق ذلك أنا نرى الذباب والديدان والختافس في دكان القصاب والباس أكثر مما نرى في دكان البزار والحداد . فاقتضت الحكمة الالهية صرف المغونات إليها ليصفو الهواء منها وتسلم من الوباء ... »^(٨٦) .

ان كلام القزويني في هذا النص يشير اشاره واضحه الى ادراكه واستيعابه دور الرميات واثرها في تنظيف البيئة بالتهاجمها النباتات الميتة والحيوانات النافقة ، وبالتالي حمايتها من التلوث . ولولا ذلك لترامت تلك النباتات الميتة والحيوانات النافقة الى حد يلوث البيئة تلوثاً يجعلها غير صالحة لحياة الاحياء فيها .

ان النصوص السابقة تتعلق ببعض المفاهيم الاساسية في علم الاحياء . فلننظر الان في نصوص اخرى تتعلق بكل حيوان على حدة .

قال القزويني عند كلامه على حيوان الماء « سلطان البحر » هو حيوان عجيب الشكل كأنه خمس حيات برأس واحد ..^(٨٧)
ان وصف القزويني ينطبق على حيوان بحري من شعبة شوكية الجلد يعرف بنجم البحر الشباني . وهذه الشعبة تضم انواعاً كثيرة جداً ، تعيش كلها في البحار والمحيطات مستقرة على رمال القاع وصخوره ، ولا تفارق أماكنها الا بحثاً عن طعامها وهو المحار عادة . وانواع هذه الشعبة ذات تناقض شعاعي ، اي ان الجسم مؤلف من قرص وسطي مقسم الى خمسة اقسام متساوية يخرج منها خمسة اذرع او عشرة . وبذلك يكون الحيوان تجمي الشكل . وتتوسط القرص من اسفله فتحة الفم التي يدخل منها الماء والغذاء ويخرج منها الفداء غير المهضوم . تبلغ انواع نجم البحر الشباني نحو ثمان مئة وalf نوع ، منها في سواحل البحر المتوسط الجنس *Ophioderma* الذي يضم عدة انواع . وانزع نجم البحر الشباني طولية شبانية الشكل يستخدمها للانتقال السريع من مكان الى آخر . واذا هاجمه حيوان فإنه يتخلص بارادته من احدى اذرعه ليهلي بها الحيوان المهاجم ، لتنمو له بعد ذلك ذراع جديدة^(٨٨) .

وفي كلامه على الهوام والحشرات ذكر البعوض فقال « حيوان في غاية الصغر .. ولها خرطوم الق شيء يمكن ان يقال . ومع دقتها مجوف حتى يجري فيه الدم الرقيق ، وخلق في راس ذلك الخرطوم قوة يضرب بها جلد الفيل والجاموس ينفذ فيها .. والفيل والجاموس يهربان من البعوض في الماء ... »^(٨٩) .
البعوض حشرات صغيرة من رتبة نبات الجناحين التي

ونختتم هذه النصوص المختارة بما قاله القزويني في النمر . قال « نمر : حيوان ذو قدر وقوه وسطوة صادقة ووبات شديدة وهو أعدى عدو للحيوانات لا تردعه سطوة أحد .. وهو ذو وشى والوان حسنة . وخلقه في غاية الضيق لا يتلذب البتة .. والنمر يتعرض لكل شيء حالة جوعه وشبعه ، بخلاف الأسد فإنه لا يتعرض الا في حالة الجوع .. »^(١٤) .

النمر *Panthera Pardus* حيوان لبون من رتبة الضواري ثم من الفصيلة السنورية . يصل طول جسمه وتيله إلى مترين ، وفراوه مرققط رقطاً سوداً تجتمع حلقاً . ومنه ضرب أسود لاتشوب سواده شائبة ، وهو ليس نوعاً قائماً بذاته . يوجد النمر في إفريقيا وفي آسيا من فلسطين غرباً حتى الصين ومنتشرها شرقاً والهند وجاوة جنوباً . وكان موجوداً في المناطق النائية الجبلية في شمالي العراق حتى خمسينيات هذا القرن ، ولعله انقرض اليوم هناك . وما ذكره القزويني صحيح في جملته ، فهو شرس لا يدع ولا يستأنس البتة ، وبهاجم أي حيوان يستطيع افتراسه خاصة الكلاب^(١٥) .

ان النصوص السابقة المختارة من كتاب « عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات » خير شاهد على موسوعية القزويني وعمق ثقافته . ولو اخترنا نصوصاً أخرى مما قاله في النباتات والمعادن والاحجار والانهار والبحار والفالك والأنواع ، وكانت شواهد أخرى على موسوعيته ، لكن طبيعة هذا البحث لا تسمح بغير النصوص المتعلقة بالحيوان . وقد كتب كل تلك النصوص بلغة واضحة واسلوب مرسل لاسجعل فيه .

وارى أن من واجبنا ان ننذر ببيانات الحموي وعبداللطيف البغدادي وزكريا القزويني فخرنا بعلمائنا الآخرين الذين سبقوهم او جاءوا من بعدهم ، وان نترجم هذا الفخر الى عمل ملموس فنشر بعض آثارهم العلمية محققة تحقيقاً علمياً دقيقاً . فهذا بعض من حقوقهم علينا نحن الذين خلفناهم ، فعسى ان تكون خير خلف لخير سلف .

الخطاف ايضاً انواع من الطيور تعرف بالسنونو او السندي وهن . وذكر الحرباء فقال « حرباء : هو حيوان اعظم من العطايا .. يدور مع الشمس ووجهه لها كي فيما دارت حتى تغرب . ويكون رمادي اللون ثم يصفر ، واذا اثرت فيه حرارة الشمس احمر . وقيل يختلف لونه باختلاف ساعات النهار .. »^(١٦) .

الحرباء *Chameleo Chamaeleon* (حيوان من الزواحف) ثم من رتبة العطايا ، لا يزيد طوله على خمسة عشر سانتيمتراً . جسمه مضغوط الجنين ، وواسه مثلث الشكل على جانبيه عينان كبيرتان تتحرك كل منهما مستقلة عن الأخرى . ولسانه ذو طرف طويل جداً مفطلي بمادة مخاطية ، فإذا رأى نبابة او حشرة صغيرة اطلقه بسرعة خاطفة ثم اعاده الى فمه وقد لصقت به النبابة او الحشرة فيأكلها . أما اصابع الحرباء وتيلها فانها مهيبة كلها لامساك بذروع الشجر والتثبت بها^(١٧) . وما ذكره القزويني في تكون الحرباء صحيح كله .

وفي معرض كلامه على الطير ذكر الفواثص فقال « غواص : طائر . يوجد بالبصرة على طرف الانهار ، يغوص في الماء منكوساً بقوة شديدة ويلبس تحت الماء الى ان يرى شيئاً من السمع فياخذه ويقصد به . والعجب للبيه تحت الماء والماء لا يفلبه مع خفة بدنـه ... »^(١٨) .

الفواثص طائر مائي من فصيلة الفواثص ، يعرف في البصرة بالفواثص وفي مصر بالقطاس . وطيور هذه الفصيلة لا تبارح الماء الا قليلاً ، وغذاؤها السمك والدود والحشرات . وهي تشبه البط في مظهرها العام لكن اذنابها قصيرة جداً . وارجلها اقرب الى مؤخرة الجسم ، لذلك يصعب عليها السير على الارض الا منتصبة القامة . منها في العراق جنس الفواثص *Podiceps* الذي يضم ثلاثة انواع . والظاهر ان كلام القزويني كان على اصغرها الذي وصفه بخفة البدين ، وهو الفواثص الصغير *P. Ruficollis* الذي لا يجاوز طوله خمسة وعشرين سانتيمتراً . وهو النوع الوحيد المسجل من البصرة وما حولها^(١٩) .

الهوامش والمصادر

Arabischen Schriftums . Brill , Leiden , 1970 / 3 : 350 .
٢) ابن النديم : ٢٢٢ .

(٤) Sezgin 3 : 351 .

(٥) Ibid .

(٦) ابن أبي اصيبيه ، احمد بن القاسم : عيون الابناء في طبقات الاطياف (١ - ٢) . دار الفكر ، بيروت ، ١٩٥٦ - ١٩٥٧ / ٢ : ٢٢٧ . الباباني البغدادي ، اسماعيل باشا : هدية العارفين ، اسماء المؤلفين وأثار المصنفين (١ - ٢) . اوقسيت عن ط . استانبول - ١٩٥١ و ١٩٥٥ م / ١ : ٤٠١ - ٤٠٣ .

وانظر : Sezgin 3 : 351 .

(٧) ابن أبي اصيبيه : ١ : ٢٤٤ .

(٨) الزركلي ، خير الدين : الاعلام (١ - ٨) . دار العلم للملايين - بيروت ،

(١) ظاهري كبرى زاده ، احمد بن مصطفى : مفتاح السعادة ومصباح السعادة في موضوعات العلوم (١ - ٢) . تحقيق كامل بكري وعبد الوهاب ابو النور . دار الكتب العربية - القاهرة ، ١٩٩٠ م / ١ : ٢٢١ . علم الحيوان الان : علم يعني بالإضافة الى ما ذكره المصدر يعني جزء منه بتقسيم وفصائلة وغيثة وغواصات الحيوانات وكذلك نظريات نشوئها وتطورها وتأسليها [المراجع]

(٢) ابن النديم ، محمد بن اسحاق : الفهرست . تحقيق رضا تجدد . طهران ، ١٢٩١ هـ - ١٩٧١ م / ٢١٢ . حاجي خليفة ، مصطفى بن عبد الله : كشف الظلوون عن اسامي الكتب والفنون (١ - ٢) . اوقسيت د . ت . عن طبعة استانبول - ١٩٤١ م / ١ : ٦٩٥ .

وانظر ايضاً : Sezgin Fua : Geschichte Der

- ٥٢ - المورد - العدد الثالث - لسنة - ٢٠٠٠
- www.dorat-ghawas.com
- Meinertzhagen : 306 - 307 .
 وانظر . ٣٠٦ - ٣٠٧ .
 (٢٥) الحموي : ٢٢٤ - ٢٢٩ .
 (٢٦) Bernil , N. J. : Electric Fishes . In : The Illustrated Library of the Natural Sciences (١ - ٤) . Simon and Schuster , New York , 1958 / ٣ : ٩١٠ - ٩٢١ .
 (٢٧) المزي : ١٩٧٧ : ٥٦ - ٥٧ .
 (٢٨) م . ن : ٦٧ : المزي : ١٩٨٦ : ٦٢ - ٦٥ .
 Meinertzhagen : ٤٨٨ .
 وانظر .
 (٢٩) انظر ترجمته ومصنفاته عند ابن ابي اصيحة ٢ : ٢٢٠ - ٢٢٠ : ابر خلakan ٦ - ٧٦ ; ابن شاكر الكتبى ٢ : ٢٨٦ - ٢٨٥ : حاجي خليفة ١ ٦٩٦ : ابن العماد العنطلي ٥ : ١٢٢ : البابانى البغدادى ١ : ٦١٤ - ٦١٦ .
 (٣٠) المزي : ٦١ : ٦١ - ٦٢ : كحالة ٦ - ١٥ - ١٦ : السامرائى ، كمال : مختصر تاريخ الرازى ٤ : ٧٧ - ٧٦ : ابن شاكر الكتبى ٢ : ٢٨٦ - ٢٨٥ : حاجي خليفة ١ ٦٩٦ : ابن العماد العنطلي ٥ : ١٢٢ : البابانى البغدادى ١ : ٦١٤ - ٦١٦ .
 (٣١) المزي : ٦١ : ٦١ - ٦٢ : كحالة ٦ - ١٥ - ١٦ : السامرائى ، كمال : مختصر تاريخ الطبع العربى (١ - ٢) . دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد ، ١٩٨٤ .
 (٣٢) Sarton ٢ (٢) : ٥٩٩ - ٦٠٠ .
 (٣٣) سلسلة التراث العربى ١٨ . وزارة الاعلام - الكويت . ١٩٧٢ م .
 (٣٤) Sarton .
 (٣٥) Sarton .
 (٣٦) White , Joseph (editor) : Abdollatiphi Historiae Aegypti Compendium . Arabic et Latine . Oxonii , 1800 / ٧٤ - ٧٦ .
 وهو كتاب الاقامة والاعتبار لعبد اللطيف البغدادى .
 (٣٧) المزي : ١٩٧٧ : ٦٠ .
 (٣٨) المعلوف ، أمين : معجم الحيوان . هدية المقطوف السنوية - القاهرة . ١٩٢٢ م .
 Cambridge Natural History (١ - ١٠) : Harmers , S. F. and Shippy , A. E. (editors) . Macmillan , London , 1895 - 1910 , ٨ : ٥١٥ - ٥٢١ .
 وانظر .
 (٣٩) م . ن : ٨٧ .
 (٤٠) البغدادى : ٧٦ - ٨٢ .
 (٤١) Walker , Ernest P. , et al : Mammals of the world (١ - ٢) . The Johns Hopkins Press , Baltimore , 1964 - 1968 / ٢ : ١٣٦٧ - ١٣٦٩ .
 (٤٢) Ibid : ١٣٧٠ .
 (٤٣) البغدادى : ٨٤ .
 (٤٤) Cambridge Natural History ٨ : ٣٧٨ - ٣٨٨ ; Storer , T. I. and Usinger , R. L. : General Zoology . McGraw Hill and Kogakusha , Tokyo , 1965 / ٦٠ - ٦٠٣ .
 (٤٥) البغدادى : ٨٦ .
 (٤٦) ابن البيطار ، عبد الله بن احمد : الجامع لمفردات الانوبي والاغنية ١ - ٤ . اوقسيت عن ط . بولاق - القاهرة ، ١٢٩١ هـ / ٢ : ٩٥ .
 (٤٧) م . ن : ٢ : ١٠٤ .
 (٤٨) البغدادى : ٢٧٠ - ٢٧٦ ، يوجد بعض الامور يجب ان تتوارد بنظر الاعتبار وهي جوهريه مثل اختلاف الجهاز الهضمي للانسان والحيوانات المجترة كالابقار والاغنام والماعز وكذلك وجود وسادة لحمية قوية في الفك السفلي لهنها الحيوانات في حين توجد اسنان في الفك العلوي والسفلي للانسان . واما يؤكد
- ١٩٧٩ م / ١ : ٢٠٩ .
- كحالة ، عمر رضا : معجم المؤلفين (١ - ١٥) . مكتبة المتن - بغداد ، ودار احياء التراث العربي - بيروت ، د . ت / ٢ : ١٤٨ .
 Brockelmann , Carl : Geschichte Der Arabischen Litteratur . Brill , Leiden , 1937 - 1949 / ١ : ٢٣٧ .
 وانظر ايضاً : Sezgin ٣ : ٣٠٢ .
 (٩) حاجي خليفة ١ : ٦٩٦ : البابانى البغدادى : ٦١٦ .
 (١٠) رسائل اخوان الصناء وخلان الوفاء (١ - ٤) . دار صادر - بيروت ، د . ت / الرسائلتان السابعة والتاسمة .
 Ronan , Colin A. : The Cambridge Illustrated History of the World's Science . Book Club Associates , London , 1983 / ٢٣٤ .
 (١١) ابن ابي اصيحة ٢ : ٧٨ : الزركلى ٤ : ١٩٢ : كحالة ٦ - ٢٢٨ .
 Brockelmann : Supplement ١ : ٨٨٥ - ٨٨٦ .
 وانظر :
 (١٢) Sarton , George : Introduction to the History of Science . Robert E. Krieger (Pub) , Huntington , New York , 1975 / ٢ (٢) : ٦٤٢ - ٦٤٣ .
 (١٣) انظر ترجمته في ابن خلakan . احمد بن محمد بن ابي يكر : وفيات الاعيان انباء الزمان (١ - ٨) . تحقيق احسان عباس . دار الثقافة - بيروت ، ١٩٧٢ / ١ : ٢١٩ : ابن شاكر الكتبى ، محمد : ذوات الوفيات (١ - ٥) .
 تحقيق احسان عباس . دار صادر - بيروت . ١٩٧٤ - ١٩٧٢ / ١ : ١٥ - ١٦ : ابن العماد العنطلي ، عبد الحفيظ : شذرات النسب في اخبار من ثعبان - ٨ . المكتب التجارى - بيروت ، د . ت . ٥ : ١٢١ - ١٢٢ : الزركلى ٨ : ١٢١ : كحالة ١٢ : ١٢٨ - ١٨٠ .
 (١٤) Sarton .
 (١٥) Ibid .
 (١٦) الحموي ، ياقوت : معجم البلدان (١ - ٥) . دار صادر - بيروت ، ١٩٧٧ / ١ : ٤٣٨ .
 (١٧) الرازى ، عزيز العلي : عجائب المخلوقات للقرزونى ، دراسة في تراثنا العلمي . الميد ٦ (٤) : ٢١ - ٩١ .
 (١٨) الدعام ٢ : ١٤٨ : ١٩٢ - ١٩٣ .
 (١٩) الرازى ، عزيز العلي : اللبناني في حياة الحيوان للدمجى ، دار الشؤون الثقافية العامة بغداد ، ١٩٨٩ م / ظبي .
 (٢٠) المزي ، عزيز العلي : الطبيع في حياة الحيوان للدمجى . دار الشؤون الثقافية العامة بغداد ، ١٩٨٦ م / ظبي .
 وانظر :
 Meinertzhagen , R. : Birds of Arabia , Oliver and Boyd , London , 1954 / ٥٧٣ - ٥٧٥ .
 (٢١) الحموي ٢ : ٥١ : ٥٤ .
 (٢٢) هو علي بن سهل بن الزيان العلبى ، مؤلف كتاب « فريوس الحكمة » في الطب . اسلم على يد المتصم . وتوفي سنة ٢٤٧ هـ (٨٦١ م) . والريان لقب سريانى يعني الاستاذ ، اطلق على ابيه الفلكى (الزركلى ٤ : ٢٨٨) . وقد ذكره باسم علي بن زيدن الطبرى : وهذا وهم من الزركلى وحده الله .
 (٢٣) الحموي ٤ : ١٣ - ١٦ .
 (٢٤) المزي : ١٩٨٦ : ٢١٢ - ٢١٧ . اللوس ، يشوع : الطيور العراقية (١ - ٢) . بغداد ، ١٩٦٠ - ١٩٦٢ / ٢ : ٢٠٩ - ٢١٢ .

- (74) Sarton, ; Encyc. Islam
- (75) sarton.
- (76) العزي : ١٩٧٧ : ٢١ - ٩١ .
- (77) عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات (ط ٣) . دار الاناق الجديدة . بيروت . ١٩٧٨ م .
- (78) العزي : ملاحظات على الطبيعة البيوتية من عجائب المخلوقات للقزويني . المورد ٩ (٢) : ٣٤٣ - ٣٥٦ . بغداد . ١٩٨٠ م .
- (79) القزويني : ١٨٢ - ١٨٣ . (٨٠) م . ن ، هذه الجملة في الحقيقة تعني في يومنا هذا التوازن الطبيعي الموجود .. والتوازن او Homeostasis تعني محاولة البقاء ، او التوازن داخل الجسم او القدرة على التوازن او الثبات كما في حالة اجتماعية معينة او مجتمع .. ومن هنا فإن قدرة الكائنات الحية على التراسل والبقاء تتمتد فعاليتها على درجة فضانها أو هلاكياتها .. وعلى هذا الاساس فإن الوصف الذي جاء هنا بدقة وعلميًّا وان تفسيره العلمي المعروف لدينا في الوقت الحاضر . [المراجع] .
- (80) م . ن : ٣٢٩ - ٤١١ .
- (81) م . ن : ٤٦٦ - ٤٦٧ . إن وجود مثل هذه الكائنات مهمة أيضًا للتوازن الطبيعي ... فكل حشرة تدور بمهم .. ويوجد في الوقت الحاضر توجهاً لاستخدام مثل هذه الحشرات للقضاء على بعض الآوبئة او الحشرات الأخرى بطريقة المكافحة تسمى (المكافحة البيولوجية او الحيوية) وهي جزء من الحفاظ على البيئة خوفاً من استخدام المبيدات الحشوية الملوثة .. وقد تطورت هذه الطريقة بشكل فعال ويعتقد بأن نورها سيكون أكثر أهمية خلال القرن القادم . [المراجع] .
- (82) م . ن : ١٨٨ .
- (83) Storer and Usinger : 398 - 399 .
- (84) Storer and Usinger : 469 - 470 .
- (85) القزويني : ٤٦٩ - ٤٧٠ .
- (86) م . ن : ١٩٢ .
- (87) Storer and Usinger : 440 - 442 .
- (88) القزويني : ١٧٩ .
- (89) أما أبو حامد فهو محمد بن عبد الرحمن بن سليمان الفراطاني الاندلسي : رحالة اندلسي مشهور، قضى سنوات في بغداد، وتوفي بدمشق سنة ٥٦٥ هـ (١١٦٩ م) . وذكر كتابة (١٠ : ١٢٥) أنه توفي في حدود سنة ٥٥٨ هـ . من آثاره « المقرب في بعض عجائب المغرب » الذي رفعه إلى الوزير يحيى بن هبيرة، ويعرف هذا الكتاب أيضاً باسم « ذخيرة الانهان في بعض عجائب البلدان » .
- (90) Storer and Usinger : 572 .
- (91) Storer and Usinger : 605 .
- (92) القزويني : ٤٥٨ - ٤٥٩ .
- (93) اللوس ١ : ٩١ - ٨٧ : العزي : ١٩٨٦ : ١٨٤ - ١٨٥ .
- (94) القزويني : ٤٢٨ .
- (95) Hatt, Robert T. The Mammals of Iraq. Misc. Pub. Mus. Zool., University of Michigan, No. 106, Ann Arbor, 1959 / 48 - 49; walker, et al 2 : 1279 .
- مانع اليه البغدادي والملي في كون عظم الفك السفلي عظاماً واحداً هو الحركة المتواتنة الواحدة في حالة الحركة والمعنى الكلام [المراجع] .
- (٤٩) القزويني، ذكريا بن محمد: عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات دار الأفاق الجديدة - بيروت ، ١٩٧٨ ، ٢٦ .
- (٥٠) حاجي خليلة ٢ : ١١٢٧ .
- (٥١) ختابة: بلدة صفرة من سواحل فارس، بينها وبين الخليج العربي نحو ثلاثة أميال (العمومي ٢ : ١٦٥ - ١٦٦) .
- (52) The Enydoepaedia of Islam 4 : 865 - 867 . Brill, Leiden , 1978 .
- (٥٢) سركيس، يوسف الواي: معجم المطبيعات العربية والمعربة . مطبعة سركيس - القاهرة ١٣٤٦ هـ - ١٩٢٨ م / ١٥٠٧ .
وادظر الزركلي ٢ : ٤٦ : ٤ : كعالة ٤ : ١٨٢ .
- (54) Sarton 2 (2) : 868 - 870 .
- (55) Encyc. Islam .
- (56) Ronan : 233 .
- (٥٧) انقرت دائرة المعارف الإسلامية (٤ : ٨٦٥ - ٨٦٧) بتحديد تاريخ وفاة ابن الوردي بعام ٨٦١ هـ ، في حين اجمعوا المصادر الأخرى على أن وفاته كانت عام ٧٤٩ هـ (حاجي خليلة : ١ : ٧٠١) : الباباني البغدادي ١ : ٧٩٠ - ٧٨٩ : الزركلي ٥ : ٦٧ . فاما ان تكون دائرة المعارف الإسلامية قد اخطأ في تاريخ وفاته ، او ان هناك مؤلفاً آخر يعرف بابن الوردي ايضاً ، لم اعثر على ترجمة له فيما تيسر لي من مصادر .
- (58) Encyc. Islam .
- (٥٩) حاجي خليلة : ٢ : ١١٢٧ : الباباني البغدادي ١ : ٣٧٢ .
- (60) Encyc. Islam .
- (61) علوان، محمد باقر: كتب عجائب المخلوقات في الأدب العربي . المورد ٢ (٢) : ٢٤٢ - ٢٤٥ . وزارة الاعلام - بغداد ، ١٩٧٤ م .
- (62) Sarton .
- (٦٢) القزويني : ٥٧ .
- (٦٤) م . ن : ٢٩ .
- (65) Encyc. Islam .
- (٦٦) العزي : مصادر القزويني في كتابه عجائب المخلوقات (دراسة غير منشورة) .
- (٦٧) حاجي خليلة ٢ : ١٢٢٨ .
- (68) Brockelmann 2 : 172 - 173 .
انظر ترجمة الصافي عند حاجي خليلة ١ : ٦٩٦ - ٦٩٧ : ٦٩٧ - ٦٩٦ : كعالة ١٠ . ١٨٨ .
- (٦٩) لم اعثر على ترجمة له فيما اطلعت عليه من مصادر .
- (٧٠) انظر ترجمات الكتاب عند حاجي خليلة ٢ : ١٢٢٧ .
- (71) Sarton .
- (٧٢) ميللي، الدو: العلم عند العرب وآثره في تطور العلم العالمي . نقله الى العربية عبد الحليم التجار ومحمد يوسف موسى . دار القلم - القاهرة ، ١٩٦٢ م / ٣٠٠ . وقد ذكره الباباني البغدادي (١ : ٥٦٨) باسمه الكامل وهو عبد الرشيد بن صالح بن نوري الباكيوي ، له « تلخيص الآثار في عجائب الاقطار » ، ولم يذكر تاريخ وفاته .
- (73) Encyc. Islam .

(الأصوات النفسية)

في العربية

د - على رؤوف

كلية التربية - جامعة القايم

■ التعريف بالنفسية :

النفسية من الاصطلاحات اللغوية المحدثة المرتبطة بالمستوى الصوتي في التحليل اللغوي . وهي ترجمة الكلمة الانكليزية (ASPIRATION) . وقد تستعمل كلمة (الهوائية) أو (الهائية) مرادفة لها من حيث المدلول . ويرجع استخدام مصطلح (النفسية) في العربية منعاً للبس الذي تتضمنه كلمة (الهوائية) لانصرافها إلى المعنى الذي أراده الخليل وأطلقه على أصوات المد الثلاثة في العربية (الاَلْفُ وَالوَاءُ وَاليَاءُ) لأنَّه جعلهن (جوفاً) ^(١) لخروجهن من الجوف وهوائية لخروجهن مع النفس من غير عائق يعيق مجريها .

أما (الهائية) فالظاهر أنها لا تقيد المعنى المطلوب ولا تقيد بالمدلول المقصود لانصراف مضمونها إلى صوت الهاء وهو ترجيح بلا مرجع ، لأن الصوت الذي يعقب بعض الأصوات قد يشبه الهاء إلا أنه ليس هاء وإنما هو نفخ أو شبيه بال النفخ ، ويكون من النفس الممتد مع الأصوات الانفجارية بعد فتح الانسداد في المخرج لتمكين الانفجاري المجهور من استكمال ضيقية (الانفجار والجهر) ، على أن (النفسية) لا تقتصر على الأصوات الانفجارية المجهورة حسب بل تشتمل أيضاً على عدد من الأصوات الانفجارية المهموسة ، ولذلك كله يفضل استخدام مصطلح (النفسية) بدلاً من (الهوائية) أو (الهائية) وإن كان الرمز المنشير إلى هذه الظاهرة عند بعض اللغويين ^(٢) وهو وضع الصوت (h) عقب الصوت النفسي . ولا يصح من حيث إرادة الترجمة أن نجعل (h) هذه هاء وإنما هي مشيرة إلى ظاهرة صوتية تشبه الهاء حيثًا وتحتفل عندها حيناً آخر إلى ما يشبه النفخ . والنفسية في المفهوم اللغوي الحديث : « إحداث صوت يشبه الهاء مصاحباً لصوت آخر » ^(٣) . وتنشأ هذه الظاهرة الصوتية نتيجة لاقتراب الوترين الصوتين وزيادة دفع الهواء الخارج عبر تجويف الفم وتضييق مجرى فينطلق الصوت بقوة مصحوبة بتيار نفسى . ويمثل للأصوات النفسية في اللغة الانكليزية - غالباً - بـ أصوات (t) و (p) و (k) إذا وقعت في أول الكلمة ، نحو : (tin) و (pin) و (kin) . وهذه الأصوات انفجارية مهموسة . وشرط نفسيتها لا تقع بعد الصوت (s) في نحو :

الآصوات النفسية عند اللغويين العرب المتقدمين إلى كون الصوت نفسياً هي هكذا (t) أو (p) - متلا - ... الخ ^(٤) . وفي العربية أمثلة ونظائر لآصوات نفسية ، منها : الباء والجيم والدال والطاء والقاف ، إذا جاء بها ساكنة أو موقوفاً عليها نحو : (انهت) و (آخر) ... الخ .

الآصوات النفسية عند اللغويين العرب المتقدمين : تتبّه اللغويون العرب إلى أن بعض الآصوات في العربية يعقبها نفخ أو نفخ أو شبيه نفخ إذا كانت ساكنة أو موقوفاً عليها . خصوا بالذكر منها آصواتاً اصطاحوا عليها بـ (حروف القلقلة) وقد تسمى بـ (القلقلة) ^(٥) .

وظاهر العبارة يفيد أن القلقلة من الحركة ، وكان هذه الآصوات تقلّقت أي تحركت عن مواضعها حين إرادة النطق بها ساكنة . وذكر ابن الجوزي ^(٦) أن المتأخرین من اللغويين ظنوا أن القلقلة حركة ، ونقل قول الخليل أن القلقلة شدة الصياح والقلقلة شدة الصوت ، لأنهم بعبارته أن القلقلة عنده شدة الصوت . وليس الأمر كما ذكر ابن الجوزي فقد ورد عند بعض المتقدمين ما يفيد أن القلقلة تحرك الآصوات عن مواضعها كما سنلاحظ ، وليس أول على ذلك من عبارة المبرد يصف حروف القلقلة بأنها « تسمع في الوقف عندها نبرة بعدها » لأنها « ضفت عن مواضعها » وعبارة ابن جني واصفاً إياها بأنها « تخفر في الوقف وتضفت عن مواضعها » ؛ فالنبرة والخفز والضغط أسباب للحركة .

والمتعارف عند جمهور اللغويين أن آصوات القلقلة خمسة وهي : الباء والجيم والدال والطاء والقاف . يجمعها قوله (قطب حد) . ووصف هذه الآصوات بأنها شديدة (أي انفجارية) مجهورة ^(٧) . واستبعدت الهمزة على الرغم من أن اللغويين وصفوها بأنها شديدة مجهورة لما ذكروه من التخفيف المارض لها « حالة السكون ففارقته أخواتها ولما يعتريها من الإعلال » . ونم يمنع هذا التعليل عدراً من اللغويين من إلحاق الهمزة بآصوات القلقلة ، والحق سيديروه بها النساء وجعل لها نفخاً ^(٨) ، كما ذكر المبرد منها الكاف إلا أنه عنها دون القاف « لأن حصر القاف أشد » ^(٩) .

وتناول اللغويين العرب ظاهرة النفسية بالتحليل الصوتي ، وذهبوا إلى أن هذه الظاهرة تقترب بالسكون أو بالوقف . واختلفت عباراتهم في وصف الصوت اللاحق بالصوت النفسي : فوصفه المبرد بأنه (نبرة) للضغط العارض له عن موضعه . والنبرة شدة الصوت . قال : « ومنها حروف تسمع في الوقف عندها نبرة بعدها وهي حروف القلقلة ، وذلك لأنها ضفت عن مواضعها » ^(١٠) . وقال في موضع آخر : « وأعلم أن من الحروف حروفًا محصورة في مواضعها فتشمع عند الوقف على الحرف منها نبرة تتبعه وهي حروف القلقلة فإذا تفتق ذلك وجدته » ^(١١) .

ونستنتج من هذين النصين أن الحصر يعني حصر الهواء ، والوقف يعني الوقف على الصوت ساكنًا . والحصر إنما يكون في حال الوقف وليس في حال الوصول أو الدرج لأنك تخرج اللسان عنها إلى

صوت آخر.

وذهب المبرد الى أن بعض هذه الأصوات أشد حسراً من بعض وعذ القاف أصلأها (لشة استعلانه) غير أنه لم يقتصر على حروف القلقة الخامسة بل ادخل الكاف معها كما تقدم ذكره ، وعلل للظاهرة بكون الوقف على مثل هذه الأصوات يعرضهن الى ضعف في النطق لا يمكنهن من تحقيق مخارجهن وصفاتهن تحييناً واضحًا وهي صفة الشدة (الانفجار) وصفة الجهر . وذكر ابن الجوزي هذا المعنى للمبرد قائلاً : « .. وهذه القلقة بعضها أشد من بعض ، وسميت هذه الحروف بذلك لأنها إذا سكتت ضعفت فاشتيعت بغيرها فيحتاج الى ظهور صوت يشبه النبرة حال سكونهن في الوقف »^(١٢).

وجعل ابن جنی حروف القلقة قسمًا من الحروف المشربة ، ووصفها بأنها « تخفّ في الوقف وتضفت عن مواضعها » و « لا تستطيع الوقف عليها إلا بصوت وذلك لشدة الحفظ والضغط »^(١٣). والظاهر أنه اصطلاح عليها بالمؤشرية لهذا المعنى الذي ذكره من أنك لا تستطيع الوقف عليها إلا بصوت^(١٤). أما شدة الحفظ والضغط فينصرف الى انحصار الهواء في مخارجها مع ما يصاحبها من صفة الجهر . وأشار الى أصوات أخرى مشربة أقل ضغطاً من الاولى « ... يخرج منها عند الوقف عليها نحو النفع »^(١٥) ، وعذ من هذا القبيل الزاي والظاء والذال والضاد والراء التي ذكرها بعبارة : « الراء شبيهة بالضاد » وربما أشارت عبارته معنى التكرير في الراء لانه ذكرها قبل حروف القلقة فقال^(١٦) : « إنك إذا وقفت عليه رأيت طرف اللسان يتعرّى بما فيه من التكرير » ، وهي شبيهة بالضاد من حيث نفاذ الهواء ، فالضاد تسمع لها نفعاً حين النطق بها لاحتياط الهواء بين جانب اللسان وما يليه من الأض aras مع صيق في مجراه ، كذلك الراء تسمع لها نفعاً حال الوقف مع ما يمتنعها من تكرير .

وخلال ما أفاده ابن جنی أنه جعل المشربة قسمين : الأول : أصوات القلقة وتتصف بشدة الحفظ والضغط ، وكلها شديدة (انفجارية) بحسب وصفه لها ، وهذه يعقبها صوت حين الوقف عليها . والثاني : أصوات أقل ضغطاً وهي الزاي والظاء والذال والضاد ، وكلها رخوة (احتكاكية) بحسب وصفه لها . أما الراء فوصفت بأنها مكررة وهي عنده بين الشديدة والرخوة ، وهذه الأصوات لا يعقبها صوت بل نفع . وبذلك فرق ابن جنی بين الصوت والنفع اللذين يعيقان المشربة وكان الصوت أو الصوت يحصل حين يكون الضغط شديداً خلافاً للنفع الذي يحصل حين يكون الضغط أقل شدة .

وقد ابن عصفور أصوات القلقة التي سماها (المقلقة) قسيماً للفشرية وليس قسمًا منها ; فالمتقلقة عنده القاف والجيم والظاء والذال والباء ، وقال إنها « تضفت عن مواضعها وتحفز في الوقف فلا تستطيع الوقف عليها إلا بصوت ... »^(١٧) . وأما المشربة فهي الزاي والظاء والذال والضاد والراء . وعرف المشرب الفشرية فهي الزاي والظاء والذال والضاد والراء . وعرف المشرب بأنه « حرف يخرج منه عند الوقف عليه نحو النفع إلا أنه لم

يضغط ضغط المقلقل »^(١٨) . وذكر ما تقدم بيانه من أن الوقف على مثل هذه الأصوات يستدعي إخراج صوت أو نفع بخلاف الدرج والوصل . ويكون ابن عصفور بذلك قد تابع ابن جنی وغيره من اللغويين إلا في فصله بين المشربة والمقلقلة .

ويبحث الرضي في ظاهرة النفسية على نحو أكثر تفصيلاً وتقسيماً ، فقد اتفق مع من تقدمه على كون أصوات القلقة هي حروف (قطب جد) وعلل لتسميتها بمحاصبة ضغط اللسان في مخرجها حين النطق بها وقفاً مع شدة الصوت المتتصعد من الصدر ، و « هذا الضغط النام يمنع خروج ذلك الصوت فإذا أردت بياتها للمخاطب احتجت الى قلقة اللسان وتحرركه عن موضعه حتى يخرج صوتها فيسمع »^(١٩) .

وتعليل الرضي لهذه الظاهرة يمتاز بالدقة فقد عذ الصوت الذي يعقب (حروف القلقة) حين الوقف عليها نتيجة لامررين : ضغط اللسان في المخرج ، وشدة الصوت المتتصعد من الصدر ، ولكن يستدرك عليه عبارة : (ضغط اللسان) ؛ فهي عبارة يفهم منها أن للسان عملاً في تكون هذه الأصوات جميعها ، وهو أمر يصح على أربعة منها حسب ، وهي القاف والظاء والجيم والذال ، أما الباء فلا يلاحظ للسان أثر ظاهر في نطقه . وربما خرجنا عبارة الرضي على أنه أراد (بضغط اللسان) ضغط الهواء المتدفع بدليل أنه قال بعد عبارته هذه : « ... وشدة الصوت المتتصعد من الصدر » ، وإن كنت أميل الى أنه قصد (بضغط اللسان) اللسان على حقيقته من باب التقليل لانه صلح على أربعة منها سوى الباء .

وجعل الرضي للحروف المهموسة كلها نفعاً حين الوقف عليها « لأنها يجرين مع النفس » ، واختلف بذلك مع من تقدمه . والأصوات المهموسة عند اللغويين العرب عشرة يجمعها قوله : (ستشحتك خصنه) كما هو معروف ، منها صوتان وصفاً بانهما شديدان (انفجاريان) وهما التاء والكاف ، وما يجيء منها وصفت على أنها رخوة (احتكاكية) .

وعذ الضاد والذال والظاء والزاي من الأصوات التي يعقبها مثل النفع حين الوقف عليها . ولم يذكر من بينها الراء كما ذكرها ابن جنی وتبينه ابن عصفور . والنفع عنده أو شبه النفع انتضفت هذه الأصوات من مواضعها ضغط حروف القلقة ، وأن تجد لها مثداً لاحتياط الهواء من مواضعها ؛ فالضاد تجده من بين الأضaras ، وأما الظاء والذال والزاي فتجده المتندن من بين الثنائي .

ويستدرك عليه في هذا التعليل جعله التاء والكاف المهموستين من الأصوات التي يعقبها نفع لانه أطلق العبارة في هذا المقام على الحروف المهموسة كلها ، وقد تقدم أن التاء والكاف وصفت بأنهما حرثان شديدان (انفجاريان) خلافاً للحروف المهموسة الأخرى التي وصفها اللغويون العرب بأنها رخوة . والصوت الشديد ينفلق معه مجرى الهواء في مخرجه ، وربما لاحظ سيبويه ذلك في التاء فعندها من الحروف التي يسمع لها نفع حين الوقف عليها ، كما عذ المبرد الكاف من هذا القبيل ، وقد تقدم القول في هذه المسألة .

الفارق الزمني بين الحبس والانفجار . ونلاحظ أن مدة الانفلاق في المجموعة الأولى أطول منها في المجموعة الثانية ، ولذلك تبلي المراحل الثلاث التي ذكرها فندريس في المجموعة الأولى أوضح منها في المجموعة الثانية لأن العنصر الانفجاري في (atta) يتبع العنصر الانجذابي مباشرة في حين يتأخر العنصر الانفجاري في (atta) بامساك يطيل مدى الإغلاق . ونستنتج مما تقدم أن الأصوات الانفجارية يختلف بعضها عن بعض من حيث مدة الانفلاق والحبس ، وكلما طالت المدة كان الصوت أكثر انفجاراً من غيره .

أما صفة الجهر في الأصوات فترجعها إلى اهتزاز الورترين الصوتين أو عدمه : فالآصوات المصحوبة بذبذبة الورترين الصوتين تدعى بالآصوات المجهورة خلافاً للآصوات المهموسة التي لا يصحبها مثل هذه الذبذبة^(٤٢) .

و (حروف القلقة) كما اصطلح عليها المتقدمون هي من أكثر الأصوات اللغوية إظهاراً للنفسية ولذلك يتبين أن نفخ عندها لتنتمل بعض أوجه الخلاف الوصفي بين المتقدمين والمحدثين . وقد تقدم أن اللغويين العرب وصفوا هذه الأصوات بأنها شديدة ، ولا يختلف عنهم المحدثون إلا في الجيم حيث وصفت في الفصحي المعاصرة بأنها ليست انفجارية^(٤٣) .

والخلاف بين الطرفين كائن في وصف هذه الأصوات بالجهر ، والظاهر أن منشا الخلاف هو اختلاف النطق بالصوت بين القديم والحديث ووصف الباحثين للأصوات بحسب نطقها المعاصر في الفصحي المعاصرة ؟ فقد وصفوا القاف والطاء على أنها صوتان مهموسان^(٤٤) كما ينطقان في الفصحي المعاصرة خلافاً لوصف اللغويين العرب لها بكونهما صوتين مجهوريين . واختلف المحدثون مع المتقدمين في الهمزة من حيث وصفها بالجهر ؛ فقد وصفها اللغويين العرب لها بأنها صوت مجهور ولكن الشائع عند معظم الباحثين المحدثين هو أنها صوت ليس بالمجهور ولا بالمهموس^(٤٥) .

وذكرنا فيما تقدم أن سبيوبيه جمل للناء نفخاً ، كما جعل المبرد للكاف نفخاً . والصوتان ليسا من حروف القلقة التي اصطلح عليها اللغويون العرب . وتجد في وصف المحدثين لهذين الصوتين بحسب نطقهما المعاصر في الفصحي ما يزيد زعم سبيوبيه والمبرد ، فالناء وصفت عند اللغويين بأنها صوت استاني لثوي انفجاري مهموس مررق^(٤٦) ، وقد يصحبها شيء من الجهر وبخاصة إذا ولها صوت مجهور كقولك : (انت داود) إن تنطق (اند داود)^(٤٧) ، وهذا من قبيل المماثلة الصوتية فقد أثرت الدال المجاورة للناء عليها فصار نطق الناء أقرب إلى الدال فتشابها شيء من الجهر لأن الدال مجهورة ، وربما ظهر أثر النفخ فيها والحال هذه لميلها إلى الجهر مع كونها من الأصوات الانفجارية وقد تعقبها نفخة بسيطة إذا جاءت بعد كسرة طويلة كما في (تين) و (عتيق)^(٤٨) .

ووصفت الكاف في العربية المعاصرة بأنها صوت طبقي انفجاري مهموس مررق . وتصحبها نفخة خفيفة إذا جاءت بعدها

وذكر الرضي ستة من الحروف لا يصحبها في الوقف صوت كما في القلقة ولا نفخ كما في المهموسة ولا شبه نفخ كما في الحروف الأربع (ظذض ز) ، وهي : اللام والنون والميم والعين والفين والهمزة . وبين الأسباب الموجبة لذلك في قوله : « أما عدم الصوت فلان لم يتضمن الصدر صوت يحتاج إلى إخراجه وأيضاً لم يحصل ضبط تام .

وأما عدم النفخ فلان اللام والنون لا يجدان منفذًا كما وجدت الحروف الأربع بين الأسنان وذلك لأنهما ارتفعتا عن الثناء ، وكذلك الميم لأنك تضم الشفتين بها ، وأما العين والفين والهمزة فائزك لو أردت النفخ من مواضعها لم يمكن .. » .

وهذه الأصوات الستة التي ذكرها الرضي مجهورة كلها بحسب وصف المتقدمين لها ، ولذلك لم تخرج عن القيد الذي وضعه للحروف المهموسة وأن لها نفخاً ، أما صفاتها من حيث الشدة والرخاوة والتوسط ، فالهمزة عند اللغويين المتقدمين شديدة (انفجارية) ، والفين رخوة (احتكاكية) ، وكل من اللام والميم والنون والعين متوسطة بين الشديدة والرخوة .

وأتفق الرضي مع من تقدمه على أن حصول الصوت أو النفخ أو شبهه مقوون بالوقف على هذه الأصوات ولا يحصل شيء من ذلك في الوصل .

وخلاصة ما أفاده أنه قسم الحروف إلى أربعة أقسام :

- حروف يصحبها صوت ، وهي حروف القلقة .

- حروف يصحبها نفخ ، وهي المهموسة كلها .

- حروف يصحبها شبه النفخ ، وهي الطاء والذال والضاد والزاي .

- حروف لا يصحبها صوت ولا نفخ ولا شبه نفخ ، وهي : اللام والنون والميم والعين والفين والهمزة .

■ (النفسية) في ضوء علم اللغة الحديث

ترتبط ظاهرة النفسية في التحليل الصوتي بأمور أهمها الانفجار والجهر اللذان يصحبان بعض الأصوات حال النطق . ولذلك توصف هذه الأصوات بأنها (انفجارية) أو (انسادية) أو (وقفية)^(٤٩) . وخلافها الأصوات (الرخوة) أو (الاحتكاكية) أو (الانسيابية) ؛ على أن مصطلحي الانفجارية والاحتكاكية من أكثر المصطلحات استعمالاً في كتب علم اللغة الحديث ولا سيما المؤلفات باللغة بالعربية . أما من حيث الجهر والهمس فتوصف الأصوات على أنها (مجهوزة) أو (مهموسة) . وظاهرة الانفجار التي توصف بها الأصوات مرتبطة بمجرى الهواء الخارج من الرئتين فإذا ما حبس هذا المجرى في موضع من الموضع نتج عن هذا الحبس أن يضيق الهواء في موضعه ثم يطلق فجأة فيندفع محدثاً صوتاً انفجاريأ^(٥٠) . ولكن تحصل هذه الظاهرة لا بد للصوت أن يجتاز ثلات خطوات كما ذكر فندريس^(٥١) : الإغلاق أو الحبس ، ثم الإمساك الذي يكون طويلاً المدى أو قصيراً ، ثم الفتح أو الانفجار . وقد تطول مدة الإمساك أو تقصر تبعاً لعنصر الانفلاق أو العبس ؛ فالمجموعة الصوتية (atta) مثلاً تختلف عن المجموعة الصوتية (ala) لوجود

كسرة طويلة كقولك : (تأكيد)^(٢٠) .

ونستنتج مما تقدم أن النفسية لا تقتصر عند اللغوين المحدثين على الأصوات الانفجارية المجهورة حسب ولكنها قد تحصل في أصوات غير مجهورة . وهذا الرأي هو ما نص عليه اللغويون العرب ولا سيما ابن جني والرضي .

وتختلف الأصوات من حيث ظاهرة الانفجار، فبعضها أكثر انفجارية من غيره كما تختلف من حيث الهمس؛ فبعضها يشوبه الجهر في سياق معين .

ويكاد يتفق المحدثون من علماء اللغة مع اللغوين العرب المتقدمين على الأسباب الموجبة للنفسية^(٢١) . ولما كانت هذه الظاهرة في الأصوات الانفجارية المجهورة أكثر وضوحاً من غيرها فالتعليل الصوتي المقبول لذلك هو كون الأصوات الانفجارية المجهورة تحتاج إلى جهد عضلي أكبر^(٢٢) ، وبخاصة حين انفجاريتها لانسداد مجاري الهواء في موضع الانفلات وعدم جريان النفس معها لأنها مجهورة ومن ثم وجوب اتباعها بصوتيت لينقلها من حال الوقف والسكن إلى شبه الحركة ، وبذلك يتحقق فيها صفتان الانفجار والجهر .

هذا ما يخص الانفجارية المجهورة ، وأما الانفجارية المهمومة كالقاف والطاء فلا تحتاج إلى جهد عضلي كبير كالذى تحتاجه الانفجارية المجهورة ، ولذلك يعقب بعضها نفع بسيط دون الصوتيت كالكاف والتاء .

والظاهر أن اللغوين العرب حين أشترطوا الوقف على مثل هذه الأصوات ليعقبها صوتيت أو نفع أو شبهه لا حظوا تمكين الصوتيت من النطق به نظرياً واضحاً بهذا الصوتيت أو النفع . والظاهر أيضاً أن اللغوين العرب فطنوا^(٢٣) إلى أن مثل هذه الأصوات قد يعقبها صائب قصير (=فتحة - مثلاً) أو طويل (= ألف - مثلاً) نحو : (تا) ، و(با) ، و(طا) ، ولذلك أشترطوا الوقف على هذه الأصوات لتمكينها من النطق بصوتيت يعقبها أو شبهه نفع ، لأن إذا ولها صائب قصير أو طويل حل محل الصوتيت أو النفع فلا حاجة للصوت أن يستعين بهما لأن الصائب يفي بالغرض المطلوب ويمكن الصوتيت من النطق الواضح الجلي .

للمرحوم الدكتور محمود السعران رأي في الصوتيت الذي يعقب ما يسمى بر(حروف القلقة) عند اللغوين العرب ، ومفاده أن هذا (الصوتيت) غير مهموس أي ليس نفسياً وإنما يشبه بالحركة أو بالصائب القصير ، ووصفه بأنه « صوت صائب مركزي ضعيف »^(٢٤) . ونحن لا نوافق الدكتور السعران في رأيه هذا على جملة قدره وتضليله من العلوم اللغوية الحديثة ، وذلك لأسباب أهمها أن اللغوين العرب ولا سيما ابن جني والرضي من المتأخررين فرقوا بين الصوتيت الذي يعقب حروف القلقة وبين النفع أو شبهه الذي يعقب غيرها وبخاصة المهمومة كلها على رأي الرضي . وهذا التفريق نتيجة لما لاحظوه من الجهد المضلي في نطق هذه الأصوات ، وقد عبّروا عن ذلك بما يفهم فحواه من عبارات نحو :
(الضغط من موضعه) و (الحفز) و (الحصر) وما أشبه .

وجعلوا للآصوات الانفجارية المجهورة صوتياً يعقبها حين السكون أو الوقوف عليها لما تحتاجه من جهد عضلي أكثر ، في حين جعلوا للآصوات الانفجارية المهمومة نفخاً أو شبيهاً لأنها تحتاج إلى جهد عضلي أقل مما تحتاج إليه الانفجارية المجهورة . وهذا يبين في التفريقي ولا يمكن أن يبلغ الصوتيت أو النفع أو شبهه مبلغ الصائب مهما كان ضعيفاً؛ فالفتحة - مثلاً - وهي من الصوتيات في العربية يمكن أن تكون قصيرة وهي الفتحة المألوفة في النطق وتوصف بأنها متوسطة من حيث الاشباع . ويمكن أن تكون طويلاً فتستحيل ألفاً إذا أشبعت في النطق ، كما يمكن أن تكون دون المتوسطة المألوفة أو بين القصيرة والطويلة ... وهكذا . وقد لاحظ علماء القراءات مثل هذه الاختلاسات في الحركة فيما اصطلاحوا عليه بالروم والاشمام حال الوقف ، ولا توصف الفتحة أو الكسرة في الأحوال كلها إلا كونها صوتيات مهما كانت درجة الاشباع المعتمدة في نطقها .

ومن المرجح أن الصوتيت أو النفع أو شبهه نفع يعقب الآصوات الانفجارية مجهورة كانت أو مهمومة ، وهذا النفس متصل بمجرى الهواء المندفع ولا يعود كونه تنتهي لتمكين الصوت من النطق . وأشار بعض الباحثين في العربية من المستشرقين^(٢٥) إلى ما سمي (بالقلقة الكبرى) و (القلقة الصغرى) ويقصد بالكبرى : القلقة التي تصحب الصوت حين الوقف عليه في آخر الكلمة ، وأما الصغرى فهي القلقة التي تصحب الصوت إذا وقع في وسط الكلمة ساكناً ، وكان في هذا التفريقي استدراكاً على المتقدمين من اللغوين العرب كابن جني في أنهم لم يذكروا ما عبر عنه بالقلقة الصغرى .

وقد لاحظنا أن معظم اللغوين العرب انصب اهتمامهم على القلقة في أواخر الكلم لأن أواخرها تستدعي الوقف ، غير أن ابن الجوزي نقل نصاً عن أبي الحسن شريح من كتابه الموسوم بـ (نهاية الاتقان في تجويد القرآن) يفهم منه بوضوح تفريقي اللغوين المتأخرتين وقراء القرآن الكريم بين نوعين من القلقة : إحداها تحصل للصوت في وسط الكلمة ، والآخر تحصل للصوت في آخر الكلمة . قال أبو الحسن شريح لما ذكر أحرف القلقة الخمسة : « ... وهي متوسطة كباء الأئمّة وجميّم التّجَدّدِين ودالْ مَذَدَّنَا وقاف خَلْقَنَا وطاء لا قشطط : فالقلقة هنا أبین في الوقف في المتطرفة من المتوسطة »^(٢٦) .

خلاصة لأهم النتائج :

١ - بحث اللغوين العرب في الآصوات التي يصطليح عليها في علم اللغة الحديث (بالأصوات النفسية) من خلال ما اصطلاحوا عليه بحروف (القلقة) ، وهي القاف والطاء ودباء والجيم والدال . وتناولوا بالبحث أيضاً أصواتاً أخرى غير حروف القلقة ظهرت عليها علامات النفسية كالكاف والرائي والظاء والذال والضاد .

٢ - انصب اهتمام اللغوين العرب على الآصوات التي تصحبها ظاهرة المذكورة آنفاً حينما تكون ساكتة أو موقونة

الذى يتبع الأصوات النفسية يختلف من حيث قوته ووضوحه فى السمع تبعاً لمقدار ضغط الأصوات من مواضعها . وقد ميزوا بين ثلاثة من الظواهر النفسية التي تتحقق الأصوات : أ - صویت : وهو يعقب الصوت إذا كان مقدار ضغط الصوت من موضعه شديداً . ب - نفع : - وهو يعقب الصوت إذا كان مقدار ضغط الصوت من موضعه أقل شدة من الأول . ج - ما يشبه النفع : وهو يعقب الصوت إذا كان مقدار ضغط الصوت من موضعه أقل شدة من المذكورين آنفاً

عليها في أواخر الكلم ، وهو ما يدعى (بالقلقة الكبرى) إلا أن بعض المتأخرین من علماء القراءات قد أشار إلى ما يسمى بالقلقة الصغرى وهي التي تعقب الصوت في أواسط الكلم ، ولا يعني ذلك أن يكون الصوت متبعاً بحركة قصيرة أو طويلة بل المراد سكون الصوت أي أن يكون الصامت ساكناً غير متبع بحركة . ويمكن القول بأن النفسية لا تظهر في الأصوات العربية إلا في حالتي السكون والوقف . أما الوقف ففي أواخر الكلمة ، وأما السكون ففي أواسطها أو في أواخرها .

٢ - بين اللغويون العرب ولاسيما المتأخرین منهم أن النفع

■الهوامش ■

- (١٩) انظر في هذا الموضوع وما يليه : شرح الشافية ٢ / ٢٦٢ .
- (٢٠) انظر : ماريوباي : أسس علم اللغة ص ٨٢ .
- (٢١) انظر : محمود السعران : علم اللغة ص ١٥٣ ، وكمال بشر : علم اللغة العام (الأصوات) ص ١٠٠ .
- (٢٢) اللغة : ٤٨ .
- (٢٣) انظر : أسس علم اللغة ص ٨٢ .
- (٢٤) انظر : السعران : علم اللغة ص ١٥٣ . ويشير : علم اللغة العام (الأصوات) ص ١٠١ . ووصف كمال بشر الجيم كما تتعلق في الفصحى المعاصرة بأنها صوت انفجاري - احتكاكى ، أي مركب بين الشد والرخو يحسب اصطلاح اللغويين العرب .
- (٢٥) انظر : السعران : علم اللغة ص ١٦٠ ، ويشير : علم اللغة العام (الأصوات) ص ١١٧ .
- (٢٦) انظر : ابراهيم أنيس : في اللهجات العربية ص ١٧٧ ، وعلم اللغة العام (الأصوات) ص ٨٨ .
- (٢٧) تمام حسان : مناهج البحث في اللغة ص ١٢٢ ، وعلم اللغة العام (الأصوات) ص ١٢٢ .
- (٢٨) علم اللغة العام (الأصوات) ص ١٠١ .
- (٢٩) مناهج البحث في اللغة : ص ١٢٣ .
- (٣٠) مناهج البحث في اللغة : ١٢٤ .
- (٣١) انظر : السعران : علم اللغة ص ١٥٧ . وعلم اللغة العام (الأصوات) ص ١١٦ .
- (٣٢) انظر : فندرريس : اللغة ص ٥٨ .
- (٣٣) السعران : علم اللغة ص ١٦٠ .
- (٣٤) علم اللغة : ١٦٢ .
- (٣٥) جان كاتيلينو : دروس في علم أصوات العربية ص ٢٨ نقلأ من كتاب الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ص ٢٢٢ .
- (٣٦) التشر : ٢٠٣ ، ٢٠٤ .

■المصادر والمراجع ■

- ٧ - اللغة - ج - فندرريس - تعریف عبد الحمید الدواخلي و محمد القصاص القاهرة ١٩٥٠ .
- ٨ - معجم علم اللغة النظري - محمد علي الخطولي - مكتبة لبنان بيروت ١٩٨٢ .
- ٩ - المقتضب - العبرد - تحقيق عبد الخالق عظيمة - القاهرة ١٩٦٢ .
- ١٠ - المتن في التصريف - ابن عصفور - تحقيق فخرالدين قباعة حلبي ١٩٧٠ .
- ١١ - مناهج البحث في اللغة - تمام حسان - المغرب ١٩٧٩ .
- ١٢ - التشر في القراءات العشر - ابن الجوزي - تصحيح علي محي الضياع - القاهرة .

- (١) انظر : مقدمة العين بتحقيق المخزومي والسamarاني .
- (٢) انظر : السعران ، علم اللغة - مثلاً .
- (٣) معجم علم اللغة النظري : ص ٢٤ .
- (٤) انظر : معجم علم اللغة النظري : ص ٢٤ .
- (٥) ابن الجوزي : التشر ١ / ٢٠٣ .
- (٦) التشر : ٢٠٣ / ١ .
- (٧) انظر : سر صناعة الإعراب ١ / ٦٩ ، والممتع ٢ / ٦٧١ ، ٦٧٢ .
- (٨) التشر : ٢٠٣ / ١ .
- (٩) المقتضب : ١ / ١٩٦ .
- (١٠) المقتضب : ١ / ١٩٦ .
- (١١) المقتضب : ١ / ١٩٦ .
- (١٢) التشر : ٢٠٣ / ١ . وتنتمي الكلام : « ... في الوقف وغيره وإلى زيادة إتمام النطق بهـ ذلك الصوت في سكونهـ أبين منهـ في حركتهـ وهو في الوقف أمكن » . ويستدرك على ابن الجوزي في هذا النص أمورـ منها ذكرهـ النص بما يفهم أنهـ نقل لكلام العبردـ كما هو وليس الأمر كذلكـ ، والإشارة إلى أن القلقـة قد تعرضـ في الحركةـ إلاـ أنهاـ في الوقفـ أمكنـ ونسبةـ ذلكـ إلىـ العبرـدـ ، وبعبارةـ العبرـدـ فيـ هذهـ المقولـةـ واصـحةـ فقدـ نـصـ علىـ أنـ هـذـهـ النـبـرةـ تـظـهـرـ فيـ الـوقـفـ «ـ فإنـ وصلـتـ لمـ يـكـنـ لـأـنـكـ أـخـرـجـتـ اللـسانـ عـنـهـ إـلـىـ صـوتـ آـخـرـ فـحـلـتـ بـيـنـ وـبـيـنـ الـاستـقـارـ» . انـظـرـ المـقتـضـبـ ١ / ١٩٦ .
- (١٣) سر صناعة الإعراب : ١ / ٧٢ .
- (١٤) حسام النعيمي : الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ص ٢٢٢ .
- (١٥) سر صناعة الإعراب : ١ / ٧٢ .
- (١٦) انظر : الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ص ٢٢٠ .
- (١٧) الممتع : ٢ / ٦٧٥ .
- (١٨) الممتع : ٢ / ٦٧٦ .

- ١ - أسس علم اللغة - ماريوباي - ترجمة أحمد مختار عمر - طرابلس ١٩٧٢ .
- ٢ - الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني - حسام النعيمي - بغداد ١٩٨٠ .
- ٣ - سر صناعة الإعراب : ابن جني - تحقيق مصطفى الستـاـ وآخـرين - القاهرة ١٩٥٤ .
- ٤ - شرح شافية ابن الحاجـ - الرضـي - تحقيق محمد نور الحـسنـ وآخـرين - القاهرة ١٢٥٦ - ١٢٥٨ مـ .
- ٥ - علم اللغة (مقدمة للقارئ العربي) - محمود السعران - بيروت دـتـ .
- ٦ - علم اللغة العام (الأصوات) - كمال محمد بشـرـ القاهرة ١٩٧٣ .

الحكمة

فی شهر علی الشرقي

د. ناجي التكريتي

كلية الآداب - جامعة بغداد

الشاعر الشقيق ، من شعرائنا الاولى المبدعين في هذا القرن . شعره يذخر بالوطنية الجياشة ، ويتدفق بالشعور القومي الاصيل . والصور الشاعرية ، والكلمات الرقيقة ، والتذيق المرهف ، صفات واضحة ودائمة في شعر الشاعر .

مهمتي ستقتصر على اظهار الجانب التأملي في شعر الشاعر ، وهو مانطلق عليه شعر الحكمة ، او نذهب الى
بعد من هذا ، فنسميه : الشعر الفلسفى . أمل ان أنجع في القاء الضوء ، على ما جاء في شعره من حكمة .
أني اتسائل اولاً ، هل تخلص شاعرنا في شعره ، وهل كان يتمتع بالحكمة ؟ لا شك انه قد درس مع الشعر
واديوات اللغة ، كتب الفلسفة وعلم الكلام والآداب ، وما يقود الى الحكمة من كتب دينية وكتب التاريخ والاخبار .
يقول اوساطه ان التقى بمعتقداته الدشنة ، وذلك بان يتعجب الانسان من حالة معينة او حالات ، سواء كان
معيناً ذلك التعجب الانسان او الكون . بعد ذلك اقول ، رب انسان يدهش من حالة معينة طارئة ، ويتسائل
ويتوقف عند هذا الحد ، بينما يتبع الفيلسوف اسلوباً في التفكير ، لكي يحيط عن ذلك التساؤل .

نحن نعلم ان الشاعر كان في العصر الجاهلي حكيم القبيلة . لماذا لا نطلب الان من الشاعر ان يتفلسف . وان يتعاطى الحكمة ، ما استطاع الى ذلك م سبيلاً . الحكمة للشعر قوة ، واذا كانت ميزة الشعر الاولى الرقة ، فلا بأس على الشاعر السلس ان يسمى الى طريق التأمل وسبر أغوار الوجود . إذا كان ارسسطو يعطي للفيلسوف درجة اعلى من الشاعر ، فانا أقول ينبيئي للشاعر ، الذي جباء الله بنعمة الالهام ، أقول ينبيئي له ان يتعامل مع الافكار . أذهب الى اكثر من هذا ، فاقول ان على الشاعر ان يكون هو خالق افكار . الحكمة ليست موقوفة على احد ، وان الشاعر الذي يدرك مسيرة التاريخ ويفهم طبيعة الانسان ، يستطيع ان يمزج الفكرة العميقية بالكلمات الرقيقة ، مزج اللحمة بالسداء .

الشاعر الذي تعيّز بموهبة شعرية مكينة ، لابد أن تكون غايتها خيرية ، فييدعو إلى الفضيلة ويسعى لتحقيق الخير . لابد اذن للشاعر أن يكون صاحب قضية ، ولا بد أن يكون الشاعر هادئاً . الشاعر الحق ، من يكون متدفعاً اندفاعاً ذاتياً ، والتزامه نابع من صميم اعتقاده . الشعر الحق إذن ، ما كان منسجماً بين جزالة اللفظ وقوته المعنوي . اكرر القول ، انه إذا كان الجرس الموسيقي ضرورياً للشعر ، فإن حكمة الفيلسوف ضرورة ، كي يدرك الشاعر طبائع الأشياء .

سيينا في قصيّته، مسبوق بها من لدن فلاسفة سابقين. متصوّفة الإسلام على نحو عام ، عالجوا هذا النوع من الشعر، وكاد بعضهم ينبعج في كتابة الشعر الفلسفى كالحلّاج ورابعة وابن عربي وابن الفارض ، امثلة على ذلك .
انتا تفخر بالجاحظ ، لأن ادبه يعلم العقل ، وانتا تفخر بابي حيان التوحيدى ، لأنه اديب الفلسفة وفيلسوف الادباء . برأبى ، ان الجاحظ وانتوحيدى . اعظم كاتبين في تاريخنا الادبى ، وزاد سنه يعود لانهما مارسا الفلسفة قراءة وكتابه .

ان أسمى ما يستطيعه الشاعر ان يكتب شعراً فلسفياً ولكن ليس من السهل ان يكتب الشاعر أو الفيلسوف ، شعراً فلسفياً . شعراً نفذا بعامة زاولوا الحكمة ولم يكتبوا شعراً فلسفياً . لعل اول من بدأ بمواولة مزج الحكمه بالشعر ، هو زهير بن ابي سلمي . كثير من فلاسفتنا جربوا نظم الشعر الفلسفي ففشلوا . لعل ابن سينا قد نجح بقصيدة العينيه ، ان يقدم شعراً فلسفياً الى حد معين ، اذا ما علمنا ان الافكار الفلسفية التي قدمها ابن

ان سقراط - كما نعلم - يرى ان الموت هو موت الجسد فقط ، او هو انفصال النفس عن الجسد . الدين الاسلامي يرى ايضاً ان الجسد هو الذي يموت والنفس خالدة . مهما يكن ، فان الشاعر يحاول ان يتأمل اطوار الحياة من الولادة حتى النشور . وهكذا تستمر تأملات الشاعر في القصيدة الاتية (موت وحياة) ، عن جموع البشر الذين يحيطون وينهبون ، ويدخل كلمة فلسفة صراحة ، عندما يقول :

اري في الموت فلسفة ترينا

حياة لم ترد الا اتساعا
في قصيدة (العلم وجده) ، يطرب الشاعر فيها العلم وبين الجهل ، ويرى ان الحرمان ليس حرمان العمال ، وانما الحرمان الحقيقي هو فقدان العلم . في قصيدة (محنة الاخلاص) ، التي قيلت في انقلاب بكر صدقى ، يتفنن الشاعر بالحرية التي يراها مأسورة ، على الرغم من التقني بها ، ويأسف على بغداد ، التي تعيش على نظام الرصاص . الشاعر في قصيدة (تحية بابل) ، يفخر بان بابل بلد السحر والمجد ، وينظر كذلك بانها مدينة حموارى والقادون والفن والجمال ، فضلاً عن انها مدينة نبوخذ نصر والحدائق المعلقة ، ومدينة العز والاقدام .
لقد وجدت ان الشاعر يتعامل مع الحكمة في الرياعيات ، ولا سيما قصيدة (صور ونوازع) ، ولكنه مع ذلك يبقى شاعراً ، دون ان يدخل معبد ثلثي العتيد . الشيخ علي الشرقي يؤمن صراحة بالعقل في الرياعية الثالثة من (صور ونوازع) ، ويجعل من الحس اول مراحل المعرفة ، ولكن العقل هو الحكم الاعلى الذي يقيس ، والذي شبيه بالرئيس للحواس :

في الرأس مجلس شوري
له الدماغ رئيس
تبدي القضايا اليه
الحواس وهو يقيس
فما سواه طريق
ولا سواه يجوس
والعلم بالغريب لطف
قد الهمته النفوس

نحن نعلم ان الفلسفه المقطفين منذ سقراط وافلاطون حتى الان ، يرتكبون في المعرفة الى قوة العقل . الشاعر قالها خاطرة شعرية ، ولم يبين على قوله هذا منهاجاً فلسفياً ، كما يفعل الفلسفه . لا ادري في الحقيقة ، فيما اذا كان الشاعر قد اطلع على آراء افلاطون ، او انه قد درس كتبه وتاثر به .

الشاعر الذي اثار استغرابي ، ان فكرة البيت الرابع من الرياعية ، تتفق تماماً مع فكرة الامام الفزالي الفلسفية . الفزالي يعتقد ان الحس محدود ، وان العقل هو الآخر محدود ، وان المعرفة تقىن بالصدر كالالهام ، وان خير طريق للمعرفة الحق هو التصور . يتفنن الفزالي عندما يدرك الحقيقة ، بالبيت الاتي :

في الشمر ، ما زال بعضنا يفضل المتبنى ، وبعضنا يميل الى المouri ، في صدارة الشعر العربي . الاهم من هذا ، هو ان سبب تصدرهما معاً ، لأنهما تعاطياً الحكمة في الشمر . نحن نكبر ابا تمام ، وربما نفضل على البحترى ، والسبب لأن ابا تمام حكيم في شعره ، مع العلم ان شعر البحترى اكثر رقة وسلامة . اتنا لم نضع ابا تواوس في الصداره ، مع انه شاعر كبير ومجد ، واجاد في كل صنوف الشعر ، بما فيها الزهد .

في القرن العشرين ، حاول الشاعر جميل صدقى الزهاوى ان يتفلسف في شعره ، وكان يود أن يخاطب بالفيلسوف اكتر مما يلقب بالشاعر . لاشك ان الزهاوى قد تفلسف في شعره ، ولكنه لم يكن فيلسوفاً بایة حال من الاحوال . الفيلسوف هو الذي يأتي بنظرية جديدة لم يسبقها احد من قبل . إذا أردت ان اعم المقوله ، او ابسطها ، فكل انسان هو فيلسوف ، الى حد ما ، ولكن شتان بين الانسان العاجز المتسائل دون جدوى ، وبين الانسان صاحب العمل الفكرى المنظم على وفق منهج معين .

الشاعر احمد الصافي الدجفي ، من شعرائنا الكبار في هذا القرن ، الذي تفلسف هو أيضاً في شعره ، ونظر إلى الانسان والأشياء ، نظرة متامل حكيم ، يصبو إلى ان يصل إلى حقائق الامور .

الشاعر الشيخ علي الشرقي ، من الرواد الاولى في هذا القرن ، مارس قول الشعر ، وبحكم نشاته في مدينة النجف ، لابد انه قرأ كتب الفلسفة ، جنباً الى جنب ، مع كتب الالب ولواءين الشعر ، وهذا شيء معروف لطلاب الدراسات الادبية ، في طرق التعليم ، في المدارس العلمية . أود في داروستي هذه ، ان انتبه لعامل الشاعر مع الفكر ، وأأمل ان انجح في هذا المسعى . انها محاولة مني لرصد حكميات الشاعر في شعره .

تطالعنا في اول قصيدة في الديوان (مناجاة النجوم) ، أسئلة الشاعر عن نظام الطبيعة ، وينذهب في السؤال الى ما هو خفي فيما وراء الطبيعة . نحن نعلم ان السؤال هو أول مرحلة من مراحل التفلسف ، وان الفيلسوف الحق من يتعجب من ظاهرة معينة ، ثم يجيب عن ذلك التعجب بنظرية فلسفية ، لم يسبقها اليها أحد من قبل .

تجلى حكمة الشاعر ، في قصيده (مقال الناس اکثره محال) ، إذ انه يبحث هنا على طلب الكمال ، وانه يعذ ان طلب الكمال هو الجمال . بعد هذا فإنه يحذر الذي يرجون ان يسمى ، فإنه سيحصل على اليأس وليس غير . يتبعها في قصيدة (عذراء الشرق) ، فيلوم ابناء الشرق الذين يمكنون على العاضي ، وينصحهم بالنظر إلى المستقبل ، والعمل من اجله ، اني مع الشيخ علي الشرقي ، في قصيده (السيف والقلم) ، لانني مثله من انصار القلم .

الشاعر في قصيدة (عجز وقدرة) ، يتفلسف حقاً على طريقة سقراط ، عندما يقول :

للنفس سير دائبة بحياتها والموت فترة

الشيخ علي الشوقي شاعر، ولذا فهو يعترف في رباعيته الرابعة والعشرين، انه طالما تسامل، ولكن تساءله بقى بدون

كم سؤال ظلل بي نفسي من دون جواب
وانا اقول ، لو أجاب الشاعر عن استلته جواباً علمياً دقيناً ،
لتتحول الى فيلسوف . الامر ليس بهذه البساطة طبعاً ، فهو شاعر
يسأل وليس فيلسوفاً يحل المشكلات ، هكذا كان حال المعرفي ،
الذى نصفه بالشاعر الحكيم ، فان اغلب شعره عبارة عن استلة ،
سواء كان موضوع السؤال الانسان او الكون .

اقرأ البيتين الأول والثاني من الرياعية الثلاثين :

في الشعر موسيقية له من الاو عنوانه والالقاظ لو

اصلقيتم جـرس ودق
 يذكوري هذا القول بتعريف ارسسطو للشعر : بأنه لغة مزينة
 مجلمة ، ولا بد من جرس موسيقي للشعر ، ولا الري هل قرأ
 الشاعر الشرقي ، كتاب الشعر لارسطو ، أو انه توارد خواطر .
 الرياعية التامنة والسبعين تشير الى صراع الانسان مع
 الحياة ، وفيها شيء من تشاؤم المعرى :

ان اهل الارض في سيارة
جمع السائق فيها فارتطم
زحزوها فمشت مقلوبة
والتوت من امل نحو الم
كل جيل قد اتي يصدحها
ابتلته بخراب فانهزم
خلط السائق ياسياتي
كل هذا الخبط ما بين الامم
اود ان اشير الى ان الحقيقة تقول عكس هذا ، لأن الواقع
يقول ان كل امة تبني وتضيف الى تراث ما تقتنم من الامم ، وهكذا
 تكونت الحضارات ، وازدهرت عبر العصور .
اما في الرياعية الشمانين ، فيحيث الشاعر من العلم ، الذي
بدأ يلعب بالناس ، او ان الناس بدأوا يلعبون بمتطلبات العلم ، التي
بدأت تجلب الشرور على الانسان في كثير من الحالات :

عظمت محنّة العقول بدنيا
ملكتها مطامح وعواطف
كرة الأرض ماكنت لعبة الناس
نادلوا من السما بقدائف
اصبح العلم مصدر الشر في الأرض
لماذا يفند حاك وهاتف

فكان مكان مما لست اذكره
فظنن خيرا ولا تسأل عن الخبر

يبدو لي أن الشيخ علي الشرقي يؤمن بمعرفة العقل داخل نطاق الطبيعة، أما فيما وراء الطبيعة، فهو يتطرق مع رأي الفرزالي، عندما يقول:

والعلم بالغيب لطف
قد الهمته التفوس
الرياعية السائبة تشير الى تعامل الشاعر مع الشعراء ،
عندما يذكر صراحة ، بالاسماء ، هو ميريوس وابا العلاء المعربي :

انما ایام هـ و میروس من عمر

لا اعتقد ان ذكر الشاعرين اعتباط ، وانما لابد انه قرأ شيئاً
قليلأ او كثيرأ من شعرهما وتاثير به ، ولا سيما شعر أبي العلاء
المعربي . البيت الأول من الرياعية نفسها :
اشتكوا من قصر العمر فقابلت بذكر
تبعد فيه سيماء أبي العلاء المعربي واضحة .
الشاعر الحكيم عمر الخيام اثره واضح في البيتين الاول
والثاني من الرياعية الثامنة :

يقارب كل يتمنى وري اني ان يفسد الناس طرها فهل يفيض صلاحي يخيل لي ان روح الخيام تترنف في اجواء رباعيات الشرقي ، ولا سيما قصيدة (صور ونوازع) ، كذلك اثر الخيام واضح في قصيدة (المزبورات) . لست الان بقصد مقارنة بين ادب الشاعرين . اني اود ان اقصر دراستي هذه على جانب معين من شعر الشاعر ، الا وهو جانب التأمل والحكمة . اني اشعر كانني اسمع سقراط يفتني ، عندما قرأت الرباعية التاسعة عشرة ، والشاعر يربط ما بين حياته قبل الولادة ، وماذا سيمر بعد الموت :

قبل موتي هيئات ان تشرحوا لي
 عالماً لا ينال الا بموتي
 انا في البحر والمعفيث على الساحل
 هيئات يعبر البحر صوتي
 جسدي قارب وقلبي شراع
 وحياتي حبل وعقلني نوتي
 ارکبونی یوم الولادة بحراً
 ساری ساحلأ له یوم موتي

ورسل اودع السجن .

في البيت الاول من الرياعية الحادية عشرة بعد المائة شاعرية اكثر منها فلسفه ، او اتباع منهب اجتماعي او سياسي معين . ويقول الشاعر :

دعوا نظم السياسة في هدوء وثيروا للنظام الاجتماعي

لا ادري اي نظام سياسي يريد الشاعر من ابناء جيله ان يتزكوه . بعد هذا هل يطلب الشاعر ان يثيروا على النظام الاجتماعي ذاته ، او يثروا له ، وهو يقول (وثيروا للنظام الاجتماعي) . الشيخ علي الشرقي هنا شاعر ، وليس منظراً اجتماعياً .

يقول الشاعر في الرياعية السابعة عشرة بعد المائة :
يارؤوساً في شبيها والشباب

كتشود ما تحتها من لباب

لا شك ان الشاعر هنا يتالم من حالة التاخر الاجتماعي والسياسي في العراق خلال العشرينات ، وقت نظم هذه الرياعية . الشاعر ، كل شاعر طبعاً ، يتميز بالرهافة والاحساس ، ويتميز بالاعتداد بالنفس ، شاعرنا اعتداته واضح بنفسه ، في الرياعية الرابعة والعشرين بعد المائة ، عندما يقول :

**انا وحدي غواص هذه الاللي
ورفافي تشق بالاصداف**

للشاعر الحق ، وكل شاعر الحق في ان يغفر بنفسه ويعملاته ويفدراته الأدبية . اني اعتب على شاعرنا هنا من وجهة نظر انسانية ، فاقول ليس من حقه ان يتفاني اللب من رؤوس مواطنيه . الواقع الابي يقول كان هناك اباء كبار مثل الع gio ووالزهاوي والرصافي والشيباني والكرملي وغيرهم ، والواقع السياسي يؤكد وجود عقول كبيرة في الساحة مثل عبد المحسن المسعودون وجعفر ابي التنون وياسين الهاشمي وجعفر العسكري وعبد الواحد سكر وغيرهم ، هذا فضلاً عن جيل الشباب ، الذي يمثله الشاعر وأبناء جيله ، من المتعلمين الى مستقبل أفضل .

استوقفتني الرياعية الحادية والخمسون بعد المائة .
الشاعر يسأل :

**ما الذي سخر فساهمن بهذه المجاذر البشرية
كان رشد العلوم للناس هذا ام ضلال
الغرائز الفطرية**

الشاعر هنا يدرك المأساة ولكنه لا يحلها ، وانما يبقى عند حد المسوال . اغلب الفلسفه يميلون الى ان الانسان شرير بالطبع ، ويرهانهم على ذلك ، ان الانبياء والذلاسقة ووجال

في الرياعية الثانية والثمانين ، يتمنى الشاعر ان تقوم بولة العقلاء ، بعيدة عن سلطان الغرائز . لا شك انه هدف طالما حلم به الفلسفه والشعراء . ان مقوله افلاطون في ان يحكم الفلسفه او يتفلسف الملوك مشهورة . المهم في هذا الشأن ، ان سعادة الشعب . برأي افلاطون - مرهونة بحكم العقلاء .

في الرياعية الثانية بعد المائة ، يصف الشاعر الانسان بالنقض . ويعزى ذلك الى جتنا آم :

هذا البلهة كلها

جاءكم من آدم

الشاعر مفروط في هذا الرأي ، لاشك ان الانسان مشوب بالنقض ، وهذه حقيقة يتفق عليها الفلسفه . الشاعر الشرقي يلوم الانسان ويصفه بالبلهة ، ويحمل في ان يأتي ذلك اليوم الذي يأتي به الانسان الكامل ، او على حد تعبيره (الانسان السالم) . الفلسفه منذ سocrates حتى الان ، يصفون الانسان بالنقض ، ويسعون الى خلق الانسان القابل لل تمام (كما عبر عن ذلك فلاسفة الاخلاق) ، او الانسان الكامل (كما عبر عنه متصوفة الاسلام) سابقاً ، وينتهي لاحقاً . المهم ان الفلسفه يبون ان فضيلة الانسان تتحقق عندما يصبو الانسان الى الكمال . ان هذا هو الصواب نفسه . لأن الانسان لو خلق كاملاً لما تكونت الحضارات وازدهرت civilizatons ، ولو بقي الانسان على نفسه لكان اشبه بالحيوان . انها انن طبيعة الانسان في هذه الحياة . الانسان اذن مشوب بالنقض ، ولكن ليس من الحكمه ان تصفه بالبلهة .

في الرياعية العاشرة بعد المائة ، يبحث الشاعر في البيت الثاني على عمل الخير :

يا للداطي كونوا سعاده الى الخير

و والا فلستم بلداطي

هذا شيء جميل من الشاعر ومستحسن منه ، لا سيما ان حكام الدنيا يحتون دالماً على عمل الخير . اختلاف مع الشاعر واعتب عليه ، عندما قال في البيت الاول من الرياعية :

لا ارى العاقل الرشيد بهذا الكون الا كالة او اداة
انا اعتقد العكس تماماً ، لا سيما ان الشاعر يتبع كلمة العاقل بالرشيد . استقرى تاريخ البشرية ، فارى ان (العقلاء الراشدين) لم يكونوا الات ولا ابروات . المجال لا يتسع لضرب الامثلة بالتفصيل ، والا فاما مي صور سocrates وافلاطون وارسطو والكتندي والفارابي وهيجيل وماركس ورسل ، وغيرهم كثيرون . سocrates تجرع السم لانه قال الحقيقة ، وافلاطون حروب ، وارسطو هرب من اثينا . ابوحنيفه وقضى ان يكون قاضي القضاة عند ابي جعفر المنصور ، وقاضي القضاة هذا يعني وزير عدل ، في بولة تمت مساحتها من الصين الى الانجلس . والكتندي سجن في مكتبه ، والغزالى شرد في الافق ، وابن حنبل ضرب بالسوط ، وابن تيمية مات في السجن . ويردونو احرق بالنار ، وغاليليو اهين ،

اعتقد انه ليس من حقي ان اطلق على الشاعر صفة التshawom ، لأن واقع حال العراق في اواسط العشرينيات ، وهو تاريخ نظم القصيدة ، كان مبتكلي باحتلال الجلدي ، وان الامية متفشية ، في اغلب العدن ، والتأخر واضح ، والانقسامات السياسية شائعة . في الوقت نفسه ، لا أهيد الشاعر عندما يقول انه يطلب الصحو في الناس ولا يجده . الشيخ الشرقي يعلم وانا اعلم ، ان الصحو في العراق موجود في تلك المرحلة ، على الرغم من ان العراق فتح عينيه لأول مرة ، بعد استبعاد تقليل من لدن الاجانب ، دام سبعة قرون .

مع كل هذا نرى الشاعر بعد ذلك ، ينادي البible داعياً الى عمل الخير . يقول في الرياعية العشرين :

عسى ان ننقل البذور الى مزرعة الخير

وفي الرياعية الثانية والعشرين يقول :

مفي بابيل الروضة من لحن الى لحن معي ننزل للارض ونعلق قيمة الفن

اما في قصيدة (مع البible السجين) ، فيخيل لي ان الشاعر ينادي نفسه ، ويرمز لها بالبible ، وهذا حال الشاعر والفيلسوف معاً ، لكن الفرق بينهما ان الشاعر يشكو آلاماً ويبدئي تارة أخرى ، بينما الفيلسوف يحاول ان يجد الحلول ما استطاع الى ذلك سبيلاً . النفس عند سقراط - مثلاً - سجينة في الجسد وان الجسد بمثابة السجن لها ، والنفس تسعى للتخلص منه بمعارضة الفضيلة . افلاطون يرى ان الانسان سجين كفيف مظلم ، وهو يحيا في ظلم ووهم ، حتى يوقن عن طريق المعرفة ، ومن ثم يدرك نور الحقيقة .

الشاعر يرى في الرياعية الثانية ، ان الرجل الصريح لا يصادف النجاح في حياته :

اصريح وكل دنياك رمز ومتنى صادف النجاح الصريح

هذا حكم اخلاقي ، اتفق فيه مع الشاعر ، وهو حكم - برائي - فيه كثير من الصحة .

في الرياعية الثانية عشرة ، يقول الشاعر :

ان دنيا اغرت رفاقت دنيا طويتان تصوغها احلام

القانون ، منذ بدء البشرية حتى الان ، يحثون الانسان على عمل الخير بينما الانسان يميل الى عمل الشر إذا ما واتته الفرصة ، وأمن جانب الرقاية .

الرياعيات الاخيرتان في قصيدة (صور ونوازع) فيها تأمل عقلي وتساؤل فكري عن الحياة والموت . يسأل الشاعر نفسه : من اي عالم قد اتيت ، وينهي القصيدة قائلاً ، بان كل شيء سيمضي :

كل شيء وفيه نور وذيت
كل شيء وفيه حي ويميت
فالى اي عالم انا جهزت
ومن اي عالم قد اتيت

كلما قلت او سمعت سيمضي
كلما شمت او شمعت سيمضي
كلما قد علمت فهو سيمضي
قد مضى من اتى ومن جاء يمضي

الشرقي في غالب شعره يصبوا الى حرية الانسان العراقي وسعادته ، ويحزنه ان يجد العراق ، الذي رزخ تحت الظلم العثماني على مدى اربعة قرون ، يرهان الان محتلاً من لدن الانكليز . الشاعر في قصيده (مع البible الطليق) ، يحاول بين الرمز والابحاث والصراحة يعلم بالانسان الحر الذي يعيش في مدينة سعيدة . الشرقي شاعر وليس فلسفياً ، فلا تطلب منه ان يلشد الانسان الكامل ، الذي يحيا في مدينة فاضلة ، كما طلبها وسعي اليها افلاطون وافلوبطين والفارابي وغيرهم .

جميل جداً ان يطلب الشاعر العدل ويردو الى حكم العقل ، ولكن اجد فجأة ان الشاعر يضيق صدراه ، فيقول في الرياعية السابعة من القصيدة :

وددت الفلك لم ينج
ولم يسلم على نوع
وتبقى الارض للنبت
من القصوم والشيخ
لا شك ان الشرقي شاعر ، ويحب مناجاة الطبيعة ، وان بدا متشائماً بعض الشيء . لا اقول انه الهرب ، ولكن الشاعر متعلق بهموم وطنه ، والشاعر في غالب الاحيان مرهق ، وتأثير بالطبع . الشرقي هنا يهيم بالطبيعة ، وليس من الموضوعية ان انقل النص الشعري او افسره تفسيراً فلسفياً ، فاقارنه بفكرة جان جاك روسو ، التي مقاها ، الدعوة لرجوع الانسان الى الطبيعة ، بينما شاعرنا يريد ان تبقى الطبيعة خالية من الانسان .
اننا ناتي الى سبب ضيق الشاعر بالآخرين ، عندما نقرأ البيت الأخير من الرياعية السابعة عشرة .

نشدت الصحو في الناس
فلم اظرف بمنشودي

سنفني غداً بمزرعة الأمال
دنيا ملائى بسجع البلابل
لاشك ان في الرياعية السادسة والعشرين مسحة فلسفية
دينية ، عندما يتبه الشاعر الارض بالسجن :

ايها البلبل المعلق في السجن
سلام والارض سجن معلق

اذا اربت ان اعطي البيت تفسيراً سياسياً فلسفياً ، فاقول
ان العدل في الارض مفقود ، وان الظلم موجود ، أما التفسير
الديني ، فلاشك ان الارض دار فناء ، وانتا سجناء فيها ، ننتظر
الانتقال الى دار البقاء .

للشاعر آراء في الصدقة ، يبدو انه قالها بعد تجربة وخبرة
بالناس . انكر البيتين الآتيين من الرياعية الثامنة والثلاثين :

اسريعاً ثوب الصدقة يبلى
 فهو يحتاج دائماً لريافه
وحدة البلبل المفرد خير
من شباك الصدقة الخطافه

اذا كان الشاعر قال ذلك عن تجربة فله الحق في ذلك ، واذا
قالها عن حكمة ، فان اغلب الفلاسفة يحذرون من خداع الاخرين .
هذا ارسسطو فيلسوف اليونان الشهير ، يقول عن الصدقة ساخراً :
(يااصدقائي ليس هناك صديق) ، الفيلسوف العربي المسلم ابن
حزن الاندلسي ، يحذر من الاندفاع في الصدقة ، ويوصي بعدم
كشف الاسرار للصديق ، والثاني بالمعاملة مع الاخرين . في
العصر الحديث ، مقولة الفيلسوف الفرنسي سارتر مشهورة :
(الجحيم هم الاخرون) .

الشاعر الشرقي يقترب من هذه الافكار ، عندما يقول في
الرياعية الحادية والاربعين :

كن بعيداً او كن قريباً فشر الـ
صحاب لا بالبعيد لا بالقريب

الشاعر على ما يبدو يعاني من عدم صدق صدقة الاخرين ،
لذا فهو يعود في الرياعية التاسعة والسبعين فيقول متشكياً :

انني قد خدت قبلك الناس
وما لذوه والحر يخلي

تبعد لي الرياعية الثالثة والاربعون ، سقراطية المبني
افلاطونية المعنى ، ممزوجة بشاعرية أخاذة رقيقة . تلك النظرية
الفلسفية ، التي تذهب الى ان الجسد سجن للنفس ، وان النفس
تبغي الحرية والانطلاق . اعرض الرياعية :

يبدو ان الشاعر يمس جوانب فكرة المدينة الفاضلة عند
الفلاسفة ، واظن انه يقصد بكلمة (طوبيات) ، اليوتوبيا ، التي
تعني المدينة الخيالية ، او المدينة الفاضلة . الشاعر هنا يزهد
 بذلك ، كما افهم من البيت المذكور ، مع العلم اني اعرف ان احلام
الفلاسفة ، هي التي جعلتهم يكتبون المدن الفاضلة
(اليوتوبيا) ، ويسعون الى تحقيقها .

اعتقد ان البشرية سمعت كثيراً بخطبتيط المدن ، او على
الاقل ، فان الانسانية قد تخلصت من كثير من الابدان السياسية ،
ومن ظلمات الكهوف الاجتماعية .

في الرياعية الثالثة عشرة ، اقرأ البيت الآتي :

انني غدت أنعم في الشك
لاني منفص باليقين

لاشك ان الشاعر هنا ينحو منحى الفلاسفة ، في النظر الى
الشيء قبل ان يحكم عليه . يذكرني هذا البيت بمثل له لابن
سينا ، مع اختلاف المعنى طبعاً . قال ابن سينا ، لاحظ اصدقائه ،
وابن سينا في السجن :

دخلوي في اليقين كما تراه
وكل الشك في امر الخروج

في الرياعية الخامسة عشرة ، تتجلى نظرية الشاعر للدنيا ،
بتاميل واضح ، وذلك ان الدنيا زائلة والعمرو قصير ، ولهذا يجب عدم
اهتمامنا بالمصير . اكتفي بنذكر البيت الاخير من الرياعية :

بلبلي ان يكن مصيرك هذا
فعلام اهتماماً بالمصير

استوقفني في الرياعية السادس عشرة ، البيت الاخير:
جوهر الفرد ان يقدم للمجمو
ع من روحه جواهر فرد

يمكلي ان افسر البيت تفسيراً ابياً واخلاقياً واكتفي ،
لكنني اود ان اشير الى ان الاصطلاح الفلسفى ، الذي استعمله
الشاعر هنا ، وهو (الجوهر الفرد) ، وقد اطلق عليه بعض
الفلاسفة والمتكلمين (الجزء الذي لا يتجزأ) ، وهو مذهب
مشهور عند فلاسفة الذهرة في الاسلام . لاشك ان الشيخ علي
الشرقي ، درس هذا الاصطلاح الفلسفى ، من خلال دراساته
الابيبية والدينية ، لكنه استعمله استعمالاً ابياً ، ولم يستخدمه
فلسفياً .

الشاعر ما يلبث ان يتفاعل بالمستقبل ، عندما يقول في
الرياعية الرابعة والعشرين :

ايه البيل المعلق في السجن
سلام مراك ام انت توحى
نفس انت فيه قد هتك الستر
فهذا روحي وذا سجن روحي
قبعت في قراره السجن حيري
بعد تحليقهها ويسد الطموح
انني مالقيت ايتها الروح
ح منها فايضها شئت روحي

البيت الأخير في الرياعية الخامسة والاربعين :

**ببل الدار قل لجاري شدوا
هادم انت والطبيعة تبني**

ربما كان الهدف القريب «ن البيت هذا سياسياً ، ولكنني
استطع ان احمله معنى علمياً ، وذلك ان الانسان مهمـاً خبرـ
الآخرين بال مقابل النزية والصواريـخ الفتاكـة ، وقتل الكثـير من
الحيـوان في العـابـات ، فـهـنـاك نـظـرـية تـقول ان دـورـة الطـبـيـعـة تـصـحـعـ
كـلـ شـيـء ، وـتـعـيـدـ كـلـ شـيـءـ إـلـىـ مـجـرـاهـ الطـبـيـعـيـ . الانـسانـ يـبـقـيـ ،
وـالـحـيـوانـ يـتـكـاثـرـ ، وـالـمـيـاهـ تـجـرـيـ فـيـ الطـبـيـعـةـ بـنـظـامـ مـهـكـمـ دـقـيقـ ،
لـتـصـلـحـ كـلـ جـبـ ، وـتـعـمـرـ كـلـ خـرـابـ مـنـ جـدـيدـ . لـاـ يـأـسـ اـنـ اـرـفـ
الـبـيـتـ الثـانـيـ مـنـ الـرـيـاضـيـةـ الـخـمـسـيـنـ ، لـذـهـ جـاءـ بـالـمـعـشـيـ اوـ الـهـ

سحب تحمل الحياة الى الارض
فنجلو من الموات خمائل

كنت أتمنى أن يكتب الشاعر البيت المذكور على الوجه الآتي :

**سحب تجميل (المياه) الى الارض
(فتحلوا) من الموات خمائل**

لأن السحب تحمل (المياه) ، والمياه هي التي (تجلو)
وعملية الحياة بعد ذلك مقدمة ، مابين ماء وذار وترية وهواء . إنها
عملية الخلق التي لا بد أن تتوافر فيها العناصر الأربع .
إذا كانت قصيدة (مع البيلل السجين) قصيدة رمزية تصف
حالة العراق وقتذاك بالسجن ، وان الشاعر الذي هو البيلل
السجين ، الذي يطلب الحرية والاتعناق ، اقول ان الرياعية الرابعة
والخمسين ، هي بيت القصيدة ، من حيث المعنى المتضمن في
الرياعية ، وذلك لأن الشاعر أورد فكرة واقعية رائعة ، وهي ان
البيلل ، المحبوس لا يحيد الغناء :

ايهـا البـلـيلـ المـعلـقـ فـي السـجـنـ
سـلامـ خـدـعـتـ بـالـتـدـلـيـسـ
احـتـكـارـاـ تـخـيـرـوكـ اـنـيـساـ
واـحـتـراـزاـ رـفـتـ فـوـقـ الـرـؤـوفـ
بـطـرـ بـلـ الطـبـاعـ حـاضـحـتـ
تـبـسـطـلـيـبـ الفـنـاءـ مـنـ (١٩٢٠ـ)
بـلـبـلـيـ دـنـ حـسـبـتـهـمـ اـقـسـمـاءـ
بـرـهـنـواـ اـنـهـمـ خـصـافـ الـذـهـبـ
يـمـودـ الشـاعـرـ فـي الرـيـاضـيـةـ الـسـابـقـةـ وـالـسـتـيـنـهـ ثـلـثـيـهـ رـبـيـعـ
قـاتـلـاـ :

**منسوخ السجن لا ينفع بالساد
الدعا منسوخ العقوبة**

ويتحقق ذلك في الرياعية الثالثة والشاذة مثيرةً
رد واثق في السجن مأسور
هان النساء في السجن شكري
البيت الثالث من الرياعية الخامسة والخمسين :

ذكرة عديدة رائعة ، يطرحها الشاعر بذكر ثالث ، من محتوى دراسة علمية دقيقة . الشاعر مصيّب ذيما ذهب اليه ، فلا الماء تدوم ولا الالم يدوم . وبسؤال يسأل ، هل نحن ذيسيّب اذن في حالة للذلة او الالم ؟ الجواب هو ان حالتنا الطبيعية لا الماء فيها . ولا الماء نحن الان .. مثلاً - لا نشعر بالعطش ولا بالجوع ولا بالمرض ، حالتنا اذن طبيعية . الشيء السابق الى الجسم هو الالم وليس اللذلة ، فنحن نشعر بالعطش اولاً ، فنتالم ، ولما شدرونا ذلك حتى نرتوي ، ولكن اذا زاد الماء عن هذه يتحول الى الم .. وهكذا .

نظريه اللذة والالم نظرية فلسفية كبيرة، تناولها من فلاسفة اليونان افلاطون وارسطو، ومن فلاسفة المسلمين، الطبيب ابو بكر الرازي والامام ابو حامد الغزالى ، وهي الفلسفة الحديثة توماس هوبز واسبستينز ، وغيرهم كثيرون ، على امتداد تاريخ الفلسفة في مختلف المصور .
الشاعر بعد ذلك يبشر الطير السجين بالانطلاق ذي الروابعية التاسعة والخمسين :

ايها الوليل المعلق في السجن
سلام وصال عنديك حيري

ابو العلاء المعربي هو ايضاً حار وتفلسفي تقرير حالة الانسان، عندما قال :

**والذى حارت البرية فيه
حيوان مستحدث من جمار**

كم كنت اتمنى لو ان الشاعر حنف البيتين الاخرين من هذه القصيدة الرمزية الجميلة . انها البيتان الاخيران من الرياعية المائة ، وهي الرياعية الاخيرة طبعاً ، حين انه الشاعر قصيده قائلاً :

**بالصریح الفضیح کاشفت شعیبی
وترکت الرموز للحلاج
لیس عند الحلاج نفع الشعب
هو في حاجة الى الحجاج**

لا ادري لماذا ذهب الشاعر هذا المنصب ؟ هل ان الشاعر يفضل للشعب سيف العجاج على قلم الحلاج ؟ الامر عندي مختلف طبعاً ، فاما ارى ان الحلاج من قادة الفكر في تاريخنا الثقافي ، اما العجاج فهو من الولاة الاقوياء . الحجاج فضل عن كونه شجاعاً وكريماً ، فهو قائد مشهور ، استطاع بفضل حكمته وبعد نظره ، ان ينشر الاسلام في اواسط اسيا وريوب الهند ، بفضل تجهيزه وامداده جيშين منتصرين مجاهدين في سبيل نشر الاسلام ، بقيادة محمد بن القاسم التقي وقتيبة بن مسلم الباهلي . الحجاج الذي كان والياً على العراق ، لم يكتف بعد هذين الجيشين الكباريين بالرجال والسلاح ، بل كان يزودهما بالخطط والنصائح وحسن التوجيه ، لما فيه خير العرب والمسلمين ، ولما فيه نصر مؤكّد للإسلام .

لديك وردي الربيع والسبعين ينسن
بيعنـا انت لم تنزل بعد طيرا
ويطوف المـسـراء في عالم اللـطف
يـسـاديـكـ منـ سـماءـ لـاخـرىـ
وهـدـاـيـاـ الـامـالـ تـاتـيكـ ياـ بـلـبـيلـ
حـسـرـيـةـ وـطـيـبـاـ وـطـهـراـ

يتبر الشـرقـيـ فيـ الـرـيـاعـيـةـ الـرـابـعـةـ وـالـسـبـعـيـنـ عـمـاـ يـعـرـفـ الانـ
عـدـ الـفـلـاسـفـةـ وـالـادـبـاءـ عـلـىـ السـوـاءـ ،ـ بـحـالـةـ الـتـمـرـقـ اوـ الـاـغـرـابـ ،ـ
الـشـاعـرـ يـعـبـرـ عـنـ ذـلـكـ تـبـيـرـاـ مـرـهـاـ دـقـيـقاـ عـمـيقـاـ جـادـاـ مـاـعاـ ،ـ
عـنـدـمـاـ يـقـولـ :

**انـ تـكـنـ قدـ سـجـنـتـ يـاـ طـيـرـ جـسـداـ
فـاـنـاـ قـتـ سـبـعـتـ رـوـعاـ وـجـسـعاـ
بـهـشـوـعيـ اـذـلـتـ تـغـسـيـ بـلـفـسـيـ
وـالـأـيـالـيـ قـضـمـنـ بـجـسـعـيـ قـضـمـاـ**

في الـرـيـاعـيـةـ الـثـمـانـيـنـ يـسـتـهـلـ الشـاعـرـ مـكـرـةـ عـلـاقـةـ الـرـوـعـ
بـالـجـسـمـ ،ـ وـهـيـ لـاـشـكـ فـكـرـةـ دـيـنـيـةـ وـفـلـسـفـيـةـ اـيـضاـ :

**نـفـقـةـ هـذـهـ الـبـلـابـلـ فـيـ الـأـقـفـاصـ
فـقـلـ الـرـوـعـ فـيـ الـأـجـسـامـ**

يـتـفـلـسـفـ الشـاعـرـ حـاجـاـ فـيـ الـرـيـاعـيـةـ الـرـابـعـةـ وـالـثـمـانـيـنـ :
**حـسـرـةـ هـذـهـ السـعـيـاـةـ وـلـوـيـ
ماـ اـسـقـامـتـ لـصـدـفـةـ اوـ لـقـصـدـ**

المصادر

- ١ - جميل صدقى الزهاوى : ديوان الزهاوى
- ٢ - احمد الصافى التجفى : ديوان الصافى التجفى
- ٣ - عمر الخيام : الرياعيات
- ٤ - عبد الكريم الجيلى : الانسان الكامل
- ٥ - الفارابى : آراء اهل المدينة الفاضلة
- ٦ - توماس مور : البوتوسيا
- ٧ - بيپيس : منصب القراء عند المسلمين
- ٨ - ارسسطو : الاخلاق النيقوماخية
- ٩ - ابو العلاء المعربي : لزوم مالا يلزم
- ١٠ - المتنبى : ديوان المتنبى
- ١١ - ناجي التكريتى : الفلسفة الاخلاقية الافتلاطونية عند مفكري الاسلام .
- ١٢ - ابن حزم الاندلسى : الاخلاق والسير في مداواة النفس ، بيروت ١٩٧٩
- ١٣ - افلاطون : فيليون
- ١٤ - افلاطون : كتاب الجمهورية
- ١٥ - ارسسطو : كتاب الشر
- ١٦ - ابو يكر الرازي : كتاب الطبع الروحاني
- ١٧ - الفざلى : العنقذ من الضلال
- ١٨ - الجاحظ : البيان والتبيان
- ١٩ - ابو حيان التوحيدى : الامتناع والمؤانسة
- ٢٠ - دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع ، بغداد ١٩٨٦

المستوى الدلالي في كتاب سيبويه

د. نوزاد حسن احمد

المقدمة

لما كانت اللغة العربية هي نظام من الرموز والاشارات، فإنه بهذه الرموز والاشارات المخزنة في أذهان المجتمع اللغوي الواحد، عندما تستحيل إلى اصوات مقطورة، يتم التفاهم، ويتحقق الجانب الاجتماعي لهذه الظاهرة الإنسانية. عليه فإن ابن جنى (ت ٢٩٢ هـ) لم يجنب الصواب عندما أكد أن اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن اغراضهم، فائز بذلك الوظيفة الدلالية التي تؤديها الأصوات اللغوية التي تنظم في إطار تشكيل متالف ومؤلف من قبل الباحث والمتنقى. و يتميز الدرس اللغوي الحديث بين ثلاثة أمور مهمة في عملية الكلام هي :

- أ. موقف المتكلم
بـ- طبيعة نطقه لأصوات الكلام
جـ- استجابة السامع

للمستويات الصوتية ، والصرفية ، والنحوية التي درستها في بحث أكاديمي تحت عنوان « المفهوم الوصفي في كتاب سيبويه » ولأن المستوى الدلالي هو مؤدى ما يتغير إليه هذه المستويات وجدت أن الحاجة قائمة لتناول هذا المستوى بالدرس والتحليل ومحاولة الربط بين ما أبدعه سيبويه ، وما توصل إليه الدرس اللغوي الحديث، فإن كنت قد حققت جانباً من طموحي فذلك من فضل الله .

■ التمهيد

إذا كان علم اللغة ، يشكل حقولاً واسعاً من حقول المعرفة الإنسانية ، لأن يتناول بالدرس والتحليل إحدى الظواهر الاجتماعية المهمة وهي (اللغة) التي تعد أداة للتواصل الفكري والحضاري ، فإن علم الدلالة هو جزء من علم اللغة ، بل هو غاية الدرس اللغوي بمستوياته (الصوتية ، والصرفية ، والنحوية) لأن موضوعه الرئيس هو « المعنى الذي بدونه لا يمكن أن تكون هناك لغة »^(١) والدلالة ، هي مؤدى ما ي匪ي المتكلم من اللغة ، وعلم الدلالة هو العلم الذي يدرس ما يؤدى إليه المكون اللغوي خارج النظم وداخله ، وقد اولت الدراسات اللغوية الحديثة هذا المستوى اللغوي اهتماماً ، غير ان الدراسة العلمية لهذا العقل اللغوي لم تظهر الا في عام ١٨٨٣ م عندما اقام الباحث اللغوي الفرنسي (ميشال برويال) على دراسة ملادات الكلمات في لغات الفصيلة الهندوأوروبية ، و يأتي بعده العالم اللغوي السويسري (ادولف نورين) ، وهو اول من استخدم مصطلح علم الدلالة (Semiology) وكانت اذكاره أساساً لكثير من النظريات التي طورها اللغويون فيما بعد^(٢) . واستفاد علماء اللغة من جهود العلماء في الحق الفلسفى والمنطلق على الأخضر ، وما يثيره من قضائياً تتعلق بالمنجزات Performative وإحداث الكلم Speech acts والافتراضات المسيبة Prepositions ، وكان هذا الجانب متار اهتمام العلماء (اوستن) ، و (ستروزن) ، و (غرايس)^(٣) . وطرح (ماليفسكي) فكرة سياق الحال الماخوذة من علم الاجناس (Anthropology) . وال نقطة المعاينة ضمن البحث الانثربولوجى ، التي اثارت اهتمام الدارسين في مجال علم الدلالة هي الانعطاف الدلالية المشابكة التي تكشفها روابط القرابة^(٤) . واستفاد علم الدلالة من

فالدور الكلامية التي تحصل بين الباحث والمتنقى ، إنما تتم عن طريق (ب) ، الذي يتضمن وحدات لغوية مهمة تعرف بـ (الفونيمات) ، وهي نتاج نمط معين من المواقف التي تقود المتنقى الى اختيار نمط معين من الاستجابات ، التي تنظم ايضاً في إطار الفونيمات ، ويأتي التحوّل للعمل على الربط بين هذه الفونيمات والدلالات . غير اننا يجب ان نميز بين الفونيمات التي توصف بأنها ذات سمات مميزة (distinctive Features) والتي ليست كذلك (non distinctive Features) (ض) (Men . Man) (ض) (قاد) (قيد) . وتتجلى هذه الحقيقة بوضوح في اللغة العربية التي توصف بأنها لغة اشتتاقة ، وعليه فإن الاعراب الذي هو الإيارة عن المعاني لا يقتصر على أواخر الكلم ، وإنما تتوسع المعاني على أجزاء بنية الكلم ، فالتحوليات الداخلية التي تتم بوساطة المصوتات ، هي التي تُعرّى إليها الدلالات ، فإذا كانت البنية تتلف من (الصوامت) (ص) والصوتات (م) فإن (م) هي مصر الدلالة ، وأي تغيير فيها يكتسي إلى تغيير في الدلالة ، وعلى الرغم من أن اللغة العربية هي لغة اشتتاقة ، وأن المصوتات (الفونيمات) القصيرة والطويلة) تؤدي وظائف دلالية مهمة ، فإن (المورفيمات) الوحدات الصرفية التي تقع سوابق وواحد تؤدي أيضاً ، دلالات مهمة على مستوى بنية الكلمة المفردة ، أو على مستوى التركيب النحوي ، في إطار الدلالة المجردة أو الدلالة الزمنية . وإذا كانت الدراسات اللغوية الحديثة اولت هذا الجانب من الدلالة اهتماماً ، فإن قراءة المورف اللغوی ، واستشراف افاقه يفتح امام الباحث طريق جديدة في كيفية استنطاق النص ، ومقارنته بما ألت اليه الدراسات اللغوية من تطور وهذا الجانب في حاجة الى توجيه النظر اليه . وقد جاء اختياري للمستوى الدلالي في كتاب سيبويه لسبعين ، اولئماً : ان طبيعة تناوله لهذا المستوى من اللغة لا تتأتى عن الدرس اللغوي الحديث في انه استطاع ان يكشف مواطن الابداع في العربية . وثانياً : أن هذا البحث يأتي مكملاً

* دلالة الوحدة الصوتية ■ الدلالة الصوتية :

تعد الأصوات «اللبنات التي تشكل اللغة ، او المادة الخام التي تبني منها الكلمات والعبارات ؛ فما اللغة الا سلسلة من الأصوات المتتابعة »^(١٦) وعلى هذا فإن اللغة نسق من الأصوات الخاضعة لنظام لغوي ، وهي تشكل مادة للوصف في إطار منهاج علمي صائب يتناول أصوات اللغة بالوصف والتحليل . وتجدر الإشارة الى أهمية الأصوات وظيفتها مهمة في المجال الدلالي ، وتبين اهمية الأصوات اللغوية «عند استبدال صوت بأخر ، او اضافة صوت او حذفه»^(١٧) . فالوظيفة الاصواتية لصيغة ، او ضمود ، او مظهر موقعي ، هي استخدامها في مقابل الوحدات الخلافية الأخرى ، والتسمية الاصواتية لاي صوت انما يقررها مكانه في النظم الاصواتي العام^(١٨) . والصوت القادر على التمييز الدلالي يعرف بـ (phonem) ويعرفه (ليون Lyone) بأنه : « اصغر وحدة صوتية ، عن طريقها يمكن التمييز بين المعانى » . كالفرق بين (ثاب) و (تاب) و (ثوب) و (ضيق) و (ضيق) . وفي الانكليزية مثلاً : (man) و (men) ، و (pan) و (pen) و (pin) . فالتباعين الدلالي يمكن في تغيير الوحدات الصوتية^(٢٠) .

وقد أدرك سيبويه أهمية النظم الصوتي و «كان على وعي
نام يأن دراسة الأصوات مقدمة لابد منها لدراسة اللغة»^(١) وأشار
إلى آثر المصوتات في بناء الكلمة في إطار بيان الخصيصة
الاشتقاقية للغة العربية بقوله : «فإنهن يكتنون في كل موضع
ولا يخلو منه حرف أو من بعضهن»^(٢) وبيان ذلك الآثر من خلال
التغييرات الصوتية التي تخص البنية الداخلية للكلمة ضمن
عملية الاستبدال بين الفونيمات التوليدية ، ومن ذلك الاستبدال
الحاصل بين صوتي الضم والفتح في «ضْلَق» و «ضْلِق» فال الأول
للجمجم ، والثاني للمرفأ .

قال سيبويه (ت ١٨٠ هـ) : « وسمعت من العرب من يقول : (قوم صدق اللقاء) والواحد (صدق اللقاء) »^(٢٣) . ومهن تمييز صوت الفتح من الكسر في (مُفْقَل) و (مَفْقَل) قال سيبويه « ويجيء (المفقل) اسماً ... وتنلك (المطبخ) و (المريد)^(٢٤) » و « لو اريد مكان الطبع عموماً لقليل (مطبخ) بفتح الميم وكذا لو اريد مكان جبس الإبل لقليل بفتح الميم^(٢٥) » ومهن تمييز (مُفْقَل) من (مَفْقَل) فالاول للمكان نحو (مُضْبَب) و (مُخْبِس)^(٢٦) ، والثاني مصدر . قال سيبويه : « فإذا أردت المصدر بنيته على (مُفْقَل) وذلك قوله (ان في الف يزهم لضربي اي : (لضربيا)^(٢٧) » والتبان الصوتي اثر واضح في توجيه ابنية الجمع في العربية وقد لاحظ اهوارد سابير هذه الحقيقة وأشار اليها في بيان ابنيه التكسير بقوله : « وفي اللغة العربية ابنية تعرف بجموع التكسير تجري

النظريّة السلوكيّة في مجال علم النفس وطبقها (بلومفيلد) في مجال تفسير ثنائية المثير (Stimulate) : والاستجابة (Responce)^(١) وفي مجال تفسير العلاقة القائمة بين الدال والصلول، تعمق اللغويان (أوجدن) : (Ogden) و (ريتشاردس) : (Richards) النظريّة الاعتباطية للعالم اللغوي (سوسير) فالدلول هو التصور أو الفكرة ، والدال هو الصورة الصوتية ، والمرجعية هي العلاقة بين العلامة اللسانية والمرجع أو الشيء الخارجي^(٢) . وقد بين القرطاجي (ت ١٢٨٨ م) طبيعة هذه العلاقة بقوله « اللغة هي الصور الحاصلة في الأذهان عن الأشياء الموجودة في الأعيان »^(٣) وتنجلي أهمية دالة الكلمة من خلال موقعها داخل النّظام ، الذي يتّسّع من العلاقات القائمة بين أجزاء الكلم ، يقول (بالمر) من هذا الرابط بأنه (النّظام المعقد للعلاقات القائمة بين المبادرات اللغوية نفسها وخاصة الكلمات)^(٤) وقد أشار عبد القادر الجرجاني (ت ٤٧٢ هـ) إلى أهمية هذه العلاقة بقوله (ليس الفرض بنظم الكلم أن توالت الفاظها في النطق ، بل أن تناست دلالتها ، وتلاقت معاناتها على الوجه الذي اقتضاه العقل)^(٥) وترى من هذه الفكرة ما يعرف بنظرية السياق ، أو المنهج السياقي Contextual Approach وقد ظهر هذا المنهج عند (فirth) (Firth) الذي أكد الجانب الاجتماعي للغة ، واستوى فيما بعد على يد العالم اللغوي (لايتز) (Lyons)^(٦) . وتنجلي فكرة السياق في أن المكون الدالي لا يظهر معناه إلا من خلال سياقات مختلفة وتنوع الدلالات من خلال تنوع السياقات^(٧) . ويفتقر هذا المدحى جلباً في كتاب « سيوبيه أذ يشير إلى التنوع الدالي من خلال تباين السياق وعلى الأخص في مجال التنظيم الصوتي) لأن التنظيم يأتي لتنظيم علاقة الوحدات اللغوية في السياق وهو (الإطار الصوتي الذي تقال به الجملة في السياق)^(٨) . وما يعزز اثر السياق في بيان الدالة الاجتماعيّة ، ظروف الموقف الكلامي ولابساته . والنّي جانب الدالة الاجتماعيّة ، فقد ذكر اللغويون الدالة الصوتية والصرفية وال نحوية ، والاستعمال اللغوي كفيل ببيان موضع الدالة الذي يتسم بأنه ذو فضاء واسع ، وهذا الاستعمال هو الذي يمنح المكونات اللثوية الفهم الذي يشير تفسيرات جديدة في نظر الباحث وتجعله امام رؤية دالية اضافية ، غير ان الميدان الواسع لعلم الدالة لا ينفي حقيقة مفادها ان هناك سمات عامة تتضمنها اللغات ، وأخرى خاصة لا تشاركها اللغات الأخرى فيها يقول سابير : « ان كل لغة تخلق عالمها الخاص بها وتحذق وبالتالي علم الدالة الخاص بها »^(٩) وانطلاقاً من هذه الحقيقة فإن كتاب سيوبيه قد أطلق علينا وضع خطة في مجال المستوى الدالي ، استوتو على ثلاثة مباحث هي : المبحث الصوتي ، والمبحث الصرفي ، والمبحث النحوبي ، والعلاقات القائمة بين هذه المباحث والتي تعلّمها طبيعة النظام اللغوي . فقد تناولنا في المبحث الصوتي وظيفة المصوتات في استئثاره القيم الخلافية ضمن بناء الكلمة ، وما تتركه تلك القيم الخلافية من معانٍ متنوعة ، وطبيعة طرق سيوبيه لهذا الجانب المهم . وقد ابزرت في المبحث الصرفي اثر المorphemes المقيدة والحرفة في التنوع الدالي على المستوى الوظيفي والرمزي . وانطلاقاً من نظرية سيوبيه الى اللغة ، على أنها نظام قائم على أساس من العلاقات التي تربط بين أجزاء هذا النظام الموسّف بأنه « كيان موحد قائم بذاته »^(١٠) ، فقد وجدت ان الحاجة قائمة على ربط المستويين الصوتي والصرفي بالمستوى النحوبي من خلال مبحثين آخرين لاستكمال جوانب البحث ، لأن طبيعة المادة المجموعة من الكتاب قد املت هذه الخطة ، وقد تمكنت عن البحث نتائج ثبتتها في موضعها : نسأل الله تعالى السداد في ميدان الجهد الطموح الى دراسة التراث اللغوي بعين التأمل ، والنظرية المضمنة .

Bilad	بلاد	Balad	بلد
Gulud	جلود	Gild	جلد
Rigal	رجال	Ragul	رجل

وبين سببيوه هذه الحقيقة في اثناء وصفه لما يجري على البناء من تغيرات في جمع التكسيز ، تبعاً للتنقير المصوتي في المفرد بقوله : « واما ما كان (فقلة) فإنك اذا كسرته على بناء اثنى العدد الحقن التاء وحركت العين بضمة ، وذلك قوله (زكبة) و (زكبات) و (غرفه) و (غرفات) (٢١) ، و « ما كان (فقلة) فإنك اذا كسرته على بناء ادنى العدد ادخلت (التاء) وحركت العين بكسرة ، وذلك قوله : (قربات) و (بدرات) و (كبريات) (٢٠) ويظهر من ذلك ان وصفه للبنية الصوتية جاء في اطار التشكيل الصوتي لبني الكلمة .

* الوحدة الصوتية ودللات التركيب النحوي

إذا كانت البنية الأساسية للتركيب الذهري مؤلفة من الأصوات القائمة على نظام من العلاقات ، فإن هذا الامر يؤكد العلاقة القائمة بين اصوات اللغة ، ونظام تركيب الجملة ، وانما كان التحو نظاماً لربط مكونات التركيب ، فإن ذلك يتجل في الربط بين الاصوات والكلمات (٢٦)

ومن الخصائص التي تفرد بها اللغة العربية ، كونها لغة استئقائية ، (العلامات الصوتية)^(٣٠) ، وهي التغيرات الصوتية التي تطرا على بنية الوحدة الصرفية (المورفيم) وتترك اثرا واضحا في العلاقات القائلة بين اجزاء التركيب ومن ثمة في الدلالة التي تنهض اصلا من خلال هذه العلاقات اذ « تؤدي العلاقات الموقعة والمعينات الحركية في البنية السطحية للجمل العبرية بعدها مقدما في تعيين المعنى »^(٣١)

وادرك سبيويه في سياق منهجه الوصفي قيمة هذه العلاقات (الوحدة الصوتية) واستعن بها في تحليل بنية التراكيب النحوية، وبيان اثرها في دلالات التراكيب النحوية بعد ان اهتمى الالقاء القالمة بين اصوات معينة ودلائل مصنفة.

دلاة الوحدة الصرفية (العورفيم) :

* الدلالة الصرفية

الحقيقة التي تحدد البنية الداخلية للنظام اللغوي ، ترتبط عند (سوسيير) بمفهومين اساسيين ، هما الوحدة النحوية والوحدة الصرفية ، وعند (بالمر) الوحدة الصرفية هي احدى الوحدات الاساسية لعلم الدلالة .^(٤) وتختلف الوحدة الصرفية من وحدات حرة (Free morphem) نحو : (سعد) و (كرم) و (شذا) ، واخرى مقيدة تعرف بـ (Boundary morphem) وتعرف بـ (اللواصق) إذ تعتمد معظم اللغات على اللواصق

Bilad	بلاد	Balad	بلد
Gulud	جلود	Gild	جلد
Rigal	رجال	Ragul	رجال

وبين سببيه هذه الحقيقة في اثناء وصفه لما يجري على البناء من تغيرات في جمع التكسيير ، تبعاً للتغيير المصوتي في المفرد بقوله : « واما ما كان (فقلة) فإنك اذا كسرته على بناء التي العدد الحقن التاء وحركت العين بضمها ، وذلك قوله (زيبة) و (زكبات) و (غرفة) و (غرفات)^(١) ، و « ما كان (فقلة) فإنك اذا كسرته على بناء ادنى العدد ادخلت (التاء) وحركت العين بكسرة ، وذلك قوله : (قربات) و (سدرات) و (كسرات)^(٢) . ويظهر من ذلك ان وصفه للبنية الصوتية جاء في اطار التشكيل الصوتي لبني الكلمة .

* الوحدة الصوتية ودللات التركيب النحوي

إذا كانت البنية الأساسية للتركيب الـدحوي مؤلفة من الأصوات القائمة على نظام من العلاقات ، فإن هذا الامر يؤكد العلاقة القائلة بين اصوات اللغة ، ونظام تركيب الجملة ، وإذا كان النحو نظاماً لربط مكونات التركيب ، فإن ذلك يتجلّى في الربط بين الاصوات والدلّالات (٢٦) .

ومن الخصائص التي تتفرق بها اللغة العربية ، كونها لغة اشتقاقة ، (العلامات الصوتية)^(٢٠) ، وهي التغيرات الصوتية التي تطأ على بنية الوحدة الصرفية (المورفيم) وتترك اثراً واضحاً في العلاقات القائلة بين اجزاء التركيب ومن ثمة في الدلالة التي تنهض اصلاً من خلال هذه العلاقات اذ « تؤدي العلاقات الموقعة والمعينات الحركية في البنية السطحية للجمل العربية بعدها مقدماً في تعيين المعنى »^(٢١)

وادرك سبيويه في سياق منهجه الوصفي قيمة هذه العلاقات (الوحدة الصوتية) واستعن بها في تحليل بنية التراكيب النحوية، وبيان اثرها في دلالات التراكيب النحوية بعد ان اهتمى الالقاء القالمة بين اصوات معينة ودلائل مصنفة.

وتفق في الكتاب على امثلة ربط فيها الصوت بالدلالة ، ومن ذلك الهمزة المفتوحة في (أَن) والمكسورة اي (إِن) والفرق بينهما في التركيب قال سيبويه (ت ١٨٠ هـ) وتقىل : (أما إِنْهُ ذَاهِبٌ) و (أما إِنْهُ مُنْطَلِقٌ) ، فسألت الخليل عن ذلك فقال : إذا قال : (أما إِنْهُ مُنْطَلِقٌ) فإنه يجعله كقولك (حَقًا إِنْهُ مُنْطَلِقٌ) ، وإنما قال (أما إِنْهُ مُنْطَلِقٌ) . فإنه بمنزلة قوله : (أَلَا إِنْهُ ذَاهِبٌ)^(٣٢) . وكان في صوت الفتح دلالة التوكيد وفي الكسر دلالة لا توحى بذلك . ومثل ذلك تمييزه صوت الكسر من صوت الضم ، وما يتبعه من تمييز دلالي في قوله : « ومثل ذلك : (مررت بِرَجُلٍ رَجُلْ أَبُوهُ) إذا أردت معنى أنه كامل »^(٣٣) فصوت الكسر في رجل يوحى بمعنى الكمال غير أنك لو استبدلته صفت الضم بالكسر لتغير المعنى . يقول سيبويه : « وقد

بين اسم الفاعل والصفة المشبهة ، فإذا قصد بالأمر الحدوث رد إلى اسم الفاعل فتقول في (حَسِنٍ) : حاسن الان او غداً ، قال تعالى (في ضيق) لما قصد به الحدوث^(١) : « وَضَانِقَ بِهِ صُدُرُكَ »^(٢) وإذا لم يرد بالف اسم الفاعل معنى الحدوث خرج من هذا القيد نحو فرس ضامر ، وشازب ، ومقور^(٣) لأن ذلك يدل على الاستمرار والثبوت كما في : (الله عالم) و (كان أبداً) ، وزيد صائم النهار وقائم الليل . وفي قوله تعالى : « وَكُلُّهُمْ بِاسْبَطِ نِرَاعِيهِ بِالوَصِيدِ »^(٤) فإن اسم الفاعل هنا يدل على الثبوت قياساً بالفعل وبيدو ذلك جلياً في قوله تعالى : (لَئِنْ بَتَسْطَعَتِ إِلَيْيَكُمْ لَنَقْتَلَنَا مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِي إِلَيْكُمْ)^(٥) ويدخل صوت اللين الطويل (ألف) في بناء (فاعل) الذي يدل على النسب من الصفات التي تختص بالمؤنث بغير (هاء التائيت) نحو : حائض ، وطالق ، وهو يدل على الثبوت^(٦) وقال سيبويه : « فَرَعُمُ الْخَلِيلُ أَنَّهُمْ إِذَا قَالُوا (حائض) فَإِنَّهُ لَمْ يُخْرِجْهُ عَلَى الْفِعْلِ كَمَا أَنَّهُ حَيْنٌ قَالَ : (دَاعِ) (لَمْ يُخْرِجْهُ عَلَى (فِعْلٍ) وَكَانَهُ قَالَ : (يَرْعِي) فَإِنَّمَا أَرَادَ ذَاتَ حِيْضٍ وَلَمْ يَجِدْهُ عَلَى الْفِعْلِ »^(٧)

وتاتي الآلف مع لاصقة التضعيف لتوليد ابنية المبالغة التي تدل ايضاً على النسب . قال سيبويه : « واجروا اسم الفاعل اذا ارادوا ان يبالغوا في الامر مجوهاً اذا كان على بناء (فاعل) لانه يريد به ما اراد بـ (فاعل) من ايقاع الفعل ، الا انه يريد ان يحدث عن المبالغة »^(٥٣) ثم ذكر امثلة لهذا منها : (شراب)^(٥٤) و (ولاج)^(٥٥) و (لباس)^(٥٦) و (قوال)^(٥٧) وذكر السيوطي (ت ٩١ هـ) أن « فعال » لم يصار له صناعة »^(٥٨) وقد صرخ بذلك سيبويه في قوله : « هذا باب من الاضافة تحذف فيه (ياءاً) الاضافة وذلك اذا جعلته صاحب شيء يزاوله او اذا شيء اما ما يكون صاحب شيء يعالجه فإنه مما يكون : (فعالاً) وذلك قوله لصاحب الثياب : (تواب) ولصاحب العاج (عواج) ولصاحب الجمال التي ينتقل عليها (جمال) ولصاحب الحمر التي يعمل عليها : (حمار) ، والذي يعالج الصرف (صراف) »^(٥٩)

ومن المصوتات الطويلة التي تكون لاصقةً اشتتاقية تؤدي وظائف دلالية في داخل البنية الصرفية (البياء) قال سيبويه عنها : « وتلتحق ثلاثة فيكون الحرف على (فعيل) في الاسم والصفة ، فالاسم (بعين) و (قضيب) ، والصفة : (سعيد) و (شديد) و (ظريف) و (عريف) »^(٣)

وتاتي صيغة (فقيل) في الصفة المشبهة للدلالة على ان
الوصف ثابت في صاحبه . او كالثابت . جاء في (بداع الفوائد)
ان بناء (فقيل) هي ابئية الاوصاف الثابتة الازمة كطويل وكريم
وعظيم وخليم وجميل «^(١) » وذكر سيبويه امثلة كثيرة لهذه الصيغة
ومنها قوله : « وقالوا : (فقه) وهو (فقيه) والمصدر (فقة)
كما قالوا : (عالم علمًا) و (هو عالم) »^(٢) ويبدو انه قد ربط
بين الكسرة في الفعل والباء في الصفة وكانه يؤكد قوله : من ان

(Agglutinaton) في بناء وحداتها الصرفية و (الالصاق) إضافات للجذور (٤٢)، ولا يمكن استخدامها منفردة، بل تتصل بوحدات صرفية حرة، وفي نفس اللغة الانجليزية على سبيل المثال وحدات صرفية مقيدة مثل :

نحو: (... ion . ian . ing . n . ed . s)

Show, **Showed**, **Showen**, **Showing**, **Logician**, **illustration**.

وهي وحدات مورفونولوجية تؤدي وظائف نحوية مهمة في داخل النظم اللغوي الى جانب وظيفتها في بناء الكلمة ، لذلك تعرف بانها وحدات نحوية صفرى على حد تعبير (تريتسيكوى)^(١٢) وبهتم المستوى الصرفى في اللغة العربية بدراسات بنية الكلمة وأحوالها . ووصف الجانب الشكلي للبنية من حيث تحديد الأصول والزوائد ، وما يتصل ببنية الكلمة من لواصق وهو أمر يهم اللغات عموما^(١٣) ونذكرها (الوحدات الصرفية الحرة) ضمن الصيغ التي تدخل في بناها المصوتات الطويلة (الآلف) و (الياء) و (الواو) . وهي لواصق استئقافية للوحدات الصرفية المقيدة التي تقع سوابق اولواحق للابنية ، وتؤدي وظائف دلالية ، و زمنية في داخل التركيب النحوي . وهي لواصق تصريفية كثيرة لا يسع مجال البحث لذكرها جميرا ، وإنما لنططرق الى اللواصق التصريفية التي ذكرها سيبويه على نحو واضح ، ووقف عند دلالتها ، وهي : (الـ ، والتثنين ، والمسين ، وسوف ، والتاء المربوطة) .

■ الوحدة المصرفية ودللات التراكيب
الذئبانية

* (اللواصق الاشتراكية) :

ومنها الالف وهي لاصقة استعاقية ، تزداد ثانية في فاعل على حد تعبير سيبويه ، وظيفتها توليد اسم الفاعل من الفعل الثلاثي المجرد ، ويشتترك في هذا البناء الاسم ، والمصفة وعبارة سيبويه : « وأما الالف فتلحق ثانية ويكون العرف على (فاعل) في الاسم والمصفة ، فالاسماء نحو : (كاهل) و (غارب) و (ساعد) . والمصفة نحو : (ضارب) و (قاتل) و (جالس) ^(١) »

وقال ابن الحاجب (ت ٦٤٦هـ) أن اسم القاعل هو ما أشتق من فعل لمن قام به بمعنى الحديث «^(١)

وقد أوضح الرضا عبارة « ما أشتق من فعل » أي مصدر، لأن المصدر في منصب سبيبيويه : الفعل ، والحدث ، والحدثان^(١٧) وذهب ابن هشام (ت ٧٦١ هـ) إلى أن الحدوث يدل على التغير لا الثبوت^(١٨) لأنه في تغيير دائم نحو ضارب ، قائم ، وهذا هو الفرق

بمذلة (قد وسوف) الكائناً بناءً بني علىه الاسم لا يفارقه^(٢٧) وهذا، أي: (الآلف واللام) « تدخلن للتعريف وتخرجان »^(٢٨) ويقول في موضع آخر من كتابه: « فالذكرة تعرف بالآلف واللام »^(٢٩)

وذكر سيبويه للاصقة (الـ) وظائف اخر الى جانب دلائلها على (التعريف) منها الدلالة على معنى (الذي) حين تتحقق (اسم الفاعل) :

(الـ + اسم الفاعل = الذي فعل)

وقال: « وذلك قوله : (هذا الضارب زيداً) فشارب في معنى (هذا الذي ضرب زيداً) وعمل عمله لأن (الآلف واللام) مفتاح الإضافة فصارتا بمذلة التنوين، وكذلك (هذا الضارب الزجل) وهو وجه الكلام »^(٣٠) إن دس سيبويه يكشف عن العلاقة القائمة بين الوحدة الصرفية والتركيب النحووي ، والدلالة التي يؤول إليها ذلك التركيب من خلال الاستناد إلى البنية الصرفية ، ويظهر ذلك بوضوح عندما نوازن بين تركيبيين يحتويان على (اسم الفاعل) تلحظه لاصقة (التنوين) في الأول والاصقة (الـ) في الثاني وأثر ذلك في بيان الدلالة الزمنية للإضفتين نحو: هذا ضارب زيداً أمني ← (التنوين ← الاستقبال) و (دس ← للمعنى)

هذا ضارب زيداً أمني ← (الذي ضرب) و (أمني ← للمعنى) .

فالتركيب الأول لا تتطابق عليه شروط الصيغة الدلالية ، لأن التنوين مع اسم الفاعل يدل على الاستقبال فلا تتحقق مع (أمني) الذي يدل على المعني ، ذلك بحسب ما يقال (هذا ضارب زيد أمني) .

اما التركيب الثاني ، فتطابق عليه شروط الصحة الدلالية ، ومود ذلك بدخول (الـ) على اسم الفاعل ، ذكر اشعاريأ (اسم الفاعل) مفعى من التنوين ، وصار معنى (الذي ضرب) وهذا التركيب الذي يدل على الصيغة يتحقق مع (أمني) .

وفي مجال الربط بين طبيعة بناء الوحدة الصرفية ، وأثرها في تحديد العلاقات الصوتية ، ومن ثم دلالات التركيب آلنحووي يذكر سيبويه اثر الاصقة (الـ) في تغيير الحالة الإعرابية يقول: « وذلك قوله : (أما سمعنا فسمينا) و (أما علمنا فعلم) ... فإذا أدركت (الآلف واللام) رفعوا لأنه يمتنع من ان يكون حالاً ، وتقول (أما العلم فعلم بالعلم »^(٣١) اما (التنوين) فهي لاحقة تلحق الأسماء للدلالة على (التذكير) يقول سيبويه: « لأن التنوين لازم للذكرة على كل حال »^(٣٢) وإذا لحقت بـ (اسم الفاعل) يلت على الخطور والاستقبال « ههنا - أي صيغة اسم الفاعل - أخرى مجوز الفعل المضارع في التسلل والمعنى مدوناً »^(٣٣)

وعلى هذا: « تقول (إن عبد الله ليفعل) فيوافق قوله لفاعل »^(٣٤) وهذه الطريقة في تصنيف اجزاء الكلام يعتمد لها

الكسرة من الياء^(١) وقد يستعمل (فعيل) بمعنى (مفعول) نحو: (قتيل) و (جريح) و (كسير) و (سعيد)^(٢) فيستوى فيه المذكر والممؤت فـ يقول: هو جريح ، وهي جريح^(٣) والفرق بين صيغة (مفعول) وصيغة (فعيل) بمعنى (مفعول) ان الثانية تدل على النبوت ، او على معنى قريب من النبوت بخلاف صيغة (مفعول) الدالة على الحدوث ، تم ان صيغة (مفعول / تعتدل الحال والاستقبال . اما صيغة (فعيل) فلا تطلق الا اذا التصق صاحبه به فلا نقول: (هو قتيل) لمن لم يقتل^(٤) وقد ذكر سيبويه هذه الحقيقة في كتابه يقوله: (ونقول : (شاة زمئي) اذا اردت ان تخبر إنها قد زميت)^(٥) وهذا توکید للدلالة الزمنية لصيغة (فعيل) في داخل التركيب والدلالة هنا (الماضي) .

وجعل من قرية السياق ، وال العلاقة الاعرابية وسيلة للتغريق بين الصيغ التي تشتراك في البناء ، وتقع (الواو) ضمن البناء الذي (تتحق ثلاثة فيكون الاسم على (فعول) نحو: (غندور) و (خروف) والصفة نحو: (صدوق)^(٦) وتأتي (فعول) بناء مشتركاً بين الاسمية والمبالفة ، فاذا اريد من (فعول) مبالغة في فعل أجري مجرى الفعل في العمل قال سيبويه: « ونقول: (أعبد الله أنت رسول له ورسوله ؟) : لأنك لا تزيد بـ (فعول) مهناً ما تزيد به في (ضروب) : لأنك لا تزيد ان توقع منه فعله عليه ، وإنما هو بمذلة قوله : (أعبد الله أنت عجوز له ؟) ونقول: (أعبد الله أنت له غيل ؟) و (أعبد الله أنت له جليس ؟) لأنك لا تزيد به مبالغة في فعل ... فإنما هذا اسم بمذلة قوله: (أعبد الله أنت وصيف له أو غلام له ؟)^(٧) .

والاستناد الى قرية السياق في معرفة وظيفة البناء ، ولذلك ملحوظ وصفى اذ يهدى الدرس اللغوي الحديث الى: « معرفة النظام الكامل للدلائل المفردات اولاً ، ثم طرق اقتران بعضها ببعض لتكوين الجمل ذات المعنى المفهوم والمقبول ، وذلك من خلال اللغة نفسها »^(٨) وتشترك (الياء) مع لاصقة (التضييف) لاتفاق دلالة المبالغة في الوصف و (الآلة) ، ويستعمل في المبالغة للمولع بالفضل نحو (صنيق) و (شریب) ، فـ (صنيق) مبالغة في كونه صارقاً^(٩) و (شریب) المولع بالشراب^(١٠) .

قال سيبويه في هذا البناء: « ويكون على (فعيل) فيما فالاسم نحو (السكين) ... والصفة نحو: (الشریب) و (الغشچق)^(١١) .

اللواسق التصريفية:

(الـ) و (التنوين) وهما لاسقطان مقيدين تضافان الى بنية الكلمة (المورفيم الحر) لاتفاقية وظائف نحوية دلالية ، فقد جعل سيبويه (الـ) بمذلة (قد وسوف) في كونها وحدة صرفية مقيدة ومخصوصة عن الاسم ، قال: « ولو لا ان الآلف واللام ،

دلالية متعددة، لاصقة (الناء). ومن أشهر معاني هذه الاصقة، الدلالة على كثرة الشيء بالمكان قال سيبويه : « اذا ارئت أن تكث الشيء بالمكان . وذلك قوله : (أرض مشبعة) و (ماشية) و (منذبة) »^(١٠) . وذلك اذا كثر السبع، والاسد والنث في المكان وتأتي هذه الاصقة للدلالة على المفرد في بناء (فعل) قال سيبويه : « فاما ما كان على ثلاثة احرف وكان (ففلا) فهو نحو : (طفل) والواحدة : (طفلة) و (نمر) والواحدة (نمرة) و (نخل) و (نخلة) و (صخر) و (صخرة) »^(١١) .

وجاء في (الكاظل) : « والحاج مع (حاجة) وتقديره (طفلة) و (فعل) كما نقول : (هامة) ، و (هام) ساعة وساع «^(١٢) ، وتأتي هذه الاصقة لاحقة لما كان على (فاعل) او (مفعيل) من الصفات المختصة بالمؤقت بغير (هاء التائت) نحو : حائض وطالق وعرض . ففي الحال (الهاه) دلالة على ان الاسم جاء على الفعل ، و « معنى ارادة الفعل كونه للتجد والحدث كالفعل »^(١٣) ويفيد (الهاه) فهو الدلالة على التسب و « ما كان يمتد النصب ليس كذلك بل هو للثبت »^(١٤) . وقد ذكر سيبويه : « انهم اذا قالوا : (حائض) فإنه لم يخرجه على الفعل كما انه حين قال : (دارع) لم يخرجه على (فعل) وكان قال : (يزعن) فانما اراد : (ذات حيض) ولم يجيء على الفعل . وكذلك قولهم (مرضع) اذا اردت : ذات رضاع ولم يجرها على (ارضع) ولا شرطع ». فاذا اراد ذلك قال : (مرضعة) «^(١٥) لهذا لا يقال : (هذه امرأة مرضع ولتها) لأنها تقييد النصب . قال تعالى : « تبؤن ثروتها ثم كل مرضعة عما ارضع »^(١٦) اي في انتهاء الرضاعة فالبناء هنا يجري على الفعل الدال على زمن الرضاعة بوجود الاصقة (الهاه) .

هذه هي اهم الواصق التي تضاف الى الكلمة ، وتؤدي دلالات معنوية وآخر زمانية ، وهي (الواصف تصريفية) تختلف عن الواصق الاشتاقاقية ، التي تضاف على الجنور وتقوم بظائف اشتاقاقية^(١٧) . والجهد الذي بذله سيبويه في الكشف عن الحدود الكلية للابنية . ووظائفها ، وبيان دلالاتها في مجال منهج الوصف لا يختلف عن الجهد الذي بذله الباحث اللذوي الحديث الذي يدرس بنية الكلمة من حيث الجنور والاضافة في مجال الاصوات ، والواصق على أنها وحدات نحوية لها مستويات وظيفية داخل بنية التركيب النحوی .^(١٨)

■ نتائج البحث :

- ١ - تتحقق المستويات اللغوية في ذروة علاقاتها القائمة على التألف عند المستوى الدلالي الذي يشكل غاية ما يقول اليه الباحث في ذورة كلامية تحقق اجتماعية اللغة .
- ٢ - تنوع الاتجاهات الدراسية في طبيعة تحليلها للمستوى الدلالي ، من اتجاه سلوكي ، وسياسي ، واجتماعي ،

ـ دلالي انتوني ، التوزيع كثرة وتنوع التوزيع (Distribution) «إذا في بعض المصالح نفس الفدوس فهو بغير التوزيع قال سيبويه : « فإذا أخذنا أن الفعل قد وقع وانقطع فهو بغير توزيع البتة ... وذلك توزيع : (إذا غارب عبد الله وأخيه) »^(١٩)

(فالتفوين) يُعطى الدلالة الزعنية لاسم الفاعل الى جانب وشيفرته النحوية من خلال تحوله في علاقات سياقية . وقد لا يكون التقوين دلالة على التفكير بل إشارة الى زمن معين في الظروف ، كما هو مبين في عبارة سيبويه : « مثل ذلك (صيد عليه صباحاً ومساء) وعافية وعشاء) اذا أردت عشاء يومك ومساء لياليك ، لأنهم لم يستعملوه على هذا المعنى الا طرقاً »^(٢٠) . وهذا الامر مشابه لما هو شائع في اللغة من ان التقوين علامة لافتة غير ان سيبويه يصر عن منهج وصفي ، يفضل ما هو مستحصل وجاز على السنة العرب .

ـ السين وسوف :

يدل المضارع على المضارع حيث اقتراحه بمواضع المضارع وهي (الزيارة ، والباء ، والناء ، والنون) قال عنها سيبويه : « وبين يلدعن ارأى في كل فعل زيد وغير زيد ، اذا عنيت ان الشعل لم تُغدو . وذلك قوله : (أفعل) و (يفعل) و (نفعل) و (قُفعل) »^(٢١) .

وإذا اراد بالفعل المضارع الدلالة على الاستقبال ، فإن ذلك الامر مناسب بلاقتناعي الاستقبال (السين) و (سرف) . يقول سيبويه : « والسين التي في قوله : (سيفعل) وزعم الخطاط أنها جواب (لَنْ يَفْعَلْ »^(٢٢) . وقال ذي موضع اغفر : « وإذا قال : « سوف يفعل » فإن فيه (لَنْ يَفْعَلْ »^(٢٣) . والملحوظ ان سيبويه لم يذكر الفروق الدلالية بين الـ (سين) و (سوف) على المستقبل ، غير ان البحث اللغوي الحديث جعل (سيفعل) للاستقبال الترتيب و (سوف يفعل) للمستقبل البعيد ، فيما « موريغان زمياني يوشيان وظيفتين مختلفتين من حيث الجهة الزمنية »^(٢٤) .

وهما يدخلان على الفعل المضارع للدلالة على الزمن ، وهو لاصقتان صنفعتان عن البنية الصرفية الحرة ، وقد جعلهما سيبويه بمذلة الآلف واللام ، في قوله : « ونقول : سيفعل ذلك) و (سوف يفعل ذلك) ، فتلحقها هذين الحرفين لمعنئ كما تلتحق (الآلف واللام) الاصحاء للمعرفة »^(٢٥)

وليس ثمة في الاستعمال القرآني فرق دلالي في الزمن بين الـ (اصقتين ، قال تعالى : « ولكن انظر الى الجبل فإن استقر مكانه قسوف ثراني »^(٢٦) وقال تعالى : « وسوف ينتقم الله بما كانوا يصنفون »^(٢٧) وقال تعالى : « وسيعلم الكفار لئنْ غَبَسَ الْدَّار »^(٢٨)

ـ الناء المريولة :

من الواصق التي تخص الابنية العربية ، وتؤدي وظائف

اللواضق التصريفية التي لها اثر واضح في توجيه الدلالة المعجمية والاجتماعية والزمنية.

٦ - وجد الدرس الدلالي سببته الى الموروث اللغوي ، وقد اهتمى سيبويه الى الكشف عن فلسفة اللغة العربية وعمق اسرارها ومهد الطريق واسعاً امام الدارسين لتناول المستوى

الدلالي في اللغة العربية ضمن اطار الدلالة المجردة او الزمنية .

٧ - ان قراءة الموروث اللغوي واستشراف آفاقه يفتح امام الباحث طرائق جديدة في كيفية استنطاق النص ومقارنته بما آلت

إليه الدراسات اللغوية الحديثة من تطور .

ولغوي يعمل على الوسيط بين المستويات اللغوية في شبكة من العلاقات تجد نفسها في اطار منسجم يعرف بالنظم .

٣ - لكل لغة نسق معين من العلاقات ، ومن ثم تركيب مخصوص من النظم وسمات مميزة تعلي على الباحث انه يسير على هدى من منهج يتوازن مع تلك اللغة .

٤ - ان هيبة السمة الاستئقانية على اللغة العربية تجعل الدرس يربط بين تلك السمة ومفهوم الدلالة ، من خلال ابراز المصوّفات الستة التي تؤدي وظائف دلالية متعددة .

٥ - إن ميزة الاستئقانية للغة العربية لا تعني التناقض عن

• هامش البحث :

- [٢٢] الكتاب : ٢ / ٢٢ [٢٤ ، ٢٢] الكتاب : ٢ / ٢٩
- [٢٣] الكتاب : ١ / ٢٦١ [٢٧] ينظر معاني النحو : ١ / ٢٢ ، ٢٥
- [٢٨] نملة، آية ١٩ [٢٩] الكتاب : ٣ / ٣٦
- [٤٠] الكتاب : ١ / ٤١ [٤١] علم الدلالة (بالمر) : ٤٠
- [42] An Introduction to Descriptive Linguistics : P — ٥٦
- [43] Modern Linguistics : p . ٩٦ — ٢
- [٤٤] علم اللغة العام (دي سوسيد) : ١٥٤
- [٤٥] الكتاب : ٤ / ٢٤٦ [٤٧ ، ٤٦] شرح الرضي : ٤١٢
- [٤٨] ينظر شذوذ النهب : ٢٨٥ ، المنهب في علم التصريف : ٢٥٢
- [٤٩] شرح الرضي : ٢ / ٤١٤ [٥٠] هود : ١٢
- [٥١] شرح الرضي : ٢ / ٤١٤ ، شاذب ومقود بمعنى (ضامر)
- [٥٢] الكهف : ١٨ [٥٣] العائدة : ٥
- [٥٤] حاشية الصبان : ٢ / ٢٩٥ [٥٥] الكتاب : ٢ / ٣٨٣
- [٥٦] الكتاب : ١ / ١١٠
- [٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٥٩] الكتاب : ١ / ١١١
- [٦١] مع الهوامع : ٢ / ٩٧ [٦٢] الكتاب : ٢ / ٢٨١
- [٦٢] الكتاب : ٤ / ٢٦٧ [٦٤] بدائع الفوائد : ٢ / ٨٨
- [٦٦] الكتاب : ٤ / ٢٤٢
- [٦٥] الكتاب : ٤ / ٣٥
- [٦٧] ابتنية الصرف في كتاب سيبويه : ٢٨١
- [٦٨] معاني الابتنية : ٦٠
- [٦٩] الكتاب : ٢ / ٦٤٨
- [٧٠] معاني الابتنية : ٦١
- [٧١] الكتاب : ٤ / ٢٧٤
- [٧٢] دور الكلمة في اللغة : ١٦٤
- [٧٤] التقسيم المبكر : ١٠ / ١٧٢
- [٧٦] الكتاب : ٤ / ٢٦٨
- [٧٥] الغريق اللغوية : ١٦٤
- [٧٧] الكتاب : ٢ / ٢٢٥
- [٧٨ ، ٧٧] الكتاب : ٢ / ٢٢٥
- [٨٠] الكتاب : ١ / ١٨١ - ١٨٢
- [٨١] الكتاب : ١ / ٢٨٤
- [٨٢] الكتاب : ١ / ١٦٤
- [٨٢] الكتاب : ٢ / ٢٠٢
- [٨٤] الكتاب : ١ / ١٤
- [٨٧] الكتاب : ١ / ٢٢٧
- [٨٨] الكتاب : ٢ / ٢١٧
- [٨٩] الكتاب : ٢ / ١١٧
- [٩١] الكتاب : ١ / ١٤
- [٩٢] الزمن واللغة : ٢٦٧
- [٩٣] الأعراف : ١٤٣ [٩٤] المائدة : ١٤ [٩٥] الرعد : ٤٢

[١] علم الدلالة : د. احمد مختار عمر : ٥

[٢] علم الدلالة بين العرب والغرب : ٦٠ - ٦١

[٣] The Principles of Semantics : ١٨ ، ١٧ : ٤

[٥] Lang usage :

[٦] The meaning of meaning : P : ٧

[٧] مناهج البلاء وسراج الانباء : ١٨

[٨] علم الدلالة : ٣٧

[٩] دلائل الاجبار : ٤

[١٠] Firth's Theory of meaning : P : 288

[١١] Meaning and style : P : 8

[١٢] ينظر في ذلك : الكتاب : ١ / ٤٤٦ ، ٣٢٩ ، ٣٠١ ، ٥٥
ولمزيد من التفصيل ينظر بحثنا الموسوم : (التنقيم وللادات التراكيب الدخوية ، المنشور في مجلة كلية الآداب والعلوم المعد (١) ١٩٩٨)

[١٣] اللغة العربية معناها ومبناها : ٢٢٦

[١٤] علم الدلالة (بالمر) : ١٣١

[١٥] علم اللغة العام (دي سوسيد) : ٢٧

[١٦] دراسة الصوت اللغوي : ٣٤٧

[١٧] Introducing Applied Linguistics : P . 170

[١٨] مناهج البحث في اللغة : ٢٨٨

[١٩] New Horizons in Linguistics : P . 80

[٢٠] Language : P : 78

ينظر ذلك في كتاب (بلومفليد)

[٢١] اللغة العربية معناها ومبناها : ٥٠ [٢٢] الكتاب : ٤ / ٤١٨

[٢٢] الكتاب : ٢ / ٦٢٨ [٢٥ ، ٢٤] الكتاب : ٤ / ٩٢

[٢٧ ، ٢٦] الكتاب : ٤ / ٨٧

[٢٨] Language P . 73

[٢٩] Linguistics : (cristal) : P . 229

[٣٠] فضلت مصطلح العلامات الصوتية ، لأنها اعم وأشمل من (العلامات الاعرابية) ، التي هي فرع على العلامات الصوتية ، وهذا المقترن يوجه النظر الى التغيرات التي تطرأ على البنية الداخلية للوحدات الصوتية من غير الاقتصر على تغييرات اواخر الكلم .

ينظر في ذلك : المنهج الوصفي في كتاب سيبويه : ٢٤٦

[٣١] تشومسكي والثورة اللغوية : ١٤١ - ١٤٠

- اللغة العربية معناؤها ومبناها : الدكتور تمام حسان ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة (١٩٧٣ م)
- معاني الابنوية في العربية : الدكتور فاضل الصامواني ، جامعة بغداد ، ط ١ ، (١٩٨١ م)
- معاني النحو : الدكتور فاضل الصامواني ، مطبعة التعليم العالي / الموصل ، العراق (د . ت)
- مناهج البحث في اللغة ، الدكتور تمام حسان ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، (١٩٧٩ م)
- منهاج البلغاء وسراج الأباء : أبو الحسن حازم القرطاجي (ت ٦٨٦ هـ) تقديم وتحقيق : محمد العبيب بن الخوجة ، تونس (١٩٦٦ م)
- المثلج الوصفي في كتاب سيبويه : الدكتور نزار حسن احمد ، مطبوعات جامعة قاريوس ، الجماهيرية الليبية (١٩٩٦ م)
- المهدوب في علم التصريف : د . هاشم طه شلاش وجامعة ، مطبعة التعليم العالي ، الموصل (١٩٨٩ م)
- همع الهوامع شرح جمع الجوابع : جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١ هـ) ، تصحيف محمد التعصامي ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت (د . ت)

الدراسات المنشورة في المجلات :

- تشخيصي والتوصية اللغوية : جون سيل ، ترجمة هيئة التحرير مجلة التكر العربي ، بيروت ، المدار (٩٠٨) ، ك ٢ (١٩٧٩ م)
- التدقيق ولللات التراكيب : الدكتور نزار حسن احمد ، مجلة كلية الآداب والعلوم ، العدد (١) ، (١٩٩٧ م)
- علم الدلالة بين العرب والغرب : عبد الكريم مجاهد ، مجلة الاقلام ، العدد الخامس ، السنة السادسة عشرة ، بغداد ، ١٩٨١ م

الكتب الانكليزية

- Ar Intro duction to Descriptive Linguistics , H . cleasson , New York , 1961 .
- Discovering Grammar , H . Jakson / pergammon press / Great Britain / 1982 .
- Firth's theory of meaning , J ,Lyons , London , 1957 .
- Introductory Applied Linguistics / S . pit . coder / Australia 1973
- Modern Linguistics . D . smith and wilson penguin Books , imiddle sex , . 1979
- New Horizons in Linguistics , J , Lyons , penguin Books , 1970
- Language , Bloom Field , London / 1962
- Language , sapir / New York , 1921
- Linguistics D . Crystal , penguin Books , 1981
- The meaning of meaning , ogden and Richard , London . Paul , 1949
- principles of semantics , s , uilmann , Glasgow and oxford , 1957

- [٩٥] الكتاب : ٤ / ٦٤ . وينظر شرح الرضي على الشافية : ١ / ٨٤
- [٩٦] الكتاب : ٢ / ٥٨٢
- [٩٧] الكامل في اللغة والأدب : ١٦٥
- [٩٩ - ١٠٨] حاشية الصبان : ٢ / ٢٩٥
- [١٠٠] الكتاب : ٢ / ٣٨٢ - ٣٨٤
- [١٠١] الحج : ٢

[102 , 103] Discovering Grammar .

■ مصادر البحث ومراجعه :

• الكتب العربية

- ابنية الصرف في كتاب سيبويه : الدكتور : خديجة الحديشي ، منشورات مكتبة النهضة ، ط ١ ، بغداد ، (ت ١٩٦٥ م)
- بدائع الفوائد : محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية (ت ٧٥١ هـ) ، دار الطباعة المنبرية بمصر (١٩٦٦ م)
- التفسير الكبير : أبو عبد الله فخر الدين الرازي (ت ٦٠٦ هـ) ، المطبعة البهية ، القاهرة (١٩٣٥ م)
- حاشية الصبان على شرح الأشعوني على الفنية ابن مالك : أبو العرفان محمد بن علي الصبان (ت ١٢٠٥ هـ) ، دار الاحياء العربية ، عيسى البابي الحلبي بمصر (د . ت)
- دراسة الصوت اللغوي : الدكتور احمد مختار عمر ، مطابع سجل العرب ، ط ١ (١٩٧٦ م)
- دلائل الاعجاز : ابو بكر عبد القاهر بن الرحمن الجرجاني (ت ٤٧١ هـ) ، تصحيف وتعليق السيد محمد رشيد رضا ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت (١٩٧٨ م)
- بور الكلمة في اللغة : تأليف (ستفن اويمان) تعریف الدكتور کمال محمد بشر ، القاهرة ، ط ٤ ، (١٩٧٥ م)
- الزمن واللغة : مالك يوسف المظلي / جامعة بغداد / كلية الآداب . (١٩٨٤ م) . (رسالة دكتوراه - طبعت ...)
- شرح شافية ابن الحاجب : رضي الدين الاسترابادي (ت ٦٨٦ هـ) ، تحقيق محمد محبي الدين عبد العميد وجامعة ، دار الكتب العلمية ، بيروت (١٩٧٥ م)
- شرح شنور النهب في معرفة كلام العرب : ابن هشام الانصاري ، (ت ٧٦١ هـ) ، ط ١ (١٩٦٥ م) (د . م)
- شرح كافية ابن الحاجب : رضي الدين الاسترابادي (ت ٦٨٠ هـ) من عمل يوسف عمر ، مطبوعات جامعة قاريوس (١٩٨٧ م)
- علم الدلالة : الدكتور احمد مختار عمر ، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع ، ط ١ ، الكويت (١٩٨٢ م)
- علم الدلالة : أ . بالمر ، ترجمة مجید الماشطة ، مطبعة العمال المركزية ، بغداد (١٩٨٥ م)
- علم اللغة العام : (فروبيان دي سوسير) ، ترجمة الدكتور يونيل ، يوسف عزيز ، دار افاق عربية ، بغداد (١٩٨٥ م)
- الفرق اللغوية : ابو الهلال الحسن بن عبد الله العسكري (ت ٣٩٥ هـ) تحقيق حسام الدين القدس ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان (د . ت)
- الكامل في اللغة والأدب : ابو العباس البرد (ت ٢٨٥ هـ) ، تحقيق الدكتور ذكي مبارك ، ط ١ مطبعة البابي الحلبي (١٩٣٦ م)
- كتاب سيبويه : طبعة مصورة عن طبعة بولاق الأولى (١٢١٦ هـ)
- كتاب سيبويه : تحقيق عبد السلام هارون ، الناشر مكتبة الخانجي ، ط ٣ ، (١٩٨٨ م)

المعجم المبسط

لـ «ملحمة جلجامش»

وضع وترتيب
داود سلمان الشويفي

• لماذا هذا المعجم؟

ان من يقرأ ملحمة (جلجامش) - وفي آية ترجمة كانت - يجد فيها الكثير من الالفاظ والسميات التي (تستعجم) على الفهم ... اذ ان قرامتها لا تحتاج الى قراءة اللغة التي وضع فيها قبل الاف السنين فحسب ، بل تحتاج الى قراءة التاريخ الانثربولوجي والانساني بكل تشعباته (الاجتماعية والدينية والاقتصادية والجغرافية الخ) لكي يحل ذلك الاعجام .

واذ يصعب الوقوف على حل ما جاء في ذلك التاريخ ، فان مثل هذا المعجم سيكتفل بذلك المهمة . لهذا فان الفائدة ستكون عميمة .. وهذا كل ما ابتهجه .. وأأمل ان اكون قد وفقت الى ذلك .. ومن الله التوفيق .

■ مقدمة : -
وهي ، كذلك ، قد دونت ، او صيفت بلغة ادبية بعد وقوع ما هو تاريخي بعشرات السنين بلغة غير لغة القوم الذين تتحدث الاسطورة - الملهمة عن بطلهم .

وبالرغم من ان هذه الدراسة معنية في الاساس لتأميس معجم مبسط لمفرداتها . الا انه من المفید الحديث عن البطل الاسطوري الذي خلقته هذه الملهمة + الاسطورة ، بعد ان انتزعه التفكير الجماعي الشعبي من مظان التاريخ والبسه حلة اسطورية داخل جنس ادبى اطلق عليه اسم (الملهمة) .

ان الجانب الاسطوري ، يأخذ مداء الواسع والعميق في بناء هذه الملهمة . ذلك لأن الاسطورة - بصورة عامة - هي واحدة من وسائل التعبير الشعبي ذات الاصول القديمة .

ان اسطورة - ملحمة (جلجامش) واحدة من تلك الاساطير التي حاول الانسان من خلالها التعبير عما كان يفكر به ، خاصة العلاقة بين الانسان والالله ، الانسان والخالق .

من أوجز التعريف واكملاها والتي تعطي لمصطلح الملهمة معناه الكامل ، هو التعريف الذي مداده ، ان الملهمة هي : «قصيدة الطويلة التي تسجل الاعمال البطولية الخارقة التي صدرت عن بعض الابطال الحقيقيين او الاسطوريين ، والتي تمتزج فيها افعال البشر وتصرفات بعض الكائنات الاعجازية الخفية كالالهة والمردة والشياطين والوحوش المخيفة المهولة ، بل ايضاً بعض القوى الكونية والظواهر الطبيعية التي تقوم بدور مساعد ولكنه فعال في انجاز هذه الاعمال البطولية »^(١) .

وللحمة (جلجامش) هي نص ادبى يجمع ما بين التاريخ والاسطورة^(٢) . يتحدث عن شخصية تاريخية حقيقة (الملك الخامس من ملوك اوروك بعد الطوفان)^(٣) بعد ان البستها لبوساً متلوناً باللون اسطوريه .

عندما ترك « العشبة » تأكلها الحياة هو السبب في ذلك ، بل كان (القدر) المرسوم له من قبل الآلهة .. ومن هنا - بالضبط - اترك الإنسان ، ان الخلود ليس معناه ، الا يموت ، وإنما هو اعظم وأسمى من ذلك ، انه (العمل) . العمل الذي يترك الإنسان اسمه عليه ليعيش بين الاجيال على مر السنين والعصور . ان ما قدمته هذه الاسطورة من بطولة - رغم كون جلجامش شخصية تاريخية - فإنها قد رسمت - ايضاً - الملامع الأساسية للبطل الاسطوري .. وهذه الملامع الأساسية يمكن التوصل اليها من خلال الاسطورة نفسها . لأن التفكير الشعبي الذي انتجه قد جسد فيها البطولة الإنسانية الحقة التي كان يطبع اليها .

ومن الملامع الأساسية للبطل الاسطوري ، كما جاءت في الملهمة - الاسطورة ، هذه ، هي :

- ١ - فرادة ميلاد البطل ، وهذا ما اكتبه النص ، اذ ان « جلجامش » قد ولد و « تثنية الله وتثنية بشر »
 - ٢ - جمال خلقته . « هو راعينا القوي ، كامل الجمال والحكمة » .
 - ٣ - يمتاز بقوه جسدية خارقة : « وهيئة جسمه مخيفة كالثور الوحشي » .
 - ٤ - يعرف كل شيء : « هو الذي رأى كل شيء ، ففتي بذلكه يابلاطي .
- وهو الذي عرف جميع الاشياء وافاد من عبرها وهو الحكيم العارف بكل شيء .

لقد ابصر الاسرار وكشف عن الخفايا .

- ٥ - كامل الرجلية : « جعل الآلهة العظام صورة لجلجامش كاملة تامة » .
- ٦ - حبيب الآلهة : - « حباء - شمس - السماوي بالحسن وخصه أند بالبطولة » .
- ٧ - انسان طموح . فها هو يقول لانكيدو عندما سأله عن سبب نهاية الى الغابة : « اريد جبلها الغني » .
- ٨ - مفارم .

x x x x x

ان ما تمتله بطولة « جلجامش » في مسيرة البطولة الشعبية ، هي انها بطولة « فكرية » . واقتصر بذلك ، انها تحاول تاكيد مفهوم خاص عن فكرة عامة ، هي فكرة الخلود . وقد تظافرت عوامل عده لتجعل من « جلجامش » بطلاً حقيقياً تتجسد فيه تلك البطولة ، وهي العوامل نفسها التي جعلت منه انساناً مميزاً عن الآخرين .

لقد لعب « جلجامش » دور الوسيط بين الإنسان والآلهة للحصول على الخلود ، وبهذا اصطفى التفكير الشعبي « جلجامش » - الإنسان ، الذي اكتشف فيه الخصال التي يرغب ان تكون في من يمتلكه في الصراع ، ليحمل راية ذلك الصراع للوصول الى ما ترجوه الإنسانية .

x x x x x

لقد تحول صراع الإنسان ، من صراع ضد الطبيعة ، الى صراع مع الآلهة وضدها ، لأن الاعتقاد ، بأن الطبيعة هي كل شيء ، قد تغير الى اعتقاد آخر ، هو ، ان هناك قوى أخرى غيرها ، هذه القوى اخنت - بعد ان تجسست في اشكال مختلفة ومتنوعة - اسماء ووظائف عديدة ، تجسست تحت مفهوم الآلهة وقد اختفت - تلك الآلهة - لنفسها بالخلود وحرمتها على البشر .

ولما كان الإنسان يتزع الى ما هو ابعد من محیطه ، واكبر من طاقته ، راح يحاول الحصول على ما افتقده ، وهو الخلود . فخطط الى ان ينزعه انتزاعاً عندما تاكل له ان الآلهة سوف لن تمنحه له ، او ان تمنّ به عليه ، وكان (جلجامش) واحداً من اولئك الرجال الذين حاولوا ذلك .

والسؤال الذي يمكن طرحه ، هو : هل كان (جلجامش) بطلاً حقاً في سعيه للوصول الى هدف قد وضعه نصب عينيه ، أم كان شخصية عابية ؟

ان قراءة اولية للملهمة - الاسطورة ، تؤكد لنا ان هذا الانسان ، قد كان بطلاً حقاً ، وهو يحاول الوصول الى مبتغاه - بطل من خلال :

١ - ابراكه الواعي بان هناك ما يفتقده ، وهو ما يمكن ان يطلق عليه حسب تصنيفات (برب) : - « الاحساس بالنقص » .

٢ - اختياره لنفسه ، للقيام بهذه الدور الكبير والحصول على ذلك الشيء المفتقد . « اختيار البطل » .

٣ - تشخيصه الدقيق لعدوه . « معرفة العدو » .

٤ - المسير في تنفيذ خطته للوصول الى هدفه . « خروج البطل » وبهذا كانت النتيجة التي وصل اليها « جلجامش » رغم ما لهذه النتيجة من دور كبير في انتاج هذه الاسطورة ، فان « جلجامش » يعد بحق بطلاً اسطورياً متكاملاً .

ان اللوح التاسع ، وفي الم Mood الأول ^(٤) ، يصور لنا ذلك الصراع الداخلي الذي نشا في تفكير واحساس « جلجامش » ، والبحث عن الكيفية التي يمكن التخلص بها من الموت . فها هو يتساءل :

« اذا ماتت أفلأ يكون مصيري مثل انكيدو؟

لقد حل الحزن والاسى بروحى

خفت من الموت ، وها انا اهيم في البراري ^(٥)

من هنا يبدأوعي « جلجامش » بما يفتقده ، وايضاً بال سبيل الى الحصول على ذلك (المعركة) مع الآلهة ، الدور الكبير . ولو قرر له ان يفوز في تلك (المعركة) مع الآلهة ، ويحصل على الخلود ، لتغير وجه الإنسانية . لكن الآلهة التي اختفت بالخلود لنفسها وحرمتها على الإنسان ، كانت قد قررت ان لا يحصل عليه اي انسان مهما كانت صفاته ، او مكانته ، او مركزه ، حتى لو كان « جلجامش » نفسه ، بثاثة الإنساني وتثنية الآلهتين ، وهذا لا يعني ان الخطأ الذي وقع فيه « جلجامش »

«المعجم»

• حرف - أ -

- اما باللهجة العامية فيلفظ (ALA - AL - MU) . وكذلك ، هو المسؤول عن تنظيم الكون وحرامه الواح القدر ، وقد حل محل (أتو) كرتيس لالله في الفترات الأخيرة .
- ١٠ - آتو ANU : - وبالسومرية (آن - السماء) ، وهو ابو الالله ، ورأس المجمع الالهي المراقي القديم . ومعنى اسمه بالسومرية « المعان والشروع » . زوجته (آتو) وابنته (عشتار) وتلذ ان (عشتار) زوجته . وبعد ان اقتربن بها سماها (آتو) .
- ١١ - إتوكى ENNUGI : - هو (الحاجب) . ويترجم بعض الاحيان بالموظف الخاص بالري ، او الله الري والمفترض على القنوات .
- ١٢ - آتوناكي ANNUNAKI : - هي الة العالم السفلي وقضة الموتى .
- ١٣ - اوبار - توتو UBARA - TUTU : - والد (ا Otto - نابختم) وأحد ملوك (شروبياك) وقد ذكر اسمه كاحد ملوك (كيش) قبل الطوفان .
- ١٤ - ا Otto - نابختم UTNAPISHTIM : - وبالسومرية (زيوسوندا) بطل الطوفان ، دوح السومري ، الذي انقذ البشرية من الطوفان ، وتصوره القصائد السومرية كملك وكاهن في (شروبياك) ، ويترجم اسمه بر (الذي رأى الحياة) وبعد الطوفان اختنه الالهة ليعيش عند (مصب الانهار) الى الابد . وينظر السومريون انه يعيش في (بلمون) .
- ١٥ - اوريوك URUK : - احدى المدن السومرية ، وتلقط (U - U - AR - KU) وقد ذكرت في المعهد القديم باسم (ايبيخ) وحالياً هي (الوركاء) التي تبعد عن خضر الدراجي بمسافة (١٨) كم شرقاً . وتذكر الاساطير ان (اوريوك) قد تم بناؤها من قبل (مردوخ) . وكانت مؤلفة من قسمين ، احدهما (اي - آنا) الذي يضم المعابد ، وخاصة معبد (آنانا - عشتار) والاله (آتو) . اما القسم الثاني فهو (كلاب ، اوكلاب ، قوله) .
- ١٦ - اور - شنابي URSHANABI : - وبالبابلية القديمة (سوروسونابو) وهو نوتي طلب منه ان يوصله الى (ا Otto - نابختم) عبر مياه الموت . لهذا عوقب من قبله فعاد مع (جلجامش) الى اوريوك) .
- ١٧ - اولا ALA : - وهو الهر الذي يذكره (جلجامش) بعد موته (انكيدو) . لا يعرف موقعه على وجه التحديد ، ويحتمل ان يكون نهر (الكارون) .
- ١٨ - آي Ay : - زوج (شمش) وتلقط (ايه) (AyA) .
- ١٩ - إيا EA : - وبالسومرية (انكي AN - KI) . ويدعى بعض الاحيان (آن) وهو الله الماء وطقوس السحر والفال ، وعد خالقاً للكون وسيد القمر . وله معبد في (اريدو) . وحسب الاساطير ، فقد اختلط (انكي) بالأرض (كي = KI) في

- ١ - ابسو APSU : - حسب الاساطير العراقية القديمة هو : « الماء العذب » . وحسب قصة الخلقة البابلية « عندما في الاعالي » (انوما آليس) ، كذلك ، وان امتزاجه مع الماء المالح (تيام) او (تيامات) - العنصر الانثوي في عملية الخلق - ولد (ملو) ومن بعده عدد من الالله .
- وترد في الملهمة - الجزء الخاص بقصة الطوفان - مرة في باب المجاز بشكل تعثيل عندما يبني الاله (آيا) ، (ا Otto - نابختم) بان يعني له سفيحة عمقتها مثل مياه (ابسو) .
- وترد مرة اخرى كمكان جغرافي يهرب اليه (ا Otto - نابختم) بعيداً عن (ارض اندليل) ليعيش مع (آيا) كما تقول الملهمة . (ص ١٢٤) .
- انن ، فهو (مياه العمق) ، المياه الجوفية العذبة التي مصدر كل مياه الانهار . و... كان (ابسو) لفظ بابل ، فان اللحظة السومرية هي (NAMMU) وتعني (المياه الازلية) .
- ٢ - اترحسيس : - انظر (ا Otto - نابختم) (التسلسل ١٤) .
- ٣ - اند ADAD : - إله العاصف والمطر والجو ، والوحى والعارف بالغيب وقرن اسمه مع إله سومري يدعى (ايم) ولفظ (ايشكور) ، و (اند) لفظه سامية - عربية قديمة (كعنانية) .
- ٤ - اربوو ARURU : - الة الخلق ، والتي صنعت (انكيدو) من الطين على صورة (آتو) .
- ٥ - إسخاره : - اما ان تكون صورة من صور (عشتار) او واحدة من الالهات الحب .
- ٦ - انتم ANTUM : - هي زوجة (آتو) وام (عشتار) وتلقط في بعض الترجمات (ا Otto) كصيحة مؤذنة من (آتو) .
- ٧ - انسان ANSHAN : - وهوائهم في بلاد عيلام (عريستان) حالياً . كانت مصدراً مهماً للاخشاب التي تصنع منها الاقواس .
- ٨ - انكيدو ANKIDU : - صديق (جلجامش) خلقته الالهة (انكيدو) من الطين على صورة (آتو) . عاش في البرية مع الحيوانات المتوجهة كأنسان فطري . استطاعت احدى المومسات من تحويله من الانسان فطري متواضع الى الانسان الاجتماعي .

ان هذه الشخصية تعطي صورة للتطور الانساني عبر المصور من مرحلة الى اخرى . وقد كان للجنس (علاقة الرجل بالمرأة) دور هام وفاعل في تلك العملية .

٩ - إنليل ENLIL : - إله العاصفة . وسيد الريح عند العراقيين القدماء . وهو إله الجو (AL - EN) باللغة السومرية الفصحي .

ومعنى اسمه (مسرع الصفير في رحم الام العميق) و (الابن البار) .

اعتقد العراقيون القدماء بموتهم في الصيف ، اذ ينزل الى العالم السفلي ليكون لها فيه ، ويعود الى الحياة في الربيع بعد نزول عشتار بدلاً عنه .

كتبت عنه العراتي والاغانى ، خاصة عن علاقته بـ (عشتار) = (اينانا) .

x x x x x

* حرف (ث)

٣٣ - التور السماوي : - هو التور الذي خلقه (آنو) من اجل (عشتار) . ويأتي رمزاً لتجسيد القحط . ووسيلة لاحلال العتاب الالهي بـ (جلجامش) وريفيه (انكيو) .

x x x x x

* حرف (ح) .

٣٤ - حراس الليل : - الالهة الموكلون بحراسة الليل .

٣٥ - الحكماء السابعة : - هم الحكماء الذين جلبوا الحضارة لاقتهم سبع مدن عراقية .

x x x x x

حروف (خ)

٣٦ - خانيش HANISH : - وهو الرسول الالهي للعاصفة والعلقنس المسيء . يرد في الملحة موافقاً لـ (شلات SHULLAT) .

٣٧ - خبابا HUMBABA : - ويدعى (خوابا) او (حوابا) . وهو حارس غابة الارز الوحشي . الذي قتله (جلجامش) و (انكيو) .

x x x x x

* حرف (د)

٣٨ - ديلمون DILMUN : - هي الجنة السومرية ، المكان الذي تشرق منه الشمس ، وارض الاحياء . يقال انها في البحرين .

x x x x x

* حرف (ر)

٣٩ - الرجل المقرب : - حارس الجبل الذي تعود اليه الشمس . يعيش مع زوجته . نصفه الاعلى اعمى ونصفه الاسفل ينتهي بنذيل

السمورية وانجبا (انليل) الـ الهواء .

زوجته تدعى (ننكى) (سيدة الارض) . في مكان آخر من الملحة يدعى (نن - ايكي - كو) .

٤٠ - اي - آنا EANNA : - معبد الاله (آنو) في (اوريك) .

٤١ - اينانا ETANNA : - ملك (كيش) الذي حكم بعد الطوفان ، وله ملحمة تحمل اسمه ، تروي انه قد حمل الى السماء على ظهر نسر ، ويلقب بالراعي . ورد اسمه في اثبات الملوك السومورية بالترتيب الثالث عشر في سلالة كيش الاولى .

٤٢ - ايرا ERA : - الـ الوباء والطاعون .

٤٣ - اير كالا IRKALLA : - اسم آخر لـ ايريش - كيكال (ملكة العالم السفلي) .

٤٤ - ايريش - كيكال ERESHKIGAL : - ملكة العالم السفلي ، وباللغة السومورية (كور) وهي اخت (عشتار) و (شمش) وتنبغي احياناً (اركالا) .

بعد الفصال السماء عن الارض - حسب قصة الخلق السومورية - حملت (ايريش - كيكال) الى العالم السفلي . و (ايريش) بالاكديية تعني (ملكة ، سيدة) ااما (كي - كال) فتعني بالسومورية (الارض العظيمة) .

٤٥ - ايشولونو ISHULLANU : - بستاني (آنو) الذي احبته (عشتار) فصدّها . فاحتالت الى ضفدع او خلد .

٤٦ - ايوكو EKU : - بابلية . مقياس للمساحة ويعادل (٢٦٠٠) م² ، او يساوي ٥ — ٦ من الفدان .

٤٧ - اي - كال - ماخ : - المعبد الذي فيه ام (جلجامش) تتصدون) .

٤٨ - اي - كيكي EGIGI : - يطلق هذا الاسم على جميع الـ النساء .

* حرف (ب)

٤٩ - البرونز BRASS : - وهو المركب المعدني المعروف من النحاس والزنك ، وبالسومورية (GABAR) .

٥٠ - بعلة - صيري BELIT - SHERI : - وهي كاتبة ومسجلة العالم السفلي ، اذ انها تسجل لالهة العالم السفلي (ايريش - كيكال) مختلف شؤون العالم السفلي ، وربما هي نفسها الالهة (كشنن - آنا) اخت (نموزي) .

٥١ - بوزر - امورى PUSUR - AMURRI : - ملاح (اوتو - ناپاشتم) اثناء الطوفان

x x x x x

* حرف (ت)

٥٢ - تموز TAMMUZ : - ويلفظ بالسومورية (نموزي) ، وهو ابن الالهة (ايا) . يمثل قوة الخصوبة ورب الصيد والنباتات ،

عرب .

صنعته مياه الخلق الاولى لكي يحارب الالهة كما جاء في
ملحمة (انو ما ليش) .

x x x x x

* حرف (ز)

٤٠ - ذو ZU : - احدى المعبودات الصغيرة ، من نرية
(تيامات) الراهبة . وقد سرقت (ذو) - حسب الاساطير -
الواح القرن من (اتليل) وهربت الى الجبل وحدث رعب في
السماء ، وبعد تشاور الالهة قام (الاله اند) بقتتها واسترجاع
الالواح . وكذلك هي طير الصاعقة .

x x x x x

* حرف (س)

٤١ - ساعة مضايقة : - مقاييس زمني . وان المسافة التي
تقطع في الساعة البابلية المضايقة تبلغ نحو فرسين ،
والضبط (٨ و ١٠) كم .

٤٢ - سيدوري SIDURI : - صاحبة الحانة . واسمها من اللغة
الخورية ويمني (المرأة الشابة) وتصلها الملحة كصانعة
للخمر من الكروم . ويعتقد انها صورة من صور (عشتار)

٤٣ - سيلاني SILANI : - ام الحصان الذي احبته (عشتار)
وعلقته فراحت امه تبكيه . وهي آلهة كذلك .

٤٤ - سموكان SAMUKAN : - الله القطمان .

٤٥ - سين SIN : - الاله الصومري (نانا = القمر) المعبود
الصومري الرئيسي . والد (اوتو) (عشتار) وابن (اتليل
وبيتليل) . عبده في اورتحت اسم (نانا) ويشعر كرجل له لعنة
طويلة نات لون لازوري ، وزوجته (نينكال = السيدة
المظبية) . ابناه (شاما ، عشتار ، نسكون) .

x x x x x

* حرف (ش)

٤٦ - شار : - مقاييس للحجوم والمساحات .

٤٧ - شورياك SHURUPAK : - المدينة الحديثة (فارا)
والتي تقع على بعد ثمانية عشر ميلاً شمال غرب (اوپوك) وهي
احدى المدن السومرية ما قبل الطوفان . وموطن (اوتو -
نايتشم) .

٤٨ - شلات SHULLAT : - انظر (خانيش) التسلسل
(٣٦) .

٤٩ - شمحف : - اسم علم للبني التي اغوت (انكيدو) .

٥٠ - شمش SHAMASH : - الاله السومري (اوتو) الله

النهار والنهار والجيم والعدالة ومحبي الاموات ومعاقب المذنبين
وكل ذلك هو الـ الحرب كما عنده السومريون . وهو ابن (القمر) وابع
(عشتار) .

١٥ - شياطين الصاعقة : - وهي الشياطين التي (س) تجر
عنيفة (جلجماش) بدلاً من البفال لو قبل هذا الاخير بزواجه من
(عشتار) .

x x x x x

* حرف (ط)

٥٢ - طير الشتران : - وهو طائر يطلق صوتاً يشبه اللفظ
البابلي (كبي KAPPI اي (جناحي) . وان صوته هذا وتنبهه
اثناء الطيران هو الذي اوحى - على ما يرجح - هذا الاسم
الطريف لابباء العراق القديم لتسميته بهذا الاسم .

x x x x x

* حرف (ع)

٥٣ - عشتار ESHTAR : - الاله السومري (اينا) . وهي
الاله المسؤولة عن رجوع الحياة الى عالم الخضراء خلال فصل
الربيع بعد اخراج زوجها (تموزي) من العالم السطلي .
لها اسماء عديدة . منها (ندامع ، نينخورناد ، نينتو ،
انزو ، اميرلن ، ليس) وزوجها (تموزي) .
هي الـ الحصب ، الخصوبة ، الحرب ، وسميت بملكه
السماء . ابنة (انو) .

x x x x x

* حرف (غ)

٤٤ - غابة الارض : - يعتقد انها غابة حقيقية . (غابة الامالوس
بضفاف سوريا ، او ربما عيلام بجنوب شرق بلاد فارس) .

x x x x x

* حرف (ك)

٥٥ - الكرو : - مقاييس بابلية للسمة والحجم ويساوي نحو
(٣٠٠) لتر . وهي لفظة بابلية - اشورية مشتقة من الصومالية
(GUR) .

x x x x x

* حرف (ك)

٥٦ - كلماش : - وربت كتابة اسم (جلجماش) حسب نظام

٦٥ - ننسون NINSUN : - أم (جلجامش) . مشهورة بالحكمة ، وهي زوجة « لوگال - بندَا »
 ٦٦ - نورتا NINURTA : - إله الحرب والصيد . وكذلك الآبار والري ، أخوه الإله « نينكزو » كان رب الأخصاب ، يسيطر على النزد والفيضانات وصار في العصور الآشورية المتأخرة إله المعارك ومستشار الآلهتين (آنو) و (أليل) .

الهوامش

- ١ - مجلة عالم المعرفة - الملهم كتاربخ وثقافة -
- ٢ - حول التاريخي والاسطوري ، انظر : - الاسطورة والتاريخ في التراث الشرقي القديم
- ٣ - ينكران (جلجامش) قد عاش في الفترة ما بين (٢٧٠٠ - ٢٦٥٠) ل.م .
- ٤ - اعتمدت هذه الدراسة لوضع هذا المعجم على ترجمة المرحوم طه باقر .
- ٥ - المصدر السابق - ص ١١٠ .

المصادر

- ١ - ملحمة كلامش - طه باقر - دار الحرية للطباعة - ١٩٧٥ .
- ٢ - كلامش - د. سامي سعيد الاحمد - دار الشؤون الثقافية العامة - ١٩٩٠ .
- ٣ - ملحمة جلجامش - ن. ك. مانبرز - ت. محمد نبيل نوبل وخارق حافظ القاضي - دار المعارف بمصر - ١٩٧٠ .
- ٤ - عشتار وماما تموز - د. فاضل عبد الواحد علي - وزارة الاعلام - ١٩٧٢ .
- ٥ - مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة - طه باقر - دار الشؤون الثقافية العامة - ١٩٨٦ .
- ٦ - الاسطورة والتاريخ في التراث الشرقي القديم - د. محمد خليفة حسن احمد - دار الشؤون الثقافية العامة - ١٩٨٨ .
- ٧ - عقائد ما بعد الموت في حضارة بلاد وادي الرافدين القديمة - نائل حلوان - مطبعة دار السلام - ١٩٧٨ .
- ٨ - من الواح سومر إلى التوراة - د. فاضل عبد الواحد علي - دار الشؤون الثقافية العامة - ١٩٧٩ .
- ٩ - الآدب في المرايا القديم - د. سامي سعيد الاحمد - دار الشؤون الثقافية العامة - ١٩٩٠ .
- ١٠ - المعتقدات الدينية في العراق القديم - د. سامي سعيد الاحمد - دار الشؤون الثقافية العامة - ١٩٨٨ .
- ١١ - معجم الاساطير - لطفي الخوري - دار الشؤون الثقافية العامة - ١٩٩١ .
- ١٢ - البطل في الآدب الشعبي العراقي - داود سلمان الشوبلي - دراسة مخطوط .
- ١٣ - آثار بلاد الرافدين - ستون لويد - ت. سامي سعيد الاحمد - دار الرشيد للنشر - ١٩٨٠ .
- ١٤ - من توأتنا اللذوي القديم - طه باقر - مطبعة المجمع العلمي العراقي - ١٩٨٠ .
- ١٥ - مجلة عالم الفك - المجلد (١٦) العدد / ١ سنة ١٩٨٥ .

الكتابة المسماوية بصيغ عديدة ، أهمها :

- (كش - بل - كا - مش) - GISH - BIL - GA - MESH

- وبالطريقة الرمزية بالعلامات (كش - طو - بار) IS - (GISH) - TU - BAR

- وقد كتب مختصر في الواح العهد البابلي القديم هكذا : (IL) (GISH)

- وفي النصوص المكتشفة في العاصمة الحثية (بوغاري) (كش - كم - ماش) (GISH - GIM - MASH)

اما معناه بالسومرية فهو (الرجل الذي سينبت شجرة جديدة) اي الذي سيسلد أسرة .

وفي اللغة الاكدية : (المحارب الذي في المقدمة) . وهو ملك تاريفي : (خامس ملوك اوروك بعد الطوفان) .

والده الملك (لو كال - بندَا) وامه (ننسون) .

x x x x x

* حرف (ل)

٥٧ - لو كال - بندَا LUGULBANDA : - والد جلجامش . وزوج « ننسون » . ملك (اوروك) الاسطوري ، وقد كتبت عنه مجموعة من الاشعار السومرية ، وهو ثالث ملوك الاسرة الاولى في عصر ما بعد الطوفان

x x x x x

* حرف (م)

٥٨ - ماشو MASHU : - جبل من جبال لبنان ، ولا يعلم اصل هذه الكلمة - فإذا كانت سامية (بابلية) فهي تعني (التوأمین) وكذلك في الاكدية .

٥٩ - ماميتم : - الآلهة المسئولة عن القدر .

٦٠ - متن : - مقاييس للوزن وتساوي نصف كيلو غرام .

x x x x x

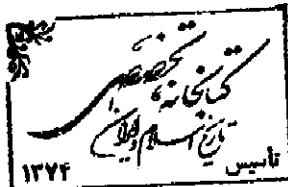
* حرف (ن)

٦١ - نحاس : - بالسومرية (ZIMBIR) وهو المعدن المعروف . ولعل كلمة (صفر) المستخدمة حالياً في العراق تعريب لهذه الكلمة .

٦٢ - نصابات NISABAT : - آلهة الغلة والحبوب .

٦٢ - نصیر نيموش NISIR Nimush : - وربما هو جبل (بيرمگرون) وهو الجبل الذي رست عليه سفينة الطوفان .

٦٤ - نفر : - مدينة من المصر السومري ، فيها معبد لـ (آنانا) تقع على نحو (٤٥) ميلاً جنوب شرقى بابل بالقرب من عفك ، كانت مركزاً لعبادة كثير الآلهة السومرية (التل) وزوجته (هليل)



شرح منظومة الأفعال الواوية - اليائية

عبد الله بن محمد الكردي الشافعي البيتوشى
المنوفى سنة ١٢٦٦

أ. د. هاشم طه شلاش

كلية التربية / ابن رشد / جامعة بغداد

المؤلف^(١) :

عبد الله بن محمد الكردي الشافعي البيتوشى ، نسبة إلى بيتوش قرية صافية في مدخل الجبل المشرف على نهر الزاب الصغير ... وتقع شمال بلدة السليمانية على بعد خمسين ميلاً منها .

ولد في سنة ١١٣٨ هـ في أحسن الأقوال .
كان شاعراً أبيانياً عالماً في اللغة والدحو والصرف والعروض . وتولى في البصرة سنة ١٢١١ هـ على أرجح الأقوال .

ترك مجموعة من كتب النحو والصرف واللغة والعروض وغيرها من العلوم أورتها د . خطاب عمر بكر في رسالته عن البيتوشى^(٢) .

المنظومة وشرحها :

المنظومة من بحر الرجز ، وعدد أبياتها ٧٨ بيتاً ، وحصرت الأفعال الواوية اليائية في ٦٦ بيتاً؛ منها ١١ بيتاً اشتمل كل منها على فعل واحد ، و٥٣ بيتاً اشتمل كل منها على فعلين ، وبيتان اشتمل كل منها على أربعة أفعال ، فيكون عدد الأفعال الواوية في المنظومة ١٢٥ فعلًا . أما بقية الأبيات وعددها ١٢ بيتاً فكانت في أمور لا علاقة لها بالأفعال المشار إليها .

ويورثها في كتاب الزهر للسيوطى ويكونها من بحر الكامل . فقد قال في البيتين (٥١ و ٥٢) من المنظومة :

نَلَّتْ مِنْ مَذْفُومَةِ إِبْنِ مَالِكٍ
مِنْ كَسَّالِ الْبَحْرِ هَدِيَ السَّالِكِ
أُورِدَهَا الْحَبْرُ إِمامُ أَعْصَرَةِ
أَعْلَمِ السَّيَوْطِنِ الْفَتْنِ فِي مَزْهَرَةِ
وَالظَّاهِرِ لِنَبِيِّتِيْنِيْنِ أَخْطَأَ فِي نَسْبَةِ الْمَذْفُومَةِ إِلَى إِبْنِ مَالِكٍ
كَمَا أَخْطَأَ السَّيَوْطِنِيْنِ فِي هَذِهِ النَّسْبَةِ أَيْضًا . وَقَدْ تَفَضَّلَ الْأَخْدُونُ الْمَحْقَقُ
مَلَلَ نَاجِيٍّ - جَزَاءُ اللَّهِ خَيْرًا - وَيَقِنَّ^(٣) أَنَّ هَذِهِ الْمَذْفُومَةَ مَتَادِفَةَ فِي
نَسْبَتِهَا ، وَ « أَنَّ التَّدَافُعَ فِي هَذِهِ النَّسْبَةِ قَبِيلٌ » . وَقَدْ ثُرَّ في الْقَاهِرَةِ
عَامِ ١٩٩٢ كِتَابٌ عَنْوَانُهُ « مَهَا الْكَلْتَنِيْنِ وَهَدِيَ مَهَا الْكَلْتَنِيْنِ »

وقد اعتمد المؤلف في تنظيمها على منظومة نسبها إلى ابن مالك (٦٧٢ هـ) في الموضوع نفسه أورد فيها اثنين وتسعين فعلًا . وقد نقل الإمام السيوطى (٩١٥ هـ) في مزهره هذه المنظومة ، وجاء في أولها « نَكَرُ الْأَفْعَالِ الَّتِي جَاءَتْ لَامَاتُهَا بِالْوَاوِ وَالْيَاءِ » . عدل لها ابن السكري بآباء في إصلاح المطلق ، وأبن قتيبة بآباء في أب الكاتب . وقد نظمها ابن مالك في أبيات « ثم أورد الأبيات وعددها تسعة وأربعون بيتاً بدأها بقوله : »

قَلَّ أَنْ نَسْبَتْ عَزْوَتْهُ وَغَزِيَّهُ
وَكَنْوَتْ أَحْمَدُ كَنْيَةَ وَكَنْيَشَهُ
وَقَدْ صَرَحَ الْبَيْتُونِيَّ بِنَسْبَةِ هَذِهِ الْمَذْفُومَةِ إِلَى إِبْنِ مَالِكٍ

رسائل الفقارة
العلامة الشيخ عبد الله البيهقي الكردي
نذريل الى اصحابه من يلاؤه غير المقربين
في خدود شنكه العصرية
في نسبته ووفيقه
المدرسة المرجانية

عَلَيْكُمُ الْفَتْحُ
فَهُوَ الْمَوْرِدُ
بِالْمُسْلِمِينَ
غَنِيمًا

This image is a circular, high-contrast black and white photograph. It features a dense, granular texture throughout its entire area, suggesting a microscopic view of a material like soil or a processed image of a surface. The texture is composed of numerous small, dark, irregular shapes against a lighter background.

فی الْوَارِيك
وَالْبَالِيَّاتِ مُنْتَهِيَّاً

شاؤه سبئه شايشه
 حلوه بالخلي اي : خلثه
 سخوته داري موقدا سخيفه
 طهوته لحمي طابخا طهيفه
 جبوته مال صوبنا جبيشه
 حزوته زجرته حزره
 مخوته خطط الطرس اي : محبيشه
 سخوته ذاك الطين اي سحيشه
 حنوث هذا الثرب اي : حشيشه
 طلوته بالطلا الطلا طلبيشه
 سلام ماوته في مايشه
 حشوته عذلي يافتي خشيشه
 اتوته اي جنه انيشه
 مذوته اختبرته منيشه
 دحيشه قصدهه دحوته
 لسيط جرح زند اي لسيته
 ادوته ختلته لريشه
 بهوته اد باهيشه بهيشه
 جلوته سيلني صائقه جليشه
 غطوطه غطيفه غطيفه غطيفه
 دلوته ختلته دليشه
 حبوته اعطيشه حبيشه
 حزوته جنه مسرعا حزيره
 دهلوته بقنة ذهيفه
 جاوته بزمه اي جايتا
 حكوت فقل المرة اي حكتا
 دحيشه بسطته دحوته
 شكشه ايضا اتنى شكوهه
 بدؤه جرما جاء في بغيته
 شروته هذا العبد اي : شريشه
 ساوهه : مددته سايهه
 رعوته شرع جعفر رغيفه
 طبوته عن رأيه طبيشه
 نقوته من عظمه نقته
 طبوته دعوته طبيشه
 عشوته اطعمته عشيشه
 طهوته دفعته طحيفه
 ذاوهه شفقة نايهه
 عنوته مكتويه كدا عندهه
 للوته من قفل فليشه
 ان تسلق البيت فقل غميشه
 غموته قدوته قفيشه

لحمد بن ابراهيم ابن النحاس الحلبي (٦٩٨٥ هـ) بتحقيق
 د . تركي العتيبي . وقد تضمن هذا الكتاب خمسة عشر بيتاً من
 المظومة المذكورة منسوبة إلى أبي المحاسن يوسف بن اسماعيل
 الشواه الحلبي الكوفي ٦٣٥ هـ وأربعة وتلاتين بيتاً نظمها ابن
 النحاس مستنداً على الشواه ماقاته من المعتل الام ، وأعقبها
 بشرح ابن النحاس لمنظومته هذه ، وقد أشار الفيروز آبادي ت .
 ٨١٧ هـ في كتابه البلقة^(١) إلى شرح ابن النحاس تصييدية أبي
 المحاسن الشواه الحلبي التي في الأفعال . ونسب حاجي خليلة في
 كشف الظنون^(٢) هذه التصييدية إلى الأديب أبي المحاسن يوسف بن
 اسماعيل بن الشواه الحلبي المتوفى سنة ٦٣٥ هـ ، وذكر أن
 أولها :

قل إن نسبت عزوه وعزيقه

وأشار إلى أن محمد بن ابراهيم ابن النحاس الحلبي المتوفى
 سنة ٦٩٨ هـ قد شرحها .
 ولنسب اسماعيل باشا البغدادي في هدية العارفين^(٣) هذه
 التصييدية أيضاً إلى أبي المحاسن يوسف بن اسماعيل المذكور .
 وقد وردت المظومة في كتاب مجمع مهمات المتون ، وعدد
 أبياتها ٦٧ بيتاً اي بزيارة ١٨ بيتاً مما هو ثابت النسبة إلى
 الشواه والى ابن النحاس ، يقول الاخ المحقق هلال ناجي^(٤) :
 « وحنون يتعنق في أسلوب الأبيات الزائدة . وقد وقعت في أول
 التصييدية وتلتها - بعد تشابها كبيراً بينها وبين منظومات ابن
 مالك التعليمية لفقدان الشاعرية منها وتلبة روح النظم عليها . إن
 التداعع في نسبة هذه المظومة مرتبة التداخل الحاصل في أبياتها ،
 والناجم عن مشاركة غير شاعر واحد في نظمها على امتداد
 الزمن » .
 أما منظومة البيتوشي فهي :-

حمدأ لهن جل عن الامثال
 المسائله خلث من اعتسال
 لم الصلاة مع سلام ابدا
 على النبي العربي احمد
 وبعد فاسمح جل فقل قد لته
 واوا وياه لامه وانصتا
 لما السؤل واخش داء الخشب
 اذ الحسون ابدا لم يشد
 عزيشه نسبته عزوه
 كذبه زيدا كذبه كذوه
 لغوطه عودا قاهرا لحيته
 حشوته غوجشه حنيته
 لقوته بالمار اي قليته
 رقوته جلة مات اي رئيته

عَظِيْثَهُ الْمَشَهُ عَظِيْثَهُ
شَجَيْثَهُ فَاهَ فَاهِرَا شَحَوَهُ
عَدَوَهُ غَذَوَهُ جَاءَ فِي عَدِيَتَهُ
أَنَوَهُ أَيِّ : وَشَيْثَهُ أَوْ أَنِيَتَهُ
كَرُوَهُ نَهَرِيَ حَافَرَا كَرِيَتَهُ
لَصَوَهُ قَذَقَهُ لَصِيَتَهُ
غَودِي بَرُوَهُ نَاحَتَهُ بَرِيَتَهُ
غَلَوَهُ طَفَلِيَ وَكَدا غَدِيَتَهُ
تَنَوَهُ : اَشَعَتَهُ تَنِيَتَهُ
حَمَوَهُ الْمَاكُولِيَهُ اَيِّ : حَمِيَتَهُ
صَلِيَتَهُ مِلَهُ جَاءَ فِي صَفَوَهُ
وَجَاءَهُ فِي دَرِيَتَهُ ذَرَوَهُ
بَقَوَهُ اَنْتَظَرَتَهُ بَقِيَتَهُ
زَقَوَهُ فِي الْاَكَرَادِ اَيِّ زَيَنَتَهُ
مَقَوَهُ طَسْتِيَ جَالِيَا مَقِيَتَهُ
وَنَاقَتِي مَسَوَهُ فِي مَسِيَتَهُ
عَرَوَهُ اَتِيَتَهُ غَزِيَتَهُ
نَاوَهُ اَيِّ بَعْدَتَهُ فِي نَايَتَهُ
غَنَوَهُ فِي الدَّوْمِ كَدا غَفِيَتَهُ
نَضَوَهُ جَدَهُ خَدِيَهُ نَضِيَتَهُ
تَهَمَّهُ وَتَهَمِي عَيَّهُ مَضِيَتَهُ
كَدا مَضَوَهُ بِهَا رَايَتَهُ
تَطَفَّسُو عَلَى الْمَاءِ وَقَلَنْ طَفَيَتَهُ
قَنَوَهُ اَتَخَدَثَهُ تَنِيَتَهُ
رَطِيَتَهَا جَامِعَتَهَا رَطَوَهُ
غَشِيَتَهُ اَتِيَهُ غَشَوَهُ
زَقَوَهُ يَادِيَهُ كَدا زَيَنَتَهُ
مَدَوَهُ فِي الْكَلَامِ اَيِّ فَذِيَتَهُ
يَنَمَّهُ وَيَنَمِي زَادَ قَلَلَ اَسِيَتَهُ
لَسَوَهُ اَيِّ فِي صَلَحَهِمْ سَفِيَتَهُ
خَفَوَهُ بَابِي مَشَقَقَا حَفِيَتَهُ
ضَخَوَهُ لِلشَّمْسِ كَدا ضَجِيَتَهُ
جَذَوَهُ فِي جَنَاهَةِ جَنِيَتَهُ
كَمَا اَتَى ذَئَوَهُ فِي دَنِيَتَهُ
غَنِيَوا وَغَنِيَا اَرْهَنَا اَدَنِيَتَهُ
وَالله يَطْحُنُ الارض يَطْحِيَها ثَبَتَهُ
يَخْفُو وَيَخْفِي الْبَرْقَ فِي النَّيْمِ اَخَا
إِضَاعَهُ ضَعِيفَهُ مُعْتَرِضاً
يَلْتَهُ وَيَلْفُو فِي الْكَلَامِ وَطَمَا
إِذَا عَلَهُ يَطْمُو وَيَطْمِي غَلِيَماً
ذَبَبَوا وَذَبَبِيَا غَيْرَتَهُ النَّازَ او
شَمَسَ وَنَنَ تَذَرُو الْرِّيَاضَ دَا حَكَوَا

٣ - فيما جاء من فعلته فنقل من الورقة ١٢ إلى الورقة ١٤ .

٤ - ما جاء من الأفعال على فعلته فأعمل من الورقة ١٤ إلى الورقة ٢١ .

٥ - المثلث .

وقد جاء في صفحة الغلاف من المجموع ما ياتي : « رسائل
للهوية للعلامة الشيخ عبد الله البيتوشى الكردى نزيل الاحسأ من
بلاد هجر المتوفى في حيدون سنة ١٢٠٠ (١) اشتريته في آب سنة
١٢١٠ ووقلتني في المدرسة المرجانية كسائر كتبى فيها وأنا
المبد الفقير لعمان المعرف بالوسى زادة غفر لهم .
والمجموع كله مكتوب بخط النسخ ، وقد كتبت الفاظ
المنظومات فيه كلها باللون الاحمر والفاظ الشرح باللون الاسود ،
وكان عدد اسطر صفحاته بين ٢٥ سطراً وثمانين وعشرين سطراً
وعدد كلمات السطر الواحد نحو ١٧ كلمة ، وقياس الصفحة
واحدة ١٦ سم × ٢١ سم .

عملنا في التحليل:

- ١ - ضبطنا النص بالحركات ضبطاً تاماً.
 - ٢ - استعملنا علامات الترقيم لكي يكون النعن واضحًا.
 - ٣ - جعلنا كل فعل من الأفعال الواووية اليائبة قدر المستطاع في بداية كل سطر تيسيراً لمعرفته وتمييزاً له من الانفاظ الأخرى التي وردت في المنظومة والشرح.
 - ٤ - قابلنا ماكتبه البيتوشى بما ورد في كتب اللغة من أجل التوثيق ولاسيما القاموس المحيط الذي نقل غالب مادته منه.
 - ٥ - خزجنا الشواهد على قلتها في مظانها التي وردت فيها.

العنوان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(خنداً لمن جُلَّ عن الامثال) ، جمع مُتَّلٌ ، وهو والمبنى
الثانية ، (أفعاله حَلَّتْ من اعتلال) ، أي : نقصى . (ثُمَّ الصلاة
مع سلام أبداً) ، ظرف لمتعلق (على النبي العزى أَحَدًا) ،
(وبعد فاشمع جُلَّ يُفْلِي) - هو بالضم - وكفراب : الفقير من
الشيء . (قد أتى وَاوَا وباء لامه) . وقوله : (وانعنتا) متعلق
(لما أقول) وتأكيد لما قبله . (وأخش داء الخطىء) ، (إذ
الحسود أبداً لم يَسِدْ)^(١) هو من قولهم : « الحسود لا يَسُودْ »
وذلك الأفعال :

(عَزِيزَةٌ) - بمعنى فمحضة - أي : (نَسِيْثَةٌ) وكذلك (عَزِيزَةٌ)^(١١) بذلك الضبط . يقال : عَزَّاءٌ إِلَى إِبْرِيْهِ : نَسِيْثَةٌ إِلَيْهِ ، فعزا هو إِلَيْهِ ، واعترى ، وتعززني ، انتسب ، يتعدى ولا يتعدى كما سيجيء إن شاء الله تعالى . ولم يذكره في القاموس إلا في الوادي الـ آتـه قال في الآية :

وَالْمُعَزَّاءِ : الْمُتَكَبِّرَاتِ .
 (كُنْيَتْ زِيدًا كُنْيَةٌ وَكُنْلَكْ (كُنْوَهٌ)^(١٢))
 (الْحَوْنَ) - بِالْمُهْمَنَةِ - (عَبْدًا قَاشِرًا) أَيْ : قَشْرَهُ وَكَذَا

وَثِيَّةٌ تَبْعَثُهُ تَكْيِّفُ
بِسَوْنَةٍ أَيْ فَخْرَةٍ فِي بَأْيَّ
وَلَحْمَةٌ خَظْنَا بِمَعْنَى كُثْرَا
وَلَحْمَةٌ خَظْنِي مَثْلَهُ جَرِي
جَنَا عَلَى رَكْبَتِهِ أَيْ : قَمَدَا
يَجْتَوْ كَيْجَتِي فِيهِ أَيْضَا وَرَدَا
يَلَال يَحْذُو الْبَنْ اللَّسَانَا
يَقْرَضُهُ يَحْذِيَهُ أَيْضَا جَانَا
نَهَاك نَظَمَا فِي اِنْسَجَامِ ثَرِ
يَكَاد كَالْمَاءِ الرَّزَالِ يَجْرِي
وَلَا يَكُفَّرُ كَفَ الْخَسَنَةِ
عَنْ حَفْظِ مَا فِي ضَمْنَهُ وَاجْتَهَدَ
لَرْبَ نَظَمَ لَيْ يَلْكَى فِي الْمَلا
مِنْ خَسْبِ الْعَصْرِ وَيَلْكَى فِي الْمَلَأِ
لَالْحَمْدُ لَهُ عَلَى الْاِتِّمامِ
يَعْزُزُهُ وَخَسْنَ الْاخْتِنَامِ

وقد قمنا بدراسة وافية عن المظلومتين في المعجم الذي صنعناه في هذا الموضوع، ووازنا بينهما موازنة تدقّيق يمكن مراجعتها والافادة منها^(١) وقد شرح البيتوشى منظومته شرحاً ممزوجاً، فقد قطع مظلومته تماماً ووضع شروحه فيها بين تلك القطع.

مقدمة في علم الشرح بما ياتي :

- ١ - ضبط الأفعال الواردة في المنظومة ضبطاً محكماً ببيان حركة الحرف أو بيان صفة الحرف أو تنتير الفعل بما يشبهه وزناً أو يشبهه وزناً ومعنى .
 - ٢ - أداء معنٍ، كل فعل .

۲ - ایجاد معنی کل فغل.

٤ - الإشارة إلى مصادره التي نقل منها أو أخذ
الترتيب الآتي :

- أ - القاموس المحيط وقد ذكره تسعين مرة .
 - ب - صالح الجوهرى وقد ذكره اربع عشرة مرات .
 - ج - منظومة ابن مالك وقد ذكرها أربع مرات .
 - د - الكسائى وقد ذكره مررتين .

هـ- أين السكينة وقد ذكره مرة واحدة.

و- المبسوطي وقد ذكره مرة واحدة ايضاً .
المخطوطة : المخطوطة محفوظة في مكتبة الاوقاف العامة
 يهدى داد ضمن مجموع من عدة رسائل لغوية للمؤلف نفسه تحت رقم
 ٦٠٢٣ / ٢ . والرسائل اللغوية شروح لمنظومات وضعها
 البيهقي ثم شرحها وهي كما يأتي :

- ١ - في الواي والياباني من الأفعال من الورقة ٢ إلى الورقة ٥ وهي الرسالة التي تنشرها .
 - ٢ - فيما يأتي لازماً ومتعدياً من الورقة ٥ إلى الورقة ١٢ .

(طلبت بالطلا الطلا) - بمهملات - (طلبت) أي ربطه ، وفي القاموس : الطلا - كيساء - الخيل الذي يشد بـ رجلا الطلي . وقال فيه في الواو : الطلا ولد الطبي ساعة يولد والصغير من كل شيء . وأما الفعل فلم يذكره إلا في الياه . وعمر البطة في البيت ضرورة .
 مثاعنا - بالنصب - (ماوث) - بناء الخطاب - لفة (في ماليه) أي : مددته وسعته . وذكر منه في القاموس اليالي فقط فقال : وشأى السقاء : انتفع وامتن^(٣٣) .

(خشوت) - بمهملة فمعجمة - (عليني ياقتي) - وهو بكسر المهملة الأولى وسكون الثانية - نصف الجفل (خشيت) ولم يذكر في القاموس منه غير الواوي^(٣٤) .
 (أتوه) ، أي : جلت (لها) في (أنته) وما في القاموس^(٣٥) .
 (مدوثة) - بالنون - أي : (اختبرته) وجربته
 (غئيشه) . وهذا في القاموس^(٣٦) .
 (تحيتة) ، أي (قصدت) وكذا (تحوطه) ولم يذكره في القاموس إلا في مادة الواو) فقال : دناء ينحوه وينحاه : قصدته^(٣٧) انتهى
 (أشييث) - بمهملة - أي داويت (خنزير زيد أي : أسيثه) وليس منه في القاموس إلا الواوي^(٣٨) .
 (أتوه) - بالمهملة - أي : (ختلت) ، انتهت) وهي القاموس^(٣٩) : أتوه له وأديت له : خلت^(٤٠) .
 (بهوت) زيداً (إذا باهثه) أي غالبة في البهاء والجمال (بهيجه) غلبة في البهاء . وليس في القاموس غير الواو^(٤١) وهوقياس لأن باب المطالبة يُبنى على مثل نصرته أتعذر وإن لم يكن منه نحو : كارمني فكرمت - يفتح العين - آخره بضمها إلا ممثل الفاء مطلقاً كوعد ويشتر ، ومعتمل العين واللام الياليين كباع ورمى ، ففيه منها أقبله بالكسر ، ونهى ليس من المستثنىات .
 (جلوث) - بالجيم - (سيفي) متلاً (صاقلاً) ، يعني صقلته (جلثة) وهذا في القاموس^(٤٢) .
 (غطوطه) - بمعجمة فمهملة - وكذا (غططيه) أي : (غططيه) من التقطية^(٤٣) .
 (داوته) - بمهملة - أي : (ختلته) و (دايته) مما في القاموس . وعباراته في الواو : داي الذئب دأوا وهو شبه الخلل والمراوغة ، وفي الياه : دايت الشيء - كسمعيث : خلت انتهى .
 (خربته) - بمهملة - أي (اعطيتها) بلا جزاء ولا من أو عام ، ومنعه ضد كما في القاموس ، و (خربته) ، وليس في القاموس إلا الواو^(٤٤) .
 (حزوث) - بمهملة فمعجمة - أي : (جنت مسرعاً) و (حزيـث) هكذا في منظومة ابن مالك^(٤٥) ولم أقف عليه مع أنني نظرت سائر تصانيفه فلم أجده كذلك في كتب اللغة^(٤٦) والله تعالى أعلم .

(لحبيه)^(٤٧) . ولم يذكره في القاموس إلا في الواوي ، إلا أنه قال في الياه : الحن العود ، لكن له أن يُفسّر ، انتهى .
 (خنوثه) - بمهملة فتون - أي : (غوجته) ، خنثت^(٤٨) (خنوثه) - بالفاف - (بالنار ، أي : خنثت) إذا انضجت في المقال ، صرخ بهما في القاموس .
 (رثوث) - بمهملة فمثلت - (خلامات ، أي : رثيثه)^(٤٩) إذا يكتبه ، وعندت محاسبته ، أو نظمت فيه شعراً كرثيثه ثرثية ، وترثيثه ، وزرثاته - بالهرم - صرخ بهما في القاموس .
 (شاؤه) - بمعجمة - أي : (سبقته ، شايه)^(٥٠) ، ولم يذكر منه في القاموس إلا الواوي وكذلك الصحاح^(٥١) .
 (خنوتة بالخلن) - بالمهملة - وهو بالفتح كما في القاموس : ما يذئن به من مصنوع المعدنيات أو الحجارة . جفنه كثيل ، أو هو جمجم واحد خلية كظبية ، (أي : حلية)^(٥٢) ولما كان هذا أشهر من الأقل صرخ كونه تقسيراً . ولم يذكر منه في القاموس اليالي .
 (سخوت ناري) - بمهملة فمعجمة - (مؤقدا) أي : أوقتها ، (سخيت)^(٥٣) . ولم يجعل له في القاموس مادتين إلا أنه قال : آنه قال : سخا الناز - كبعا وسمى - سخوا وسخيا : جعل لها منها تحت القرن انتهى .
 (طهوت) - بالمهملة - (لحمي طابخا) ، أي : طبخت ، (طهيت) ، ولم يعهد له في القاموس أيضاً مادتين إلا أنه قال : طها اللحم يطهوه ويطهاه طهواً طهرواً وطهرياً^(٥٤) وطهراية^(٥٥) عالجه بالطبع أو الشيء^(٥٦) : والعطاهي : الطباخ والشواء ، والخباز وكل معالج لطعم ، انتهى .
 (جببوت) - بجمع فموحدة - (مال صوبنا : جببته)^(٥٧) .
 وصرخ بهما في القاموس فقال في الياه : جبس الخراج - كرمي وسمى - جبابة وجبابة - بكسرهما - والقوم ومنهم ، والماء في العوض جبأ - مثلت^(٥٨) . وجبيباً : جففة . وقال في الواو : جبني - كسمى وسمى - جبوبة وجبوباً وجبابة انتهى . ولم أفهم معنى قوله في الياه والواو : كسمى^(٥٩) ، ولا في الواو : كرمى^(٦٠) .
 (حرزته) - بمهملة فمعجمة - أي : (زجرته) ، حرزيـث^(٦١) . وفي القاموس حزا حرزاً : تكلن وذجر أي الطير كحرزي يحرزي حرزيأ .
 (مخوث خطط الطرس) أي : محبيه^(٦٢) . والطرس - بالكسر - الصحيفة . وقد صرخ بهما في القاموس ، وجاء في لفة ثالثة يصحاه .
 (سخوث ذاك الطين) - بمهملتين - (أي : سخليـه)^(٦٣) . صرخ بهما في القاموس مع لفة ثالثة فقال : سخا الطين يسجيه ويسخاه سخياً : قشره وجرفه .
 (خثوث) - بمهملة فمثلت - (هذا الثرب) أي : الثراب عليه (أي : خثيـه)^(٦٤) . هنا في القاموس .

القاموس .
(إنْ تَسْقُطَ الْبَيْتُ فَلْقٌ) - إذا أردت أن تخبر عن ذلك الفعل - (غَمِيَّةٌ) - بالمعجمة - و (غَمِيَّةٌ) ، وهذا في القاموس ^(١) .
و (غَمِيَّةٌ) ، أي : تَفْشِي ، و (غَمِيَّةٌ) - وليس في القاموس غير الواو ^(٢) .

(غَظِيَّةٌ) - بمعنى مهملة فمعجمة - أي : (الْمُثُّ : غَظِيَّةٌ) ، وليس في القاموس بهذا المعنى غير الواو . قال : عَذَّابٌ يَعْظُّهُ سَاهٌ أو اغْتَالَهُ فَسَاهَ شَهِيًّا ^(٣) .

(شَجِيَّةٌ) - بمعجمة فمهلة كردي - شحرياً - كما في القاموس - (فَأَنْتَ فَاغْرَأْ) : فتحت و (شَجِيَّةٌ) ^(٤) .
(عَذَّوْتُ) - بمهملتين - (عَذَّوْا ، جَاءَ فِي عَذَّيْتُ) ، وليس في القاموس غير الواو ^(٥) . غير أنه قال فيه : وهو مفتوح ومحروم عليه التهني .

(أَنْوَتُ) به وعليه - بمهملة - أَنْوَأْ وَإِنْوَأْ - بالكسر - (أي وَفَلَيَّ) به عدد السلطان ، (أَوْ) مطلقاً ، جاءَ (أَنْيَتَا) أَنْيَا وإنْيَا . وهذا في القاموس ^(٦) كالصالح .
(كَزِيَّةٌ) - بمهملة - (نَهْرِي حَافِرَا) أي : حَفَرَتْهُ و (كَزِيَّةٌ) وهذا في القاموس ^(٧) .

(لَصِوَتُهُ) - بمهملة - أي : (لَذَقَتُهُ) ، و (لَصِيَّةٌ) وفي القاموس في الواو : لصاء وإليه : انضم لريبة ، والمرأة : لذقها وهي اليماء ، لصى - كرمي ورضي - انضم إليه لريبة ^(٨) .

(غَوْيِي بِرُوتُ) - براء مهملة - (نَاحِتَا) ، أي : نَحْتَهُ ، و (بَرِيَّةٌ) . وليس في القاموس غير اليماء ^(٩) .
(غَنْوَتُ) - بمعجمتين - (طَفْلِي ، وَكَذَا غَنِيَّةٌ) مما في القاموس . وأنكر الجوهري اليماء ^(١٠) .

(ثَنْوَتُ) - بذون فمهلة - أي : الحديث والخبر ، يعني : (أَشْعَتُهُ) وحدثت به و (ثَنِيَّةٌ) ، وهذا في القاموس .
(حَمَوْتُهُ الْمَاكُولُ) أي : حَمِيَّةٌ ، وليس في القاموس إلا اليماء ، غير أنه قال : حَمِيَّة الشَّمْسِ وَالنَّارِ - كرمي - خَمِيَّا وَخَمِيَّا وَخَنِيَّا : اشتذ حَرَّها . وهي تتنية الجرس على جمون إشارة إلى إثباتها ، إلا أن الكسانيري ^(١١) قال : والوجه جميـان ، وقول الجوهري : ثـقـيـتـ المـرـيـضـ الطـعـامـ جـيـبـةـ وـخـمـوـةـ .

(ضَدِيَّةٌ) - بمهملة فمعجمة كرمي - أي : (مِلْتُ ، جاءَ في ضَلْوَتُ) ^(١٢) وجاءَ أيضاً كسرى . صرخ بالكل في القاموس .
(وجَاءَ فِي تَرِيَّةٌ) - بمهملتين - (تَرِيَّةٌ) . هكذا وقع في نظم ابن مالك ^(١٣) . ولم أقف عليه في كتاب . وأقاـ بالذال المعجمة فسيجيـ .

(بَنْوَتُهُ) - بالمودحة والقاف - أي (النَّظَرَةُ) أو نظرت إليه كما في القاموس ، (بَثِيَّةٌ) صرخ بهما في القاموس ^(١٤) .
(زَيَّوْتُ) - بمهملة فموحدة - زَيَّوا وَزَيَّوا (في الأكراد) -

(بَهْوَتُهُ بِفَتْتَةٍ) و (بَنْفَرَتُ) في القاموس : نَفَاهْ نَهِيًّا : أسبابه بداهية ، داهية نهواه ونهوية بالضم : شهادة جداً ^(١٥) .
(جَلَوْتُ) - بالجيـم - (لَيْ بِرَمَةُ ، أَيْ : جَاهِيَّةٌ) ^(١٦) ، أي : أصلحتها بالترقيق . ولم يمتد في القاموس فيه للباء مادة إلا أنه قال : وَبِسْنَاهْ مَجْنَيْ - كرمـيـ - قـوـيلـ بـيـنـ رـقـعـتـينـ من وجـهـيـهـ المـقـوىـ .

(حَكَوْتُ فَنَلَ الْمَرَءُ أَيْ : حَكِيَّةٌ) ، إذا فعلت مثل فعله ، والقول كذلك . وهذا في القاموس ، لكن عبارته : حَكَوْتُ الحديث لحاكمه كحكمة أحكيمه . وحَكَيَّتْ فلانـاـ ، وحَكَيَّـتـ شـابـهـ ، وفعلـتـ مثل فـعلـوـ أو قـولـهـ سواءـ التـهـيـ .

(تَحْيَيَّةٌ) - بمهملتين - أَدْحَاهْ تَحْيَاهْ (بسْطَتَهُ) و (تَحْوَتُهُ) أَدْحَوهْ وأَدْحَاهْ . وهذا في القاموس ^(١٧) .
(شَكِيَّةٌ) - بالمعجمة - (أَيْضاً أَتَى شَكْوَشَهُ) وهذا في القاموس ^(١٨) .

(بَنْفَوْتُ جَرْمَأْ جَاءَ فِي بَنْفَيَّةٌ) ، مما في القاموس لكن لا بهذا المعنى ^(١٩) ، قال في الواو : وَبِنَا الشَّيْءَ بِنَفْوَاهْ نَظَرَ إِلَيْهِ كَيفْ هو . وفي اليماء : بَنْسَ الشَّيْءَ : نَظَرَ إِلَيْهِ كَيفْ هو .

(شَرْوَتُ) هنا العبد ، أي : فَرِيزَتَهُ ، إذا ملكته بالبيع ، أو بفتحه كافتربت فيها ، ضد كما في القاموس ^(٢٠) .
(سَاوَتُ) - بمهملة - أي : (مَدَنَتَهُ ، سَائِيَّةٌ) ، مما في القاموس . قال : سَائِيَ التَّوْبَ سَاوَأْ وَسَائِيَ : مَذَهَّبَ فَانْشَقَ .

(زَغَوْتُ شَرْعَ جَمْفِرُ) أي : مَالَهُ السَّارَعُ ، (رَعِيَّةٌ) وليس في القاموس غير اليماء ، إلا أنه قال : راعى أمـةـ : حَفِظَ كـرعـ ، والاسم الرـاغـوـيـ والـأـعـنـاـ ، ويـفتحـ التـهـيـ .

(طَبِيَّةٌ) - بمهملة فموحدة - صرفه (عن رأيه ، وطَبِيَّةٌ) ، وليس في القاموس بهذا المعنى إلا باليماء . بخلاف بالمعنى الآتي ^(٢١) فإنه فيه بهما .

(تَنْقَيَّتُ) - بذون قاف - (مَعْ غَظَمُو ، نَقِيَّةٌ) ، ليس في القاموس غير الواو ^(٢٢) .

(طَبِيَّةٌ) ، أي : (دَعْوَتُهُ ، طَبِيَّةٌ) .
(غَشْوَهُ : أَطْعَمَهُ ، غَشِيَّةٌ) ، قال في القاموس : عَشَاهْ عَدَوا وَعَشَّوا : أَطْعَمَهُ الْفَشَاءَ كَعْشَاهْ وَأَعْشَاهْ .

(طَحَوَتُهُ) - بمهملتين - (تَنْقَتُهُ - طَحِيَّةٌ) . ليس في القاموس إلا الواو وهو كبس ^(٢٣) ، إلا أن فيه : مِظَلَّة طاحية وبطاخية ، وَمَطَحَّوَةً : عَظِيمَةً .

(فَاوَّهُ) - بالفاء - أي : (شَقَقَتَهُ) وضربيـهـ و (فَاهِيَّةٌ) ، وهذا في القاموس .

(عَلَوَتُ) - بمهملة فتون - مكتوبـيـ : كـبـيـتـ له الفـغـوانـ و (كـنـاـ عـلـيـهـ) وقال في القاموس : الـفـئـانـيـانـ : الـعـدـوانـ .
(تَلَوَتُهُ مـنـ قـلـلـ : قـلـيـتـ) ، والـاسـمـ الـفـلـاـيـةـ - بالـكـسرـ - وهذا في

(زاد) وهذا في القاموس^(١) :
(قل أسيت) و (أسوأ اي) : في صلحهم سعيت
والشين مهملة ، وفي القاموس والصحاح ليس الا الواو^(٢)
. و (خفوث) - بالفاء والواه مهملة - (بأيئني مخفقا)
أي : بالفتح في إكرامه (خفيث) ، وكونه يائياً لم يصرخ به في
القاموس^(٣) .

قال : حفي به - كررضي - حفافة - ويكسن - وجفاية -
بالكسر - وتحفافية : بالغ في إكرامه . وقال : حفا الله تعالى به
خلفوا : أكزمه انتهى .

تأمل (ضحوث) - بمعجمة فمهلة - (للشمس) أي :
برزت لها ضد استثنى (كذا ضحيث) كرضيث عبارة القاموس
شخوا ضخوا وضخوا وضحوا : برب للشمس ، وكسن ورضي
ضخوا وضحيا : أصابته الشمس ، أي كما ترى ليست صريحة
بهائيته . وعبارة الصحاح : ضحيث بالكسر ضحن : غرقت
وضحيث أيضاً للشمس ضحاء - ممدوداً - إذا برزت ، وضخيت
مثله بالفتح ، والمستقبل تضحي في اللفتين ، وهي كما ترى
ليست صريحة في واوتها ، ولا يثبت المتنع بالتحقيق من
عباراتهما الا بالتلفيق^(٤) .

وجاء (جنوث) - بجمع فنون وتأء خطاب - (في) قوله
(جنائية) بالنصب مصدر (جنثيما) ، وليس في القاموس
الصالح غير الباء^(٥) (كما أترى تنوث في تنتيما) ، وليس فيما
رائحة كوله يائيأ^(٦) .

وتقول : غنث (غنوا وغئياً أرضنا) بالنبات (اذا
أبىث) ، والعين المهملة بعدها نون وليس في القاموس غير
الواو^(٧) . وأما الباء فهو الجوهري عن الكسانى قال ذو الرمة :

ولم يبق بالخلصاء مما غنث به
من الرطب يئسها وهجيرها^(٨)

(والله يطحون الأرض) أي : يبسطها ، و (يطجيها^(٩))
ثبنت ، وليس في القاموس من هذا المعنى غير الواو وكذا
الصالح ، لكن يفهم من عبارته أن طحن كسع بمعنى
اضطجع ، وهو واوئي كما في القاموس^(١٠) . جاء يائياً نقلاً عن أبي
عمره .

وتقول خنا - بمعجمة فباء - (يخفو ويختفي البرق في
السماء) إذا (أضا) و (إضاعة ضعيفة معتبراً) في نواعي
السماء . فإن لمع قليلاً ثم سكن فهو الوميض . وإن شق الغيم
فاستطال في حوالي وسط السماء من غير أن يأخذ يميناً أو
شمالاً فهو العقيقة . كذا في الصلاح مثبتاً الواو والباء فيه^(١١) .
وليس في القاموس الا الواو .

(يلثي) - كررضي - (ويلفو في الكلام) قال في
القاموس : لغى في قوله كسع ودعا ورضي لغا وملقة : أخراً

جمع كرد بالضم وهم جيل معروف ، قال في القاموس : وجذهم كرد
ابن عمرو مزيقيا بن عامر بن ماء السماء ، انتهى . قال الشاعر :

لم يدرك ما الأكراد أبناء فارس
ولكنه كرد بن عمرو بن عامر^(١٢)

- (أي : زينيث) رباء ، وزيئياً ، يعني نبات بينهم^(١٣) .
(مقوث) - بالقاف وتأء الخطاب - (طشتني جاليا) -
بمهملتين فمثناة فوق - وهو الطش - قال في القاموس : أبيل من
إحدى السفين تاء ، وحكت بالشين المعجمة انتهى - جالياً أي :
صلالة و (مقينا)^(١٤) .

(وناقيتي مقوث) - بالمهملة - جاء (في مثنيتا) : إذا
أخذت ينك في حياتها فنقثيه ، وكل ذلك الفرس . وهي في
القاموس ، لكنه غنى الواوي بعل واليائى بنفسه^(١٥) .

(غزوته) - بمهملتين - أي : (أتىته) طالباً معروفة
كاعتربته و (غزيتا) وهذا في القاموس^(١٦) .
(ناؤث) عنه بالنون (أي : ينفت) جاء (في نايتها)^(١٧) .
وهما في القاموس^(١٨) .

(غفوث) - بمعجمة فباء - (في النوم) أي : جاء بمعنى
بمث وتمسث كأشقيث ، بل قال ابن السكك : ولا تقل غفوث^(١٩) .
(كذا غفيث) - كررضي - كما في القاموس ناصاً على يائته .
وأنا غنا بمعنى : طفا على الماء فواوين لا غير .
(نضوث) - بدنون فمعجمة - أي : (جنت خفية ، نضيث)
كذا في نظم ابن مالك^(٢٠) ، ولم أعثر عليه في كتاب^(٢١) .

(تهمو وتهمي) - كتررمي - (عينه) : صبّت دموعها ،
هذها وفميها وفقيهاناً ، وكذا الماء والمدمج^(٢٢) .
و (نضيث) و (كذا نضوث بهما) ، أي بالياء والواو ،
(رأيث) في صالح الكتب كالقاموس^(٢٣) .

طفوث (تطفو على الماء وقلن) إن شئت (طفيث) فلا
خرج ، وليس في القاموس غير الواو^(٢٤) .
(قنوث) قنوا وقنواناً وقنواً^(٢٥) . بالقاف والنون - أي
(اثخنته) واكتسبته ، و (قنث) قنثياً وقنadianاً - بالضم
والكسر - كافتبيه وهذا في القاموس^(٢٦) .

(زطليتها) - بمهملتين كرضيث ، ببناء الخطاب ، أي
(جامقنتها) و (زطوطا)^(٢٧) . وهذا في القاموس^(٢٨) .
(غشيته) - كررضي - أي (أتىته ، غشتا) ، والشين
معجمة وهذا في القاموس^(٢٩) .

(زقوث) - بمعجمة ففاف - (يادي) أي : صحت زقاوا
وزقادة و (كذا زقينا) زقينالا^(٣٠) .
(فنوث) - بذال معجمة - (في الكلام ، أي هذينتها)^(٣١) .
نما (ينمو) شتوأ (وينمي) نفنياً ونميأً ونمثة وأنمى ونقي

(زخوت لي تلك الرخن) - بالفتح - أي : غسلتها وألتوتها و (زختها) وكذلك الحنة زخت - كفرا ورمي - استدارت والياء ثانية فنها كما في القاموس^(١١٢).

(وعدوت) - كسرى - (عذى) - كوفسي - (أرضي) - أي ، طابت ويلزم من عبارة القاموس فيه لغة ثالثة : عذى - كفر^(١١٣).

(علا يقلو وينلى) بالواو والياء^(١١٤).
(كفتا) المثلث المترافق^(١١٥) - بمعجمة فمثالة - يلفتو : جمع يمسو إلى بعض وأنحب حلواته كلثي يفشي^(١١٦).

و (عما) النبات - بمهملتين - عما وعشوا : غلط وليس كعس يعش عشا^(١١٧). ومنه قول الشاعر :

لولا الحياة ولأن رأسي قد عسا
فيه المشيب لزرت ألم القاسم^(١١٨)

وقولي (إنجل) متعلق كفتا .
(ندوته) - بدون فباء - أي (نعيته) - بدون فمهملة - من التحية الإيماد ، و (نفيته)^(١١٩).
(متونه) - بمثابة فوق - أي العبل يعني : (تلته ومشتبه)^(١٢٠).

(طفي زيد) - كوفسي - جائز القدر (وطفا يطفو لتن)^(١٢١).
(نفيث) - بمهملتين - (في نجوث جاءه مثبتا)^(١٢٢).
(وخت) (تخنو) - بمعجمتين - (و) خنيث (تخدن مثل توتس) وقولي : (الأذن) فاعل تخنو (أي : ارتخت بالواو واليابذدوا)^(١٢٣).

(يكترو) الأمير (ويكتري في ذرى أي : لعبا^(١٢٤) بالكرة) - وهي كتبة - ما أذرت من شيء (الوجهان أيضاً كتبها)^(١٢٥).
(نيزدي) - بمهملتين - (ويززو فرسني) . وهذا يقال (للراجم) أي للدرس الذي يرجم (في عنده المضمار بالقوانين) . عبارة القاموس : ذرى الفرس زانيا ورانيا : رجمت الأرض بحواجزها ، وأرنيتها انهم^(١٢٦).

أرى (ياند وباري) - بالمعجمة - كيرمي - وايني - كوفسي -
(النطل) أي : تقلاصاً وانزو^(١٢٧).

(هروثه) - بالمهملة - و (هريته) أي بالعضا : ضربته^(١٢٨) وهي هنا تضمين ، وهو تعليق قافية بيت بصدر بيت بعده وهو عيب ، لأن القافية محل الوقف للاستراحة ، فإذا افترضت إلى ما بعدها لم يجز الوقف ، فيقوط الفرض منها ، وهو مأخذ من الهراوة - بالكسر - للعضا كقولهم : آرها يبريراها وينيرها ، إذا جامعها ، من الأثير بالفتح وهو التكر.
(نسيث) - بمهملتين بناء الخطاب - جاء (في نصوتا)

وهو ليس صريحاً في ذلك ، و (طما) الماء : (إذا علا ، يطمو بيطسي) - كيرمي - (غلما) .
وهما في القاموس والصحاح^(١٢٩).

شبته (شبوا وضببا : غيوره الناز) وشبته ، وليس فيها غير الواو ، (أو) غيوره (شمس)^(١٣٠).

(وفي تذرو الرياح) التراب وغيره (ذا) أي الوجهين - الواو والياء - (حكوا) كما هو في الصحاح^(١٣١) . وفي القاموس ليس الا الواو^(١٣٢).

(تشنى) - بمهملة فنون (كترنس) كما هو في القاموس - (نزقه) أي سقى عليها ، و (تسنو له) ، أي : تستقي الأرض . قال في القاموس : والأرض مشرفة ومشينة^(١٣٣) . وعجبت الأم الولد (عجوا) - بمهملة فجيم - (وغضبها) أي (أرجفته في مهله) . قال في القاموس : الغبطة والتعاجزة لن تؤخر الأم رباع الولد عن مواليته ، وليس فيه غير الواو^(١٣٤) كالصحاب .

(نقلت) هذه الأفعال (من منظومة) الإمام الملام محمد (ابن مالك) المعروف ، (من كامل البحور)^(١٣٥) أولها :

ئل ان نسبت عزوه وغربيته وئذ وئذ زيداً كثيرة وكثيرة

وقولي : (هذى السالك) مصدر هذه أي : أرشده كالهداي
بضم لفظ - والهداية والهداية - مكسورتين - نعم ثان لمنظومة (أورتها) - أي تلك المنظومة - (الخبر) - بفتح المهملة وكسوها كما هو في القاموس وسكون الموحنة - وهو العالم او الصالح (إمام أغضي) - جمع عصر - مثلكة وضمنتين وتحرك^(١٣٦) - كاغصار وغضور وغضير - بضمنتين - وجملة باعتبار اليوم والليلة لآن يطلق على الدهر واليوم والليلة والعشا إلى أحمرار الشفق والقداء - (أعني) العلامة المتبحر شيخ الشلة عبد الرحمن ابن أبي بكر (السيوطي) رحمة الله تعالى - قال في القاموس : سبیط أو أشیوط - بضمها - قرية بصعيد مصر (الفتى في مذہره) كتاب له في نوادر اللغة . وإن أبدع فيه ، وقولي (لكن) اعتذار عن نقل تلك المنظومة التي هي من بحر الكامل إلى الرجل ، (رأيت أسهل البحور للحفظ بحر الزيجز الم فهو) وهذه ترى أكثر المناظير في العلوم منه (ثفت) -
بضم المثلثة - والثاء فيه للتأني اللفظي كالتي في لاث وزشت ولا رابع لها في الحروف (في القاموس ، قد وجدت أفعلا) مثل المذكرات (أخرى) بدرج الهمزة ضرورة (ههنا أورتها) وهي : (نقوته) - بمثابة فباء - أي : (تيمته) و (ثنيته)^(١٣٧).
(سلوك) - بمهملة فنون - أي الباب ، بمعنى (فتحته) و (سلوك)^(١٣٨).
(ذاؤث) - بمعجمة - (إيلي) : شفتها و (ذايتها)^(١٣٩).

يُفضّل ، ويترك قراءته (في الملا) أي : محضًا الناس (من حُسْنِه) أهل (العصر وينتشر في الخلا) ، لما فيها من الفوائد ، وقد تقليل المعاصرة حجاب ، والله التايل :

أَنَّ الْفَقِيرَ يَتَكَبَّرُ فَضْلَ الْفَقِيرِ
خَبَنَا وَلَزِمَا لَمَّا مَادَهُنِ
لِحِجَّةِ النَّاسِ إِلَى نَكْثَةِ
يَكْتَبُهَا عَنْهُ بِسَاءُ الذِّهْنِ (١٤٥)

فَلِمَنْ لَا يَرِي الْمُعَاصِرِ شَيْئاً
وَيَرِي لِلْأَوَّلِ التَّقْدِيمَ
إِنْ هَذَا التَّقْدِيمُ كَانَ حَدِيثاً
وَسَيِّئَتْ هَذَا الْحَدِيثُ تَدِيمًا^(١٣)

(فالحمد لله على الاتمام) لهذا المرام (يعمون وخشون
الاختتام) والصلة والسلام على أفضل الانام واله الكرام وصحبه
صحابيـنـ الظلـامـ إلـىـ قـيـامـ السـاعـةـ وـسـاعـةـ التـيـامـ ، تـقـتـ نـسـخـاـ منـ
مـسـوـدـةـ المـوـلـافـ حـفـظـهـ اللهـ وـأـعـانـهـ وـوـالـىـ عـلـيـهـ بـرـهـ وـاحـسـانـهـ آـمـينـ .
انتهـيـ مـنـ شـرـحـ مـنظـومـاتـ (١٤٢) سـنـةـ ١١٩٠ـ هـ فـيـ الـبـصـرـةـ
أـيـامـ مـحاـصـرـةـ الـعـجـمـ اـكـلـ نـسـخـاـ مـنـ خـطـ نـاظـمـهـ فـيـ رـبـيعـ الثـالـيـ
سـنـةـ ١١٩٨ـ هـ .

* المعاشر *

- (١) كتب عنه الدكتور خطاب عمر بكر رسالة شاملة استوفت ماكتب عن حياته وأثاره . فأثرنا الاكتفاء بما كتبه ملتقطين منه مايمكن ان يكون مقدمة موجزة لكتابه شرح منظومة الانتماء الراوية اليانية (٢) البيتوشي حياته وأثاره . خطاب عمر بكر ، رسالة ماجستير قدمها إلى كلية الاداب جامعة بغداد ١٩٨٤ م ص ٧٣ - ٨٩

(٣) في ملحوظاته التي قدمها على النص المحقق (٤) ص ١٨٢ - ١٨٣ .
(٥) العمود ١٣٤٤ .
(٦) ٥٤٤/٢ .

(٧) في ملحوظاته التي كتبها على النص المحقق .

(٨) مجلة الاستاذ (مجلة كلية التربية) العدد الرابع ١٩٩٠ م .

(٩) هذا ماورد على صفحة الغلاف ولكن الذي رجحه د . خطاب عمر بكر كان في حدود سنة ١٢١١ هـ .

(١٠) ثُبّرت الدال مواعنة لكسرها في الشطر السابق .

(١١) في الناتج (مادة « عزو » ومادة « عزي ») : عزاه الى أبيه يعنوه عزاً : نسبة إليه ، وعزاه هو إليه : انتصب . وعزاه إليه يعنوه كيعزوه . ومنه : إلى من تعزى هذا الحديث ، أي : تستند وتنفيه .

(١٢) في الناتج مادة (كني) : كنى به عن كذا يكتفي ويكتلو كيئي ويعدو كننائية : نتكلم بما يستدل عليه ، أو الكننائية أن نتكلّم بشيء وأنت تزيد غنه . وقد

وهو (نقیض معنی قوله : زکوتا) ، إذا زاد ونمای (^{١٢٣}) .
 (قلوبه) - بالثاء - (بالسیف) جاءه (فی قلوبه) (^{١٢٤}) .

(لحوثه) - بالمعجمة - أي : (سقطه) - بمعنى -
(لحيبة) (١٢١).

(تُوي) - كرضي بمثلثة فمهلة - (يعني ابتل) يُكتَبَى .
 (قل) إن شئت : (شأة) كتعاه (أي : بله ، يشنو)^(١٣) لآن
 العرب (بكل فاهموا) نطقوا .

كنا (أبوث) - بموجبة - (جاء في أبيث ، تعني بهذين أبا غذيث) أي صرخ^(١٣) .

(وقل عثا) - بمهلة فمثلثة - (يمثو وينتهي) أي :
 أفسدا (١٢٦).

ولغا (يُنْفِو) - بدون فعمة - (وينهي في تكلم بدا)
يُتَلَّ : لذا : تكلم بكلام يُفْهَم كائني (١٣٠).

(**أَنْتَ يَا نَبِيًّا**، كَمَا غَسَّا اللَّهُلُّ أَنْتَ وَأَوْيَأْ) (١٣٦).

(عتا) - بعهملة ومتناة فول - عشاً وعنتياً : استكبر يعtoo ، كمتش
يعتمي (١٢٧) .

(عکا) - بمهملة - إزاءه ، أي : أعظم حجزته يمکو ويتمکي (١٢٨) .
 و (عناه) - بمهملة فذون - الامر يعنيه ويعنوه عناية :
 هفه (١٢٩) . و (يعلو) - بمهملة فتفاف - ويعلقى ، جاء كلّ منها
 في عناه) أي الامر : إذا كرهه (١٣٠) .

(تلوث) - بعثة فوق - أي : (تبعته) و (ثبّت) (١١) .
(باوث) - بموجدة كسع و دعا - (أي : فخر) - بخاء
معجمة - ونفسى رفعتها ، والنافقة جهشت فى عدوها ، وتسامت
بعمال ، أبى كاسعى ، وأبتو قليل باوا وباوا ، وجاء (في)
لها (بايث) أي (١٢) .

(ولحنه خطأ) - بمجمعتين - (بمعنى كثراً) واكتنذ يخطو ،
 (ولحنه خطبني) - كروبي - (مئلة جري) على السنة العربية .
 والمعائنة في أصل الجريان وإلا فالاقل أشهر وأكثر نوراناً حتى أن
 الثاني لم يذكره الجوهري (١٤٣) .

(جئنا) - بجهنم فهمتة - (على ركبته ، أي : قعدا يجتو
كويجيتش فيه أليشا وريدا^(١٤).

(يقال : يحنو) - بمهملة . ومعجمة - (اللَّبَنُ الْمَسَانًا)
 من شدة حموضته أي : (يقرصه) و (يعذبه أيضاً جاناً) أي :
 أثناها من العرب .

(فهو) أي حذف (نظماً في انسجام تثير ، يكاد كالماء
الرذاذ) - وهو كفراب وأمير وصبور وغلابط . السريع المُزَّ في
الخلق ، العذب الصافي السهل السلس (بجري) من رقته
(ولا يكثُن) أي : يمنعنك (كف الخميد عن حفظ مافي
ضمنه) من الفوائد . (واجتهد ، فرب نظم لي يُفلس) أي :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٣٦) قال صاحب القاموس في (مني) : (مناه يمينه : ابتلاء واحتبره)
وقال في (منو) : (مناه يمنو ابتلاء واحتبره) .

(٣٧) ولم أجد اليائسي في التاج ولكنني وجدت في القاموس والتاج في مادة (نحو) : « تجاه ينحوه : صرفه ، ولتحا يصره إليه ينحاه : رته » ، وفي مادة (نحي) : « وتحي يصره إليه صرفه » .

(٣٨) في شرح المنظومة (زيد) بالمعنى من الصرف . ويمكن أن تكون (زيد)
على أن توصل همزة (أي) تحفيقاً .

(٣٩) وليس في التاج منه الا الواווי كذلك . وكنا الامر في اللسان .
(٤٠) في التاج (أبو) : لوطه وأبوت له : خلتة ، وشاهد أبوت له ما أتهدده
أبو زيد :

ادوات **نهيئات** **التي** **لأخذة** **حدرا.** وشاهد أدواته ما أنشئه ابن الاعرابي :

تَبَطُّ وَيَسَادُوهَا الْأَذْالَ مُرِيزَةٌ
بِسَاوْطَابِهَا مِنْ مَطْرَفَاتِ الْحَمَالِ

وصنع الرَّبِيعي في النَّاجَ تَقْلُّا عنِ الْجَوْهَرِيِّ بَنِ الْفَعْلِ وَأَوْيَ بَالِيٍّ . قال :
 أَوْيَ أَنْوَا وَأَيْثَ أَنْيَا : خَتَّنَهُ . (يَنْطَرُ مَانَةً أَنْوَ وَمَادَةً أَدِيَ) .
 وأَوْرَدَ الرَّبِيعيَّ الْفَعْلَ بِصَوْرَتِهِ بِمَعْنَى لَخَرْ فَقَالَ فِي (أَنْوَ) : أَذَا الْلَّبَنُ
 أَنْوَا : خَتَرْ لِيَوْبَ ، وَإِذَا الْلَّبَنُ يَانَوْ وَهُوَ الْلَّبَنُ بَيْنَ الْلَّبَدَيْنِ لَيْسَ بِالْحَامِضِ وَلَا
 الْحَلُو . وَأَنْوَثُ الْلَّبَنُ : مَخْضَتْ » .. وَقَالَ فِي (أَدِيَ) : أَذَى الْلَّبَنُ يَانَيِّ : خَتَرْ

كنت عن كذا بكتأ ، وكفوت ، نقله الجوهري وأنشد أبو زياد :

قال ابن بري وشاهد كثيـر قوله الشاعـر:
وأئـن لـا يـنـدوـنـوـ عن قـسـدـورـ بـفـيـرـهـاـ
وأـعـرـبـ لـحـيـانـاـ بـهـاـ فـاصـارـخـ.

قال ابن بري وشاهد كنيت قوله الشاعر:

وقد أرسلت في السر ان قد فضحتني
وقد بحث بأسمي في النسب ولا تكفي
(١٢) في التاج مادة (لحو) ومادة (لحى) : لحوث العصا ولحيتها :
فتشتها . ملحيتها كسعدها العاه لجنا ولجنا قبضتها . وأنشد الحمد ، لأنس :

(١٤) في الناج مادة (حنو) : حناء يحنوه حنواً : عطفه فانحنى . قال ابن سيده قال سيبويه : المحننة : ما انحنى من الارض يصلأ كان أو غيره ، يأوه منقلبه عن واو لأنها من (حنوت) . قال : وهذا يدل على أنه لم يعرف (حديث) وقد حكى لها أبو عبيدة وليمه . وفي مادة (حنني) قال : حنني يده يحننها حنانيا بالكسر لوانها ، واوية يائية ، وحننى العود : قشره . قال ابن سيده في معلم اليماء والأعراف في كل ذلك الواو .

(١٥) قال في الناج مادة (قلو) : قال ابن السكين : قليت البز والبشر وبعضاهم يقول (قلو) . قال الكسائي : قليت الخبر على المقلن وقلنته . وقال الجوهري : قليت السعيد واللجم فيه مثلث ، وقللت فيه مثلثة لغة .

(١٦) في الثاج مابة (رتو) : قال الجوهري : رثيَّت الميل مرتيبة ورثوَهُ أيضاً
إذا بكته وعدت محاسنه وكذلك نظمت فيه شعراً .

(١٧) جاء في الناج مادة (شاو) : شاعني الشيء : حزني وشاقتني يشونتي
ويشينتي مقلوب شاني كسعاني .

(١٨) قال الجوهري في مادة (شاو) : الشاو : السبق ، وشاؤث القوم شاؤاً إذا
سبقته .

(١٩) في الناج (حلي) : « حليث المرأة أحلتها حلباً جعلت لها خلية وكتلك حلولتها نقلة الجوهري » .

(٢٠) في مادة (سخي) من التاج مثل ذلك .
 (٢١) وزار في اللسان والتاج (طهياً) بضم فكسر .

(٢٢) ضبطه في القاموس يفتح الطاء ونبه عليه الزبيدي في التاج ونقل عن المحكم أنه بالكسر، وضبطه ابن منظور في اللسان بكسر الطاء أيضاً.

(٤٢) في الأصل (الشيء) والمعياق يقتضي ما أتبناه.

(٢٤) جاء في الناج (جبي) و (جبو) : « هل الجوهري : جبيب الحراج
جبائية ، وجبوته جباء » وجاء أيضاً : « ومنه جبيب الماء في الحوض وجبوث ».
(٢٥) قال جبأ - مثلثة - ولم يرد فيها غير فتح الجيم وكسرها . أما الضم فغير
معروف في كتب اللغة .

(٢٦) جاء في الناج في مادة (جبى) : « قال شيخنا هذه لا تعرف ولا موجب للفتح لانتفاء حرف الحلق في العين واللام ، قلت هذه اللغة حكاها سيبويه وهي عنده ضعيفة . و قال ابن الاعرابي : جبس يجبن مما جاء نافراً كابس يابس وذلك انهم شبهاوا الالف في آخره بالهمزة في قرأ يقرأ وهذا يهدأ ». وجاء في^م اللسان في مادة (جبى) : « وحکي سيبويه جبا يجبس وهي عنده ضعيفة » ، وللهذا يكون تنظير صاحب القاموس صورتي الفعل بـ (مسى) مصححا

ليرب » .

(٤١) في عبارة المؤلف نظر . فقد ذكر صاحب القاموس : « والبهاء الحسن والقليل ب فهو كسرؤ ورضي وسعا وسعن » . والملحوظ أنه لا يقول كدعا إلا إذا كان مضارعه (يبهو) ولا يقول كسمع إلا إذا كان مضارعه (يبني) ومصدره (يبنيا) . فهو واوبي يائى . وصرح الزيدى في التاج (بهو) تقلأ عن اللحياني بذلك قال « باهانى فبهوه » وبهئه أي : صرث أبهى منه » .

(٤٢) قال في القاموس (جلو) و (جلي) . « جلا السيف والمرأة جلوا سقطهما » و « جليث الفضة جلوبتها » . وزاد صاحب القاموس والزيدى في التاج معن لآخر . (جلا) واوبي يائى هو (كشف وأظهر) . ينظر ماتنا (جلو) و (جلي) .

(٤٣) الفعلان في القاموس وجاء في التاج في ماتني (غطوا) و (غطى) شرحأ لمادة القاموس : « غطى الشيء غطياً : ستره وعلاه ، وغطا الشيء غطواً : واراه وستره » . وصرح بأن الفعل واوبي يائى . وزاد معن لآخر هو : غطى الليل غطياً وغطا غطوا وغطواً : أظلم . وصرح الزيدى باهه واوبي يائى .

(٤٤) ولم أجد الزيدى في التاج بمعننته . (٤٥) قال ابن مالك في منظومته : « وحزوت مثل حزبت جلتك مسرعاً » ينظر المزفر ٢ / ٢٨٠ .

(٤٦) ولم اقف عليه في مراجعاتي كتب اللغة .

(٤٧) في التاج تقلأ عن المحكم والتكملا : تفيث ودهوه : نسبة إلى الدباء وعن ابن السكيت : « داهية دهاء ودهاء شديدة جداً » وهذا أوضح من عبارة المؤلف .

(٤٨) جاء في التاج : « جاي السقاة حايا : رقصه » و « جاي السقاة جاوا : رقصه » . وزاد الزيدى معانى أخرى لل فعل بصورته قال : « جاي الثوب جاوا وجايا : خاطه ، وجاي السرّ جايا وجايا : كتمه » . انظر ماتني (جاو) و (جاي) .

(٤٩) قال الغيزى آبادى : « بحا الله الأرض يبحوها ويدحاما دحوا : بسطها » و « دحيث الشيء أحياء دحيا : بسطته » .

وصرح الجوهري في الصحاح والزيدى في التاج بان الفعل واوبيه يائى .

(٥٠) قال صاحب القاموس في (شكى) : « شكى : لفة في شكوى » .

(٥١) تصرف على البيتشى الفعل الذي يشرحه فهو بالعين المهملة لا بالذين المعجمة . وفي القاموس « اليمو الجنابة والجرم . وقد بما كنهى ودعا ورمى بعرا ويعيا ... » . وجاء في التاج : « بما الذب يرمى ويعيا ويعيا : اذا اجترمه واكتسبه » . والفعل الذي ذكره البيتشى (بما) فعل آخر بالذين المعجمة وهو كما شرحه . والقريب أن الفعلين واوبيان يائيان .

(٥٢) قال صاحب القاموس : « شراء يشريه ملكه بالبيع وباعه كاشتري فيما ضد » . والملحوظ أن صاحب القاموس لم يذكر الواوبي هنا . فعبارة المؤلف فيها نظر .

(٥٣) يقصد المؤلف هنا : أن طبوه وطبيته يعندين الاول : صرفته ، والثاني : دعوته ، ولم يرد المعنى الاول في القاموس الا في الفعل اليائى ، أما المعنى الثاني فقد ورد في اليابين الواوبي واليائى ، وسيرد الثاني بعد تأمل .

(٥٤) استدرك الزيدى في التاج « نقى » قول الجوهري في الصحاح : « نقى العظم نقى لفة في نقوت » .

(٥٥) تعريف المؤلف غريب فهو يقول : « ليس في القاموس الا الواو وهو كسمى » . وأذا كان التنظير كذلك فهو يائى لأن معنى يائى ومصدره السعى . وما يؤكد ذلك قول الزيدى في التاج عند شرحه عبارة صاحب القاموس : « وطحا كسمى يطحى طحياً : بسط ، هكذا ذكره ابن سيده ، وظفه لفه أخرى طحاه طحوا

كحاه دحوا : بسطه . فهي يائى واوبي ، فإذا شارة المصنف بالواو فقط تصور » . وما يؤكد ذلك أيضاً أن الزيدى استدرك في مستدركه « طحاه يطحوه كحاه زنة ومعنى » . ومعنى ذلك أن صاحب القاموس قدم اليائى لا الواوبي . وسيذكر المؤلف المادة مرة أخرى قريباً .

(٥٦) ذكره صاحب القاموس فقال في (غمو) : « غما البيت يغمده : غماء بالطين والخشب » وقال في (غمي) : « غميث البيت » . وعقب الزيدى في التاج في مادة (غمو) : « وهو واوبي يائى . » .

(٥٧) وكذا الأمر في التاج (قفو) . واستدرك الزيدى في التاج (قفو) « قفو : ضربت قناء ، وقفثه كذلك » . و « قفوته وقفثه : قنفته بالذجو » . (٥٨) وزاد الزيدى في التاج في مادة (عطي) : « عطاه عظياً : ساهه بأمر يائى إليه » . وأشار الزيدى في مادة (عظو) إلى المثل العربي : « طلبت ما يلهي بي قلت ماظعيطيني » . وبنائه : « أراد ما يلهيها فقال ما يلهيها » . وعقب على ذلك يقوله : « ههنا يدل على أن الحرف يائى فانظر ذلك .

(٥٩) قال في : (شحي) شحي فمه - كرضي - شحينا لفه في شحنا شحوا ، وعقب الزيدى في التاج على ذلك يقوله : « والذي في التكلمة : شحي فلان يشحى شحينا أي كسمى لفه في يشحونه عن الليث ، فقول المصنف كرضي فيه نظر .

(٦٠) وكذلك الأمر في التاج (عدو) و (عدى) .

(٦١) جاء في الصحاح (أتو) : « أتابه ياتو وياتي أيضاً إثابة وإثابة ، أي : وشى به » . وجاء في القاموس : « أثوث أثوا وأثيث أثيا » . وشيت به عند السلطان او مطلقاً .

(٦٢) مما في القاموس (كرو) و (كري) . وصرح الزيدى في التاج بذلك يقوله في مادة (كرو) : « واوبي يائى .

(٦٣) والمعنى الآخر ورد في الياء أيضاً قال في التاج (لصي) : « وما يستدرك عليه - أي صاحب القاموس - لصاء لصياً : عابه » .

(٦٤) قوله وليس في القاموس غير الياء مردود بما صرخ به صاحب القاموس ، فقد قال في الواو : « وبروتها : جعلت في أنها زنة » .. والسهمن والمود والقلم : نحتها : وقال في الياء : « برى السهم بريه بريأ : نحته » .

(٦٥) قال الجوهري في (غنو) : « غنوث الصبي باللبن فاغتنى ، أي ربيث ، ولا يقال غنثه بالباء » .

(٦٦) علي بن حمزة امام مدرسة الكوفة في النحو . وتوله المدقول مذكور في صحاح الجوهري (حمى) .

(٦٧) قال صاحب القاموس : « صفا يصفو ويصفى : مال » . وعقب الزيدى في التاج « على قوله (يصفى) يقوله : « هكذا هو في التنسع - أي في نسخ القاموس - وبنائه في نسخ المحكم . وفي الصحاح : يصفى بالكسر وهو الصحيح » . وجاء في الصحاح : « صفا يصفو ويصفى مثفوا أي : مال » . وجاء في اللسان : « قال هم : صفت وصفت والاكثر صفت اي : بلث » .

(٦٨) قال ابن مالك في منظومته : « وزرثت شيئاً مثل دروثه » المزفر للسيوطى ٢ / ٢٨٠ . ولم ترق عليه في كتاب .

(٦٩) قال في القاموس في (يقو) : « يقاء بعده : نظر إليه ، وينتظره : انتظرته » . وقال في (يقى) : « وينتظر يقى : رضنه أو نظر إليه ، واوبيه يائى » . وفي التاج (يقى) : « قال اللحياني : يقيته وقوته نظرت إليه .

(٧٠) لم ترق على قائله .

(٧١) مما في القاموس ، ولم يقل المؤلف ذلك على عانته في المواد الأخرى .

(٧٢) قوله « مقينتا » أي : مقين ، والالف ألف إلطلاق . وجاء في التاج (مقو) : « مقا السيف يعقوب مقوأ » . والسفن ونحوه كالحطست والمرأة ، إذا جلا » . وقال في (مقي) : « مقين أستانى مقين : مقينها ، ومقن الطست مقين : جلا » .

كتفاه فتوأ .

(٧٣) قال في (مسو) : « مصوٌ على الناقة : إذا أدخلت يدك في حيالها فتفتته » وقال في (مسى) : « مصى الناقة والفرس كرم : نقى رحمةها » .

(٧٤) جاء في القاموس (عرو) : « عراه يعره : غشيه طالباً معروه » وجاء في (عرى) : « غريثه غشيه كمروره » وعقب الزيدى في التابع على ذلك بقوله : « واوي يائى » .

(٧٥) الألف ألف الاطلاق .

(٧٦) انظر مادة (ناي) . وجاء في التابع (ناي) : « ناوث أهل الجوهري ، وقال ابن سببه هي لفة في نايث بمعنى بعث ، ونقلها الصاغاني أيضاً » .

(٧٧) جاء في التابع (غفو) : « قال الأزهري : كلام العرب : الغفت وتلما يقال : غفوت » .

(٧٨) ينظر منظومة ابن مالك في المزهر للسيوطى ٢٨٠ / ٢ .

(٧٩) ولم تلق عليه تحن في معجم من معجمات اللغة .

(٨٠) مانكره المولى عبارة القاموس ، فقد جاء فيه : « فهى الماء والنبع يهسي فتنياً وفتياناً وفقياناً ، وفقت العين : صبت دمها ، وهما النبع بهمو كبيهسي » ينظر (فتو) و (همي) . وينظر التابع في الماءتين لوجود تفصيل فيه .

(٨١) جاء في القاموس (مضى) : « مضى يمضي فتنياً ومضواً : خلا وفي الأمر مضاءً ومضواً : لدق وأمد مضوا عليه » . وجاء في الصحاح (مضى) : « فتشيت على الأمر فتنياً ومضواً على الأمر فتنياً ومضواً ... وهذا الأمر مضوء عليه » .

(٨٢) وليس في الصحاح واللسان والتاج غير الواو أيضاً .

(٨٣) في الأصل (فتنياً) والتصحيح من القاموس .

(٨٤) عقب الزيدى في التابع في مادة (فتو) على عبارة صاحب القاموس بقوله « واوي يائى » .

(٨٥) الألف في (رطوتا) ألف الاطلاق .

(٨٦) جاء في القاموس : رطا المرأة رطوا : جامعها كرطليها يوطى رطياً .

(٨٧) في القاموس (غشو) : (غشى فلاناً : أله كنهاه ينشوه) .

(٨٨) في التابع (ذقى) : « واوية يائية » .

(٨٩) في الصحاح (فتو) : « هذه في منطقه يهزي ويهدى فتوأ وفدياناً » .

وفي القاموس (فتو) : « فتوأ في الكلام : هذىت » .

(٩٠) وفي التابع : « دما المآل وغيره ينمو ثمواً . قال الكسانى : ولم اسمعه بالواو الا من لخوين من بنى سليم ، ثم سالت عنه في بنى سليم قلم يعرفه بالواو ، وحكن أبو عبيدة ينمو وينمى . وفي المحكم : قال أبو عبد قال الكسانى فساق العبارة كسياق الجوهري تم قال : هذا قول أبي عبد ، وأما يعقوب فقال : ينمو وينمى فرسى بينهما ، قال شيخنا : واقتصر ثعلب في فصيحه على يبني وأما ينمو فانكرها بعض .

(٩١) ولكنك الأمر في اللسان والتاج .

(٩٢) ولم يصرخ بذلك صاحب اللسان وصاحب التابع .

(٩٣) عبارة اللسان : ضجوت وضجيت للشمس والريح بربت .

(٩٤) ولكنك الأمر في اللسان والتاج (جي) .

(٩٥) وليس في تاج المرقس أية إشارة إلى كونه يائياً فتائق .

(٩٦) جاء في القاموس (عنو) و (عني) : « عدت الأرض بالنبات : أظهرته » ويتبغض أن وجود العبارة في الموضعين تليل كون (عني) واوية يائية . وقد شرح الزيدى في التابع الفعل على هذا الأساس فقال في (عنو) :

« عدت الأرض بالنبات تندو : أظهرته » وقال في (عني) : « عدت الأرض بالنبات تندو : تعيى » . ويتبغض من ذلك أن عبارة المولى « وليس في القاموس غير الواو » ليست في محلها . وجاء في القاموس في (عنو) : « عذوت الشيء : أبدىته » ولكن الزيدى في المستدرك في مادة (عني) : « عذيت الشيء أبدىته لغة في عذوث عن ابن القطاع » .

(٩٧) البيت في الصحاح (عنو) (٩٨) أعاد المولى المادة هنا ، فقد

ذكرها بمعنى الفعل واللاحظ ان صاحب القاموس لم يذكر الفعل وإنما ذكر البسط

وحده .

(٩٩) راجع تعليقنا على مانكر المولى في مادة (طحا) المتنقمة .

(١٠٠) ويمثل ذلك في التابع (خفو) و (ختي) .

(١٠١) جاء في القاموس (طمبي) و (طبو) : « طعن الماء يطعن طفيناً : علا ، والنبيث : طال ، وجئته : غلت ، والبحر : امتنلاً ، كيطنمو طفيناً في الكل » .

وجاء في الصحاح : « طما الماء يطعن طفيناً ويطعن طبيناً فهو طام : اذا

ارتفع وبالنهار . ومنه طعمت المرأة لزوجها : اذا ارتقعت به » .

(١٠٢) في التابع الواو والباء ، فقد جاء في (ضبو) : « ضبنته النار والشمس تضببها ضبواً بالفتح - غيراته وش toute . وفي المحكم لمحته ولتحته الا أنه نكر مصدره ضبباً بالياء ، وجمع بينهما ابن القطاع فإن الكلمة واوية يائية » .

(١٠٣) جاء فيه : « ذرت الربيع التراب وغيره تذروه وتنثره تذروا وذرها اي :

شتته » .

(١٠٤) وبه في التابع (نزو) إلى ذلك فقال في المستدرك : وما يستدل عليه : ذرت الحب وتحوه ذرياً وتنثره الربيع ذرياً وهي لفة الواو أعلى - واعمال المصطف اياماً قصور كيف ولقد أشار إليها الجوهري وغيرة » .

(١٠٥) جاء في التابع (ستي) : « ولم يعرف سيبويه ستيتها واما مصلحة عده فعلى يسنتها وانتا قلبوا الواو والباء لخفتها وقرها من الطرف » .

(١٠٦) جاء في التابع (عني) : « وعذبت المرأة صببها غبيناً لفحة لفحة ابن القطاع » .

(١٠٧) أي من بحر الكامل .

(١٠٨) أي غضر وغضرة وغضرة وغضرة .

(١٠٩) عبارة القاموس : « ثناه يختي وينثوه : تبعه » وعقب الزيدى في التابع على ذلك بقوله : « وهي واوية يائية » .

(١١٠) كذا في القاموس (ستي) وعقب الزيدى على ذلك بقوله : يائية واوية .

(١١١) أشار في القاموس في مقدمة المادة إلى أنها واوية يائية ونظر الزيدى الفعل (ذأي) - يمعنى ساق - بـ « سعن » و « دعا » .

(١١٢) في القاموس : « رحوتها : عملتها أو أدرتها ، وزفت الحبة استدارت كترخت ، كريحيتها نادرة فيها » وعقب الزيدى في التابع على ذلك بقوله : « قوله نادرة مخالف لما في الاصول : الصحاح والتهدى والمحكم أنهما لفستان صحيحتان » .

(١١٣) ليس في عبارته ما يشير صراحة الى يائتها ولكن صاحب القاموس قال في (عني) : « واستعذت المكان وافتني واستطببته) فهنا إشارة صفيحة إلى يائية الفعل .

(١١٤) في القاموس « علو » : « علا غلوأ » ، وفي (علي) : « على السطح يعلية » و قال الزيدى في الثانية : « من حد ضرب » .

(١١٥) في القاموس : « المزتع » وعقب الزيدى في التابع على ذلك بقوله : كذا في النسخ بالموحدة وال الصحيح « المزتع » بالغوفية كما هو نص الصحاح .

(١١٦) ينظر التابع (عني) فقد أشار الزيدى إلى الاستعمالين .

(١١٧) ذكره صاحب القاموس في الواو والباء . وكذا عمل الزيدى في التابع .

- (١١٨) لم تصل إلى معرفة القائل.

(١١٩) جاء في القاموس (نحو) : « نداء يندفعه ويتفوه : نداء » وجاء في (نحو) : « نداء يتفوه لغة في يدفعه ». واللفتان عن المحكم إذ جاء فيه : « يدفعه لغة في يدفعه ».

(١٢٠) في القاموس (متو) : « مفتوح الحيل : مددته » وفي (متى) : « متينه : متوفه ».

(١٢١) في القاموس (طلي) : « طبعي كربسي ظفريا ... جاوز القدر » وقال في (طفو) : « طغا يطفو » وعقب الزبيدي في الناج في مادة (طلي) على قول صاحب القاموس : (طبعي كربسي ظفريا) يقوله : « كما في النص - أي نسخ القاموس - والصواب طبعي بالقصور كما هو نص المصباح، وسقط منه - بعد قوله كربسي - وسع فلن طفليا من مصاربه ». وقال في المستدرك : « وما يستدرك عليه : طبعي يطفلي كسمى يسع لغة صحيحة ذكرها الجوهري والأزهري وأبن سعيد ولا معنى لتركها إن لم يكن سقطاً من النسخ فتبه عنه قوله تعالى « إن طبعي » وقوله تعالى « إنما طبع العماء ».

(١٢٢) جاء في القاموس في مادة (دعى) : « نجت لغة في نجوت ».

(١٢٣) جاء في القاموس (خنو) : (خذنا يخذونا : استرخ) وجاء في (خذني) : « خذت الله - كربسي - خلني : استرخت من أصلها وانكسرت مقبلة على الوجه ».

(١٢٤) الآلف في لعبا الف الأطلق.

(١٢٥) جاء في الناج (كرو) : « كروا بالكرة ويكربي كروا وكريا - لمنتان - ضرب بها ولعب ».

(١٢٦) نقل المؤلف عن القاموس الفعل اليائني وأهمل الواوي، فقد قال صاحب القاموس : « رداء بمحجر : رداء به ، ولغة في ردى الفرش - كرمي - زلانيا وريهانا : ربفث الأرض بحوارتها ... وأربيتها ».

(١٢٧) أشار الزبيدي في الناج إلى أنها واوية يائية ».

(١٢٨) في القاموس : « هوا هزوا كهوا هزيا » أي : ضربه بالهراء وهي العصا.

(١٢٩) جاء في القاموس (نسو) : نسا ينسو نسوة نقيش زكا يذكروه . وقال في (نسى) : « ننسى كسمى ضد زكا ».

(١٣٠) عبارة القاموس (ظلي) : « فلا بالسيف ينظمه كيظله » . وجاء في الناج (فلو) : « فلا بالسيف فلو وظليا ضربه به وأدعي يائني ».

(١٣١) مثل ذلك في القاموس والناج (لخو) و (لخري) .

(١٣٢) جاء في الناج (شى) : « يُقال شدى يندع كربسي : ابتلى ، وقد ثاءه .

مصادر التحقيق والدراسة

- ٦ - القاموس المحيط لسجد الدين الفيروز أبيادي - المطبعة المصرية ١٩٣٥ م.
 - ٧ - ديوان مجموع مهمات المتنون ، ط١ مطبعة اليابس الحلبى ، القاهرة ١٩٦٩
 - ٨ - المزهر في اللغة لجلال الدين السيوطي (٩١٥ مـ) تعلق محمد أحمد جاد المولى وجماعة من الأساندة . دار إحياء الكتب العربية . عيسى اليابس الحلبى وشريكاه .
 - ٩ - هدية المارقين - أسماء المازقين وأثار المصنفين - اسماعيل باشا البشبارى .

- ١ - الهمة في تاريخ أمة الله لمحمد الدين الميزو آبادي ٨١٧ هـ
 - ٢ - البيهقي حياته وأقاربه : د . خطاب عمر يكر ... رسالة ماجستير
لتحتها إلى كلية الآداب - جامعة بغداد ١٩٨٤ م.
 - ٣ - تاج العروس من جواهر القاموس : محمد مرتضى الزيدى
١٢٠٥ هـ طبعة الكويت.
 - ٤ - الصحاح تاج اللغة وسجاح العربية الإمام اغيل بن حناد الجوهري
(٤٠٠ هـ) تحقيق أحمد عبد الفتاح عطار . مطابع دار
كتاب العربي مصر ١٩٥٦ م.
 - ٥ - كشف النقون عن أسماء الكتب والكتون - حاجي خليلة

شعر القاضي الجرجاني

(٣٩٢ هـ)

دراسة وجمع وتحقيق

د. سامي علي جبار

كلية التربية - جامعة البصرة

قسم اللغة العربية

وخير من وصفه أبو منصور التميمي (٤٢٩ هـ) في البقاعية

بقوله :

القاضي أبو الحسن علي بن عبد العزيز حسنة جرجان وفرد
الزمان وإنادرة الفلك وانسان حدقه العلم وبدرة تاج الادب وفارس
عسكرو الشعر يجمع خط ابن مقلة، الى نثر الجاحظ ونظم
البحتري «^(١)» وقال ابن خلkan^(١٠) : انه كان حسن السيبة في
قضائه صدوقاً وفيه يقول احد معاصره وهو أبو القاسم العلوى
الأطروشى^(١١) :

لقد ثُمِّثَكَ تَقِيفَ يَا عَلَيْ إِلَى
مَجْدِ سَيِّقَى عَلَى الْأَيَامِ وَالْزَّمَنِ
مَجْدٌ لَوْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ شَاهِدَهُ
لَقَسَالَ إِيمَانِ إِبْرَاهِيمَ اسْحَقَ لِلْقَنْتِ
والمعلوم ان القاضي اشتهر بكنيته أبي الحسن ولكن كنيته ابا
القاسم ربما جاءته من طفل صغير توفي فلم يترك اثراً كبيراً في كنية
ابيه أبي الحسن ولعل اسحق هذا هو المعنى بقول القاضي^(١٢)

إذا قُلْتَ لَمْ يَبْلُغْ بَنِي السَّنَ مِلْفَأً
وَغَطَّتْ بَطْلَلٍ صَارَ قَبْلِي إِلَى التُّرْبَ
وقد أصبح القاضي الجرجاني من المقربين من الصاحب بن عباس
(٣٨٥ هـ) فجعله الصاحب قاضياً ثم قاضي القضاة بالري ،
فلم يعرله الا وفات^(١٣).

تقافته

القاضي الجرجاني فقيه شافعي وأديب مؤلف وشاعر له
ديوان شعر ومؤرخ روت المصادر له كتابين أحدهما في التاريخ واخر

هو أبو الحسن علي بن عبد العزيز بن الحسين بن علي بن
اسماعيل الجرجاني^(١) ولد في جرجان سنة ٣٢٣ هـ^(٢) في اسرة
عربية استوطنت جرجان شأنها شأن غيرها من الاسر العربية
الكبيرة التي جاءت مع الفتح العربي واستوطنت بلاد الري
وغيرها^(٣) وجرجان بناها يزيد بن المهلب بن أبي صفرة عام
٩٨ هـ ٧١٦ م^(٤)

ويرجح أحد الباحثين أن أبيه توفي في سن مبكرة فعنى بأمره
أخوه محمد^(٥) وكنيته أبو بكر ، فقد ورداً نيسابور وكان على صبياً ،
ونذلك سنة ٣٣٧ هـ (٩٤٨ م) وسمع على الشيوخ^(٦) سمع
الحديث الكثير وترقى في العلوم حتى برع في الفقه والشعر وال نحو
وغير ذلك من العلوم فاتّ له الناس بالتفقد^(٧) .

وأسرة القاضي اسرة علمية فاخوه محمد ، وكان يكنى أباً بكر ،
واباً جعفر ، وكان فقيهاً مناظراً^(٨) وقد ترجم له حمزة السهيمي
(٤٢٧ هـ) في تاريخ جرجان وذكر أنه ولد القضاء بدمشق قبل
الستين وتلثمانة ومات فيها^(٩) وذكر حمزة أيضاً أن للقاضي ابن عم

هو أبو الصقر احمد بن محمد بن الجرجاني^(١٠) .
اما علي بن عبد العزيز فكان اكثرهم شهرة ويبعدوا انه بعد أن
قصد مع أخيه محمد نيسابور أصبح السفر والرحلة سمة من
سمات حياته ، فقد رحل الى عدة اقطار ، ولقي من العلماء
فاستفاد كثيراً^(١١) قال ابن خلkan^(١٢) : « ورد به اخوه محمد
نيسابور سنة سبع ثلاثين وتلثمانة وهو صغير غير بالغ » وقد شبّهه
التميمي في رحلاته بالخضر ، اما الاشارة الى المدن التي رحل اليها
القاضي ففي كتبه وشعره ما يفيدنا انه اقام في بغداد وزار مصر
ومكة^(١٣) .

مؤلفاته وتحتلت في موضوعاتها ، ومن هنا وجدنا اكثرا المصادر التي ترجمت لحياته تذكر اسماء هذه الكتب وتنتقل منها تصوياً ، ولكن لم يصل اليانا مما ذكره الا كتاب الوساطة ومجموعة اشعار منتاثرة في الكتب وبعض الاخبار ونصوص من رسائله .

فمن اسماء مؤلفاته التي ذكرتها كتب التاريخ والطبقات :

- ١ - كتاب الوكالة : وفيه اربعة الاف مقالة^(٢٣)
- ٢ - تفسير القرآن المجيد : قال ابن كثير باته « كبير »^(٢٤)
- ٣ - تهذيب التاريخ : يقول حمزة السهمي « كان من مفاخر جرجان صنف تاريخاً »^(٢٥)

٤ - صفة التاريخ : قال الداودي : « قال ابو شامة له اختصار » تاريخ ابي جعفر الطبرى في مجلة سماه « صفة التاريخ »^(٢٦)
 ٥ - كتاب الانساب : ذكره ابن خلدون (ت ٨٠٨ هـ) في تاريخه^(٢٧) ولابد ان يكون قد انتفع به .

٦ - كتاب الرؤساء والجلة : نقل منه الشعالي في (لطائف المعرف)^(٢٨) وقال المحقق : لم يذكر للجرجاني هذا الكتاب الا في لطائف المعرف ،

٧ - رسائل القاضي الجرجاني : وهي نصوص ما كتبه القاضي من رسائل وقد ذكرها ياقوت (١٤ / ١٤) ولم يصل اليانا منها شيء .
 ٨ - الوساطة بين المتنبي وخصوصه^(٢٩) وصفه الشعالي يقوله : « فاحسن وابدع واطال واطلب واصبب شاكلا الصواب واستولى على الامر في فصل الخطاب ، واعرب عن تبحره في الاداب ، وعلم العرب ، وتمكنه من جودة الحفظ وقوه النقد »^(٣٠) وقال ابن خلakan « وله كتاب » الوساطة بين المتنبي وخصوصه ابيان فيه من فضل غزير واطلاع كثير ومادة متوفرة »^(٣١) .

٩ - وفي الوساطة اشارة الى نيته تأليف كتاب في الاغراض البلاغية^(٣٢) .

١٠ - ديوان شعره : وقد ذكره اكثرا من اخر له و منهم (الشيمازي) : ونقل ابن خلakan (٦٨١ هـ) قول الشيمازي فقال : « كان فقيها اديباً شاعراً وشعره كثير »^(٣٣) اما الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) فقال : العلامة الفقيه الشافعى صاحب الديوان المشهور^(٣٤) ، واليايفى (٧٦٨ هـ) « كان الجرجانى فقيها اديباً شاعراً »^(٣٥) والسبكي (٧٧١ هـ) « جمع بين الفقه والشعر وان له ديوان شعر مشهوراً وانه كان فصيح العبارة »^(٣٦) وايو الفداء ابن كثير (٧٧٤ هـ) « وله اشعار حسان »^(٣٧) و حاجي خليفة في كشف الظنون ، وقد سماه (ديوان جرجانى)^(٣٨) والبغدادى في (هدية العارفين)^(٣٩) ومن المعاصرين الزركلى في الاعلام^(٤٠) وكحالة في (معجم المؤلفين)^(٤١) .

سماه (صفة التاريخ) اختصر فيه تاريخ الطبرى^(٤٢) وهو مفسر له كتاب في التفسير وقد جعله الداودي في طبقات المفسرين ، وهو في كل ذلك ناشر وخطاط يجمع بين نثر الجاحظ وخط ابن مقلة وشعر البحترى كما مر بنا في نص الشعالي .

اما اسلوبه الادبي فيكتفينا ان نطالع كتاب الوساطة لنقف على اسلوب ادبى رشيق يجمع غرابة ومتانة الفاظ القدماء الى سهولة وبساطة الفاظ المحدثين وبلغة اسلوب القاضي تتجل في اختياره من البلاغة ماحدده القدماء عندما قالوا : ان البلاغة في الكلام كالملح في الطعام .

وكتاب الوساطة يدل على حافظة القاضي من شعر القدماء والمحدثين كما يدل على معرفته وعمق ثقافته اللغوية وال نحوية ما جعله محيطاً بغيرب اللغة واساليب الفصحاء ونواردهم فقد اقتبس من انواع العلوم والادب ماصار به في العلماء علماً ، وفي الكمال عالماً^(٤٣) .

اما ثقافته العامة فتتجلى في المامه بالفقه والمناظرة ، وهو القاضي الشافعى الامام ، كما ان معرفته بالحساب والفلك وغير ذلك من المعارف العامة دليل على عمق ثقافة الرجل وتحصيله العلمي الغزير فالشعالبي يساله اسئللة في مختلف المعرف ، وهو يجيب عنها ، فيتضمن الشعالي اجوبته في كتبه من امثال « شمار القلوب » و (لطائف المعرف) و اخباره تتناقلها الرواية في مختلف المعرف والعلوم^(٤٤) .

ولعل محصلة هذه المعرف والعلوم هي التي اهلته ليكون قاضي القضاة ، بل من كبار القضاة الشافعية^(٤٥) ول يكون مفسراً في عدد المفسرين^(٤٦) ول يكون ناقداً اديباً يشار اليه بالبنان ، ولغويآ ينقل عنه الشعالي في فقه اللغة وسر العربية ويخصه بالمدح قائلاً : « انه من ظرفاء الاباء الذين جمعوا فصاحة العرب البلاء الى اتقان العلماء ووعورة اللغة الى سهولة البلاغة كالصاحب بن عباد وحمزة بن الحسن الاصبهانى وابي الفتح المراغى وابي بكر الخوارزمي^(٤٧) » .

وعلى الرغم من هذه الدرجة العلمية فان المصادر لا تقيدنا بشيء من تلخضته على الشیوخ او ذكر احد منهم سوى ما قاله ياقوت في تلمذة عبد القاهر عليه « وكان الشیوخ عبد القاهر قد قرأ عليه واغترف من بحره ، وكان اذا ذكره في كتبه تبخیخ به ، وشمخ بانفه بالانتقام اليه »^(٤٨) .

غير انه ينافق نفسه في موضع اخر من (معجم الادباء) فيذكر ان عبد القاهر ليس له استاذ سوى محمد بن الحسين ابن اخت ابي علي الفارسي^(٤٩) .

كتبه

كان من نتائج غزاره علم القاضي وتعدد اتجاهه ثقافته ان تكون

وفاته

توفي القاضي الجرجاني وعمره ستة وسبعين عاماً قال ياقوت «مات بالري يوم الثلاثاء لست بقين من ذي الحجة ، سنة اثنين وسبعين وتلثمانة وهو قاضي القضاة بالري حيتند»^(٤٨) ويقول غيره انه توفي بنيسابور وهو زعم الحاكم اننيسابوري ، الذي ارخ لوفاته عام ٣٦٦ هـ وهو تاريخ ضعفه المعاصرون ، فقد اثبت بروكلمان وفاته قائلاً «توفي في ٢٤ / ذي الحجة ٣٩٣ هـ / ١٤ نوفمبر ١٠٠١ م»^(٤٩) ، وقد حرق د . عبده قلقيلية تاريخ وفاته وقال : «ولهذا فلا يسعنا الا ان نقر مطمنن انه مات بالري وليس بنيسابور يوم الاربعاء لست بقين من ذي الحجة سنة ٣٩٢ هـ»^(٥٠) ونقل جثمانه الى مسقط رأسه جرجان ودفن فيها^(٥١) .

شعر القاضي الجرجاني

كان ديوان القاضي الجرجاني مشهوراً ، وشعره متداولاً بين الرواة والادباء ، وقد رواه جل من ترجم له ، واو لهم التعاليبي ، وهو اكثراً من نقل شعره ثم ياقوت الذي روى له بيتين من قصidته الميمية فقال «انها طويلة ومشهورة ، وقد روى له صاحب (المنتظم) و (المضنو) به على غير اهله) والسبكي شعراً متصل السند .

وقد امتحن هؤلاء شعره واثنوا عليه فالسبكي يقول «كان ذا نظم ونشر عديم النضير»^(٥٢) وقال ابن خلakan : وشعره كثير وطريقه فيه سهل « وقد وصف التعاليبي شعره بقوله : انه فارس عسکر الشعر حسن الشعر ، وشبهه في نظمه بالبحترى . وكان القاضي نفسه يميل الى تشبيه شعره بالبحترى وابي تمام فيقول^(٥٣) :

احببت حبيباً والوليد فقصلا
منها وشائع نسجها تفصيلا

فافادها الطائي دقة فكره
والبحترى دمائته وقبولاً
وقد اكثرا المؤلفون من نقل عبارة التعاليبي « وشعره كثير وطريقه فيه سهل » ومع ان ابن شاكر الكتبى لم ينص على ان له ديوان شعر الا انه اطرب ادب وشعره وبالغته وعرض نماذج من شعره شغلت اكثراً من ست ورقات من كتابه عيون التواریخ»^(٥٤) .
واغراض شعره تتوزع على : الوصف ، والاخوانيات ، والمدح ، والحكم ، والغزل ، وسهولة الالفاظ سمة من سمات شعر القاضي الجرجاني ، وقد شهرت ابياته في اياته وعزة نفسه ومنها قوله :

يقولون لي : فيك انقباض وإنما
رأوا رجالاً عن موقف الذل احجاما
إذا قيل : هذا منهلاً قلت قد ارى
ولكن نفس الحر تحتمل الظلم
ولو ان اهل العلم صانوه صانهم
ولو عظموه في النفوس لفظما

ولكن اهانوه فهانوا ودنسوا
محياه بالاطماع حتى تجهما
وقوله في اخرى :

وقالوا توصل بالخضوع الى الغنى
وما علموا ان الخضوع هو الفقر
ويبني وبين المال ببابان حrama
علي الغنى نفسي الابيبة والدهر

وشعر القاضي في بداية حياته تصوير لجانب من لهوه وشبابه ثم وصف لحياته لبغداد ، ويبدو من حبه لهذه المدينة انه يذكر محلاتها ومناطقها فكانه يتذكر جائياً عزيزاً على نفسه وذكريات امته بالقوة والمعرفة فاصبحت تراثاً خالداً لا ينسى .

وشعره في المدح اخلصه للصاحب بن عباد (ت ٣٨٥ هـ / ٩٩٥ م)^(٥٥) يقول التعاليبي « ثم عرج على حضرة الصاحب فالقى بها عصا المسافر ، فاشتد اختصاصه به ، وحل منه محلأً بعيداً في رفقة ، قريباً في اسرته ، وسُئِّرَ فيه قصائد اخلصت على قصد ، وفرائد انت من فرد ، وما منها الا صوب العقل ، ونوب الفضل»^(٥٦) .

وقد اثنى المعاصرون على شعر القاضي الجرجاني وشاعريته يقول الدكتور احمد بدوي « القاضي الجرجاني من المولعين بالجمال ، وهو في شعره يبين عن اعجابه به وشوقه اليه »^(٥٧) ويقول الدكتور محمود السمرة : « وهو في شعره شاعر يعجب ويطرد وتفتنه الموسيقي ، ويقع على اللحظة الموحية الحافلة بالظلال والألوان دون تخلف»^(٥٨) .

ولا ننسى ان القاضي قبل ان يكون شاعراً اعد نفسه ليكون رجلاً موسوعياً ومن هنا لا نستطيع ان نقيم شاعريته الا في ضوء هذه الشخصية المتعددة الجوانب ، يقول الدكتور عبده قلقيلية : « ان الجرجاني الشاعر هو الجرجاني العالم ، هو المفسر والمؤرخ والفقير ، هو الكاتب والناقد ، ثم هو القاضي وقاضي القضاة ... وان الجرجاني من شعراء العلماء»^(٥٩) .

والحقيقة التي يجب عدم اغفالها ان الجرجاني شاعر وان كان اقل شاعرية من غيره من الشعراء المشهورين فلم يكن بشهرة الشعراء المغمورين من شاع شعراهم في ديوان خاص امثال خالد الكاتب وغيره من الشعراء الذين احمل شعراهم الشعراء الكبار كأبي تمام والبحترى .

فالقاضي الجرجاني لم ينصرف للشعر انصرافه غيره اليه ولم يدخلوا غماره شعراء متكتسين ، لكنه استطاع ان يعبر بصدق عن نفسه وشخصيته وترك لنا قصائد ومقطوعات وابيات لا تقل شاعرية عن سواه وان تفاوتت في درجة القوة والفنية . فهو اديب ناقد بالدرجة الاولى ، مثقف بالدرجة الثانية ربما بعد حلقة وصل بين موسوعية الجاحظ (٢٥٥ هـ) وموسوعية التعاليبي (٤٢٩ هـ) .

شعر القاضي الجرجاني واراؤه النقدية

الوساطة كتاب نثني خصصه الجرجاني للانتصار للمتنبي وحمله في مرتبة الشعراء الكبار الفحول ونفي التهم التي رماها بها خصومه . وقد انتصر معاصره ابن جني (٣٩٢ هـ) لابي الطيب عندما ندب نفسه لشرح ديوانه وصب ثقافته اللغوية في اثناء الشر كذلك وجد القاضي فرصته في اظهار براعته العلمية والقضائية في الدفاع عن ابى الطيب والرد على خصومه .

وفي كتاب الوساطة مختارات شعرية تدل على ذوق القاضي

تذكرنا بقول المزروقي في ابى تمام : انه كان في مختاراته في الحماسة اشعر منه في شعره . فالقاضي الجرجاني لم ينتصر للمتنبي فحسب بل انتصر للشاعر المحدثين بما اختاره لهم من أبيات وقصائد فيما حشد في الوساطة من اسماء كثيرة جداً من الشعراء المحدثين بعضهم لم يرد شعره الا في الوساطة فكان الوساطة مختاراً شعرياً او ديواناً مختاراً من دواوين الشعراء المحدثين .^(٦١)

ومن هنا قد يخطر ببال القارئ ان يسأل : افي كتاب الوساطة من شعر القاضي الجرجاني ؟ الواقع ان هذا السؤال خطر ببالي وانا اقرأ الوساطة والذي يقوّي هذا الامر ان القاضي لم ينس كثيراً من اشعار المحدثين لاصحابها بل وضعه تحت الفاظ احد المحدثين) (محدث) (اخر) (الآخر) .. الخ وقد قمت باحصاء مثل هذه الكلمات وما ادرج تحتها فوجدها يبلغ نسبة كبيرة ، وقامت بنسبة بعضها الى اصحابها . فلم اجد منها ما يمت بصلة لشعر القاضي في المجموعة التي اعدتها من شعر القاضي الجرجاني . ولكن القاضي لم ينبع من التأثر بشعر غيره ولعل القاضي نفسه سُوغ ذلك وهو يعرض في الوساطة لما سمي بالسرقات الأدبية فارجعها لتoward الخواطر في اكثر الاحيان .

ومن التشابه الذي لاحظته بين شعر القاضي والشعر الذي اورده القاضي في الوساطة ، ماجاء في (ص ٢٢٦) من الوساطة قوله احد الشعراء .^(٦٢)

وفارقت حتى ما احن الى هوى
وأن بان جسيران على كرام

وقد جعلت نفسي على الناي تنطوي
وعيني على قضى الحبيب تقام
وبيدو ان القاضي تاثر بهما في قوله .^(٦٣)

وفارقت حتى ما اسر بمن دنا
مخافة ناي او حذار صدود
وقد جعلت نفسي تقول مقلتي
وقد قربوا خوف التباعد جودي
فليس قريباً من يخاف بعاده
ولا من يرجي قربه ببعيد

وقد لاحظ التعالبي ما لاحظه القاضي في اشعار الشعرا من الشبه في الالفاظ والمعاني والموسيقى فقد اورد في البيتية (١٢٥ / ٢) وهو يعرض لشعر الشري الرفاء ابياتاً للسري وقال انه « انما اخذ هذا المثال من قول ابى تمام »^(٦٤)

فذاكي خلبة وشروب ذجن
وسامرة قينة وقدر صاد
واعين زنرب كحلت بسخر
واجساد تضمخ بالجسام

ثم قال التعالبي : « ومن اخذ هذا المثال مع ركوب هذا القافية القاضي ابو الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني حيث قال من قصيدة : (من الوافر)

واخفان ترؤي كل شيء
سوى قلب الى الاخباب صادي
بذاك جريث اذ فارقت قوماً
لبست لبينهم ثسوبي حداداً
معدن حكمة وعيون جذب
وانجم خيرة ، وقدر نادي

وقد يثار سؤال ونحن نعرض لشعر القاضي الناقد صاحب الكتاب الدائم الصيت (الوساطة بين المتنبي وخصوصه) والسؤال هو : هل افاد القاضي الشاعر من القاضي الناقد ؟ الواقع ان القاضي الشاعر اسبق من القاضي الناقد فالوساطة اخر المطاف في مسيرة الرجل الادبية والعلمية فلقد دخل النقد ومارسه من خلال معاناة تجربة الشعر ، وعندما اتقن على ممارسة النقد وضع امامه تلك المعانة فهو عندما يعتذر للمتنبي كانه يعتذر لنفسه وهو الشاعر الذي ارقة القصيدة وووجد في ظلالها شخصه وامتحن امامها علمه وثقافته : اتنقلب العاطفة على العلم ام العلم على العاطفة ؟

ولابد انه ادرك قابلية على قول الشعر ونقد نفسه قبل اذ ينقد غيره فهو القائل في الوساطة (ص ١٥) « ان الشعر علم من علوم العرب يشتراك فيه الطبيع والرواية ، والذكاء ، ثم تكون الذئنة مادة له ، وقوة لكل واحد من اساليبه » .

وهو القائل في شعرة .^(٦٥)

وما الشعر الا ما استفز ممذحاً
واطرب مشتاقاً ، وارضى مغاضباً
اطاع فلم توجد قوافي نفراً
ولم تاته الالفاظ حسرى لواغباً
وفي الناس اتباع القوافي تراهم
يبثون في آثارهن المقاينا
اذ لحظوا حرف الروى تبادروا
وقد تركوا المعنى مع اللفظ جانباً

وان منعوا حر الكلام تطرقا
حواشيه فاجتاحتوا الضعيف المقاربا

فهل كان شعره هنا اسبق أم رايه النقدي اسبق ؟
نرجع ان يكون شعره اسبق وهو الذي مهد في معاناته لارائه
النقدية التي حشّبها في الوساطة .

ونعود الى سؤالنا عن اثر الاراء النقية في شعره لنتقول ان
شعره لم يصل اليها كاملاً وديوانه لا اثر له حتى الان في فهارس
المخطوطات وما رواه الاقدون له لا يعدها بكثير من القصائد لكنهم
اختاروا له بعضها واقتصرت على رواية مقطوعات قصيرة في الفزل
وعلى ابيات متفرقة وكثيراً ما يقول التعلبي وهو يروي له البيت
والبيتين انها من قصائد له .

وقد حفظ لنا القاضي الجرجاني في ديوانه اشعاره التي قالها في (حياته اللاحية)، ولم يائف من تدوينها بالرغم من ان اشعاره الاخيرة تصور اباءه وعزّة نفسه وعدم مذىء الخضوع للسلطان او المآل.

ويصور لنا علي بن عبد العزيز الجرجاني في اشعاره الاخيرة ميله للوحدة والانفراد وانصرافه الى حياة العلم والزهد فيقول^(١)

ماتطغت لسدة العيش حتى
صرت للبيت والكتاب

« هوامش الدراسة »

- ١٢ - ينظر اشارة القاضي الى زيارته مكة واقامته فيها : الوساطة من ٦٦١ .

١٣ - بقية الدهر : ٤ / ٣ ، معجم الابياء ، ١٤ / ١٦ .

١٤ - وفيات الاعيان : ٢١٨ / ٣ .

١٥ - بقية الدهر : ٤ / ٤٧ (ط. الجاوي) ثمانية ابيات للاطروسي (ابي القاسم المعلوي) ضمن رسالة له في مدح القاضي الجرجاني ، ولم يذكر شيئاً عن ولادة الاطروسي ووفاته .

١٦ - بقية الدهر : ٤ / ٤٧ (ط. الجاوي) ثمانية ابيات للاطروسي (ابي القاسم المعلوي) ضمن رسالة له في مدح القاضي الجرجاني ، ولم يذكر شيئاً عن ولادة الاطروسي ووفاته .

١٧ - محاضرات الابياء : ٤٩٤ / ٣ .

١٨ - بقية الدهر : ٤ / ٣ ، بروكلمان : ٢ / ٢٧٠ ، الاعلام ٥ / ١١٤ .

١٩ - طبقات الداودي : ١ / ٤١١ .

٢٠ - بقية الدهر : ٤ / ٣ ، معجم الابياء ١٤ / ١٦ .

٢١ - ينظر اخبار القاضي في المصادر الاتية / شمار القلوب : ٥٣ - ٥٤ ، انوار الربيع (برطبع الاعلام) محاضرات الابياء : مج ٢ ص ١ .

٢٢ - ترجم له اصحاب طبقات الشافعية ومنهم ، العبادي (ت ٤٥٨ هـ) في (طبقات الشافعية) حيث وصفه في الطبقة الخامسة . و (ابواسحق الشيرازي ت ٤٧٦ هـ) في (طبقات الفقهاء) والسبكي (ت ٧٧١ هـ) في (طبقات الشافعية الكبرى) (٤٥٩ / ٣) والاسنوي (ت ٧٧٢ هـ) وتقى الاسدي (٨٥١ هـ) في (طبقات الشافعية) .

٢٣ - ترجم له الداودي المالكي (ت ٩٤٥ هـ) في (طبقات المفسرين) وهو تكميل كتاب السيوطي (طبقات المفسرين) المطبع بلدين ١٨٢٩ . وينظر / طبقات المفسرين للداودي (٩٤٥ هـ) تحقيق على محمد عمر ، القاهرة ٢٨١ / ٢ .

١ - ترجمة القاضي الجرجاني في : تاريخ جرجان : ٢٢٧ ، بقية الدهر : ٤ / ٢ ، طبقات العبادي ١١١ ، طبقات الشيرازي : ١٠١ ، المنتظم : ٢٢١ / ٧ ، معجم الابياء : (مغلوبث) ٥ / ٤٩٠ - ٤٩٨ ، وفيات الاعيان : بيروت ٢ / ٢٧٨ ، مرآة الجنان : ٢ / ٣٨٦ ، طبقات السبكي : ٤٥٩ / ٣ طبقات الاسنوي : ١ / ٣٤٨ ، شذرات الذهب : ٣ / ٥٦ ، البداية والنهاية : ١١ / ٣٢١ ، الترجمة الزاهرة : ٤ / ٤١٠ - ٤١١ ، طبقات الداودي : ١ / ٢٠٥ ، طبقات الداودي : ١ / ٤١٠ - ٤١١ شذرات الذهب : ٣ / ٥٦ ، روضات الجنات : ٣٢٥ ، هداية العارفين : ١ : ٦٨٤ ، الاعلام ٥ / ١١٤ ، بروكلمان : ٢ / ٢٧٠ .

٢ - القاضي الجرجاني : د. عبدة تقليلة : ٢ / ١٥ .

٣ - القاضي الجرجاني : د. عبدة تقليلة : ٣٠ .

٤ - معجم البلدان : ٢ / ١١٩ ، الكتب والألقاب : ٤٢ / ٢ ، دائرة المعارف الإسلامية : ٣٢١ / ٦ .

٥ - القاضي الجرجاني : د. احمد بدوي : ٢٥ .

٦ - بقية الدهر : ٧ / ٢٢١ ، البداية والنهاية : ١١ / ٣٢١ ، الترجمة الزاهرة : ٤ / ٢٠٥ .

٧ - بروكلمان : ٢ / ٢٧١ .

٨ - معجم الابياء : ١٤ / ١٤ .

٩ - تاريخ جرجان : رقم ٨٢٨ ، ص ٣٩٩ .

١٠ - تاريخ جرجان : ص ٨١ .

١١ - انوار الربيع : ٤ / ١٨٦ .

١٢ - وفيات الاعيان : بيروت ٢ / ٢٨١ .

- ٤٧ - معجم المؤلفين : ١٢٢ / ٧ .
- ٤٨ - معجم الادباء : ١٥ / ١٤ ، وفيات الاعيان : (ط. بيروت) ٢٧٨ / ٣
وط. القاهرة ٢ / ٤٤٠ ، البداية والنهاية : ١١ / ٣٢١ ، المنتظم : ١٨ / ٢٢٢ .
- ٤٩ - النجوم الظاهرة : ٤ / ٢٠٥ ، السبكي ٢ / ٤٥٩ ، طبقات المفسرين الداودي :
١ / ٤١١ ، وتاريخ جرجان لحمرة السهمي : ص ٢٧٧ .
- ٥٠ - بروكلمان : تاريخ الادب العربي : ٢ / ٢٧١ ، معجم المؤلفين : ٧ / ١٢٢ .
- ٥١ - طبقات الشافعى الكبرى : ٤٥٩ / ٣ .
- ٥٢ - وفيات الاعيان : ٢ / ٢٢٢ ، البداية والنهاية : ١١ / ٣٢١ ، معجم الادباء :
١٤ / ١٤ ونكر ابن خلakan ان ابن فارس (ت ٣٩٥ هـ) توفي بالبرى ودفن مقابل
مشهد القاضى علي بن عبد العزىز الجرجانى « وفيات الاعيان ١ / ١١٩ ط.
بيروت .
- ٥٣ - طبقات الشافعى الكبرى : ٤٥٩ / ٣ .
- ٥٤ - اليتيمة : ٤ / ٢٠ .
- ٥٥ - د. عبدة قليقة : ص ١٥٦ - ١٥٧ .
- ٥٦ - يتيمة الدهر : ٣ / ٣٦ .
- ٥٧ - يتيمة الدهر : ٤ / ٤ ، ومجم الادباء : ١٤ / ١٤ .
- ٥٨ - القاضى الجرجانى : ص ١١٠ .
- ٥٩ - القاضى الجرجانى الاديب الناقد : ص ٨٩ .
- ٦٠ - القاضى الجرجانى والنقد الادبى : ص ٦٥ .
- ٦١ - اعددت دراسة مفصلة في الوساطة : الكتاب ، ومنهج التحقيق ، في طريقتها
إلى النشر .
- ٦٢ - البيتان غير منسوبيين في الوساطة ص ٣٢٦ ، ولم ينسبهما المحققان ، وقد
وجدتهما منسوبيين للمخرج بن عمرو في (أخبار أبي القاسم الزجاجي) بتحقيق
الدكتور عبد الحسين المبارك ص ٥٣ ، وينظم مقدمة تحقيق كتاب (الامثال)
لابي مفید مؤخ السدوسي (١٩٥ هـ) تحقيق د. رمضان عبد التواب ، القاهرة
١٩٧١ .
- ٦٣ - اليتيمة : ٤ / ١٠ ، معجم الادباء (مرغيليوت) : ٥ / ٢٥٤ .
- ٦٤ - ديوان أبي تمام يشرح الخطيب التبريري : ١ / ٣٧٠ .
- ٦٥ - يتيمة الدهر : ٤ / ٤ .
- ٦٦ - المنتظم : ٧ / ٢٢١ ، معجم الادباء : ٥ / ٢٥١ .
- ٦٧ - فقه اللغة : ص ١٠ .
- ٦٨ - معجم الادباء : (ط. المامون) : ١٤ / ١٦ ، د ط. مرغيليوت :
٥ / ٢٤٩ .
- ٦٩ - معجم الادباء : ٧ / ٢ ، روضات الجنات (ترجمة عبد القاهر في صفحة
٢٤٠ .) وبقية الوعاء للسيوطى ص ٢٢٥ .
- ٧٠ - طبقات العبادى : ١١١ ، هدية العارفين : ١ / ٦٨٤ . وقد نقل منه
العبادى نصاً ، كما نقل منه ابن مقصوم فصلاً في (انوار الربيع : ٦ / ٢١٩)
وينظر طبقات الاستئنافى : ١ / ٤٤٨ .
- ٧١ - معجم الادباء : ١٤ / ١٤ ، هدية العارفين : ١ / ٦٨٤ طبقات الداودى
١ / ٤١١ .
- ٧٢ - تاريخ الجرجانى : ٢٢٧ ، معجم الادباء : ١٤ / ١٩ ، هدية العارفين :
١ / ٦٨٤ ، طبقات المفسرين للداودى : ١ / ٤١١ .
- ٧٣ - طبقات المفسرين للداودى : ١ / ٤١١ .
- ٧٤ - (ديوان العبر) : ١ / ١١٠ ، وبروكمان (٢ / ٢٧١) .
- ٧٥ - لطائف المعارف : ٢٢٢ .
- ٧٦ - طبع في صيدا سنة ١٣٢١ هـ ، وفي القاهرة باشراف عبد المتعال الصعيدي
وعبد المنعم خنافجي (مطبعة صبيح) ١٣٦٨ هـ / ١٩٤٨ م ، وطبع عدة
طبقات بتحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم وعلي محمد البجاوى ، اخراها الطبعة
الرابعة ١٩٦٦ م .
- ٧٧ - يتيمة الدهر : ٣ / ٤ ، معجم الادباء : ١٤ / ١٤ .
- ٧٨ - وفيات الاعيان : (بيروت) ٢ / ٢٨١ .
- ٧٩ - الوساطة : ص ٤ .
- ٨٠ - طبقات الفقهاء الشافعية : ص ١٠ .
- ٨١ - المنتظم : ١٨ / ٢٢١ .
- ٨٢ - وفيات الاعيان : (ط. القاهرة) ٢ / ٤٤٠ .
- ٨٣ - سير اعلام النبلاء : نقلًا عن د. قليقة ص ٣٢ .
- ٨٤ - مرأة الجنان : ٢ / ٣٨٦ .
- ٨٥ - طبقات الشافعية الكبرى : ٢ / ٣٠٨ .
- ٨٦ - البداية والنهاية : ١١ / ٣٢١ .
- ٨٧ - كشف الظنون : ١ / ٧٨٢ .
- ٨٨ - هدية العارفين : ١ / ٦٨٤ .
- ٨٩ - الاعلام : ٥ / ١١٤ .

ما تبقى من شعر القاضى الجرجانى

- قافية الباء -

(١)

قال ثهنيء الصاحب بن عباد :

١. بَكَ الْدَّهْرُ يَنْدِي ظَلَّةً وَيَطْبِبُ
وَيُقْلِعُ عَمَّا سَاءَنَا وَيَنْوِبُ
٢. وَنَحْمَدُ آثَارَ الزَّمَانِ وَرَبِّا
ظَلَّلَتْ وَأَوْقَاتَ الزَّمَانِ ذَنَوبَ

(من الطويل)

٤. فلي كبد به حزئي وقلب
على ما فيه من كمد طروب
التخريج: الكناية والتعريف: ١٩.

(٢)
وقال القاضي أبو الحسن الجرجاني:
(من الكامل)

١. وشكرت ما اوليتني ونشرثه
في التّاس فهو مشرق ومغرب
التخريج: المتنحل: ٨٢.

(٤)
وقال:
(من البسيط)

١. من أين للعارض الساري تلهّه
وكيف طبق وجهه الأرض صيّة
٢. هل استعان جفوني فهي تتجهه
أم استعار فوادي فهو يلهّه

٣. بجانب الكرخ من بغداد لي سكن
لولا التّجمّل ما لفّت اندية
٤. وصاحب ماصحببت الصّير قد يغدّث
ديّازه، وأراني لست أصحّه

٥. في كل يوم تعيني ما يوزّها
من ذكرة ولقلبي ما يذكرة
٦. مازال تبعّدني عنه واتّبّعه
ويستقرّ على ظلمي واعتّبّه

٧. حتى لوث لي الثّوى من طول جفوته
وسلّحت لي سبيلاً كنت ازهّه
٨. وما العازّ ذهاني بل خلائقه
ولا الفراق شجاني بل تجنبه

التخريج: الأبيات في: البيتية: ١٤/٤.
٢ - ٨ في: معجم الأباء (ط. المامون): ١٤/٢٩ و(ط. مرغليوث)
٥/٢٥٦.

١ - ٨، ٤، ٣، ٢، ١ في: خاص الخاص: ١٨٧ (والرابع فيها: صحبت
النمر) البيتان ١، ٢ في انوار الربع: ٥/١٢٦.

(٥)
وقال يمدح الصاحب
(من مجزء الكامل)

١. يامن اذا نظر الزما
ن اليه اكرّر عجبه

٣. افي كل يوم للمكارم روعة
لها في قلوب المكرمات وجيب
٤. تقسمت العلياء جشمك كلّه
 فمن أين فيه للسقام نصيب؟
٥. اذا ألمت نفس الامير تالمت
لها انفس تحيا بها وقلوب
ومنها:

٦. ووالله لا لاحظت وجهها أحبه
حيائي وفي وجه الوزير شحوب

٧. وليس شحوباً ما اراه بوجهه
ولكنه في المكرمات ندوب

٨. فلا تجزعن تلك السماء تقيمت
فعما قليل تبتدي فتصوب

٩. تهلل وجه المجد وابضم الثدي
وأصبح غصن الفضل وهو رطيب

١٠. فلا زالت الدنيا بعلّك طلقة
ولازال فيها من ظلالك طيب

١١. وقد تتجلّى الشمس بعد استثارها
وينقص ضوء البدر حين ينوب

١٢. فإن دعائي مستجاب لأنّه
ملالة قلبي والقلوب ضروب

التخريج
الآبيات (عدا الثاني عشر) في البيتية: ١٨/٤.
الآبيات ٤، ٣، ٨، ٧، ٦، ٥، ٨ في (وفيات الاعيان): ٣/٢٧٨.
(دار الثقافة)

والآبيات (عدا ٩، ١٢) في (معجم الآباء): ٥/٢٥٧ وهي في
(المتحلل: ٢٢٧ - ٢٧٨).
عدا البيتين: ٤، ٢ في زيارة (٩، ١٢).

والآبيات (٣، ٤، ٥) في (مرأة الجنان): ٢/٣٨٦ وفيه الثالث روایته
(وفي كل يوم) وهناك اختلاف طفيف في بعض الالفاظ.

(٢)

وقال من قصيدة كتبها الى أبي القاسم علي بن محمد الكرخي:
(من الواقر)

١. فإن يك قد سلا وثناء عني
رضاع الكاس او ظبي ربيب
٢. تسلطه النقوش على هواها
وتعطيه ازمتها القلوب
٣. باعطافه تباخ لها المعاصي
والحاظ تحمل لها الذنوب

١١. وَأَيُّ غَيْرُ لَا يَجِيبُ وَقَدْ رَأَى
مَكَارِمُهَا الْلَّاتِي أَتَيْنَ خَوَاطِبًا
الْلَّوَاعِبَ مِنَ الْلَّغْبِ ، هُوَ التَّعْبُ وَالْأَعْيَاءُ الشَّدِيدُ ، الْمَقَابِ: النَّبَابُ
الضَّارِيَّةُ ، عَضَلَ الْمَرْأَةُ مِنْهَا مِنَ الزَّوْجِ ظَلَمًا ، وَأَوْفَقَهُ عَلَى
الْقَوْافِيَ تَجْوِزًا .

التخريج: البتمة: ٤ / ٢٠

(٧)

وقال: (من الطويل)

١. أَلمْ تَرَ إِنْوَاءَ الرَّبِيعِ كَائِنًا
نَثَرَنَ عَلَى الْأَفَاقِ وَشَيْئًا مُذَهِّبًا
٢. فَمِنْ شَجَرِ اظْهَرَنَ فِيهِ طَلاقَةُ
وَكَانَ عَبْرُوسًا قَبْلَهُنَّ مُقْطَبًا
٣. وَمِنْ رُوضَةِ قَضَى الشَّتَاءَ حَدَّادَهَا
فَوَشَخْنَ عَطَفَهَا مَلَةً مُعَلَّبًا
٤. سَقَاهَا شَلَافُ الْقَبِيثِ رِيَانًا فَأَضْبَخَتْ
ثَمَائِيلَ سَكَرا كَلَمًا هَبَّتِ الصَّبَا
٥. كَانَ سَجَایا شِيرَزَادَ تَمَذُّها
فَقَدْ أَمْتَثَّ مِنْ أَنْ تَحُولَ وَتَشَبَّهَا

التخريج: البتمة: ٤ / ١٥ - ١٦.

(٨)

وقال من قصيدة في أبي مضر محمد بن منصور وفيها حسن تخلص: (من الطويل)

١. إِذَا أَسْتَرْفَتْ عَيْنَاكِ جَانِبَ تَلْفَعَ
جَلَّتْ لَكَ أُخْرِيَّ مِنْ زَيَاهَا جَرَوَانِيَا
٢. يَضَاهِكُنَا ثَوَارُهَا فَكَائِنَا
ثَفَارُلَ بَيْنَ الرَّوْضِ مِنْهَا حَبَابِيَا
٣. ثَبَشَمَ فِيهَا الْأَقْحَوَانَ فَخَلَّتْهُ
ثَلَقَّاكَ مُرْتَاحًا إِلَيْكَ مُدَاعِبَا
٤. وَحَلَّ نَقَابُ الْوَرَدِ فَاهْتَرَّ يَدُعِيِ
بِوَادِيَهِ فِي وَرَدِ الْخَدُودِ مُنَاسِبَا
٥. أَقُولُ وَمَا فِي الْأَرْضِ غَيْرُ قَرَارَةُ
ثَصَافَحَ رَوْضًا حَوْلَهَا مُتَقَارِبَا
٦. أَبَاتَثِ يَدُ الْأَسْتَانِ بَيْنَ رِيَاضِهَا
ثَدَقَ، أَمْ أَهَذَتِ الْيَهَا سَحَابَيَا؟
٧. الْبَسَهَا لِخَلَقَةِ الْفَزِ فَاغْتَدَثَ
كَوَاكِبَهَا تَجْلُو عَلَيْنَا كَوَاكِبَا
٨. أَوْشَتْ حَوَّاشِيَهَا خَوَاطِرَ فَكَرَّةُ
فَابِدَتْ مِنَ الرَّزْفِ الْأَنْقِ غَرَابِيَا
٩. أَهْرَ الصَّبَا قُضِيَانِهَا كَاهْتَرَازِهِ
إِذَا لَمْسَتْ كَفِيَهُ كَفُوكَ طَالِبَا
١٠. لَخَالَتِهِ يَصْبُو نَحْوَهَا فَتَرْيَيْثَ

التخريج: البتمة: ٤ / ١٥ ، وط الصاوي للبيتية (٤ / ١٤) البيت السادس

فيها (أبات))

٢. رَحْلُ الْمُصِيفِ فَلَاتَرْزَلْ
أَبَدَا تَوَدَّعَ زَبَنِيَّةَ
٣. وَيَدَا الْخَرِيفَ فَهَيَ خَانَ
لَصَنَةَ الْزَّمَانَ وَلَبَنَةَ
٤. زَمْنَ كَخْلَقَكَ نَاظَرَ
أَنْ كَانَ خَلْقَكَ يَشِبَّهَ
٥. رَقَ الْهَوَاءَ فَمَا تَرَى
نَفْسًا يَمَالِحُ كَرِيزَةَ
٦. وَصَفَا، وَإِنْ لَاحَقَتْ أَبَنَ
غَمَدَةَ ظَنَنَتْكَ ثَرِيزَةَ
٧. لَلَّوْ أَسْتَحْسَالَ مَدَامَةَ
مَا كَنْتَ احْظَرَ شَرِيزَةَ
٨. فَتَهَنَّمَ يَسَافَرَزَةَ
وَثَقَلَةَ يَسَافَطَبَةَ

التخريج: البتمة: ٤ / ١٧ .

(٩)

وقال في وصف الشعر:

(من الطويل)

وَمَا الشِّعْرُ إِلَّا مَا أَسْتَرْفَرُ مَمْدُحًا
وَاطْرَبَ مَشْتَاقًا وَارْضَى مَغَاضِبَا
٢. أَطْاعَ فَلَمْ تَوْجَدْ قَوَافِيَهُ ثَدَرَا
وَلَمْ تَسَطِ الْأَلْفَاظُ خَسْرِي لَوَابِيَا
٣. وَفِي النَّاسِ أَتَبَاعُ الْقَوَافِيَ تَرَاهُمْ
يَبْشُونَ فِي اثَارِهِنَ الْمَقَانِبَا
٤. إِذَا لَحَظُوا حَرْفَ الرَّوْيِ تَبَادِرُوا
وَقَدْ تَرَكُوا الْمَعْنَى مَعَ الْلَّفْظِ جَانِبَا
٥. وَانْ مَبْعَدُوا حَرْ الْكَلَامِ تَطْرَقُوا
حَوَّاشِيَهُ فَاجْتَاهُوا الْضَّعِيفُ الْمَفَارِبَا
٦. وَلَكِنِي أَرْمَيْ بِكُلِّ بَدِيمَةِ
يَبْتَئِنُ بِالْبَابِ الرَّجَالِ لَوَاعِبَا
٧. تَسِيرُ وَلَمْ تَرْحُلْ وَتَدْنُو وَقَدْ نَاثَ
وَتَكْبِبُ حَفَاظَ الرَّجَالِ الْمَرَاتِبَا
٨. تَرَى النَّاسِ إِمَّا مَسْتَهَاماً بِذَكْرِهَا
وَلَوْعَا، إِمَّا مَسْتَعِيرَا وَغَاضِبَا
٩. اذْوَدَ لِلَّامَ النَّاسَ عَنْهَا وَاتَّقَى
عَلَى حَسَبِيِّ إِنْ لَمْ أَصْنَهَا الْمَعَابِيَا
١٠. وَأَغْضَلَهَا حَتَّى إِذَا جَاءَ كَفُؤُهَا
سَمَحَتْ بِهَا مَسْتَشِرَقَاتِ كَوَاعِبَا

٢ - نَقْشَمُنِي الْيَمَامُ قَسْمَةُ جَائِرٍ
عَلَى نَظَرَةٍ مِنْ حَالِهَا وَشَخْوَبٍ
٣ - كَانَنِي فِي كَفِ الْوَزِيرِ رَغْيَةٌ
تَقْسِمُ فِي جَدْوِي أَغْرِيَّ وَهُبٌ
التخريج : البتانية : ٤/١٦ .
معجم الأدباء : ٥/٢٥٧ .

(١٢)

وقال القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني :
(من الطويل)

١ - اذَا آنْحَازَ عَنْهُ الْفَوْثُ وَاحْتَفَلَ الْعَدِي
عَلَيْكَ فَصَرَخَ بِاسْمِهِ الْفَزِيرِ وَأَغْلَبَ
٢ - فَلَوْ طَبِقْتَ بِيَضْ السَّيُوفِ عَلَى أَسْمَهِ
مَضْطُ وَهِيَ فِي الْأَعْمَادِ فِي كُلِّ فَضْرِ
٣ - وَمَا خَلَقْتَ لِلْمَرءِ مُسْمَاهَا وَالْدِي
إِذَا لَمْ تَقْسِبْلُهُ بِخَسَالٍ مُهَذِّبِ
التخريج : التذكرة السعودية : ٤٥٢ (ط. النجف) وص ١٦٣ (ط. تونس)

(١٤)

وقال :

١ - احْبَ اسْمَهُ مِنْ اجْلِهِ وَسَمِيَّةُ
وَيَتَبَعُهُ فِي كُلِّ اخْلَاقِهِ تَلْبِي
٢ - وَيَجْتَازُ بِالْقَوْمِ الْعَدِي فَاحْبَبْهُمْ
وَكُلُّهُمْ طَاوِي الْضَّمِيرِ عَلَى حَرَبِي
التخريج : معجم الأدباء : (ط. المامون) : ١٤/١٤ و (ط. مرتليوت)
.٢٥٠/٥

- قافية النساء -

(١٥)

وَمِنْ مَقْلُوبِ الْمَرَاثِي قَوْلُ (الْجَرْجَانِي) :
(من مجڑوء الرمل)

١ - مَا لِمَخْلُوقٍ بِمَخْلُوقٍ لَدِي الْمَوْتِ شَمَائِهَ
٢ - غَيْرُ اُنَا نَخْمَدُ اللَّهُ كَثِيرًا اذْ اَمَاتَهُ
التخريج : حماسة الظرفاء : ١/١٣٤ .

• لم يرد البيتان في غير (حماسة الظرفاء) وقد اكتفى المحقق الاستاذ محمد جبار المعيني بالتعريف بالجرجاني ولم يذكر مصدراً آخر ولعلهما لجرجاني آخر .

- قافية الجيم -

(١٦)

(من المسرح)

وقال :

١ - يَا قَبْلَةَ نَلَثَهَا عَلَى ذَهَنِي
مِنْ ذِي دَلَالٍ مُهَفَّهِ غَنَّجَ
٢ - قَدْ صَيَّرَ الْخَشْفَ عَنْجَ مَقْلَتِهِ
وَالْوَرَدَ تَوْرِيزَ خَدَهُ الْضَّرِجَ
٣ - اذَا تَنَثَّى اُوقَامَ مَعْتَدِلَةَ
قَالَ لَهُ الْفَصَنْ : اَنْتَ فِي خَرْجَ

(٩)
فِي (نَتْمَةَ الْبَيْتِيَةَ) فِي تَرْجِمَةِ (ابْنِ الْقَاسِمِ الْمُحَمَّدِ بْنِ عَمْرَوِ
ابْنِ الْمَعْلُوِ) قَالَ : اَنْشَدَنِي ابْوَيْلُ لَهُ فِي (الْمَتَحَلِّ) :

لَوْ قَيْلَ لِلشَّمْرِ الَّذِي يَدْعُونِي
الْحَقُّ بِمَنْ قَالَكَ يَا شَمْرَ
لَمْ يَقِنْ فِي دِيْوَانِ اَشْمَارِهِ
قَصْدِيَّةَ لَا لَا وَلَا سَطَرَ

قال التعالبي : واطرف والطف منه قول القاضي ابى الحسن بن عبد العزيز في ابى بكر الخوارزمي : (وفي (احسن ما سمعت) على انه للقاضي في الاستاذ الطبرى) :

(من الكامل)

١. لَوْ نَفَضَتْ اَشْمَارَهُ نَفَضَةً
لَا نَتَشَرَّرَتْ تَطْلُبَ اَصْحَابَهَا
التخريج : نَتْمَةَ الْبَيْتِيَةَ : ١/٤٠ .
احسن ما سمعت : ١٤٥ .

(١٠)

وَمِنْ قَصِيَّدَةِ لَهُ فِي الْأَمْرِ شَمْسِ الْمَعَالِيِّ قَابِيُوسَ بْنَ وَشَمْكِيرَ،
وَفِيهَا حَسَنٌ تَخْلُصُ :

١. وَلَمَّا تَدَاعَتْ لِلْفَرَوْبِ شَمْوَشَهُمْ
وَقَمَنَا لِتَوْدِيَعِ الْفَرِيقِ الْمَفْرَبِ
٢. تَلَقَّيْنَا اطْرَافَ السَّجْوَفَ بِعَشْرِقِ
نَهْنَ وَاعْطَافَ الْخَدُودَ بِمَفْرَبِ
٣. فَمَا سِرَنَ الْأَبَّ بَيْنَ نَفْعِ مُضَيْعَ
وَلَا قُنْنَ، الْأَفْوَقُ قَلْبُ مَعَذِّبِ
٤. كَانَ فَوَادِي قَرْنَ قَابِسُوسَ رَاعِيَةً
شَلَاعِبَهُ بِسَالَفِيلِقِ الْمَتَاشِبِ
الْمَتَاسِبُ : الْمَخْتَلِطُ .

* مَلَكَ مِنْ مَلُوكِ الدِّيلَمِ عَلَى جَرْجَانَ وَطَبِرِسْتَانَ فِي الْقَرْنِ الرَّابِعِ
الْهِجْرِيِّ، قُتِلَ سَنَةَ (٤٠٣ هـ) نُشِرتَ لَهُ وَسَائِلُ (كَمَالُ
الْبَلَاغَةِ) فِي الْقَاهِرَةِ ١٢٤١ هـ، يَنْتَظِرُ مُقْدَمَةُ الْكِتَابِ، بِرُوكْلَمَانَ،
١٢١/٢ .

التخريج : البتانية : ٤/١٦ ، معجم الأدباء : ٥/٢٥٦ .

(١١)

عَلَيْهِ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ فِي (نَمَّ مِنْ يَخَافُ الْمَوْتَ وَلَا يَسْتَعْدُ
لَهُ) :-

(من الطويل)

١ - اذَا قَلَتْ لَمْ يَبْلُغْ بِنِي السَّنُّ مُبْلِغاً
وَعُظِّمَتْ بِطَفْلٍ صَارَ قَبْلِيَ إِلَى التَّرَابِ
التخريج : محاضرات الأدباء : ٣/٤٩٤ .

(١٢)

وَلَهُ فِي الصَّاحِبِ بْنِ عَبَادَ :

(من الطويل)

١ - وَمَا بَالَ هَذَا الْدَّهْرَ يَطْوِي جَوَانِحِي
عَلَى نَفْسِ مَحَرَّزَنَ وَقَلْبِ كَثِيبِ ؟

وقال :

(من الوافر)

- ١ - جفاوك كل يوم في مزينة
وما تندنك تثبت بي حشودي
- ٢ - فإن يكن الصدود رضاك فاذهبت
فإنائي قذ وهبتك للصدود
- ٣ - فحسبي مثلك أن يهواك قلبي
وخفبتك أن أزوتك كل عيد

التاريخ : اليقمة : ٤ / ٢٥٠

وقال من قصيدة كتبها الى اخوين له يعترض من انقاضه عنهمما واغباه
زيارتهما :

(من الطويل)

- ١ - ايا مفهد الاحباب ذكرهم عهدي
ودم لي ، وان دام البیاد على المؤذن
- ٢ - ملي خلق لا استطیع فراقه
يُفوتني حظي ، ويمنعني رشدي
- ٣ - نفوس عن الإخوان من غير ريبة
تُقدّم جفاء والوفاء لهم ومحظى
- ٤ - محظى به طفلاً فإن رمث هجرة
تائبي وأشرحتني به الفهود المفهود
- ٥ - كما أفتكم كما البذل والذى
فاعياكمما أن شمنا كف مستجدي
- ٦ - على أنني أقضى الحقوق ببنيتي
وابلغ أقصى نهاية القرب في بعدي
- ٧ - ويخدمهم قلبي ودمي ومنطقى
وابلغ في رعي الزمام لهم جهدي
- ٨ - فإن انتما لم تقبلان لي عذرًا
والزمتمني فيه أكثر من وجدي
- ٩ - فقولا لطبيعي أن يزول فبائي
يرى لكم حرق الموالي على القبر

ومن :
 (من الطويل)
 ١ - تعاليت (عن)^(١) قدر المدائح صاعداً
 فسيان عفو القول عندك والجهد
 ٢ - وإن قليل القول يكثر ريفه
 اذا عرفت فيه الموالة والود
 (١) زيادة يقتضيها الوزن .
 التخريج : المنتحل : ٥٠

وقال :

(من الطويل)

١ - وفارقت حتى ما أسرّ بفن دنا
مخافة ناي او خذار صدود

٢ - وقد جعلت نفسي تتقول لمقلتي
وقد قربوا خوف التباعد جودي

٣ - فليس قريباً من يخاف بعده
ولامن يرجى قرئه يبعيد

التخريج : البيتية : ٤ / ١٠ ، معجم الآباء : (ط. مرغليوث) : ٥ / ٢٥٤ و (ط. المامون) : ١٤ / ١٤ .

ومن قصيدة في عيادة الصاحب :

(من الطويل)

- ١ - بعيني ما يخفي الوزير وما يندي
فبورهما من فضل ثعمايه عندي
- ٢ - ساجهد أن أهدي مواطيء شغلي
فإن أنا لم أقبل فمالي سوى جهدي

- ٢ - وللسابق البداي من الفضل رتبة
تقصّر بالتألّي وإن بلغ الشذرا

٣ - انتبا عذراك اللواتي بعثتها
لتسيويفنا علماً وتلبيتنا فخرا

٤ - فاخصن عن عذر وطوقن مئة
وقتلن كذا من قال فليقل الشفرا

٥ - اذا لحظت زادت نواظرنا ضيا
وان نشرت فاحت مجالستنا عطرا

٦ - تنمازغها قلبي مليأ وناظري
فاعطيت كلاً من محاسنها شطرا

٧ - فنزلت طرفي في وشي رياضها
والقطط فكري بين الفاظها الذرا

٨ - تضاجكت فيها المعاني فكلما
تساءلت منها لحظة خلتها سخرا

٩ - فمن ثيب لم تفترغ غير جنسة
ويكر من الالفاظ قد زوجت بخرا

١٠ - يظل اجتهادي بينهن مقتراً
وتسمسي ظنوني دون غايتها خشري

١١ - اذا رمث ان ادنو اليها تمتنعث
وحق لها في الغزل ان تظهر الكبرا

١٢ - وقد صدرت عن معدين الفضل والغدا
وقد صحبت تلك الشمائل والثجرا

١٣ - فتمت لك النعمى وساعدك المني
وملينه في حفص ابا عمر الغفرا

١٤ - كفتنا واياك المعاذير نية
اذا خلصت لم تذكر الوصل والهجرا

١٥ - قدحت فعدت الذي فيك من غلا
والبنشني او صافك الزهر الفرا

١٦ - وما الا شعبة مستمددة
لمفرز فيض ، فيك قد غمر البحرا

١٧ - وقد كان ما يلئته من مقاولة
انفت بها للفضل ان يالف الصغرى

١٨ - اذا البله المغمور ضاق برحبه
على ماجد فليسكن البله القفرا

١٩ - وكم صاحب لم يرض بالخسف
فانبى

٢٠ - ومن علقت نيل الاماني همومه
تجشم في آثارها المطلب الوعرا

٢١ - فلا تشک احداث الزمان فانني
لراه بمن يشك وحوادثه مثري

٢٢ - وهل نصرت من قبل شوكواك فاضلا
لتاميل منهئ المؤونة والثحرا

٢٣ - وما اغلب الايام مثل مجرب
اذا غلبشة غایة غلت الصنرا

٦ - إذا قيل : هذا اليشر أبصرت دونه
 مواقف خير من وقوفي بها العسر

٧ - إذا قدموا بالوفر أقدمت قبلهم
 بنفس فقير كل أخلاقه وفر

٨ - وماذا على متى إذا خضعت له
 مطامعه في كف من حصل التبر ؟

التاريخ : (اليتيمة) : ٤/٢٤ ، (معجم الآباء) (مرغليوت) :
 ٥/٢٥٨ ، (العامون) : ١٤/٣٣ ، (وفيات الاعيان) : ٣/٢٧٨ ،
 (الآبيات ٤، ٥، ٦)، وهي (أنوار الربيع) : ٦/٢٦٩ ، و(مرآة الجنان) :
 ٢/٣٨٦.

۱۳

وقال على لسان غيره :

- ١ - أبا حسِنٍ طال انتظارٌ غَصَابَةٌ
وَجَثَكَ لِمَا يُرْجِي لَهُ الْمَاجِدُ الْحَرُّ

٢ - وَقَدْ حَانَ بَلْ قَدْ هَانَ لَوْلَا الْمَطَافُ أَنْ
يَخْلُ لَهُمْ عَنْ وَعِدِكَ الْمَوْتَقُ الْأَسْرَ

٣ - وَقَدْ فَاتَهُمْ مِنْ قَرْبِ الْإِنْسَانِ وَالْمُفْنِي
وَحَارِيهِمْ فِيكَ أَخْتِيَازُكَ وَالْذَّهَرُ

٤ - ثُانٌ كُنْتَ قَدْ عُوْضَتْ عَنْهُمْ بِغَيْرِهِمْ
لِمَوْضِعِهِمْ رَاحًا يَزُولُ بِهَا الْفَكْرُ

٥ - فَانْشَ الْفَتَنِ فِي الْذَّهَرِ خَلُّ مَسَاعِدَ
وَإِنْ خَائِنَ الْبَخْلُ الْمَسَاعِدَ فَالْخَيْرُ

٦ - فَامَّا رَسُولُ بَالنَّبِيِّ مِبَايِرَ
وَالْأَلا فَلَا تَنْفَضِبْ إِذَا اغْضَبَ الشَّفَرَ

(۳۴)

وقال القاضي :

- (من الخفيف)

 - ١ - هَاتِنَا بِكَ الْلَّيَالِي وَشَرَّأْتُ
 - فِيكَ أَعْيَادَ دَهْرَنَا وَالشَّهْوَرُ
 - ٢ - وَمِنَ الْعَجَزِ أَنْ يَهْضِي بِيَوْمٍ
 - مِنْ يَارِيَامِهِ ثَلَّى الْدُّهُورُ
 - ٣ - مَا لِشَفَسِ الضُّحَى اخْتِصَاصٌ بِوقْتٍ
 - فِيهِ تَعْلُو عَلَى الْبُورِيِّ وَثَنِيرُ

التاريخ: المثلثة - ٢

التخريج : المتخل : ٤٣ .

(۲۳)

(من الطويل)

- ١- بـدأـت فـاـسـلـفـت التـفـضـل وـالـبـرـاـ وـأـولـيـت إـنـعـامـاـ مـلـكـتـ بـهـ الشـخـراـ

٨ - فجاعتَ وعثاها معاذخ لفظها
كما امتنجت بنت الفمامه بالخمر

٩ - اشـدـ اليـه نـسـبـة من خـرـوفـه
واحـجـوـخـ من فـلـ جـمـيلـ الـ شـرـ

١٠ - نـظمـتـها عـقدـا كـما نـظمـ الحـجـيـ
وـفـاعـكـ في عـقـدـ السـماـحةـ وـالـفـخـرـ

١١ - كانـكـ اـذـ مـرـتـ عـلـىـ فـيـكـ أـفـزـعـتـ
ثـنـايـاـكـ فيـفـاظـهاـ بـهـجـةـ الـبـشـرـ

١٢ - كـفـتـناـ حـمـياـ الخـمـرـ رـقـةـ لـفـظـهاـ
وـأـمـنـاـ تـهـذـيـهـاـ هـفـوةـ الشـكـرـ

التخريج: البيتية : ٤ / ٢٢ .

(٣٧)

وفي (نقل أخذ) قال القاضي أبو الحسن علي بن عبد العزيز من
قصيدة له :

(من البسيط)

١ - وصـرـتـ فـيـ تـقـلـ أـخـدـ عـنـدـهـ وـرـأـيـ
فـيـ طـلـعـتـيـ رـأـيـ أـهـلـ الرـفـضـ فـيـ غـمـ

التخريج: شمار القلوب : ٥٨٤ .

(٣٨)

قال في المنتظم : « انشدنا ابو مضر احمد بن محمد الطوسى
قال : انشدنا ابو يوسف القرزيني قال انشدنا والدي قال
انشدنا القاضي أبو الحسن علي بن عبد العزيز الجرجانى
نفسه :

(من الطويل)

١ - إـذـ شـيـثـ أـنـ تـسـتـقـرـضـ الـمـالـ مـئـفـقاـ
عـلـىـ شـهـوـاتـ النـفـسـ فـيـ زـمـنـ الـغـنـمـ

٢ - فـشـلـ نـفـسـكـ الإـنـفـاقـ مـنـ كـثـرـ صـبـرـهاـ
عـلـيـكـ وـإـنـظـارـاـ إـلـىـ زـمـنـ الـيـسـرـ

٣ - فـانـ فـقـلـتـ كـثـنـ الـغـنـيـ وـانـ أـبـثـ
فـكـلـ مـنـوـعـ بـعـدـهاـ وـاسـعـ الـفـذـ

التخريج: المنتظم لابن الجوزي : ١٨ / ٢٢١ ، البداية والنهاية : ١١ / ٢٢١

معجم الاباء (ط. المامون) ١٤ / ١٤ ، و (ط مرغليوث) ٥ / ٢٢٥ وشرح
المضمون به على غير امله : ١١١ وقد تسبها الى الشافعى مع اختلاف فى
بعض الالفاظ . ووررت الابيات منسوبة الى الامام علي (ع) في نيوانه /
المكتبة الشرقية (طبع دار العربية = بغداد د. ت من ٦٥) .

(٣٩)

وقال ابو الحسن علي بن عبد العزيز القاضي (اوربه الشعالبي في
باب : من الامتال السائدة لأهل هذا العصر) :

(من البسيط)

١ - الـهـجـرـ اـرـوـخـ مـنـ وـصـلـ عـلـىـ خـذـرـ
وـالـمـوـتـ اـطـيـبـ مـنـ عـيـشـ عـلـىـ غـزـرـ

(الغـرـ : الفـلـاتـ)

التخريج: التمثيل والمحاشرة : ١٢٣ ، زهر الاداب : ١ / ٢٧١ .

التخريج : القصيدة عنتها (٢٣) بيـتاـ في بيـتـةـ الـهـرـ (ط. محـيـ الدين
عبدـالـحـمـيدـ) ٤ / ٥٣ ، وفيـ طـبـعةـ (الصـاوـيـ) بلـفـتـ اـبـياتـهاـ اـرـبـعاـ وـعـشـرـينـ
بيـتاـ، بـزـيـادـةـ الـبـيـنـ الـاتـيـنـ بـعـدـ الـبـيـتـ الـرـابـعـ .

فـاـولـيـتهاـ حـسـنـ القـبـولـ مـعـظـماـ
لـحـقـ فـتـيـ أـهـمـيـ بـهـنـ لـنـاـ ذـكـراـ
تـنـاهـيـ الـثـهـيـ فـيـهاـ وـابـذـعـ نـظـمـهاـ
خـواـطـرـ يـنـقـاذـ الـبـدـيـعـ لـهـ قـشـراـ
وـالـبـيـتـ (٦) فـيـ (طـ. عـبـدـ الـحـمـيدـ) (تـنـازـعـهاـ) غـيرـ مـوجـدـ فـيـ (طـ
الـصـاوـيـ) .

(٣٤)

وقـالـ القـاضـيـ اـبـوـ الـحـسـنـ :

(منـ المـتـقـارـبـ)

١ - وجـوابـةـ الـافـقـ مـوـقـوفـةـ
ثـسـيـرـ وـلـمـ تـبـرـجـ الـخـضـرـةـ

التخريج: الـبـيـتـ فـيـ (اـسـارـ الـبـلـاغـةـ) ١٢٠ ، وـتـسـنـهـ (٤٣٠) .

(٣٥)

وقـالـ :

١ - سـتـيـ جـانـبـيـ بـفـدـادـ لـخـلـافـ مـزـنـةـ
تـحـاكـيـ دـمـوعـيـ صـنـفـهاـ وـانـحـداـرـهاـ

٢ - فـلـيـ فـيـهـماـ قـلـبـ شـجـانـيـ اـشـتـياـقـهـ
وـمـهـجـةـ نـفـسـ مـاـ أـمـلـ اـذـكـارـهاـ

٣ - سـاـمـدـ لـلـيـامـ كـلـ عـظـيمـةـ
لـثـنـ قـرـيـثـ بـعـدـ الـبـعـادـ مـرـازـهاـ

التخريج: الـبـيـتـةـ : ٤ / ١٢ .
معجم الـأـبـاءـ : ٥ / ٢٥٥ ، وـالـثـانـيـ روـاـيـتـهـ (فـلـيـ مـنـهـماـ)

(٣٦)

وقـالـ :

١ - اـتـتـنـاـ العـذـارـىـ الـفـيـذـ فـيـ خـلـلـ الـثـهـيـ
تـنـشـرـ عـنـ عـلـمـ وـتـطـوـيـ عـلـىـ سـخـرـ

٢ - تـلـاغـبـ بـالـأـهـمـانـ رـوـعـةـ نـشـرـهاـ
وـتـشـفـلـ بـالـمـرـأـيـ الـلـطـيفـ عـنـ الـبـذـرـ

٣ - الـذـ مـنـ الـبـشـرـىـ اـثـتـ بـعـدـ غـيـبةـ
وـلـحـسـنـ مـنـ نـفـسـ تـقـابـلـ بـالـشـكـرـ

٤ - فـلـمـ اـرـ عـقـداـ كـانـ اـبـهـيـ تـالـقـاـ
وـاـشـبـهـ نـظـمـاـ مـتـقـنـاـ مـنـهـ بـالـشـرـ

٥ - تـرـىـ كـلـ بـيـنـ مـسـتـقـلـ بـنـفـسـهـ
تـبـاهـيـ مـعـانـيـهـ بـالـفـاظـهـ الـفـرـ

٦ - تـحلـتـ بـوـصـفـ الـجـسـمـ ثـمـ تـنـكـرـتـ
وـمـالـتـ مـعـ الـاعـراضـ فـيـ حـيـزـ تـجـريـ

٧ - اـرـثـ سـحـابـ الـفـكـرـ فـيـهاـ فـابـرـثـ

لـالـيـءـ نـورـ فـيـ حـدـائقـهـ الـرـفـرـ

(٤٠)

- قافية الراي -

ونفق برذنون أبي عيسى بن المنجم بأصبهان فعزاه الجرجاني فيه
بقصيدة :

(من المخيف)

١. جل والله مارهاك وعزا
فعزاء إن الكريم مغزى

٢. والحسيف الكريم من إن أصابت
نكبة بعد ما يعز يعزى

٣. هي ما قد علمت أحداً ذفر
لم شدغ غرزة تصان وكنزا

٤. قصدت دولة الخلافة جهرا
فابات عمادها والمغزا

٥. وقديماً افتت جديساً وطشماً
حفزتهم إلى المقابر حفزا

٦. أشع والحظ ديازهم هل ترى من
أخذ فيهم وتنسمع رخزا؟

٧. ذهب الطرف فاحتسب وتصبز
للرذايا فالحرز من يتمزى

٨. فعلى مثله استطير فؤاد الـ
الحازم النذب حسرة واستفزا

٩. لم يكن يسمح القياد على الهو
ن ولا كان نافرا مشمسزا

١٠. رب يوم رايتها بين جزء
تنففاه وهو يجمز جمرا

١١. وكان الأبصار تعلق منه
بحسام يهز في الشمس هزا

١٢. وتراء يلاعب العين حتى
تحسب العين أئمه يتهزأ

١٣. وسواء عليه هجر أو أسد
رى أو انحط أو تستم نشزا

١٤. وكان المضماز يبرز منه
مثن جسي ينثر بالماء ئزا

١٥. استراحت منه الوحوش وقد كا
ن يراها فلاترى منه جززا

١٦. كم غزال انحى عليه وعين
نال منه ، وكم تصيذ فرزا

١٧. وصرف الزمان تقصد فيما
يستفيذ الفتى الأعز الاعزا

١٨. فإذا ما وجدت من جزع التك
ببة في القلب والجوانب وخزا

١٩. فتدذكر سوابقاً كان ذا الطر
ف اليه حين يمدح يفزوا

٢٠. أين شق وداجس وصبي
غمزتها حوادث الدهر خفزا

٢١. غلن ذا اللمة الجواه ولرث

طريا واللزار والسلب لرزا

٢٢. ولقد بزت الوجية ومكتو
ما بني أعصر وأعوج برا

٢٣. وتصدت للاحق فرمته
وغراب وزهدم فاستفزا

٢٤. فاحمد الله أن أهون ماتر

زاماً كنت انت المغزى

٢٥. قد زينا ولم ننصر وبالفن

نا وفي البعض ما كفاه وأجزى

٢٦. ومن العدل أن ثاب أبعي

سى على قدر ما فعلنا ونجزى

(١) الفز : الظبي الفزع .

(٢) شق وداجس وحبيب ، هذا اللمة ، وطرب ، واللزار ، والسلب ،

والوجيه ، وكلثوم وأعصر وأعوج لاحق ، وغراب ، وزهدم ، كلها

أسماء أفراس سوابق للعرب .

التخريج : القصيدة (٢٦) بيتاً أورينا التعالي في (يتيمة الدهر) :

٢٢٠/٣ في ترجمة (الصاحب ابن عباد) .

(٤١)

- قافية السين -

قال في المنتظم (٤١) : اخبرنا اسماعيل بن أحمد انبانا

سعد بن علي الزنجاني كتابة من مكة ، قال : انشدني عبد الله بن

محمد بن احمد الواقع ، قال : انشدني قاضي القضاة علي بن

عبد العزيز الجرجاني لنفسه :

(من المخيف)

١. ما تطمعت لذة العيش حتى
صرث للبيت والكتاب جليسما

٢. ليس شيء عندي أغز من الـ
علم مما ابتقى سواه انيسا

٣. انما الذل في مخالطة النـ

س فذغهم وعش عزيزا رئيسا

التخريج : ثلاثة أبيات في : المنتظم لابن الجوزي : ٢٢١/١٨ ، معجم الآباء

(ط. المامون) ١٤/١٤ ، (ط. مرغليوث) ٥/٢٥١ .

رواية البيت الثاني فيه :

ليس شيء أغز عندي من العلم

ظلم ابتقى سواه جليسما

الكتى والألقاب : ١٤٢/٢ ، مرآة الجنان : ٢/٢٨٦ .

وفي (وفيات الأعيان) (ط. بيروت) : ٢/٢٧٨ ، و

(ط. القاهرة) : ٢/٤٤٠ .

شذرات الذهب : ٣/٥٧ ، البداية والنهاية : ١١/٢٣١ .

(البيتان ١، ٢)

وال الأول في (شرح المضمون به على غير أهله) : ٤ وروايته

(صوت في وحدتي لكتبي جليسما)

(٤٢) - قافية العين -

وقال القاضي ابن عبد العزيز :

(من الواقر)

١. وما لخسي قصوراً عن مرام

ومثلك [لي] الى الدنيا شفيع

٢. ومثلك لا ينبعه غير أنا

اتانا الأمر بالذكر النفوغ

قال تعالى : « يربيد قوله تعالى : « ونكر فان الذكرى تنفع

المؤمنين » الذاريات : ٥١ : ٥٥ .

التخريج : بيان أوربها التعالبي في « الشعر والشعراء وأنواع اقتباساتهم من

الفاط القرآن ومعانبه » رسالة حقها الدكتور مجاهد مصطفى بهجت ونشر

الباب العشرين منها في : مجلة المورد المجلد ١٧ ، المدد ٤ ، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٩ م . ٢١٧ ص .

(٤٣)

وقال أيضاً :

(من الخفيف)

١. لا تزل تستحمد أيام انس

كليل يوم بعثته مشفوع

٢. تستنير السعدون فيها جديداً

كلما غاب عنك وقت خلیع

التخريج : المتنحل : ٤٢ .

(٤٤)

القاضي علي عبد العزيز في الحث على اللهو أيام الربيع وعلى التمتع بها :

(من الخفيف)

١. قد صفا الجو واستحال نسيماً

وتندى الهوا وهو يميش

٢. بشرتنا أوائل الزهر بالور

د فكفل صباح ما تستطيع

التخريج : محاضرات الآباء : ٣/٦٩ .

(٤٥)

وقال من قصيدة يتسوق فيها بغداد ، ويصف موضعه بناحية أهلة ويمدح صديقاً له من أهلها :

(من الطويل)

١. أراجعة تلك الليالي كعهدنا

إلى الوصول ألم لا يرتجي لي رجوعها

٢. وصحبة أقوام ليست لتقوهم

ثياب حداد مستجدة خلیعها

٣. إذا لاح لي من نحو بغداد بارق

تجافت جفوني وأستطير هجوغها

٤. وإن لخلفتها القadiات وعدوها

تكلف تصديق الغمام دموغها

٥. سقى جانبي بغداد كل غمام

يهلكي دموع المستههام هموغها

التخريج : القصيدة عنتها (١٩ بيتاً) في (البيتية) : ٤/١٢ .

١ - ٩ في (معجم الآباء) : ٥/٢٥٥ ، والثاني فيه (صحبة أحد بـ

(٤٦)

وقال القاضي : (من الواقر)

١. تركنا أرض مصر كل فدم

له باع يقضى عن ذراعي

٢. نفوس لا تلقي بها المعالي

والأخلاق تضيق عن المساعي

٣. أقمت (بها) ومن محن الليالي

مقام الانس في كهف الضياع

٤. أقول وقد نأوا بعدها وسحقا
لشُرِّ الْخَلْقِ فِي شَرِّ الْبَهَاءِ
٥. وكم خلقت من كرم مهين
بعرضتها ومن عرض مضاع
٦. ونقص في أكابرها حضيض
وجهل في أصغرها مشاع
٧. لئن ناعت سريرنكم وكانت
فضيحتكم قناعا
٨. جعلتم ذنبنا أنا سمعنا
واما الاذان الا للسماع
التخريج: المتخل / ١٤٩ .

٩. تحرج من ظلمي فتاب وأسعف
١٠. تحييف غفلات الوشاة فزارنا
١١. تساقط فوق الأرض ورداً مقطعا
١٢. فقلت: لحلم أم خواطر صبوة
تصوره، أم أنشر الله يوسف
١٣. وفيما تجلى البدر والشمس لم تغب
أحاول منها أن تحول وتنفسا
١٤. أما خشيت عيناك عينا تصيبها
وغضنك ذا اذا مال ان يتقصى
١٥. ولم يحضر الواشين من لحظاته
تقلب سيفاً بين جفنيه مرهفا
١٦. فقال اشتياقاً جنتكم وصابة
اليكم وأكراماً لكم وتشوقا
١٧. وليس الفتى من كان ينصف حاضراً
إلاه، ولكن من اذا غاب انصاف
١٨. ومز قلم اعلم لفوط تحيري
اطيئ سروراً أم اموت تاسفا
١٩. فلما تمثلا الهدية خلته
تمثيل فيها بهجة وتظرفا
٢٠. ولما مددنا نحوهن اناملا
براهما الضنى في حبة فتحيفا
٢١. الى ساقلاء خيف الا تقله
يداي لما بي من هواه فتضفنا
٢٢. حملنا باطراق البنان ولم تكن
بنانا زهاها الحسن ان تتظرفا
٢٣. وسودا تروت بالدهان وبذلك
بتوريدها لونا من النار اكلها
٢٤. كافواه زنج تبصر الجلد اسودا
وتبصر ان مرئ لجيننا مولها
٢٥. فاظهر صرماً وهو يعتقد الوفا
٢٦. ومنتزع من وكرام شفيعة
يعز عليهم ان يصاد فيعسفا

(٤٧)
قال علي بن عبدالعزيز: في (الشاكي) كثرة ما يعرض له من
فرقة الأحباب)

١. كان البين محشوم علينا
فليس سوى التلاقى للوداع
التخريج: محاضرات الابباء: مجل ٢ ص ٧٠

(٤٨)
في معجم الابباء، قال ياقوت: « تم قال - (أي)
التعالبي - وسمعته - أي القاضي - يقول : ان الصاحب يقسم لى
من اقباله باكرامه بجرجان اكثر من ما يلتقاني به في سائر البلاد
وقد استعففته يوماً من فرط تحقيه بي وتواضعه لي فأشددي :
(من الكامل)

اكرم اخاك بارض مولده
ولمده من فعله الحسن
فالمرء مطلوب وملائم
ولاعزه مانيل في الوطن
ثم قال : قد فراغت من هذا المعنى في العينية ، فقلت لعل مولانا
يؤيد قوله :

(من الطويل)
وشيدت مجدي بين قومي قلم أقل
الا ليت قسمي يعلمون صنيعي
فقال : ما أردت غيره » .

وقد أورده الشيخ محمد حسن ال ياسين في شعر الصاحب
(ديوان ط ٣ ، بيروت ١٩٧٤) ص ٢٤٣ ولعله وهم من
المحقق .

التخريج: معجم الابباء: ١٤ / ١٤ .
يتيمة النهر ٢ : ٢٠٢ (ترجمة الصاحب بن عباد)
ـ قافية القاء ـ

(٤٩)
وأهدى الى صديقه له بعض أخوانه تحفة فيها أفراخ وباقلاء
ويازنجان فقال على لسانه ينكر ذلك :

(من الطويل)

وقال :

١. وقالوا اضطرب في الأرض فالرُّزق واسع
فقلت : ولكن مطلب الرُّزق ضيق

٢. اذا لم يكن في الأرض حرًّا يعييني
ولم يك لي كسبٌ فمن أين أرزق ؟

التخريج : الـبيـة : ٤ / ٢٢ ، خاصـ الـخاصـ : ١٨٨ ، التـمثـيلـ والـمحـاـضـرةـ :
١٢٢ ، معجمـ الـأـبـابـ (مـرـغـلـيـوتـ) : ٥ / ٢٥٠ ، الـوـفـيـاتـ : ٣ / ٢٧٨ ، تـهـاـيـةـ
الـأـرـبـ : ٣ / ١٠٩ .

(٥٢)

وله :

(من مجزوءـ الـكـامـلـ)

١. مـالـيـ وـمـالـكـ يـافـرـاقـ
أـبـدـاـ رـحـيـلـ وـأـنـطـلـاقـ

٢. يـانـهـ مـسـوـتـيـ بـعـدـهـمـ
فـكـذـاـ يـكـونـ الـاشـتـيـاقـ

التخريج : وـفـيـاتـ الـأـعـيـانـ (بـبـرـوـتـ) : ٣ / ٢٢٨ وـ (طـ. الـقـاهـرـةـ) :
٢ / ٤٤٠ ، أـنـوـارـ الـرـبـعـ : ٤ / ١٨٦ وـ الـبـيـانـ مـعـ ثـالـثـ لـابـنـ الـمـعـتـزـ فـيـ دـيـوانـهـ :
١ / ٣٩٤ وـ الثـالـثـ :

كـذـبـ الـهـبـوـيـ مـتـصـنـعـ
الـحـبـ شـيـءـ لـاـ يـطـلـقـ

(٥٣)

ولـلـقـاضـيـ أـبـيـ الـحـسـنـ عـلـيـ بـنـ عـبـدـ الـعـزـيزـ الـجـرجـانـيـ مـنـ قـصـيـدةـ
هـذـلـ وـمـدـاعـبـ :

(من البسيط)

١. تـبـيـتـ تـحلـجـ طـولـ اللـيلـ مـنـكـمـشـاـ
وـيـاخـتـيـارـ تـنـادـيـ أـدـرـكـواـ الـفـرـقاـ

٢. وـقـامـ عـمـرـوـ فـامـتـهـ أـكـفـ يـدـ
لـمـ أـنـثـنـيـ وـتـحـسـيـ مـنـهـمـ الـمـرـقاـ

٣. إـذـ هـوـيـ مـنـهـ مـثـلـ الرـمـحـ وـاتـسـعـتـ
كـالـترـسـ وـافـقـ شـنـ عـنـدـهـاـ طـبـاـ

التخريج : الـكتـابـةـ وـالـتـعـرـيفـ : ١١ .

(٥٤)

وقال :

(من السريع)

١. قـدـ بـرـ الشـوـقـ بـمـشـتـاقـكـ
فـنـازـلـهـ أـحـسـنـ أـخـلـاقـكـ

٢. لـاتـجـفـهـ وـارـعـ لـهـ حـثـهـ
فـنـائـهـ خـاتـمـ عـشـاقـكـ

التخريج : الـبيـةـ : ٤ / ١٠ ، خـاصـ الـخـاصـ : ٢٨٦ (قدـ بـرـ الـحـبـ) ، الـكتـابـةـ
وـالـتـعـرـيفـ : ٢٨ (أـورـيـهـماـ فـيـ فـصـلـ (الـكتـابـةـ عـنـ خـرـجـ الـلـهـيـةـ مـدـحـاـ وـنـمـاـ)
قالـ : « وـمـنـ بـيـعـ الـكـتـابـةـ وـخـبـيـهـ فـيـ هـنـاـ الفـصـلـ ... قـولـ الـقـاضـيـ أـبـيـ الـحـسـنـ
عـلـيـ بـنـ عـبـدـ الـعـزـيزـ ... أـورـيـهـماـ باـطـلـاقـ الـقـافـيـةـ (مـشـتـاقـكـ باـخـلـاقـكـ عـشـاكـ)
الـوـفـيـاتـ : ٣ / ٢٧٨ (طـ بـيـرـوـتـ) ، الـعـاجـازـ وـالـإـيجـازـ ، ١٩٤ ، معـجمـ
الـأـبـابـ (طـ مـرـغـلـيـوتـ) : ٥ / ٢٥١ وـ (طـ. الـعـامـونـ) : ١٤ / ١٩ . أـنـوارـ
الـرـبـعـ : ٤ / ١٨٦ ، نـعيـةـ الـقـصـرـ : ١ / ٢٢٠ (فـيـ تـرـجـمـةـ أـبـيـ الـبـاسـ)

٢٣. يـغـذـيـ غـذـاءـ الـطـفـلـ طـالـ سـقـامـهـ

فـحـنـ عـلـيـهـ وـالـدـاهـ فـرـفـرـاـ

٢٤. ظـلـماـ بـدـتـ أـطـرافـ رـيشـ كـانـهـ

مـبـادـيـ بـنـاتـ غـبـ قـطـرـ تـشـرـفـاـ

٢٥. تـكـلـفـهـ مـنـ يـرـتـجـيـ عـظـمـ نـفـهـ

فـكـانـ بـهـ لـحـفـ وـلـحـنـ وـأـرـهـفـ

٢٦. يـبـزـ بـمـاـ يـهـوـيـ وـيـعـلـفـ مـاـ اـشـتـهـيـ

وـيـمـنـعـ بـعـدـ الشـبـعـ لـنـ يـتـصـرـفـاـ

٢٧. فـلـمـ تـرـاتـهـ الـعـيـونـ تـعـجـبـاـ

وـقـيلـ : تـنـاهـيـ ، بـلـ تـعـدـيـ وـأـسـرـفـاـ

٢٨. أـرـاقـ دـمـاـ قـدـ كـانـ قـبـلـ يـصـونـهـ

كـسـدـمـةـ مـضـنـيـ الـقـلـبـ رـوـعـهـ الـجـفـاـ

٢٩. تـضـرـبـ حـتـىـ خـلـتـ أـنـ جـنـاحـهـ

فـؤـادـيـ حـيـنـاـ ، ثـمـ عـوـجـلـ وـانـطـفـاـ

٣٠. فـجيـءـ بـهـ مـثـلـ الـأـسـيـرـ تـمـكـنـتـ

أـعـادـيـهـ مـنـهـ بـعـدـ حـسـبـ فـكـتـاـ

٣١. لـهـ أـخـوـاتـ مـثـلـ مـاـ كـانـتـ زـمـانـاـ تـائـهاـ

عـلـىـ مـثـلـ مـاـ كـانـتـ زـمـانـاـ تـائـهاـ

٣٢. وـقـالـ لـيـ الـفـالـ المصـبـبـ مـبـشـراـ

كـذاـ أـبـدـاـ مـاـ شـقـتـاـ مـتـائـهاـ

٣٣. فـيـالـكـ مـنـ أـكـلـ عـلـىـ ذـكـرـ مـنـ يـهـ

تـطـيـبـ لـنـاـ الدـنـيـاـ تـعـطـفـ اـمـ جـهـاـ

٣٤. وـلـمـ أـرـ قـبـلـ الـيـوـمـ تـحـفـ مـتـحـفـ

أـسـرـ وـأـبـهـيـ بـلـ أـجـلـ وـلـشـرـفـاـ

٣٥. عـلـمـنـاـ بـهـ كـيـفـ التـظـرـفـ بـعـدـهـ

وـمـنـ عـاـشرـ الـحـرـ الـظـرـيفـ تـظـرـفـاـ

التخريج : القـصـيـدةـ (٣٥ بـيـتاـ) فـيـ : الـبـيـةـ : ٤ / ٢٥ .

الـأـبـيـاتـ : ١٦ ، ٢٠ ، ٢١ فـيـ : مـحـاـضـرـاتـ الـأـبـابـ : ٢ / ٦١٧ بـدـأـمـاـ يـقـولـهـ

(قالـ عـبـدـ الـعـزـيزـ) وـالـتـاسـعـ عـشـرـ فـيـ (وـسـودـ) بـالـجـرـ .

الـبـيـانـ : ٤ / ٣٥ فـيـ الـمـنـتـحـلـ : ٢٥٠ .

(٥٠)

وقـالـ :

(من السريع)

١. مـنـ ذـاـ الفـزـالـ الـفـاتـنـ الـعـرـفـ

الـكـامـلـ الـبـهـجـةـ وـالـظـرـفـ

٢. مـاـبـالـ عـيـنـيـهـ وـالـحـاظـيـهـ

دـائـيـةـ تـعـمـلـ فـيـ حـتـفـيـ

٣. وـاهـ لـذـاكـ الـوـرـدـ فـيـ خـدـهـ

لـوـ لـمـ يـكـنـ مـعـتـنـغـ الـقطـبـ

٤. اـشـكـوـ إـلـىـ قـلـبـكـ يـاسـيـدـيـ

مـاـ يـشـتـكـيـ قـلـبـيـ مـنـ طـرـفـيـ

التخريج : الـبـيـةـ : ٤ / ١١ .

ـقـافـيـةـ الـقـافـ .

(٥١)

١٥. كذا السفـد قد ألقـى علـيـها شـعـاعـه
 فـلـيـس لـنـحـس فـي مـطـارـجـها فـقـلـ
 ١٦. وـقـالـوا : تـعـذـى خـلـقـه فـي بـنـائـهـا
 وـكـانـ، وـمـا غـيـرـ النـوـالـ بـهـ شـفـلـ
 ١٧. فـقـلتـ : إـذـا لـم يـلـهـ ذـاكـ عنـ نـدـىـ
 فـعـادـاـ عـلـىـ الـعـلـيـاءـ إـنـ كـانـ لاـ يـخـلـوـ
 ١٨. إـذـا التـنـصـلـ لـم يـذـمـ نـجـارـاـ وـشـيمـةـ
 تـاقـقـ فـيـ غـيـرـ يـصـانـ بـهـ التـنـصـلـ
 ١٩. تـعـلـ علىـ رـغـمـ العـواـذـلـ وـالـتـدـىـ
 عـلـاـ، وـعـشـ لـلـجـودـ ماـ قـبـحـ الـبـخـلـ
 وـمـنـهـ :

٢٠. فـتـىـ كـيـفـاـ مـلـنـاـ رـأـيـناـ لـهـ يـداـ
 بـعـيـدةـ مـرـمىـ الشـكـرـ مـطـلـبـهاـ سـهـلـ
 ٢١. خـطـيفـ عـلـىـ الـأـعـنـاقـ مـخـلـ مـثـنـهـاـ
 وـلـكـنـ عـلـىـ الـأـفـكـارـ مـنـ عـدـهـاـ تـقـلـ
 ٢٢. وـوـالـلـهـ مـاـ أـفـضـ مـنـ الـمـالـ مـاـ نـشـأـ
 إـلـىـ كـفـهـ إـلـاـ الـعـيـانـ أوـ التـنـصـلـ
 التـخـرـيجـ : ١٩ـ فـيـ الـيـتـيمـ : ١١ـ ٣ـ (ـ فـيـ تـرـجـمـةـ الصـاحـبـ بـنـ عـبـادـ)
 وـالـبـيـتـ (١١ـ) فـيـ (ـ فـلـمـ تـعـلـوـ)
 الـأـبـيـاتـ (٢٠ـ، ٢١ـ، ٢٢ـ) فـيـ الـيـتـيمـ : ٤ـ ١٦ـ (ـ وـتـرـتـيـبـهـ بـاجـتـهـادـ مـنـيـ)
 وـالـبـيـتـ (١٩ـ)، (ـ الـحـوـاسـدـ) بـدـلـ (ـ الـمـوـاـنـدـ).
 ٢٠١ـ، ١٨ـ، ٢٠١ـ ١٩ـ فـيـ الـمـنـتـحـلـ : ٤٠ـ

الـبـيـتـ (١٨ـ) فـيـ (ـ التـوـفـيقـ لـلـتـلـفـيقـ) : ١٤٤ـ وـفـيـ (ـ السـيفـ) بـدـلـ،
 (ـ التـنـصـلـ) وـقـدـ اـوـرـهـ الـثـالـيـلـ فـيـ (ـ التـلـفـيقـ بـيـنـ السـيفـ وـالـفـدـ)
 وـالـأـوـلـ فـيـ (ـ مـحـاـضـرـاتـ الـأـبـيـاءـ) ٤١٢ـ ٢ـ تـحـتـ عـنـوانـ (ـ تـهـنـةـ بـدارـ)

(٥٧)

وـقـالـ : (ـ مـنـ الـمـنـسـحـ)
 ١. وـلـوـ ثـرـانـيـ وـقـدـ ظـفـرـتـ بـهـ
 لـيـلـاـ وـسـتـرـ الـظـلـامـ مـشـبـلـ
 ٢. وـلـلـكـرـىـ فـيـ الـجـفـونـ دـاعـيـةـ
 وـقـدـ حـدـاـهـ حـادـ لـهـ عـجـلـ
 ٣. وـخـوـصـتـ أـعـيـنـ الـوـشـأـ كـمـ
 جـعـشـ مـعـشـوـقـةـ الـفـتـىـ الـقـرـزـ^(١)
 ٤. فـذـاكـ مـغـفـ وـذـاكـ مـخـتـلـطـ
 فـهـذـيـ وـهـذـاـ كـائـنـ ثـمـلـ
 ٥. وـقـلـتـ : يـاـسـيـديـ بـدـاـ عـلـمـ الـصـبـحـ وـكـادـ الـظـلـامـ يـزـجـلـ
 ٦. ثـمـ اـنـتـنـيـ يـبـتـيـغـ وـسـادـيـ اـذـ
 اـيـقـنـ لـنـ الـوـشـأـ قـدـ غـفـلـواـ
 ٧. قـبـاتـ يـشـكـوـ وـبـثـ اـعـذـزـهـ
 وـلـيـسـ إـلـاـ الـعـتـابـ وـالـعـذـلـ
 ٨. لـخـلـنـاـ ثـلـثـةـ شـعـبـتـيـ غـصـنـ
 يـوـمـ صـبـاـ، تـلـقـوـيـ وـنـثـلـ
 ٩. يـاـطـيـبـتـهـ لـلـيـلـةـ ثـعـثـ بـهـ
 غـرـاءـ اـدـنـيـ نـعـيمـهـاـ الـقـبـلـ

الأـنـدـلـسـ) ، وـالـبـيـانـ فـيـ حـمـاسـةـ الـظـرـفـاءـ : ١٢٢ـ ٢ـ قـالـ اـنـهـنـاـ القـاضـيـ
 الـمـؤـلـمـ بـنـ الـخـلـيلـ خـلـيـبـ غـزـةـ) (ـ وـفـيـ دـمـيـةـ الـقـصـرـ طـ مـصـرـ تـحـ عبدـ الـفـتـاحـ الـحـلوـ صـ ١٧٥ـ)
 (٥٥)

وقـالـ (ـ سـامـحـهـ اللـهـ) :

١. وـغـنـجـ عـيـنـيـكـ وـمـاـ أـوـدـعـتـ
 لـجـفـائـهـاـ قـلـبـ شـجـ وـامـقـ
 ٢. مـاـ خـلـقـ الرـحـمـنـ تـفـاحـتـيـ
 خـلـدـيـكـ الـأـلـفـ الـعـاـشـقـ
 ٣. لـكـنـيـ اـمـدـعـ مـنـهـاـ فـمـاـ
 حـظـيـ إـلـاـ خـلـسـةـ الـسـارـقـ

التـخـرـيجـ : الـيـتـيمـ : ١١ـ ٤ـ
 (ـ قـافـيـةـ الـلامـ) ـ ٥٦ـ

وقـالـ يـمـدـحـ الصـاحـبـ :

١. لـيـهـنـ وـيـسـقـدـ مـنـ بـهـ سـعـدـ الـفـضـلـ
 بـدارـ هـيـ الـدـنـيـاـ وـسـائـرـهـاـ فـضـلـ
 ٢. تـوـئـيـ لـهـ تـقـدـيرـهـاـ رـحـبـ صـدـرـهـ
 عـلـىـ قـدـرـهـ وـالـشـفـلـ يـعـجـبـهـ الشـفـلـ
 ٣. بـنـيـةـ مـجـدـ يـشـهـدـ الـأـرـضـ أـنـهـاـ
 سـتـطـوـيـ، وـمـاـ حـاذـيـ السـمـاءـ لـهـاـ مـتـلـ
 ٤. تـكـلـفـ لـحـدـاثـ الـعـيـونـ تـحاـوـصـاـ
 إـلـيـهـ كـانـ الـنـاسـ كـلـهـمـ قـبـلـ
 ٥. مـنـازـ لـأـبـصـارـ الـرـوـاـةـ وـرـيـنـاـ
 مـنـازـ لـأـمـالـ الـفـقـاـةـ إـذـ ضـلـواـ
 ٦. سـحـابـ عـلـاـ فـوـقـ السـحـابـ مـصـاعـداـ
 وـلـحـرـ بـاـنـ يـعـلـوـ وـأـنـتـ لـهـ وـقـلـ
 ٧. وـقـدـ أـسـبـلـ الـخـيـرـيـ كـمـيـ مـفـاـخـرـ
 بـصـحـنـ بـهـ لـلـمـلـكـ يـجـتـمـعـ الشـفـلـ
 ٨. كـمـ طـلـعـ الـشـرـ الـمـنـيـرـ مـصـيقـاـ
 جـنـاحـيـهـ لـوـلـاـ أـنـ مـطـلـفـهـ عـقـلـ
 ٩. بـنـيـتـ عـلـىـ هـامـ الـفـدـاءـ بـنـيـةـ
 تـمـكـنـ مـنـهـاـ فـيـ قـلـوـيـهـمـ الـفـلـ
 ١٠. وـلـوـ كـنـتـ تـرـضـيـ هـامـهـمـ شـرـفـاـ لـهـاـ
 أـتـوكـ بـهـاـ جـهـدـ الـمـقـلـ وـلـمـ يـالـواـ
 ١١. وـلـكـنـ أـرـاهـاـ لـوـ هـمـتـ بـرـفـعـهـاـ
 أـبـيـ اللـهـ أـنـ تـعـلـوـ عـلـيـكـ لـلـمـ تـعـلـ
 ١٢. تـجـجـ لـهـاـ الـأـمـالـ مـنـ كـلـ وـجـهـةـ
 وـيـنـحـرـ فـيـ حـافـاتـهـاـ الـبـخـلـ وـالـمـخـلـ
 ١٣. وـمـاـ ضـرـرـهـاـ إـلـاـ تـقـابـلـ دـجـلـةـ
 وـفـيـ حـافـتـهـاـ يـلـتـقـيـ الـفـيـضـ وـالـهـفـلـ
 ١٤. تـجـلـ لـأـطـرافـ الـعـرـاقـ سـعـودـهـاـ
 فـعـادـ إـلـيـهـاـ الـمـلـكـ وـالـأـفـقـ وـالـعـدـلـ

(٦٢)

وقال القاضي علي عبد العزيز في المدح :

(من الطويل)

١. لخاطك أقدار وكفوك مُرئيَة

وغرِّمك ضفاضاً وريشك غينيَّ

التخريج : فقه اللغة للثعالبي : ٥٥٨ ، وفي هامشة (الفيل بفتح الدين واسكان)
الباء هو اللbin الذي ترضعه المرأة وهي حامل ، اللام السمين العظم)

- ٦٣ -

وقال القاضي :

(من الطويل)

١. سقى الفيت أو دمعي وقل كلامها

لها أريعاً ، جوز الهوى بينها عذل

٢. بحيث استرق الدعم وانبسط النقي

وحيث تناهى الجفف وانقطع الرُّفْل

٣. أكثر من أوصافها وهي واحد

ولكن أرى اسماءها في فمي تحلو

٤. وفي ذلك الخدر المكمل ظبية

لكل فوايد عند لجهاتها تدخل

٥. اذا خطراث الريح بين شجوفها

اباخت لطرف العين ما حظر البخل

٦. تلقت بائناء التصيف لخافتها

٧. أبي مثل هذا اليوم يمرح طرفه

وأعداؤنا حقول وحسادنا قبائل

٨. ومدت لاسباب السجوف بناها

فقارلنا عنها الشمائل والشخل

التخريج : معجم الأبياء (مرثليوت) : ٢٥٨/٥ ، (ط. القاهرة) :

.٣٤/١٤

(٦٤)

وقال من قصيدة في الصاحب بن عباد (أبي القاسم اسماعيل)

وفيها حسن تخلص :

(من الكامل)

١. لو ما انتي عن الوداع بلوعة

ملائحة حشاك صباة وغويلا

٢. ومداعي تجري فيحسب لآن في

اماقيهن بنان اسماعيل

التخريج : البتيمة : ٤/١٥ (والاول فيها) (وغليلا) بدل (عويلا)

معجم الأبياء (موغليوت) : ٥٦/٥ و (المامون) : ١٤/٢٩ .

(٦٥)

وقال في مدح الصاحب :

(من الكامل)

١. يا لها القرم الذي يغلوه

نال العلاء من الزمان السولا

٢. قسمت يداك على الورى أرزاقها

فكفوك قاسم رزقها المسؤولة

(١) الحوص : (بفتح الحاء) والواو جمِيعاً ضيف في مؤخرة العينين أو في احدهما .

التخريج : البتيمة : ٤/١٢ .

(٥٨)

ومن قصيدة له :

(من البسيط)

١. وما أقيمت بدار لا أغثثها

٢. وقد كفاني انتجاج الفيت معرفتي
بيان دليلي (١) من سبيه بدل

٣. تجتنبت نشوات الضر همة
وأعلمتك العطايا أنه ثبل

(١) دليل بن يشكر أحد المدحوبين .

التخريج : البتيمة : ٤/١٥ .

(٥٩)

ومن قصيدة له في (الصاحب بن عباد)

١. لا ، ويجهون يفضها الفذل

عن وجفات ثذيبها القبل

٢. ومهجة للهوى معرضة

تعيش فيها القددود والمقل

٣. ما عاش من غاب عن ذراك وإن

آخر ميقان يوم الاجل

التخريج : البتيمة : ٤/١٨ .

(٦٠)

وقال :

(من البسيط)

١. قل للأمير الذي فضل الزمان به

ما الدهر لولاك الا منطق خطل

٢. كفاك اثار كفيك التي ابتدعت

في العجد ما شاده اباوك الاول

٣. ما زال في الناس أشباه وأمثلة

حتى ظهرت فناب الشكل والمثل

التخريج : البتيمة : ٤/١٩ .

(٦١)

وقال القاضي :

(من الخفيف)

١. أنا الولي الذي اذا كشفت

أسراره قيل اخلص الرجل

٢. مُؤدة لا يشنها ملق

ونية لا يشوبها تخل

٣. اذا دنا فالولاء مشهور

وان ناي فالثناء متصل

التخريج : المنتحل : ٢٥٢ .

التخريج: البيتية : ٤ / ١٧ .

(٦٦)

وقال :

الثاني في (شمار القلوب) : ٣٤٠ ، والتوفيق للتلفيق : ١٠٠
قال التعالي: (ولم أنسن في استعارة أحوال المولود والتلفيق بينهما في المدح
أحسن من قول الجرجاني القاضي: مستررض ... البيت) التلفيق للتلفيق :
٩٩ .

وقال في (شمار القلوب) : ٣٤٠ في (ثنتي اللهم) أول من استعار ذلك أوس بن
مُثراه حيث قال :

يشيب على لِوْمِ الْفَعَالِ كَبِيرَهَا
وَيُفْدِي بِنَدْيِ الْوَمِ مِنْهَا وَلِيَذْهَا
أخذ القاضي أبا الحسن علي بن عبد العزيز هذه الاستعارة،
فنقلها إلى المدح زاد فيها أحسن زيادة فقال للصاحب:
مستررض ... البيت .

(٧٠)

وقال في المدح :

(من الطويل)

١. كريم يرى أن الرجاء قواعد
ولأن انتظار السائلين من المطل
٢. وخير الموالى من إذا ما مدحته
مدحت به نفسي وخبرت عن فضلي
التخريج: البيتية : ١٩ / ٤ .

- قافية العيم -

(٧١)

(وقال يذكر بغداد ويتشوقها :)

(من الخفيف)

١. يا نسيم الجنوب بالله بلغ
ما ياقول المتنعم المستهمام
٢. قلن لأحبابه: فدائكم فؤاد
ليس يسلو ومقلة لا تئام
٣. بثتم فائسها عشدي مقيم
منذ نايتم والعيش عشدي حمام
٤. فعل الكوخ فالقطيعة فالنشط بباب الشعير مني السلام^(١)

٥. ياديأز السرور لازال يبكي
بك في مصحح الرياض غمام
٦. رب عيش صحبته فيك غض
وجفون الخطوب عن نيا
٧. في ليال كائن امان
في زمان كانه الحلام
٨. وكان الاوقات فيها كؤوش
دائرات وانسنه مدام
٩. زمن مسعد واثن وصلول
ومنى تستاذها الاوهام
١٠. كل انس ولدة وسرور
قبل لقياكم على خرام

١. أهدت لمجيد حلقة موشية
تكسو الحسود كابة وذبولا

٢. أحيث حبيبا والوليد ففضل
منها وشائغ نسجها تصفيلا

٣. فاذها الطائي دقة فكره
والبحترئي دمائه وقبولا

يريد بحبيب أبي تمام الطائي، وبالوليد أبي عبيدة البحترى، وقد
أشاد التعالي في الـبيتية الى أن القاضي الجرجاني يجمع بين
خط ابن مقلة ونثر الجاحظ وشعر الـبحترى (الـبيتية ٤ / ٢)

التخريج: الـبيتية : ٢٠ / ٤ .

وقال في الـأمير شمس المعالي من قصيدة له :

(من الخفيف)

١. ليلاً للعيون منها ولناس
ساع ما للقلوب والأمال

٢. نظمت للآدم فيها الـأمانى
مثل نظم الـأمير شمس المعالي

التخريج: ١٦ / ٤ .

(٦٨)

القاضي علي بن عبد العزيز :

(من البسيط)

١. كل الزمان إذا افضى تصرّفه
إليك وقت نزول الشمس في الحمل

التخريج: أورده الراغب في محاضرات الأدباء : ٢ / ٥٣٤ تحت عنوان (قصد
من يتلقى زائره بالنجاح) .

- ٦٩ -

قال في مدح الصاحب :

(من البسيط)

١. أغراً أروع تقرينا وقاتنه
في المال والقزن عن صفين والجمل

٢. مشترض بتدني المجد مفترش
حجز المكارم مفطوم على البخل

٣. أمض من السيف لفظاً غير مجلجة
تفشاه إن مال مضطراً إلى العلل

٤. وسائل لي عن نعمك قلت له
تضليلها مستحيل فارض بالجمل

٥. هذى صبابة ما ابنته يداي وقد
غرفت حرفهما، فانظر ولا تشل

التخريج: الآيات في (الـبيتية) : ١٨ / ٤ .

الأول في (المـتحـلـ) : ٥٠ .

(٧٥)

وقال من قصيدة في الشكوى وهي طويلة مشهورة :
(من الطويل)

١. يقولون لي فيك انتياض وإنما
رأوا رجلاً عن موقف الذل لخجلها
٢. أرى الناس من داناتهم هان عندهم
ومن كرمته عزة النفس أكرما
٣. ولم تقض حق العلم إن كان كلما
بسا طفلاً صيرته لي شلما
٤. وما زالت مثعاً يعرضني جانبها
من الذل اعتد الصيادة مفترا
٥. إذا قيل هذا منهل قلث قد أرى
ولكن نفس الخر تختمل الظلم
٦. أشدها عن بعض مالا يشتبها
مخافة أتوال العذا فيم أو بما
٧. فاصبح عن عيب اللذيم مسلماً
وقد رأته في نفس الكريم مفظها
٨. واني إذا ما فاتني الأمر لم أبُث
أقلب ذكري إثره متذمراً
٩. ولكنه إن جاء غفوا قبلته
وان ما لم اتبهه هلا وزيما
١٠. وأقبض خطوي عن حظوظ كثيرة
إذا لم أتلها وافز العرض مكرماً
١١. وأكرم نفسى أن أضاجك عابساً
ولأن ألتقي بالمدح مذمماً
١٢. وكم طالب رقي بتفعاه لم يصل
إليه وإن كان الرئيس المفظها
١٣. وكم نعمه كانت على الحر نسمة
وكم مفعم يفتذه الخر مفتراً
١٤. ولم ابتذر في خدمة العلم مهجنبي
لأخذم من لاقيت ، لكن لاخذم
١٥. الشقى به غرساً ولجهنه دلة
إذن فائتاغ الجهل قد كان لخزماً
١٦. ولو لأن أفل العلم صائدة صائم
ولو عظموه في النفوس لمعظمها
١٧. ولكن الهاثه فهانوا وبدنسوا
محياهم بالاطماع حتى تجهموا
١٨. وما كل بزق لاخ لي يستفزني
ولا كل من في الأرض أرضاء مُتعماً
١٩. ولكن إذا ما اضطربني الفرز لم أبُث
أقلب ذكري منجداً ثم مُتهمها
٢٠. إلى أن أرى مالا أهض بذكرة
إذا قلث قد أسدى الي وانفترا

(١) الكرخ، القطعية، باب الشعير (اماكن في بغداد)
التخريج : البيتية : ١٢ / ٤ ، معجم الآباء : (مغلوب) : ٢٥٥ / ٥ ، و
ط. المامون) : ٢٦ / ١٤ .
أنوار الربيع : ١٨٦ / ٤ .

(٧٦)

١. ووفاك وند الشغور من كل وجهة
ثناء يسدي أو مديخ يتنظم
 ٢. يزف إلى الأسماع كل خريدة
تكاد إذا ما انشد تتبشم
 ٣. اطافت بها الأفكار حتى تركتها
يقال : الآيات تراها أو أنجم؟
- التخريج : البيتية : ٤ / ٤ . ٢٠ / ٤ .
٧٣ -

وقال :

(من الكامل)

١. لو لم أشرف بامتداجك منطقى
ما أنقاد نحوك خاطري مزموماً
 ٢. لكن رأى شرف المصادر فاختدى
يهدي إليك ثباته المكتوماً
 ٣. فحبك من نشج العقول بقيادة
قطعت إليك مقاصداً وغزوها
 ٤. لما تبئن الكشاعة أقسمت
الآتقو بعذها وتقيمتها
 ٥. لا تبئن مهراً فقد أمهرتها
نفسك عند حادثاً وقد يدعا
 ٦. الزمت شكرك منطقى وأناملى
وأقمت ذكري بالسوء زعيمها
- التخريج : البيتية : ٤ / ٤ . ٢١ / ٤ .

(٧٤)

وقال من قصيدة يمدح فيها أبا مضر محمد بن منصور :
(من الكامل)

١. هذا أبو مضر كفتنا كفه
شكوى اللذيم فما ندم لذيم
٢. هذا الجسيم مواهباً هذا الشريف مناصباً هذا المهدب خيمياً^(١)
٣. سمعت كهتمه السماء تمثلت
فيها خلائقه الشران نجوماً
٤. نشوان قد جعل المحامد والعلا
دون المدامنة ساقياً ونديمها
٥. أعدى الآلام طباغة فتكرمت
لو جاز لمن يدعى سواه كريماً

(١) الخيم : (بكسرا الخاء) الطبيعة .

التخريج : البيتية : ٤ : ١٩ .

(۲۴)

وقال:

- (من السريع)

 ١. مَنْ عَاذِرٍ مِنْ زَمِنٍ ظَالِمٍ
 - لَيْسَ بِمُسْتَخِيٍّ وَلَا رَاجِمٍ
 ٢. ثَقَلَ بِالْأَحْرَارِ لِهَدَائِهِ
 - فَفَسَلَ الْهَوَى بِالذِنْفِ الْهَائِمِ
 ٣. كَانَ أَصْبَحَ يَرْمِيهِمْ
 - عَنْ جَفْنِ مَوْلَاهِ أَبِي الْقَاسِمِ

البيتية : ٤ / ١٢ مجمع الادباء : (مرغليوت
المامون) : ١٤ / ١٤ وفيه (تقتل بالاخوان)
(٧٨)

٦٧

(۷۹)

وقال في (الفصل)^(١):

(من المنسج)

١. يالىت عيني تحملت الماء
بِلَ لَيْتْ نَفْسِي تَقْسِمَتْ شَفَقَكَ
 ٢. وليت كف الطبيب إذ فصَدَتْ
عِرْقَكَ أَجْزَتْ مِنْ نَاظِرِي دَمَكَ
 ٣. اعْرَقْهُ وَجْنِتِيكَ كَمَا
تَعْيِّرَهُ إِنْ لَتَمَتْ مِنْ لَثَمَكَ
 ٤. طرفك أمضى منْ حَذْ مِبْضِعِهِ
فِي الْحَظَّ بِهِ الْعَذَّقَ وَاتَّحَذَ الْفَكَ

الخارج شيء من الـ

فیض النور

\wedge^*)

613-6

١. ربِّ دَنْبٍ يَنْمِيُ عَلَى الْعَذْرِ حَتَّى
يُنَصِّرَ الْاحْتِجَاجَ غَذَهُ يَشِيشَةً

اختلاف الروايات :

- البيت (٦) في بعض المصادر (انهنها) بدل (انزهها)
 البيت (١٧) في بعض المصادر (فهان) بدل (فهانوا)
 البيت (١٨) في بعض المصادر (ولا كل من لاقيت)
 التخريج : القصيدة (٢٠) بيتاً في (المضمون به على غير أهله) : ٧ -
 ١٥ ، وقد شرحها شرحأ واقتبا ، وفي هامش من ١٥ : « وهي قصيدة تبلغ اربعة
 وأربعين بيتاً وفتت عليها يخط استاذي واخي الشیخ العلامة احمد القاسمي

الثاني (هنا مشروع) ، (١٥) ، (قد كان) ، (١٧) فهان ، (١٨) من في الأرض .

الحادي (١٨٠) ، (١٧٠) ، (١٦٠) ، (١٥٠) ، (١٤٠) ، (٣) ، (٨) ، (١٨) ، (٢) ، (١)

٤٦٠ / ٣

٠ ٢٢١ / ١١ ، في (البداية والنهاية) : ١٧ ، ١٦ ، ١٥ ، ٥ ، ٣ ، ٢٠١

٠ ١٤ ، ١٥ ، ١٤ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٧ ، في (البداية والنهاية) : ١٨٠ وفيه :

الثاني (هنا مشروع) ، (١٥) ، (قد كان) ، (١٧) فهان ، (١٨) من في الأرض .

٤٣٠، في ذيل تمرات الاوراق قال الحموي : يحکى أن القاضي ابا الحسن علي ابن عبد العزيز الجرجاني كان يمر على الناس يسلم عليهم فلامه بعض أصحابه في ذلك فقال .. الآيات) ١٠ ، ٢٠ ، ٣٠ ، ٤٥ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ٢١ ، في (تمرات الاوراق) :
 ٤٤٠، في المنتظم لابن الجوزي : ٢٢١ / ١٨ ، في (ونبات الاعيان) : ٢ / ٢٧٨ قال : « وهي ابيات طويلة ومشهورة فلا حاجة الى نكرها)

١٧، ١٦، ١٤، ٥، ١٨، ٣، ٢، ١
١٩، ١٦، ١٥، ١٤، ٦، ٥، ١٨، ٣، ٢، ١
٩٢، قال (وأتشتني) بعض أهل الائمه لطفي بن عبد العزيز للقاضي رحمة الله
تمامًا)

١٤٠، في (قصيدة شنان احيلهما في طبقات السبكي) : ٣٤ / ١،
وقد ورد للقصيدة شنان احيلهما في (طبقات السبكي) : ٤٦٠ / ٣.
والآخر في (العلنظم) : ٢٢١ / ١٨.

(۷۸)

قال الله عزوجل عن العذاب :

(من الكامل)

١. وأرى المدحع اذا عداك نقيبة
ف ساعافه ولو اله في حاتم

٢. فاذا أمتدحـت سواك قال الشـعرـ لي
لم ترـغـ حقـيـ إذـ أـبـحـ مـهـارـميـ

التـخـريـجـ: مـحـاضـراتـ الـابـاءـ: ٢٨٥ـ /ـ ٢ـ أـورـيعـماـ فـيـ (ـ منـ يـلـيقـ بـهـ مدـحـهـ)

٢ . وَإِذَا أَصَاخَ إِلَى الْمَدِيجِ رَأَيْتَهُ
وَكَانَ مَا بَكَ طَيْهُ غُثَّاهُ
تَتْمِيمَ الْبَيْتِيَةِ / ١١١ .
— قافية الاباء —
(٨٤)

وقال :

١ . أَفَدِي الَّذِي قَالَ وَنِي كَفِيَ
مُثْلُ الَّذِي اشْرَبَ مِنْ فِيهِ
٢ . الْوَرْدُ قَدْ أَيْنَعَ فِي وَجْنَتِي
قَلَّتْ : فَمَيْ بِاللَّهِ يَجْنِيَ
التخريج : بيتمة النهر : ٤ / ٩ ، وخاص الخاص : ١٨٦ ، معجم الاباء ، (ط.
المامون) : ١٤ / ١٤ طبقات السبكى : ٤٦٢ / ٢ .

أنصاف الابيات
أورد له الشاعري والتوييري هذين الشطرين :
 ١ - يُمْكِنُ الْأَحْرَارَ بِالْيَنَاسِ
 ٢ - وَالْقَلْبُ يُدْرِكُ مَا لَا يُدْرِكُ الْبَصَرُ
 التخريج : التثنيل والمحاشرة : ١٢٢ ، نهاية الاباء : ٢ : ١٠٩ .
وأورد الأصبهاني لـ (علي بن عبد العزيز) :
(من الخفيف)

١
التصابي بلا شباب مخا
التخريج : محاضرات الاباء : ٣ / ٢٢٠ .

ملاحظة :
أورد له الأصبهاني في محاضرات الاباء : ٤ / ٧٢١ أبياتاً تحت عنوان (خرافات على سبيل التهم) فليراجعه من شاء .

المصادر والمراجع -

- مكتبة المعارف ، بيروت ، مكتبة الرياض .
- تاريخ جرجان ، حمزة السهمي (ت ٤٢٧ هـ) تصحح عبد الرحمن بن يحيى المعلمى ، حيدر آباد ، الهند ، ١٣٦٩ هـ - ١٩٥٠ م .
- تاريخ الاب اعربي ، كارل بروكلمان (ت ١٩٥٦ م) ترجمة د. عبد الحليم النجار ، ج ٢ ط ٢ ، دار المعارف بمصر ، ١٩٦٨ م .
- بيتمة البتية : الشاعري ، نشر عباس اقبال ، طهران ، ١٩٥٣ هـ .
- التذكرة السعودية في الاشعار العربية محمد بن عبد الرحمن العبيدي ، (من رجال القرن الثامن) تحقيق د. عبد الله الجبورى ، مطبعة النعمان ، التجف الاشرف ، ١٩٧٢ م (طبع في الدار العربية للكتاب ، تونس ، ١٩٨١ م) .
- التثنيل والمحاشرة ، الشاعري ، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو ، دار احياء الكتب العربية القاهرة ، ١٩٦١ م .
- التوفيق للتتفيق : الشاعري ، تحقيق د. زهير زاهر وهلال ناجي ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .

٢ . كِتَابُ الْجَرِيَّهِ يَزِدَادُ قِبَحًا
كَلْمَهَا إِزْدَادٌ مِنْهُمْ تَحْسِيْنَهُ
التخريج : محاضرات الاباء : ١ / ٢٦٤ في (تم من اعتذر فاسوء)

(٨١)
قال : علي بن عبد العزيز :

(من الخفيف)
١ . جَمْلَةُ الْقَيْلِ أَنْ مَثْلُكَ لَا يَمْ—
كَنْ فِي مَثْلِ دَهْرَنَا تَكْوِيَّهُ
التخريج : محاضرات الاباء : ١ / ٢٩٧ في (العديم النظير والشبيه) ، يسو
أن الآيات الثلاثة من نسخة واحدة .

(٨٢)
وقال :
١ . هَذَا الْهَلَالُ شَبِيهُهُ فِي حُسْنِهِ
وَبِهِائِمٍ كَلْدًا وَفَتْرَةُ جَفْنِهِ
٢ . هَبَكَ أَذْعِنْتُ بِهَاءَهُ وَضِيَاءَهُ
كَيْفَ احْتِيَأْكَ مِنْ تَاؤِرٍ غَضِبَهُ
٣ . لَوْ لَاحْظَتْ جَفْوَهُ بِفَتْوَرَهَا
أَقْسَمْتُ أَنْكَ مَا رَأَيْتَ كَحْسِنَهُ
التخريج : بيتمة : ١١ / ٤ .
— قافية الالف —

(٨٣)
قال القاضي في (صاحب) :
١ . نَشْوَانٌ يَلْقَى الْمُغْتَفِي مَتَهِنَلًا
يَهْتَرُ مِنْ مَنْحَ بَوْ عَطْفَاهُ

- الاعجاز والايجاز ، الشاعري - أبو منصور عبد الملك بن محمد - (٣٥٠ - ٤٢٥٩ هـ) تصحح اسكندر اصف ، المطبعة العمومية ، مصر ، ١٨٩٧ هـ .
- احسن ماسمت ، الشاعري ، المكتبة محمودية بالازهر .
- ادب الدنيا والدين ، الماوردي ((أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري - ت ٤٥٠ هـ . تحقيق مصطفى السقا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ٤ ، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م .
- اسرار البلاغة ، الجرجاني (عبد القاهر) - ت ٤٧١ هـ . تحقيق د. ريت ، بالاستانة ، ١٩٥٤ هـ .
- أنوار الربع ، ابن معصوم (السيد صبر الدين المعنفي - ١٠٥٢ - ١١٢٠ هـ . تحقيق شاكر هاري شكر ، مطبعة النعمان ، النجف الاشرف ، ١٩٦٨ م .
- البداية والنهاية ، ابن كثير (ابو الفداء الحافظ الدمشقي - ت ٧٧٤ هـ .

- القاضي الجرجاني ، د. احمد احمد بدوي سلسلة نواعي الفكر العربي ، رقم ٢٣ ، دار المعارف مصر ، ١٩٦٤ م .
- القاضي الجرجاني الاديب الناقد محمود السمرة ، المكتبة التجارية ، بيروت ، ١٩٦٦ م .
- القاضي الجرجاني ، النقد الابي ، د. عبدة قليلة ، الهيئة المصرية العامة ، القاهرة ، ١٩٧٣ م .
- القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني ، النقد الابي ، رسالة ماجستير ، نجاة شاهين ، تكراها عبد الحق احمد محمد في (النون عند القاضي الجرجاني) ، مجلة الكتاب ، تموز ١٩٧٥ (من ١٨٢ - ١٨٩) .
- الكناية والتعريض ، الشعالي ، مطبوع مع (الم منتخب من كتابات الاباء وأشارات البلفاء) للجرجاني (٤٨٢٥ م) ، ط١ ، مط السعادة ، مصر ١٢٢٦ هـ - ١٩٠٨ م .
- الكنى والألقاب ، عباس القمي ، مط الحسينية ، النجف الاشرف ، ١٢٨٩ هـ (١٤٢ / ٢) .
- لطائف المعارف ، الشعالي ، تحقيق ابراهيم الابياري وحسن كامل الصيفي ، دار احياء الكتب العربية ، القاهرة ، ١٩٦٠ م .
- محاضرات الاباء ، الراغب الأصبهاني ، ابو القاسم حسين بن محمد (٥٠٢٥ هـ) ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٩٦١ م .
- مرآة الجنان وعبرة اليقظان ، اليافعي (ابو محمد عبد الله بن اسعد بن علي بن سليمان اليمني المكي (٧٦٨٥ م) ، مؤسسة الاعلمي ، بيروت ، ٢٨٦ / ٢) .
- معجم الاباء ياقوت الحموي (٦٦٦ هـ) تحقيق مرغليوث ، القاهرة ، ١٩١٦ ، مط ، دار المامون القاهرة ، ١٩٣٨ م .
- معجم المؤلفين عمر رضا كحالة ، مط الترقى ، دمشق ، ١٧٣٨ هـ (١٩٥٩ م) (١٢٢ / ٧) .
- المنتحل ، الشعالي ، المطبعة التجارية ، الاسكندرية ، ١٩٠١ ، ومه كتاب (المنتخل) لاحمد ابو علي .
- المنتظم في تاريخ الملوك ، الامم ، ابن الجوزي ، ابو الفرج عبد الرحمن بن علي ، (٥٩٧٥ هـ) حيدر آباد ، الهند ، ١٩٤٠ م .
- النثر الفنى ، د. زكي مبارك ، المكتبة التجارية ، مط السعادة ، مصر ، - التجم الزاهرة في ملوك مصر ، القاهرة ، ابو المسحاسن يوسف بن تفري بربدي (٨٧٤ هـ) دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٢٤٨ هـ .
- لفتح الريحانة وفتحة طلاء الحنان ، المحبى (١٠٦١ - ١١١١ هـ) ، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو ، مط عيسى البابى الحلبي .
- نهاية الارب في فنون العرب ، الذوبي ، شهاب الدين ، احمد بن عبد الوهاب (٧٢٢ هـ) القاهرة ، مط دار الكتب المصرية ، ١٢٤٢ هـ - ١٩٢٤ م .
- هدية العارفين ، البشداري ، اسماعيل ، (١٣٩٢ هـ) ، ط١ ، ٣٦ ، أستانبول ، ١٢٨٧ هـ - ١٩٥١ م .
- الوساطة بين المتنبى وخصوصه ، الجرجاني ، علي بن عبد العزيز القاضي (٣٩٢ هـ) ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، علي محمد البجاوى ، مط عيسى البابى الحلبي ، ١٩٦٦ م .
- وفيات الاعيان ، ابن خلكان (٦٨١ - ٦٨٠ هـ) ، تحقيق محمد محبي الدين عبد الحميد ، مط السعادة ، مصر ، ١٩٤٨ م .
- وتحقيق د. احسان عباس ، دار الثقافة ، دار الثقافة ، بيروت .
- بثيمة النهر في محسن اهل العصر ، الشعالي ، تحقيق محمد محبي الدين عبد الحميد مصر ، ١٩٥٦ م (١٤١ جزء)
- والجزء الرابع ، مط الصاوي ، القاهرة ، ١٩٤٢ م .
- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ، الشعالي ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار نهضة مصر ، ١٢٨٤ هـ - ١٩٦٥ م .
- شعرات الاوراق ابن حجة الحموي (نقى الدين أبو بكر على بن محمد - ٧٧٧ - ٨٢٧ هـ) ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٧١ م .
- حسن التوصل الى صناعة التوصل ، شهاب الدين محمود الحلبي (٧٢٥ هـ) تحقيق اكرم عثمان دار الحرية - بغداد - ١٩٨٠ م .
- حماسة الظرفاء ، العبد لكامي ، ابو محمد عبد الله بن محمد (٦٤١ هـ) ، تحقيق د. محمد جبار المعيدي ، ج ١ ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ١٩٧٢ م ج ٢ دار الحرية للطباعة ، بغداد ١٩٧٨ م .
- خاص الخاص ، الشعالي ، نشر ، تقديم حسن الامين ، دار (مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٩٦٦ م .
- دراسة تحقيقية ، في كتاب (من غاب عنده المطرد للشعالي) في ضوء مخطوطة جديدة ، د. محمود الجابر ، المورد ، ج ١٧ ، ع ٢ ، ١٩٨٨ م .
- نصية القصر وعصرة أهل العصر ، الباخري (٤٦٧ هـ) ، تحقيق د. سامي مكي العاني ، مط المعرف ، بغداد - ١٣٩١ هـ .
- ديوان الامام علي ، المكتبة الشرقية ، الدار العربية ، بغداد ، (د. ت) .
- ديوان أشعار الأمير أبي العباس عبد الله بن المعتز (١٩٥ هـ) ، تحقيق د. محمد بنبع شريف ، مصر ١٩٧٧ .
- ديوان الصاحب بن عباد (٢٨٥ هـ) ، تحقيق الشيخ محمد حسن ال ياسين ، ط٢ ، بيروت ، ١٩٧٤ م .
- ديوان أبي تمام ، شرح الخطيب التبريري ، تحقيق د. محمد عبد عزام ، مج ١ ، ط٤ ، دار المعارف مصر ، ١٩٧٦ م .
- ديوان المعانى - ابو هلال المسكري - مكتبة القدسى - القاهرة (د. ت) .
- روضات الجنസات الخوانصاري محمد باقر (١٣١٢ هـ) ، مط الحسينية ، ١٣٩٠ هـ .
- زهر الانباب ، الحصري ، ابو اسحق ابراهيم بن علي القبيواني (٤٥٢ هـ) تحقيق علي محمد البجاوى ، دار احياء الكتب العربية ، القاهرة ، ١٩٥٣ م .
- شذرات الذهب ، الحنبلي عبد الحفيظ بن العداد (١٠٨٩ هـ) ، المكتب التجارى ، بيروت مكتبة القدس ، القاهرة ، ١٣٥٠ هـ .
- شرح المضمنون به على غير أهله ، عبد الله بن عبد الكافي العبيدي (من رجال القرن الثامن الهجري) ، مكتبة دار البيان ، بغداد ، دار صعب ، بيروت .
- الشعر والشعراء وأنواع اقتباساتهم من الفاظ القرآن ومعانيه ، الشعالي ، تحقيق د. مجاهد مصطفى بهجة ، مجلة المورد ، مج ١٧ ، ع ٤ ، ١٩٨٩ م .
- طبقات الفقهاء الشافعية ، العبادي ، لابن عاصم محمد بن احمد (٤٥٨ هـ) ، تحقيق غوتسا فيستام ، ليدن ، ١٩٦٤ م .
- طبقات الفقهاء ، ابن اسحق ابراهيم بن علي الشيزواري (١٤٧٦ هـ) ، تحقيق د. احسان عباس ، دار الرائد العربي ، بيروت ، ١٩٧٠ م .
- طبقات الشافعية الكبرى ، السبكي ، تاج الدين ابو نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي (٧٧٧ - ٧٧١ هـ) تحقيق محمد الطناحي و د. عبد الفتاح الحلو ، ط١ ، مط الحلبي القاهرة ، ١٩٦٥ م .
- طبقات الشافعية ، الاستوبي جمال الدين عبد الرحيم بن الحسن (٧٧٢ هـ) تحقيق د. عبد الله الجبورى ، مطبوعات وزارة الوقف ، بغداد ، ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م .
- طبقات المفسرين ، السيوطي (٩١ هـ) ، ليدن ، ١٨٢٩ م .
- فقه اللغة ، الشعالي ، المكتبة التجارية ، القاهرة ، ١٩٢٧ م .

الجعفر في المكتبة الفخرى

فوائد كتاب سيبويه من أبنية كلام العرب

أبي سعيد الحسن بن عبد الله البتراني
المتوفي سنة ٣٦٨ م

دراسة وتحقيق
د. محمد عبد المطلب البكاء



عرض وتحليل د. مي فاضل الجبوري

فوائد كتاب سيبويه

من أبنية كلام العرب

لأبي سعيد السيرافي = ت ٣٦٨ هـ

تحقيق ودراسة
د. محمد البكاء

صدر عن دار الشروق الثقافية العامة وفي سلسلة خزانة التراث كتاب فوائد كتاب سيبويه من أبنية كلام العرب وهو باب في شرح السيرافي أبي سعيد الحسن بن عبد الله لكتاب سيبويه افرجه تحت عنوان : « هذا باب ذكر فيه مآفاث سيبويه من أبنية كلام العرب ». نكر محققه الدكتور محمد عبد المطلب البكاء فيه انه ليس استدراكاً للسيرافي على سيبويه وإنما هو نفاع عنه ورد على أبي بكر بن السراج الذي نكر في كتابه « الاصول » أبنية اعتقد أنها غائبة سيبويه .

احتوى الكتاب الصادر في مقتبل هذا العام ٢٠٠٠ مقدمة وقسمين الأول للدراسة والثاني للنص المحقق . ضمت الدراسة مبحثاً عن السيرافي حياته ونشأته ومبحثاً ثانياً تناول النص ، مادته ، ومنهج السيرافي في كتابته ووضمه ، ومقابلة بين السيرافي وأبن جنني في فوائد الكتاب من الأبنية . فقد أفرد ابن جنني في كتابه « الخصائص » باباً سماه « باب القول على فوائد الكتاب ». يقول البكاء : « ومن خلال تصفح هذين البابين في شرح السيرافي وخصائص ابن جنني اتضحت لي الشبه الكبير أن لم أقل المطابقة بين ما ذكره السيرافي وأبن جنني في مقاعدهما عن سيبويه ورد من استدرك عليه . وهذا ما يزيد عددي أن ابن جنني كان قد اطلع على شرح أبي سعيد ونقل عنه وإن لم يشر إلى ذلك . على الرغم من أن ابن جنني قد ذكر أمثلة أخرى لم ترد في شرح السيرافي » .

في البحث الثالث من « الدراسة تناول الباحث منهجه السيرافي في الباب الذي حققه ناقداً ومقوماً ، قال : غالباً أبو سعيد الأبنية المستدركة على سيبويه على وفق منهجه اتسم بالدقّة والحرص على تبرئة سيبويه مما أتحقق به من فوت لبعض أبنية كلام العرب من خلال النظرية المتقدمة لنسخ الكتاب التي كانت بين يديه ولم يكتف بنسخة واحدة لأن نص الكتاب كما رأى ليس خالياً في بعض مواضعه من الحذف والزيادة والقصاص . ولم يكتف بذلك بل احتجم بعد المقابلة إلى روایته باللغة ومعانٍ مفرداتها في ضبط أبنية الكتاب . ثم أخرج أبنية الكلمات الأعجمية لأنها ليست مما يستدرك على سيبويه .

- عمل الدكتور محمد البكاء على تقسيم الفوائد على خمس مجموعات اعتماداً على السيرافي :-
- ١ - مجموعة ليست من كلام العرب مثل حزراائق فهو فارسي معرب
 - ٢ - مجموعة ذكرها في الأبنية مثل فرناس
 - ٣ - مجموعة ذكرها في الأبنية مثل فرناس
 - ٤ - مجموعة اختلف في فهمها مع غيره مثل ثرايم
 - ٥ - مجموعة الفوائد

واسقط المجموعات الأربع الأول من الفوائد . أما المجموعة الأخيرة وهي التي اعتمد السيفاني في دفعه لابنيتها على استخلاص بعض الحقائق اللغوية وتوظيفها في ال رد ومنها ١ - تغير بناء الكلمة لضرورة الشعر . وبه رأى أن مذكرم هي مذكرمة وحذفت الهاء لضرورة الشعر الذي جاءت فيه .

- ٢ - جواز التسمية بالأفعال كتماضر اسم امرأة
- ٣ - جواز التسمية بالجمع كعفرين واصله (عفر) ثم لحقته علامة الجمع قال الباحث « نجد ان السيفاني قد بذل جهداً فيه الكثير من الاجتهداد في تبرئة سيبويه مما الحق به من فوائد وهذا ما دفعه الى الجزم باستيقاء سيبويه لكل ابنية كلام العرب ولم يسلم الا بقوات خمسة ابنية هي :-
- ٤ - كُذِئْدَيَان وَكُذِئْدَب مخففاً ومشدداً وذلك كله الكذاب
- ٥ - صَفَفُوق فَلَلُول وهو نادر
- ٦ - خَزَاعَل نَكَرَهُ الْفَزَاء يقال نَاقَةٌ بِهَا خَزَاعَل ، اِذَا كَانَ بِهَا ظَلَعٌ
- ٧ - زَيَّدُون فَيَقْنُول

فإذا أضفنا إلى هذه الابنية ثلاثة ذكرها السيفاني عن الزجاج هي : هَنَدَلَع وَلَزَدَا قِس ومثله خَزَابِق شَفَنْصِير ، يكون مجموع الابنية الفائنة ثمانية « ويري البكاء استقطاب الابنية التي نقلت عن الزجاج من الفوائد لأن الكلمة الأولى اختلفت في فهمها والثانية في البناء الاعجمي وكذلك الاخيرة . ووافق الباحث ابن جنبي وابن عصفور في استقطاب قرْعَبَلَانَه لأنها لم تسمع إلا من كتاب العين وقد قال فيها الأخير : « فلا ينبغي ان يلتفت اليها » وذكر ان السيفاني قال في شرحه « كثيرون مما في كتاب العين ينكر وليس المؤلف له الخليل » .رأى البكاء ان على الرغم من الدقة والاحتاطة التي اتسم بها منهج السيفاني في رد الابنية الفائنة يمكن عذر بعض ما قاله تعصباً لسيبوبيه ورغبة في الدفاع عنه وابتلاء حصره لابنية كلام العرب شاملًا . وان ابن جنبي كان اسلم طريقة في الدفاع عنه فضلًا عن انه لم يمنع ان يستدرك عليه . وقد نبه على ان الاقديرين قد غفلوا في دراساتهم عن التطوير الذي يلحق الكلمات احياناً بفضل تطور الحياة وتتجددتها ومن هؤلاء السيفاني وابن جنبي .

في القسم الثاني من الكتاب وجدنا النص المحقق تحت اسم الباب المذكور في كتاب السيفاني مصدراً بالاتي « قال ابو سعيد رحمة الله : اعلم ان سيبويه سبق الى حصر ابنية كلام العرب ولم يحاول ذلك أحد قبله ولا في عصره واظن ذلك لصعوبته ويعذر تناوله ، ولأن الحاصل يحتاج الى الاحتاطة بكلامها والتخييل له كله » ثم اخذ السيفاني بسرد الابنية التي نقلت عن العرب مشفوعة بالشواهد الشعرية الموثقة وباياض المعانى الخاصة بكل بناء وينقول عن الكتب والاعلام وبالإباء السيفاني معلمًا ورارًا وشارحاً وناسباً . ومتأمل النص سينتبه بالتأكيد الى مقدار الحواشي التي اضافها المحقق لتعزيزه بالياضح المطلوب في كل تحقيق فهي في كثير من الموارد اوسع من المساحة التي استغرقها النص نفسه . وقد اطاعت على المخطوطة الاصل الذي اعتمده فوجدها خلواً من الضبط ديدنها ديدن كثير من الكتب الواسعة قلما اهتم النسخ بضبطها . وهذا ما اهتم بتوثيقه من بطون الكتب مخرج نص السيفاني موفقاً . وقد رافق الكتاب مطبوعاً كلمات للدكتورة خديجة الحديثية الاستاذة المختصة بابنية سيبويه اثبت فيها على دقة التتبع وسلامة الضبط والاحلاص في المقابلة .

أخيراً الحق الباحث بكتابه سرداً للأمثلة التي ذكرها ابن السراج في اصوله في فائدة سيبويه من الابنية والأمثلة التي زادها السيفاني عليه والأمثلة التي زادها ابن جنبي على ما ذكراء . مشيرًا الى مجموعة من الاوهام في ضبط الكلمات في كتاب الاصول . الكتاب قطعة حية من نص ينتظر ايدي الباحثين منذ زمن وعسى ان يكتب له تحقيق متمنى سريعاً مجموع اشتاته ويانتظار ذلك نستجده هذا الالتفاتة الى نشر واصاغة شيء منه فهي تنبه على أهمية الاخذ به كله .

أخبار التراث العربي

إعداد

حسن عرببي الخالدي

١ - الكتب والرسائل الجامعية

- الامام علي في رؤيه النهج ورواية التاريخ - د. ابراهيم بيضون ، ط - ١ ، بيروت مكتبة بيسان . ١٤٢٠ - ١٩٩٩ .
- الامراء الامويون الشعراء في الاندلس - د. ابراهيم بيضون ، ط - ١ ، بيروت دار النهضة العربية . ١٤١٩ - ١٩٩٩ م .
- البحث اللغوي والنحوی عند ابن تیمیة (٦٦١ - ٧٢٨ھ / ١٢٦٢ م) - هادی احمد فرحان الشجیری رسالتہ دکتوراہ باشراف د . خولة تقی الدین الہلائی . کلیہ الاداب . جامعۃ بغداد . ١٤٢١ھ - ٢٠٠٠ م .
- البناء الفنی عند عبدالمحسن الصوری . (ت ٤١٩ھ) - صفاء علی حسین رسالتہ ماجستیر . کلیہ التربية ، جامعۃ الانبار ، ١٤٢١ھ - ٢٠٠٠ م باشراف د . فانع حسن رجب المعاضیدی . ١٦٠ ص .
- البناء الفنی للمشویات - عثمان عبدالحليم جلمعوط الراوی رسالتہ ماجستیر . کلیہ التربية جامعۃ الانبار باشراف الاستاذ د. مصعب حسون الراوی . ١٧٩ ص .
- تاریخ عمان فی العصور الاسلامیة الاولی - د. عبدالرحمٰن عبدالکریم النجم . بيروت ، دار الحکمة ١٤١٩ھ - ١٩٩٩ م .
- تاریخ مدینۃ المردیة الاسلامیة - د. السيد عبدالعزیز سالم . بيروت ، دار النهضة العربية ١٤١٩ھ - ١٩٩٩ .
- تحفة الاشراف بمعرفة الاطراف - للمزی جمال الدین ابی الحجاج یوسف بن عبدالرحمٰن (٦٥٤ - ٧٤٢ھ / ١٢٥٦ - ١٢٤١ م) حققه وضبطه وعلق عليه د. بشار عواد معروف بیروت ، دار الغرب الاسلامی . ١٤١٩ - ١٩٩٩ م .
- التربية والتعليم فی عهد المراقبین - ناھضة مطر حسن رسالتہ ماجستیر کلیہ الاداب جامعۃ بغداد - ١٤٢٠ - ١٩٩٩ م باشراف د. صباح ابراهیم الشیخلی ٢٨٦ ص .
- التصغیر دراسة صرفية صوتية - اسراء عرببي فدمع الدوری ١٩٩٩ م .
- اتحاف الأخلاق باجازات المشایع الأجلاء - لابی سالم العیاشی عبدالله محمد (ت ١٠٩٠ھ) تقديم وتحقيق : محمد الزاهی ، ط - ١ ، بيروت دار الغرب الاسلامی . ١٤٢٠ھ - ١٩٩٩ م .
- اثر الدلالة اللغوية والنحوية في استنباط الأحكام الفقهية من السنة النبوية يوسف خلف محل العیساوی . رسالتہ دکторاہ ، کلیہ الاداب ، جامعۃ بغداد ١٤٢١ھ - ٢٠٠٠ م ، ٥٠١ ص باشراف د. خدیجۃ الحدیثی .
- احكام القرآن للامام الجصاص ت . ٣٧ھ دراسة لغوية نحویة - عبدالحمید حمد شحاذ الطربولی رسالتہ ماجستیر ، کلیہ الاداب جامعۃ بغداد ١٤٢١ھ - ٢٠٠٤ م .
- ادب الشہود - لابن سراقة الفقيہ القرضی ابی الحسن محمد ابن یحیی بن سراقة بن الغطیری العامری البصیری الشافعی . ١٠١٩ھ / ٠٠٠ - بعد . دراسة وتحقيق د. محیی هلل السرحان . ط - ١ ، بغداد . منشورات بیت الحکمة . طبع المطبعة العربية . ١٤٢٠ھ - ١٩٩٩ .
- ارشاد الطالبین الى شیوخ ابن ظہیرة جمال الدین - لصلاح الدین خلیل بن محمد بن عبدالرحمٰن المصری الاقفهی (١٤١٨ - ١٣٦٢ھ / ٧٦٢) تلحیظ : محمد الزاهی ط - ١ ، بيروت . دار الغرب الاسلامی . ١٤٢٠ھ - ١٩٩٩ .
- اعلام مالقہ المسمنی الاصکال والاتمام - « التکمیل والاتمام لكتاب التعريف والاعلام » - لابن عسکر ابی عبدالله محمد بن علي بن الخضر بن هارون الفسانی المالقی (ت ٦٣٦ھ) وابن خمیس ابی بکر محمد بن عمر بن محمد الحجری الرعینی الادیب الشاعر (٦٢٥ھ - ٧٠٨ھ / ١٢٢٨ - ١٢٠٩) . تقديم وتحریج وتعليق د. عبدالله المراقب الترغی . ط - ١ . بيروت الرباط ، دار الغرب الاسلامی - دار الامان . ١٤٢٠ھ - ١٩٩٩ م .

- الحركة الفكرية العربية الاسلامية في الجزائر الشرقية - مالك برجس الراوي ، رسالة ماجستير ، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي ، بغداد ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م باشراف د. كريم عجيل حسين .
- الخطأ الشائع - شاكر غني العادلي ، ط- ١ ، بغداد ، طباعة ونشر دار الشؤون الثقافية العامة (آفاق عربية) وزارة الثقافة والاعلام ، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م ، ١٦٢ ص ، سلسلة (الموسوعة الصغيرة - ٤٣٦) .
- الخلاف الصرفي في الفاظ القرآن الكريم - كاطع جار الله سطام الدراجي ، رسالة دكتوراه في اللغة العربية وأدابها باشراف الاستاذ د. هاشم طه شلاش النعيمي كلية التربية (ابن رشد) ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م ، ٣٤٩ ص .
- دراسات ادبية عباسية - د. يونس احمد السامرائي ، ط- ١ ، بغداد ، طباعة ونشر دار الشؤون الثقافية العامة (آفاق عربية) وزارة الثقافة والاعلام ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م ٢٧٦ ص .
- دراسات في تاريخ الاباضية - تاليف : عمرو النباتي ترجمة : ميخائيل خوري ، مراجعة : ماهر جرار ، ط- ١ ، بيروت ، دار الغرب الاسلامي ، ١٤١٩ - ١٩٩٩ م .
- دراسات في التراث العربي - د. عبدالمحجید زراقط ، ط- ١ ، بيروت ، مركز الغدير للدراسات والنشر ، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م .
- دراسات في الشعر واعلامه في العصر العباسي - د. عبدالمحجید زراقط ، ط- ١ ، بيروت مركز الغدير للدراسات والنشر ، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م .
- درر العقود الفريدة في ترجم الاعيان المفيدة - للمقربيزي (ابن المقربيزي) نقى الدين أبي العباس احمد بن علي بن عبد القادر الحسيني المصري (٧٦٩ - ٨٤٥ هـ) ١٣٦٧ - ١٤٤١ م) تتح د. محمود الجليلي ، ط- ١ ، بيروت ، دار الغرب الاسلامي ، ١٤١٩ - ١٩٩٩ م .
- ديوان ابراهيم بن سهل الاشبيلي - تحقيق وترتيب د. محمد فرج دغيم ، ط- ١ ، بيروت دار الغرب الاسلامي ، ١٤١٩ - ١٩٩٩ م .
- ديوان ابن بسام البغدادي أبي الحسن علي بن محمد بن نصر ابن بسام الجرجاني ، الكاتب الشاعر (ت ٣٠٢ هـ أو ٢٠٣ هـ) صنعة وتحقيق د. مزهر عبده موزان السوداني ، ط- ١ ، بيروت ، موسسة المواهب للطباعة والنشر ، ١٤٢١ - ٢٠٠٠ م .
- ديوان أبي طالب (عبدمناف) بن عبدالمطلب (ت ٣ ق هـ) تتح الشيخ الفاضل محمد حسن آل ياسين ط- ١ ، بيروت ، دار ومكتبة عطا الله العاني ، ١٣٠ ص .
- رسالة ماجستير في اللغة العربية وأدابها - كلية التربية « ابن رشد » جامعة بغداد ، ١٤٢١ - ٢٠٠٠ م . باشراف الاستاذ د. هاشم طه شلاش النعيمي ، ٢٠٩ ص .
- تطور كتابة السيرة النبوية عند المؤرخين المسلمين حتى نهاية العصر العباسي - عمار عبودي محمد حسين نصار رسالة ماجستير ، كلية الآداب جامعة الكوفة ١٤١٩ - ١٩٩٩ ، ٢٥٩ ص .
- التطورات التاريخية لمدرسة غرناطة الاصولية - قيس عواد كديم رسالة ماجستير معهد التاريخ العربي والتراث العلمي (بغداد) ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م باشراف د. كريم عجيل حسين ، ١٨٥ ص .
- جمهورة خطب العرب في العصور العربية الزاهرة . احمد زكي صفت تصنيف وتأثیر د. عبدالجبار ناجي ود. عبدالرحمن الحبيب ود. عبدالمنعم الحسيني وعوني الفخراني وغانم محمد صالح مراجعة وتقديم د. محمد جاسم الحديشي ، ط- ١ ، بغداد ، منشورات بيت الحكم ، ط المطبعة العربية ، طبع المطبعة العربية ١٤٢١ - ٢٠٠٠ م ٢١٧ ص سلسلة تصنيف وتأثیر المراجع الفكرية (٢) .
- جهود العلماء العرب المسلمين في علم الجغرافية تقويم كتاب حدود العالم لمؤلف مجهول - المستشرق الروسي فـ: فـ يارتولد ترجمة وتعليق د. عبدالجبار ناجي ط- ١ بغداد ، منشورات بيت الحكم ، ط المطبعة العربية ، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م ٨٢ ص .
- الحجاز والدولة الاسلامية - د. ابراهيم بيضون ، ط- ١ ، بيروت ، دار النهضة العربية ١٤١٩ - ١٩٩٩ .
- كتاب الحدود في الاصول او الحدود والمواصفات - لابن فوك ابى بكر محمد بن الحسن بن نبوك المتكلم (٤٠٦ - ٠٠٠ / ١٠١٥ - ٠٠٠ م) قراءة وقتم له وعلق عليه : محمد السليماني ط- ١ ، بيروت ، دار القرب الاسلامي ، ١٤١٩ - ١٩٩٩ .
- حدیثة والنوعیر في الشعر العربي مع ترجم لشعراء حدیثة المعاصرين - د. بهجت عبدالغفور الحديشي ، ط ٢ مزیدة ومنقحة ، بغداد ، طباعة ونشر دار الشؤون الثقافية العامة (آفاق عربية) وزارة الثقافة والاعلام ، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م ، ٢٦٤ ص .
- الحرب والسياسة وأثرهما في الشعر الاندلسي (عصر سيادة قرطبة) - زینب علي کاظم المحته رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة الانبار ، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م باشراف د. انقاد عطا الله العاني ، ١٣٠ ص .

الهلال ، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠

● ديوان أبي الطفيلي عامر بن وائلة الكناني (القرن الأول الهجري) - صنعة وتحقيق : الطيب العشاش ، ط ٢ ، بيروت ، مؤسسة المواهب للطباعة والنشر .

● ديوان أبي علي البصيري الفضل بن جعفر الكاتب (ت بعد ٢٥٨ هـ) صنعة وتحقيق : د. يونس احمد السامرائي ، ط ٢ ، بيروت ، مؤسسة المواهب للطباعة والنشر .

● ديوان الاعور الشنفي بشر بن منقذ (القرن الأول الهجري) - صنعة وتحقيق ط ٢ . بيروت ، مؤسسة المواهب للطباعة والنشر .

● ديوان ايمان بن خريم (القرن الأول الهجري) - صنعة وتحقيق : الطيب العشاش ط ٢ ، بيروت ، مؤسسة المواهب للطباعة والنشر .

● ديوان فاطمة الزهراء (ع) صنعة وتحقيق الاستاذ ، كامل سلمان الجبوري ، ط ١ ، بيروت مؤسسة المواهب للطباعة والنشر .

● ديوان الفضل بن العباس اللهيبي (القرن الأول الهجري) صنعة وتحقيق الشيخ : مهدي عبدالحسين النجم ، ط ٢ ، بيروت ، مؤسسة المواهب للطباعة والنشر .

● ديوان مجيز الدين بن قيم المتفوقي سنة ٦٨٤ هـ تـ : الاستاذ هلال ناجي ود . ناظم رشيد شيخو وضع فهارسه : حسن عربيي الخالدي طـ ١ ، بيروت ، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م ، ١٥١ ص .

● ديوان محمد جواد عواد البغدادي - تـ الاستاذ : كامل سلمان الجبوري ، طـ ١ ، بيروت مؤسسة المواهب للطباعة والنشر .

● ديوان السيد مهدي الطالقاني - جمع وتحقيق السيد محمد حسن الطالقاني ، طـ ١ ، بيروت ، مؤسسة المواهب للطباعة والنشر .

● ديوان النجاشي الحارثي قيس بن عمرو - صنعة وتحقيق : صالح البكارى والطيب العشاش وسعید اعراب ، ط ٢ ، بيروت ، مؤسسة المواهب للطباعة والنشر .

● رسائل المبارك بن احمد بن المبارك بن موهوب الملقب شرف الدين ابن المستوفى اللكشي الاريلسي الكاتب (١٢٢٩ - ٥٦٤ هـ / ١١٦٩ م - ١٢٢٩ م) حققه على مخطوطة نادرة كتبت سنة ٧٠٧ هـ الاستاذ هلال ناجي صنع فهارسه حسن عربيي الخالدي ، (طـ ١) ، بيروت عالم الكتب ، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م ، ٩٦ ص .

● سر الاسرار في معرفة الجوهر والاحجار - تأليف : عمر بن احمد بن علي بن محمود بن الشمام الحلبي

(٨٨٠ - ٩٣٦ هـ / ١٤٧٥ - ١٥٢٩) تـ : بروين بدري توفيق طـ ١ ، بغداد ، منشورات بيت الحكمة ، ط مطبعة اليرموك ، ١٤٢١ - ٢٠٠٠ ، ١٢٧ ص . سلسلة كتب التاريخ (!) .

● الشذوذ الصرفي الى نهاية القرن الرابع الهجري - كامل راهي مرزوك رسالة ماجستير في اللغة العربية وأدبها ، كلية التربية (ابن رشد) جامعة بغداد باشراف الاستاذ : د. هاشم طه شلاش التعليمي ، ١٤٢٠ - ١٩٩٩ ، ١٤١ ص .

● شرح أبيات سيبويه (تحصيل عين الذهب من معن جوهر الآباء) - للعلام الشنتمرى أبي الحجاج يوسف بن سليمان بن يوسف (٤١٠ - ٤٧٦ هـ / ١٠١٩ - ١٠٨٤) تـ : د. عدنان آل طعمة ط ١٠ ، بيروت ، دار البلاغ ، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م .

● « شرح باب وقف حمزة وهشام على الهمز من الشاطبية » - لابن ام قاسم المرادي بدر الدين الحسن بن قاسم بن عبدالله بن علي المرادي المراكشي (٧٤٩ - ٠٠٠ هـ / ١٢٤٨ م) دراسة وتحقيق : محمد خضير مصخى الزبيعي رسالة ماجستير ، باشراف الاستاذ د. طه محسن كلية التربية للبنات ، جامعة الانبار ، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م ١٧٢٠ ص .

● شرح قواعد الاعرب - لابن هشام الاتصاري (ت ٧٦١ هـ) المسمى (توضيح قواعد الاعرب) للشيخ الخطيبى (ت ٩١٠ هـ) دراسة وتحقيق عبدالكريم مخلف صالح الفهداوي ، رسالة ماجستير باشراف د. محمد جاسم معروف الهيفيي - كلية التربية ، جامعة الانبار ، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م ، ٢٨٦ ص اعتمد الباحث على نسخة مخطوطة مكتبة الاوقاف العامة في بغداد ولم يستطع الحصول على النسختين الاخرتين من اصل المخطوطة المحفوظة نسختها في استانبول والمانيا .

● شرح لامية الافعال - نظم المتن جمال الدين محمد بن عبدالله ابن مالك الجياني الطائني المتوفى سنة ٦٧٢ هـ - شرحه ابن العالم بدر الدين محمد بن محمد بن عبدالله المتوفى سنة ٦٨٦ هـ حققه على مخطوطة نادرة كتبت سنة ٧٠٧ هـ الاستاذ : هلال ناجي صنع الفهارس حسن عربيي الخالدي ، (طـ ١) بيروت ، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع - ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م ، ٦٥ ص .

● صلاح الدين الايوبي دراسات في التاريخ الاسلامي للسير هاملتون آر. جب ترجمة : د. يوسف اييش ، طـ ٢١ ، بيروت ، مكتبة بيسان .

● الظواهر اللغوية وال نحوية فيما انفرد به كل من القراء السبعة - محمود عواد جمعة الكبيسي رسالة ماجستير باشراف

- ما فريء بثلاثة اوجه - دراسة نحوية دلالية - سلام بحثيت
حمداد العبيدي رسالة ماجستير باشراف : د. محمد امين
الكبيسي ، كلية التربية للبنات ، جامعة الانبار ١٧١ ص .
- ما لم ينشر من أوراق الصولي السنوات ٢٩٥ - ٣١٥ هـ -
تصنيف ابى بكر محمد بن يحيى بن عبدالله الصولي المتوفى سنة
٢٣٥ هـ تتع الاستاذ هلال ناجي صنع الفهارس الفنية حسن
عربى الحالدى ، ط - ١ ، بيروت عالم الكتب للطباعة والنشر
والتوزيع ، ١٤١٩ - ١٩٩٨ ، ٢٤٠ ص .
- المباحث اللغوية في تفسير النيسابوري (ت ٧٦٤ هـ) -
ايسر محمد فاضل الدبو رسالة ماجستير باشراف د . انقاد
عطى الله العانى ، كلية التربية ، جامعة الانبار ١٤٢١ هـ -
٢٠٠٠ م ، ١٣٠ ص .
- المباحث النحوية في حاشية شيخ زادة (ت ٩٥٠ هـ) على
تفسير البيضاوى (ت ٦٨٥ هـ) ، حقي اسماعيل شامراد
قاسم رسالة ماجستير باشراف د . محمد جاسم معروف الهيتي ،
كلية التربية ، جامعة الانبار ، - ١٩٩٩ ، ١٨٦ ص .
- محمد بن عمر الحضرمي الشهير بـ (بحرق) دراسة نحوية
صرفية - جمال رمضان حميد حديجان رسالة ماجستير في اللغة
العربية وآدابها باشراف الاستاذ د . هاشم طه شلاش النعيمي
كلية التربية (ابن الهيثم) جامعة بغداد ، ١٤٢٠ هـ -
١٩٩٩ م ، ٢٥١ ص .
- المخطوطات العربية في المكتبة الوطنية الجزائر - تونس -
الاستاذ : هلال ناجي ط - ١ ، بيروت ، عالم الكتب للطباعة
والنشر والتوزيع ، ١٤٢٠ - ١٩٩٩ م ، ٢٤٧ ص .
- المستدرک على صناع الدواوين - المرحوم د نوري حمودي
القيسي (١٩٣٢ - ١٩٩٤) والاستاذ هلال ناجي صنع
فهارسه الفنية المفصلة حسن عربى الحالدى (ط - ١) ،
بيروت ، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤١٩ -
١٩٩٨ ، ١٩٩٨ ، ١٩٩٩ م ، ٤٣٩ ص + ٤٣١ ص ، ج ٢ ص ٢ - ٣١٥ .
وقد صدر الجزء الاول منه فقط سنة ١٤١٣ - ١٩٩٣ عن
المجمع العلمي العراقي الموقر ووقع في ٤١٠ ص .
- مطالب المسؤول من مناقب آل الرسول (پیغمبر) - لابى سالم
النصيبي الشافعى اشرف على طبعه ، عبدالعزيز الطباطبائى ،
بيروت ، دار البلاغ - ١٩٩٩ .
- المغرب في القرآن الكريم دراسة تأصيلية نحوية تحليلية في
ضوء السامييات . رجب عثمان محمد ، القاهرة ، دار النهضة
العربية ، ١٩٩٩ - ٢٠٠٠ ، ٢٣٢ ص .
- المعنى في النحو - للامام الشيخ تقى الدين ابى الخير منصور
د. محمد ضاري حمادي ، كلية الآداب جامعة بغداد
١٤٢٠ - ١٩٩٩ ، ٢٤٦ ص .
- علة؛ أمن اللبس في اللغة العربية - مجید خیر الله راهي
الزاملی - رسالة ماجستير في اللغة العربية وآدابها باشراف
الاستاذ د . هاشم طه شلاش النعيمي ، كلية التربية (ابن رشد)
جامعة بغداد ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م ، ١٣٣ ص .
- علل اختيار الفاءات عند القرطبي (ت ٦٧١ هـ) هي
تفسيره ، دراسة نحوية لغوية عبدالله حميد حسين الدليمي
رسالة ماجستير باشراف د . عبدالله حميد النعيمي كلية العلوم
الإسلامية ، جامعة بغداد ، ١٤٢٠ - ١٩٩٩ م ، ١٦٢ ص .
- غایة المقصود في المقصور والممدوح - لابى بكر محمد بن
الحسن بن دريد الازدي ت ٣٢١ هـ والشرح لابى بكر محمد بن
القاسم بن بشار الانباري (ت ٣٢٨ - ٢٧١ هـ / ٨٨٤ -
٩٤٠ م) تتع الاستاذ هلال ناجي صنع فهارسه الفنية حسن
عربى الحالدى ، (ط ١) ، بيروت عالم الكتب للطباعة والنشر
والتوزيع ، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م ، ٥٦ ص .
- قبس من عطاء المخطوط العربي - محمد المنوني مجموعة
دراسات تتصل بجملة من المخطوطات العربية عامه ، ط - ١ ،
بيروت ، دار الغرب الاسلامي ١ - ٣ مج .
- قراءة يحيى بن المبارك البزيدي (ت ٢٠٢ هـ) دراسة
نحوية صرفية - خليل محمد سعيد الهيتي رسالة ماجستير
باشراف د . محمد جاسم معروف الهيتي ، كلية التربية جامعة
الانبار ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م ، ٢٤٩ ص .
- القضاء بالمرفق في المبني ونفي الضرر - عيسى بن موسى
ابن احمد بن الامام التطيلي (ت ٣٨٦ هـ) تتع : محمد
النميناج ، ط - ١ ، الرياط ، منشورات المنظمة الاسلامية للتربية
والعلوم والثقافة (ايسيسيكو) ط مطبعة المعارف الجديدة ،
١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م ، ٢٥٣ ص .
- كشاف مجلة المجمع العلمي العراقي ١٣٦٩ - ١٤٢٠ هـ / ١٩٥٠ - ٢٠٠٠ م ، د . عبدالله الجبورى ،
ط - ١ ، بغداد ، منشورات المجمع العلمي العراقي ، مطبعة
المجمع العلمي العراقي ١٤١١ هـ - ٢٠٠٠ م ، ٥١٨ ص ،
ويشتمل على فهرسة ٤٦ - ٤٦ مجلد ١ من مجلة المجمع العلمي
العربي الغراء وتنائف في جملتها من (٨٧) جزءاً .
- لامية في النحو - للإثنارى زين الدين شعبان بن محمد بن داود
الموصلى (٧٦٥ - ٨٢٨ هـ / ١٣٦٤ - ١٤٢٥) حققها
على مخطوطة فريدة الا - تناذ : هلال ناجي صنع الفهارس الفنية
حسن عربى الحالدى ، (ط - ١) ، بيروت ، عالم الكتب
للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤٢٠ - ١٩٩٩ م ، ٧٤ ص .

والمالية - سعاد قاسم شاخص ، ١١٢ - ٧٩ الاعتراض في سعر محمود درويش - ابراهيم محمد صبيح ١٨٧ - ٢٠٦ التيسير في احكام التسuir - د. صلاح عبدالغنى الشرخ ، ١٥٣ - ١٨٦ الجوانب الانسانية في سيرة الامراء السامانيين - احسان ذئون عبد البطييف الشامي ٤٥ - ٥٦ السلسلي لفظ عربي فصيح - الشيخ محمد حسن ال ياسين - ١٩ - ٢٤ طريق الحرير العظيم واهميته الاقتصادية د. قحطان عبدالستار الحديثي ٣٥ - ٤٤ الطيف والخيال عند الشعراء العرب - ايها، عباس القيسى ، ٣١٩ - ٣٤٩ القصيدة الفائمة للشاعر اوس بن حجر في العصر الجاهلي - عبدالحميد المعيني ١١٣ - ١٥٢ كتاب (الاعتبار) دراسة في الاجتماع في بلاد الشام ابان القرن السادس الهجري - عادل جابر صالح .

■ أفاق الثقافة والترااث (دبي) ع ٢٥ - ٢٦ (١٤٢٠ - ١٩٩٩) ٩٠ ابن العربي رائدًا للتربية المقارنة - الزبير مهداو ، ٦٤ - ٨٢ ابن الهيثم وكتابه : (في حل شكوك كتاب اقليدس في الاصول وشرح معانيه د. عمار الطالبي (القسم الثاني) ١٠٣٠ - ١١١ اثر الفتنة في الحركة العلمية في قوطبة (٣٩٩ - ٤٢٢ هـ / ١٠٠٩ - ١٠٣١ م) د. عبدالوهاب خليل الدياغ ، ١١٢ - ١١٧ الاممية الاستراتيجية للخليل العربي في التراث الجغرافي للعلماء المسلمين د. عبدالعلیم عبدالرحمن خضر ، ١١٨ - ١٢٣ اهمية وثائق القضاء وسجلاته في كتابة التاريخ الحديث (الوثائق التونسية انموذجاً) د. الشريفي بنبلعيث ، ١٢٤ - ١٣٢ تطور صناعة السفن في ولاية طرابلس العرب د. محمد سعيد الطويل ، ٣٩ - ٣٢ الخبر المتواتر لدى علماء الاصول - د. محمد باقر خان حاكواني ١٤٣ - ١٥٢ رؤية هندسية لبعض المصطلحات الانسانية والمعمارية في سور القرآن الكريم - سامي ميري كاظم ، ١٥٣ - ١٦٧ صناعة العطور في الحضارة الاسلامية - علي جمعان الشكيل ، ٦ - ٢٤ الطريق الى حطين (٥٨٣ هـ / ١١٨٧) . دراسة في مفهوم تكامل الجهد عبر المقاومة الاسلامية للغزو الصليبي - عماد الدين خليل ، ٤ - ٥٤ في التعريب والمصطلح والمعاجم - د. هلال م. ناتوت ١٩٨ - ٢٠٢ كتاب المنهاج في شرح جمل الزجاجي ليحيى بن حمزة العلوى د. حاتم صالح الضامن ١٣٤ - ١٤٢ مؤلفات العرب القديمة في الزراعة والاحياء - محمد عبدالرحمن السليمان ١٨٤ - ١٩٧ وصل القوائم بالخوافي في ذكر امثلة القوافي لابن رشيد الفهري السبتي (ت ٧٢١ ص) - مصطفى بورشاشن .

■ اخبار التراث العربي (القاهرة) ع ٨١ - ٨٢ ، مج ٧ (١٤٢٠ - ١٩٩٩) نشرة دورية تصدر عن معهد المخطوطات

ابن فلاح اليمني النحوي (٦٨٠ - ٠٠٠ هـ / ١٢٨١ م) تقديم وتحقيق وتعليق د. عبدالرزاق عبدالرحمن السعدي ، ط - ١ ، بغداد ، طباعة ونشر دار الشؤون الثقافية العامة (آفاق عربية) وزارة الثقافة والاعلام ، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠ ج - ٣٨٨ ص (سلسلة خزانة التراث) .

● من اعلام العراق في القرن العشرين العلامة محمد بهجة الاشري ونوري حمودي القيسى والمفهوس كوركيس عواد - هلال ناجي ، ط - ١ ، بيروت ، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤٢٠ - ١٩٩٩ ، ١٢٨ ص .

● من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الاسلامي : ترجمة مؤرخين ورحالة وجغرافيين - ناصر الدين سعیدونی ، بيروت ، دار الفرب الاسلامي ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م .

● المؤرخون الایاضيون في شمال افريقيا - قاديوس ليفينسكي ترجمة : ريمه جرار وفاهر جرار ، ط - ١ ، بيروت ، دار الغرب الاسلامي ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م .

■ نشر الشعر وتحقيقه في العراق حتى نهاية ، القرن السابع الهجري - صنعة المرحوم د. علي جواد الطاهر (١٩١٩ - ١٩٩٦) وعباس هاني الجراح ، ط - ١ ، بغداد ، طباعة ونشر دار الشؤون الثقافية العامة (آفاق عربية) وزارة الثقافة والاعلام ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م ، ١٩٠ ص .

■ نصان نادران في ظاءات (القرآن الكريم) ١ - بيتان في ظاءات القرآن مشروعان لابن مالك ت ٦٧٢ هـ - ٢ - قصيدة أبي منصور عيسى بن مراحب في الظاء المعجمة تح الاستاذ : هلال ناجي صنع الفهارس الفنية : حسن عربيي الخالدي ، ط - ١ ، بيروت ، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤٢٠ م - ١٩٩٩ م ٦٤ ص .

■ نكت الهميان في نكت العميان - للصفدي صلاح الدين ابي الصفاء خليل بن ابيك بن عبدالله الشافعى (٦٩١ - ٧٦٤ هـ / ١٢٩٧ - ١٢٦٣ م) حققه وعلق عليه وهذبه : طارق الطنطاوى ، القاهرة ، دار : الطلائع للنشر والتوزيع والتصدیر ١٤١٨ - ١٩٩٩ ، ٢٧١ ص .

■ النهاية في غريب الحديث - لابن الاثير الجزي الموصلي مجد الدين ابي السعادات المبارك بن محمد بن محمد (٥٤٤ - ٦٠٦ هـ / ١١٤٩ - ١٢١٠ م) دراسة لغوية د. محمد حسين آل ياسين كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م ، ٢٦٩ ص .

٢ - **المجلات والدوريات والنشرات**
الآداب (مجلة كلية الآداب / جامعة بغداد) ع ٤٧ (١٤١٩ - ١٩٩٩) ٢٤٨ - ٢٢١ آراء ابن خلدون النقدية

- العربية . المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم كل اربعة شهور وقع هذا العدد المزدوج في ٦٢ ص .
- اخبار التراث العربي (القاهرة) ع ٨٣ - ٨٤ ، مع ٧ (١٤٢٠ - ١٩٩٩) وهو عدد خاص بفهارس الاعداد ٦١ - ٨٢ (١٤١٤ - ١٤٢٠ / ١٩٩٤ - ١٩٩٩) ووقع في ٧٠ ص وشتمل فهرس الكتب وفهرس الاعلام .
- جذور دورية تعنى بالتراث وقضاياها تصدر عن النادي الادبي بجدة ج ٢ ، ع ٢ (١٤٢٠ - ٢٠٠٠) ١٥٦ - ١٠٧ من مصادر الحصرى القىروانى - محمد خير البقاعى ٣٤٣ - ٣٦٠ المسائل اللغوية في رسالة الفرقان - محمد اسماعيل يصل .
- دراسات (الاردن) ع ١ ، مع ٢٦ (١٤١٩ - ١٩٩٩) ٩٤ - ١٠٧ منهاج الذهبي في تلخيص المستدرك للحاكم النيسابوري (منزلة موافقاته او تعقباته في ميزان النقد الحديثي - ياسر الشعاعى ١٠٨ - ١٢١ ادب الحوار والخلاف في الشرعية الاسلامية - احمد حمادى ١٢٢ - ١٢٥ مفهوم التقديم والتأخير في القرآن الكريم عند الامام السهيلي . شحادة الحمدى ١٣٦ - ١٥٠ صفة الاجماع الذي هو حجة عند الامام الفقيه الاصولى ابى يكر الرازى الجصاص المتوفى سنة ٢٧١ هـ دراسة اصولية مقارنة - عبدالعزيز حريز .
- دراسات اجتماعية (بغداد) ع ٢ - ٢٤ س (١٤٢٠ - ١٩٩٩ / ٢٠٠٠) ٢١ - ٢٨ .
- النقد الاجتماعي في فكر التوحيدى - د ، فائز طه عمر ، ١١ - ٢٠ منهاج التغيير الاجتماعي في الاسلام - محسن عبدالحميد .
- دراسات اسلامية (بغداد) ع ١ ، س ١ (١٤٢٠ - ٢٠٠٠) ٩١ - ١٠٨ .
- الاستشراق والسيرة النبوية مسلمات بشأن تاريخ السيرة ومقارنات في تفسيرات المستشرقين - د . عبدالجبار ناجي ٢٦ - ٣٩ الاسلام والتطور - محمد صالح عطية الحمدانى ٤ - ٩ التاصليل التاريخي لتعبير الانصار - لبيب ابراهيم احمد ٨٢ - ٩ .
- التنظيمات المالية في العراق خلال العصرين الراشدى والاموى - حمدان عبدالجبار الكبيسي ٥٩ - ٦٩ .
- الجهاد في ماضى الامة وحاضرها - عبدالحميد حمد العبيدي ١٧٧ .
- الذيل على النهاية في غريب الحديث والاثر للأستاذ عبدالسلام علوش ط - ١ ، بيروت ، دار ابن حزم - عرض : ياسين الحسيني ١١٨ - ١٢٦ .
- الربط والخواص والبيمارستانات ودورها في التربية - واثق
- محمد نذير الغلامي ٤٩ - ٤٠ .
- العدل الاجتماعي في الاسلام - محسن عبدالحميد ١٠٠ - ٢٥ .
- مفهوم الحرية في الاسلام - محبي دلال السرحان ١٠٩ - ١١٦ .
- هجرة القبائل العربية الى اقاليم المشرق ودورها في نشر الاسلام واللغة العربية - رشيد عبدالله الجميلي ٧٠ - ٨١ .
- عوامل انتشار الاسلام في افريقيا الغربية - صباح ابراهيم الشيخلي .
- دراسات تاريخية (دمشق) ع ٦٦ - ٦٥ ص ٣ - ٣٥ .
- نوري عمر واختيار عثمان . د . غيداء خزنة كابتى ٣٧ - ٧٧ .
- عمان عاصمة المملكة الاردنية الهاشمية في العصور الاسلامية - د . وائل منير الروشان ٧٩ - ١٢٥ الجغرافية والfolk عند العرب د . امين طريوش .
- الذخائر مجلة فصلية محكمة تعنى بالآثار والتراجم والمخطوطات والوثائق صاحبها ورئيس تحريرها الاستاذ : كامل سلمان الجبورى ع ١ ، س ١ (١٤٢٠ - ٢٠٠٠) ٦٩ - ١٨٤ .
- تذكرة الالباب باصول الانساب - للشيخ ابى جعفر احمد بن عبدالولى البنتى البلتنى الاندلسى المتوفى سنة ٤٨٨ هـ رواية : عبدالمالك بن زكريا بن حسان العقرى روى السيد محمد مهدي الخرسان الموسوى تقديم السيد هارون احمد المطاس ، ٣٠٩ - ٣١٨ .
- جهود المرزبانى في تكوين رؤية نقدية شاملة من خلال كتابيه (معجم الشعراء) و (المoshaw) - قيس كاظم الجنابى ١٨٥ - ٢٠٠٠ . عمر بن عبدالله العبلى حياته وما يقى من شعره - الشيخ مهدي عبدالحسين النجم ٢٥٧ - ٢٠٦ .
- مخطوطات الروضة الحسينية في كربلاء - سلمان هادي الطعمة ، ٣٩ - ٦٦ القراء والحركة الفكرية في العهود الاسلامية الاولى - د . هادي حسين حمود ، ٢٣ - ٢٥٤ .
- المسكوكات الكوفية (القسم الاول) - كامل سلمان الجبورى .
- الذخائر (بيروت) ع ٢ ، س ١ (١٤٢٠ - ٢٠٠٠) ١٧ - ٥٢ .
- اشكالية عدة القوافي عند الخليل محاولة لرفع الاشكال وتدارك وهم الاخفش - عبدالرحيم الروحوى ٢٢ - ٤٨ .
- جنان الجناس - للصفدي خليل بن ابيك (ت ٧٦٤ هـ) حققه على نسخة فريدة الاستاذ : هلال ناجي (القسم الاول) ٥٥ - ١٢٨ .
- شعر محمد بن يسir الرياشي البصري جمع وتحقيق وتقديم المرحوم : د . محمد جبار المعید و د . مزهر عبد موزان السوداني ٢٤٣ - ٢٨٤ .

- الحرب والقتال في شعر أبي تمام - مزهر السوداني ٤٩ . ٩٨
- زهير جناب الكلبي حياته وشعره دراسة وتحقيق الاستاذ قيس كاظم الجنابي ٩٦ - ١٨٨ .
- شعر المأمون العباسي دراسة وتحقيق الاستاذ عبدالعال الهلبي ٢٦٥ - ٣١٢ .
- فهرس مخطوطات مكتبة الروضة الحسينية في كربلاء (القسم الثاني) سلمان هادي آل طعمة ٢٩٣ - ٢٢٥ .
- المسكوكات الكوفية (القسم الثالث) كامل سلمان الجبوري ٢٨٧ - ٢٩١ .
- المسكوكات الكوفية (القسم الثالث) كامل سلمان الجبوري ، ١٨٩ - ٢٠٤ .
- مقادير الاوزان والنصب الشرعية من سكة الموحدين - لابي محمد عبدالواحد بن ابي السدادة الباهلي المالقي المتوفى سنة ٧٠٥ هـ تقديم وتحقيق الاستاذ رشيد العفافي .

- فهرس مخطوطات مكتبة الروضة الحسينية في كربلاء (القسم الثاني) سلمان هادي آل طعمة ٢٩٣ - ٢٢٥ .
- قرامة في تحقيق محمد رضوان الداية للحماسة المغربية - ادريس الكريوي ، ١٣٩ - ١٦٦ .
- محمد زيني النطام حياته ورسائله وفهرسه - احمد العراقي ٢٢٥ - ١٦٩ .
- المسكوكات الكوفية (القسم الثاني) - كامل سلمان الجبوري ، ٢٨٧ - ٢٩١ .
- ملامح من التفسير الجغرافي للتاريخ عند المسعودي - د. هادي حسين حمود ، ٢٢٩ - ٢٤٠ .
- المؤرخ البغدادي يعقوب سركيس - معن حمدان علي ١٦ - ٥ هل وقع في القرآن ترايف - رشيد عبد الرحمن العبيدي .
- الذخائر (بيروت) ع ٣ ، س ١ (١٤٢٠ - ٢٠٠٠) ٣٤٥ - ٢١٥ .



بيان تبريرات إلى المجلة

والتقنيولوجي » ...

اما المحور الثالث فقد جاء عنوانه الهجرة والهوية وتناول الموضوعات « تأثير الهجرة في اضطراب الاتماء الثقافي والوطني . وانقسام حلقات الاجيال عن بعضها لدى المهاجرين المغاربة وتأثيره في الانسلاخ من الهوية .. والموضع الثالث عن صورة المغرب من خلال واقع المهاجرين والرابع الحفاظ على الهوية ، الدين ، اللغة ، دور الدولة ، دور المجتمع المدني ، دور المهاجرين ، دور التعااضديات والجمعيات ..

* ومن مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية - سلسلة الدورات - صدر كتاب « هل يشكل انتشار الاسلحه النوويه عامل ردع !؟ » . وهو العرض والمناقشات المتعلقة بموضوع الدورة الريعية التي عقدت لتدارس الموضوع ، والتي كان فيها « الربع النووي المتبادر حصر الصراع بين القطبين » بقلم عبد الهادي بوطالب و « التباسات ومقارنات بخصوص انتشار الاسلحه النوويه » بقلم ادريس خليل .. و « تأملات حول الردع النووي في عالمنا المعاصر » بقلم احمد صدقى الدجاني وقد خصص نصف الكتاب الآخر لبعض تلك البحوث والمناقشات التي شهدتها الندوة .

* من اصدارات الأكاديمية الملكية المغربية

سلسلة الندوات - صدر كتاب بعنوان « هجرة المغاربة الى الخارج » وهو بحوث ومناقشات الندوة التي عقدها لجنة القيم الروحية والفكريّة التابعة لأكاديمية المملكة المغربية ..

الرباط - ٢٥ - ٢٦ / تو الحجة / ١٤١٩ هـ / ١٢ - ١٢ / مايو / ١٩٩٩

الكتاب تو محاور ثلاثة ، الاول » بعنوان « الهجرة ظاهرة انسانية وحضارية » كتبت فيه العنوانات « دواعي الهجرة واهدافها المختلفة » بقلم عبد الكريم غالب و « هجرة المغاربة الى الخارج في دلالاتها الاقتصادية والعلمية » بقلم المكي بن الطاهر .. وهجرة الایدي العاملة والامانة المفكرة ، اي مكاسب واي خسائر؟ ثم الهجرة السرية توافقها وتداعياتها وكيفية معالجتها »

اما المحور الثاني فقد جاء تحت عنوان « تفاعلات الهجرة ونتائجها المختلفة في المجال الاقتصادي والاجتماعي والسياسي والقانوني » واخيراً في المجال المهني

* الدّر المنشور من تراث أهل البيت والصحابة ..
للسيّد علاء الدين المدرس .. روایات مختارة من كتب الإمامية عن الاخوة والمحبة والود والعلاقات الطيبة بين أهل البيت وكبار الصحابة .. بغداد، دار الانبّار للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٨ ..

* مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام .. بقلم الشيخ سفر احمد الحمداني .. بغداد، دار الانبّار للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٨ ..

* الإمام جعفر الصادق والحديث النبوى الشريف ..
جمع واعداد ناصر الدين ياسين هلال .. تقديم الشيخ الدكتور عبد الرزاق السعدي .. بغداد، دار الانبّار للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٠ ..

* الحرب الانثنوغرافية (العرقية) ضد العالم الإسلامي .. للاستاذ الدكتور صبري فارس الهيتي .. ماذا ت يريد أمريكا والصهيونية ؟؟؟ للدكتور عبد الرزاق عبد الرحمن السعدي .. بغداد، دار الانبّار للطباعة والنشر، ١٩٩٨ ..

* نظرة آل البيت إلى عثمان بن عفان (رضي الله عنه) ... اعداد ناصر الدين ياسين هلال .. بغداد، دار الانبّار للطباعة ، ١٩٩٨ ..

* مسألة الوضع في الحديث النبوى الشريف .. للسيّد ابراهيم النّعمة .. بغداد، دار الانبّار، ١٩٩٨ ..

* قبابات من قصة صلح الحديثية .. للدكتور عبد الرزاق عبد الرحمن السعدي .. بغداد، دار الانبّار، ١٩٩٨ ..

* واجب الدعاة في الدفاع عن الاسلام وازالة الشبه والاوہام .. للدكتور عبد الرزاق السعدي ، بغداد ، دار الانبّار، ١٩٩٨ ..

* عدالة الاسلام في المرأة ، تشريع الحقوق والواجبات الازواج والزوجات .. للدكتور عبد الرزاق السعدي ، بغداد ، دار الانبّار ، ١٩٩٨ ..

* العداء الغربي للعالم الاسلامي .. للاستاذ الدكتور صبري فارس الهيتي ، بغداد ، دار الانبّار للطباعة ، ١٩٩٧ ..

* المؤامرة الكبيرة في صدر الاسلام ، الاسباب الخفية لاغتيال عمر وعثمان وعلي والحسين ونظرة تحليلية لنشأة السنية والخوارج في صدر الاسلام ... للاستاذ علاء الدين المدرس .. بغداد ، دار الانبّار للطباعة ، ١٩٩٩ ..

* فقه المسجد وفضل صلاة الجمعة ... بقلم السيد حمدي نعمان رحيم . بغداد ، دار الانبّار للطباعة والنشر، ١٩٩٥ ..

* ومن مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية صدر كتاب :

« البحر مستقبلنا » يقع في (٢٠٣) صفحات ، هو تقرير اللجنة العالمية المستقلة للبحار ، برئاسة ماريو سوارش (البرتغال) ..

تبعد أهمية الكتاب من خلال قوله : « فالمحافظة الفعالة والمستديمة على المحيط تلهمه .. لأنها تؤثر بشكل مباشر على المستقبل وعلى الأجيال القادمة .. » ومن مواضيع التقرير « تعزيز السلم والأمن في المحيطات » و « السعي إلى تحقيق الانتصار في المحيطات » و « أهمية المحيطات » و « علم وتكنولوجيا البحار » و « بحربنا ، وعي الرأي العام ومشاركته » و « نحو إدارة فعالة للمحيطات » ...

* المجلة الثقافية : مجلة ثقافية فصلية تصدر عن الجامعة الأردنية .. العدد (٤٩) ذو الحجة ١٤٢٠ - ربیع الاول ١٤٢١ ، شباط . ايام ٢٠٠ من موضوعات العدد : أطول حديث مع رئيس الجامعة الأردنية الاستاذ الدكتور وليد المعانی و « الاقتصاد العالمي اليوم » و « نظرية نحو المستقبل » بقلم احمد صبحي آل سلوم . و « المولمة الثقافية » بقلم حواس محمود وفي محور دراسة العدد « نظرية على التاريخ العسكري وفي محور المجلة الأدبية (الجزء الاول) ملف خاص عن الأدب اليمني وملف آخر جاءت فيه اربع قصص ، والملف الاخير عن الشعر وفيه ثمان قصائد ، ثم الجزء الثاني من المجلة الأدبية فيه مقالات تناولت موضوعات شتى من اللغة والدين والسياسة ، ثم يأتي باب تربويات ، والزاوية الفنية وباب عرض الكتب ثم باب المجلة العلمية وتحتتم المجلة بباب « من تراثنا المحلي »

* دراسات تاريخية ، مجلة علمية فصلية « حكمة تبني بتاريخ العرب » ، تصدر عن لجنة كتابة تاريخ العرب - جامعة دمشق - العدد ٦٧ - ٦٨ السنة العشرون ، كانون الثاني - حزيران / ١٩٩٩ ..

من موضوعات العدد .. التجارة بين ماري ويمحاض في القرن الثامن عشر قبل الميلاد .. للدكتور عيد مرعي و « الملف المكابي - الروماني فصل من تاريخ فلسطين في العصر الهلنستي » بقلم الدكتور محمد الزين ، و « الدبلوماسية الروسية في مصر وبلاد الشام خلال النصف الاول من القرن التاسع عشر » للدكتور محمد حبيب صالح .. و « من اوراق النشاط الصهيوني في العراق .. معلومات تنشر لأول مرة الجمعية الصهيونية في العراق ١٩٢١ ... » للدكتورة رغد صالح الهدلة ..

كتب

صدرت عن الأمانة العامة لمنظمة المؤتمر الإسلامي الشعبي - بغداد :

كتب تتحدث عن بعض الشخصيات الإسلامية التي تنتمي إلى رسول الله (ﷺ) نسباً وعلماء وديينا وخلفاً .. وهذه الكتبات الصغيرة بحجمها المادي ، الكبيرة في معاناتها السامية هي :